www.quranonlinelibrary.com

شرح الجعبري

على متن الشاطبية

الجزء الاول

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا

إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ

حقوق الطبع محفوظة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

الجعبري، إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، ١٢٤٢ - ١٣٣٢
شرح الجعبري على متن الشاطبية، المسمى، كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني
تصنيف/ إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي السلفي؛ الشافعي
ن؛ تحقيق/ فرغلي سيد عرياوي
الجيزة / مكتبة أولاد الشيخ للتراث ٢٤x١٧
٥٠٤ص، ٢٤سم ط١ - ٢٠١١
تدمك: 5 - 306 - 371- 977 - 978
رقم الإيداع: ٢٠١١/٣٠٩٧ ديوى ٢٢٨
١ - القرآن - القراءات
أ - عرياوي، فرغلي (محقق)
ب - العنوان

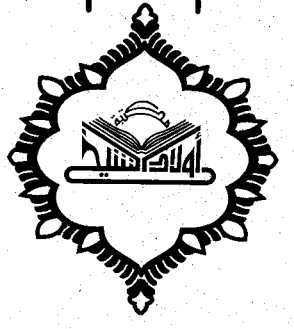

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

٣٦ ش اليابان - الهرم ت/ ٣٥٦٢٨٣١٨
٦٣ ش المنشية - فيصل ت/ ٣٧٤١٠٧٠٤
٥ درب الأتراك الأزهر ت/ ٢٥١٤٨١٤٩

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شرح الجعبري

البشلي

على متن الشاطبية

المسمى

كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني

تصنيف شيخ حرم الخليل

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي

الملقب الشافعي (ت ٧٣٢ هـ)

دراسة وتحقيق

أ/ فرغلي سيد عرباوي

باحث في علوم لسانيات التجويد والقراءات

والمدرس سابقا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

الجزء الأول

مكتبة أولاد الشيخ للتراث

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الأوَّل: الدِّراسة

مقدِّمة الدِّراسة

إنَّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيِّئات أعمالنا، منْ يهده اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضْلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعد:

فإنَّ أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هديُ محمَّد ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدثَاتُها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٍ، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالة في النَّار.

ثم أمَّا بعد:

فاعلم - أيَّدك الله بنصره - أن الشَّرح الموسوم بـ: (كنز المعاني في شرح حرز الأماني) للإمام إبراهيم بن عمر الجعبري السَّلَفي (ت٧٣٢هـ)، من أوسع الشروح التي تناولت المنظومة الشاطبية بالإعراب والتحليل والتدقيق في معاني الأبيات، وهو يعتبر كتاب رواية وتوجيه معًا، وكان يستوقفني قبل تحقيقه كلام حاجي خليفة في كشف الظنون عندما تحدَّث عن شروح الشاطبية حيث قال: «حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع (للسبع) المثاني، وهي القصيدة المشهورة: بالشاطبية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

للشيخ أبي محمد: القاسم بن فيره الشاطبي الضرير، المتوفىٰ: بالقاهرة سنة ٥٩٠، تسعين وخمسمائة، نظم فيه (التيسير) كما ذكره الجزري في (التحبير): وأبياته ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتًا أبدع فيه كل الإبداع فصار عمدة الفن، **وله شروح كثيرة أحسنها وأدقها**: شرح الشيخ برهان الدين: إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفىٰ: سنة ٧٣٢، اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وهو شرح مفيد مشهور سمَّاه: (**كنز المعاني**)، أوَّله: (الحمد لله مبدئ الأمم ومنشئ الرمم... الخ)، فرغ من تأليفه في سلخ شعبان سنة ٦٩١، إحدىٰ وتسعين وستمائة...»[1]، فقوله: (**أحسنها وأدقها**) شغل بالي لفترة طويلة من الزمن، وكنت أتمنىٰ أن أطلع علىٰ متن هذا الكتاب وأعاين الشرح بنفسي، وعلىٰ الرغم أن السخاوي (ت٦٤٣هـ) - تلميذ الشاطبي (ت٥٩٠هـ) - قام بشرحها قبله؛ ولكنه لم يحظ بنفس المكانة التي سادها شرح الجعبري.

وعلىٰ الرغم من شُهرة وذيوع (**كنز المعاني**) بين السابقين وعند اللاحقين فإنه لم يطبع كاملًا حتىٰ الآن، والسبب في ذلك لا يعرفه إلا من عايش هذا الشرح، فإن كبر حجمه أحال دون خروجه للناس مطبوعًا من فترات سابقة من الزمن، كما فعلوا مع شرح أبي شامة الدمشقي (ت٦٦٥هـ) تلميذ السخاوي.

وقد عانيتُ كثيرًا في تحقيق هذا الشرح، وبلغ بي الجهد حتىٰ كدت أن أعرض عن تحقيقه لأكثر من مرَّة؛ لولا أن الله تعالىٰ ألهمني الصبر، ووفقني لإتمامه حتىٰ آخره.

فقد وجدت مشقَّةً في جمع نسخه الخطيَّة، وبعد الجمع وجدت أغلب النسخ رديئة الخطِّ جدًّا لدرجة أنه يصعب معها قراءة بعض الكلمات، فكانت تستوقفني كثيرًا هذه المشكلات، حتىٰ أتم الله عليَّ فضله ووجدت لكل هذه المعضلات حلًّا. والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ومن خلال السباحة في بحر المعلومات التي حواها هذا المخطوط المبارك، ألْفَيْتُه غزير المعلومات الجمَّة عن القراءات والطرق والتوجيه، أضف إلىٰ ذلك

(١) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٦٤٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اختيارات الجعبري، وأهمُّ جزئيَّة اعتنىٰ بها هذا الشرح هي التنصيص علىٰ زيادات الشاطبية علىٰ التيسير، من حيث حكمها وحكم القراءة بها، وتبحث مسائل زيادات الشاطبية علىٰ التيسير تحت علم (التحريرات)، وذلك لمنع تلفيق القراءات وتركيب الطرق؛ لأنه حرام شرعًا، وهو من باب الكذب في الرِّواية.

وسوف أذكر نُبَذًا من أقوال أهل العلم حول حكم القراءة بما زاده الشاطبي علىٰ كتاب التيسير للداني، مع الردِّ علىٰ بعض المعاصرين ممن أطلقوا جواز التركيب تحت مسمَّىٰ (اختيار الشاطبي). وتفصيل ذلك علىٰ النحو التالي:

تعريف علم التحريرات: التحرير في اللُّغة يطلق علىٰ عدَّة معان منها: التقويم، والتدقيق، والإحكام. يقال: تحرير الكتاب وغيره، تقويمه، وحرَّر الوزن؛ دقَّقه، وحرَّر الرَّمي إذا أحكمه[1].

واصطلاحًا: هو ما قاله الشيخ محمَّد بن يالوشة التونسي (ت١٣١٤هـ): «التحرير هو إتقان الشيء وإمعان النظر فيه من غير زيادة أو نقصان»[2].

واصطلح القراء علىٰ تسمية من بعد الرواة العشرين عن الأئمة المشهورين طرقًا، فإذا اتفقت الطرق عن الراوي أطلق عليها أوجه.

فنقول مثلًا: السكت لحفص علىٰ الساكن قبل الهمز نحو: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١١]، طريق الأشناني عن عُبيد عن حفص عن عاصم. والإدراج وهو عدم السكت طريق الفيل عن عمرو عن حفص عن عاصم.

ونقول في الوقف علىٰ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] ثلاثة أوجه: المدُّ والتوسط والقصر؛ لاتفاق الطرق عليها.

أما الأوجه فالقارئ مخيَّر يقرأ ما شاء منها؛ فيجوز له الوقف علىٰ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] مثلًا بقراءتها بالقصر أو بالتوسط أو بالمدِّ، وإن كان الأَوْلَىٰ

---

(١) ينظر: لسان العرب (٤/ ١٧٧)، مادَّة: (حرر).

(٢) ينظر: شرح الجزرية لابن يالوشة (ص٦٦)، طبع حديثًا بتحقيقنا بدار أولاد الشيخ بالقاهرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الالتزام بوجهٍ واحدٍ في القراءة[١]؛ لقول الحافظ ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في ذلك:

..... وَاللَّفْظُ فِي نَظِيرِهِ كَمِثْلِهِ

ومعنى التحريرات أيضًا: تنقيح القراءة من أيِّ خطأ أو خلل، كالتركيب مثلًا، ويقال له التلفيق، فقد قال السخاوي (ت٦٤٣هـ) في كتابه جمال القراء: «إن خلط هذه القراءات بعضها ببعض خطأ». وقال القسطلاني (ت٩٢٣هـ) شارح البخاري في لطائفه: «يجب علىٰ القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق، وتمييز بعضها من بعض؛ وإلا وقع فيما لا يجوز وقراءة ما لم ينزل»[٢].

وقال الشيخ مصطفىٰ الأزميري (ت١١٥٥هـ): «التركيب حرام في القرآن علىٰ سبيل الرِّواية، ومكروه كراهة تحريم علىٰ ما حقَّقه أهل الدِّراية، فالتدقيق في القراءات وتقويمها والعمل علىٰ تمييز كل رواية علىٰ حدِّها من طرقها الصحيحة، وعدم خلطها برواية أخرىٰ، هو معنىٰ التحرير».

فائدته: فيه محافظة علىٰ كلام الله من أن يتطرَّق إليه أي محرمٍ أو معيبٍ.

حكم تركيب الطرق: أجمع علماء الحديث علىٰ تحريم التلفيق أو التركيب في حديث رسول الله ﷺ، فمن آكد المحتمات والواجبات عدم التركيب والتلفيق في كلام الخالق، وقد أشار أكثر علماء التحريرات بتحريم التلفيق والتركيب في القراءة، وقد احتاط الحافظ ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) في نشره أشدَّ حيطة، ومنع التركيب؛ ثم بيَّن لنا فائدة هذا العمل العظيم بقوله: «وفائدة ما عيَّنَّاه وفصَّلناه من الطرق، وذكرناه من الكتب هو عدم التركيب؛ فإنها إذا ميزت وبُيِّنت ارتفع ذلك، والله الموفق»[٣].

وبهذا يظهر أن التركيب الذي يقال له: التلفيق ممنوع في القراءة كما منع في الحديث الشريف، والتركيب ما هو إلا كذب في الرواية، وعبارة عن صورة من صور التزوير.

---

(١) ينظر: المتولي وجهوده للدوسري (ص٣٣٢-٣٣٣).

(٢) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي - مقدِّمة التحقيق (١/ ٧٠)، بتحقيقي.

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢١٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد وجدت في بعض من كتبوا في التحريرات علىٰ الشاطبيَّة من المعاصرين جواز التركيب تحت مسمَّىٰ (اختيار الشاطبي)، وقالوا: للشاطبي أن يختار ما شاء من القراءة والأوجه، وأجاز هذا المعاصر أن يُقْرَأَ بزيادات الشاطبية علىٰ التيسير رواية، فهل تركيب الطرق يجوز؟! وهل يجوز القراءة بزيادات الشاطبية علىٰ التيسير رواية؟

قلتُ: قد كفانا شيخ شيوخنا المرصفي (ت١٤٠٩هـ) الردَّ علىٰ هذا المعاصر ومن نحىٰ نحوه بقوله: «وإنما أردت أن أُبَيِّن للقارئ إلىٰ أيِّ حدٍّ يخطئ أولئك الذين يطلقون الوجوه للناس، فيعملون بها حال الأداء من غير توقيفٍ ولا حسابٍ، ويحسبون أنهم علىٰ الحقِّ، فيزل بزلَّتهم خلق كثير، فيقعون في المحظور الذي هو بذاته الكذب في الرواية والتركيب في الطرق، وهو ممنوع لا يجوز بحال؛ فإن الأصل في قراءة القرآن هو التلقِّي والرواية لا الاجتهاد ولا القياس، ولله دَرُّ شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ حيث أفتىٰ بعدم جواز القراءة بمجرد الرأي[(١)]، وساق لذلك أدلة كثيرة من كلام السلف، وقال كما قال زيد بن ثابت: «القراءة سُنَّة يأخذها الآخر عن الأوَّل»[(٢)]، وذكر من كلام ابن مسعود (ت٣٢هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «اقْرَءُوا كَمَا عُلِّمْتُمْ»[(٣)]، وانتهىٰ من ذلك إلىٰ قوله: «ليس لأحد أن يقرأ بمجرد رأيه بل القراءة سنة متبعة»[(٤)]، إلىٰ أن قال: «والاعتماد في نقل القرآن علىٰ حفظ القلوب

---

(١) قال ابن تيمية: «وَأَمَّا قَوْلُ السَّائِلِ: مَا السَّبَبُ الَّذِي أَوْجَبَ الِاخْتِلَافَ بَيْنَ الْقُرَّاءِ فِيمَا احْتَمَلَهُ خَطُّ الْمُصْحَفِ؟ فَهَذَا مَرْجِعُهُ إلَىٰ النَّقْلِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِتَسْوِيغِ الشَّارِعِ لَهُمْ الْقِرَاءَةَ بِذَلِكَ كُلِّهِ؛ إذْ لَيْسَ لِأَحَدِ أَنْ يَقْرَأَ قِرَاءَةً بِمُجَرَّدِ رَأْيِهِ؛ بَلْ الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وَهُمْ إذَا اتَّفَقُوا عَلَىٰ اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ الْمَكْتُوبِ فِي الْمُصْحَفِ الْإِمَامِيِّ». ينظر: رسالة ابن تيمية في الأحرف السبعة (ص٧١)، طبع حديثًا بتحقيقنا بدار أولاد الشيخ بالقاهرة.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير للطبراني. ينظر: (٥/ ٤٦)، ح٤٧٢٢، شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ٢٠٥)، ح٢٥٦٨.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده. ينظر: مسند الإمام أحمد (٢/ ٢٩٧)، ح٧٩١، المعجم الأوسط للطبراني (٣/ ٤٢٤)، ح١٤٦٣.

(٤) ينظر: رسالة ابن تيمية في الأحرف السبعة (ص٧١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا علىٰ المصاحف»[١]. اهـ.

وهذا الذي أفتىٰ به شيخ الإسلام وهو ما عليه جميع علماء القراءة، وقد نصَّ عليه غير واحد من أعيانهم:

قال العلامة المحقق الشيخ أبو العاكف محمد أمين المدعو بعبد الله أفندي زاده (١١٦٧هـ) شيخ الإقراء في وقته باستانبول في كتابه «عمدة الخلان» شرح زبدة العرفان في القراءات العشر ما نصه: «فلا يجوز لأحد قراءة القرآن من غير أخذ كامل عن أفواه الرجال المقرئين بالإسناد. ويحرم تعليم علم القراءة باستنباط المسائل من كتب القوم بمطلق الرأي بغير تلقٍّ علىٰ الترتيب المعتاد؛ لأن أركان القرآن اتصال السند إلىٰ النبي ﷺ بلا انقطاع، فالإقراء بلا سند متصل إليه عليه الصلاة والسلام مردود وممنوع عن الأخذ والاتباع»[٢]، اهـ بلفظه.

وكذا فإن العلامة المحقق والباحث المدقق فضيلة الشيخ علي محمَّد الضباع (ت١٣٧٦هـ) شيخ القراءة والإقراء بالديار المصرية الأسبق. لما وقع له ذكر التلفيق في القراءة عظَّم أمره وقال: «هو خلط الطرق بعضها ببعض وذلك غير جائز».

قال النويري (٨٥٧هـ) في شرح الدُّرَّة: «والقراءة بخلط الطرق أو تركيبها حرام، أو مكروه، أو معيب»[٣]. وقال القسطلاني (٩٢٣هـ) في لطائفه: «يجب علىٰ القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق وتمييز بعضها من بعض؛ وإلا وقع فيما لا يجوز وقراءةِ ما لم يُنزَل»[٤]، أهـ كلام الضباع.

هذا: ولعل[٥] الدكتور محيسن لا يلهينه قول العلامة النويري (ت٨٥٧هـ) عن القراءة بخلط الطرق أو تركيبها فيما تقدم أنه «حرام أو مكروه أو معيب»؛ فيتعلل به

---

(١) ينظر: رسالة ابن تيمية في الأحرف السبعة (ص٧١).

(٢) راجع: عمدة الخلان شرح زبدة العرفان (ص٦).

(٣) ينظر: شرح النويري علىٰ الدرة (١/ ١٥٩).

(٤) ينظر: صريح النص للضباع (ص٥٣).

(٥) الكلام ما زال لشيخ شيوخنا المرصفي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويتوكَّأ عليه متوهِّمًا أن النويري بهذا يتردَّد في القطع بحرمته، فإنه ليس من هذا الباب؛ وإلا فإنه لو كان مراده تأرجح الحكم بين هذه الثلاثة «التحريم، والكراهة، والعيب» من غير ترجيح التحريم علىٰ الأقَلِّ إن لم يكن القطع به عنده لما أثبت قوله بالتحريم ألبتة ولمحاه أصلًا حتىٰ لا يؤثر عنه. وإلا فقد ذكر العلامة القسطلاني (ت٩٢٣هـ) شارح البخاري عقبه فيه ما فيه، وقد تقدَّم حكايته عنه ثم يقال: لقد دلَّت قرائن الحال علىٰ أن العلامة النويري (ت٨٥٧هـ) إنما يعنىٰ بقوله ذاك التحريم ليس إلا: فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ كان من أئمَّة القراءة، ولم يؤثر عنه القول بجواز التركيب في القراءة، ولا الترخيص فيه، وهذه كتبه مخطوطة بين أيدينا فأين فيها النص علىٰ ذلك؟! وهذا أوَّلًا: ثم يقال: أرأيت إن كان كلام العلامة النويري (ت٨٥٧هـ) وهو تلميذ الحافظ ابن الجزري (ت٨٣٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ متوجِّهًا إلىٰ عدم القطع بحرمة هذا الخلط والتركيب في القراءة؛ أفكان يفهم منه العلامة الضباع (ت١٣٧٦هـ) عدم الجواز فينص عليه، ويصرِح به، وهو مَنْ هو جلاء ونبلًا وعلمًا وفضلًا اللهم: لا ولو فرضنا جدلًا جريًا مع أوهام المتوهم أن العلامة النويري (ت٨٥٧هـ) عنىٰ بعبارته تلك النص علىٰ تعييب خلط القراءة وتركيب الطرق، وأنه هو الذي استقرَّ حكمه عليه واطمأن قلبه إليه، فهل يظن بإمام كبير كالنويري رَحِمَهُ اللَّهُ أن يدلَّ الناس علىٰ ما تقضي قواعد الشرع وصحة النظر وجوامع الأصول عنده أنه معيب اللهم لا: وإلا فأين الورع وأين الحياء؟!!

ولهذا كله فقد قطع الإمام مصطفىٰ بن عبد الرحمن الإزميري (ت١١٥٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ بأن حكم التركيب التحريم، وجعل الاحتراز عنه باعثه علىٰ تأليف كتابه (عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن) فقال في سبب تأليفه وجمع ما فيه من الطرق: «... احترازًا عن التركيب؛ لأنه حرام في القرآن علىٰ سبيل الرواية أو مكروه كراهة تحريم كما حققه أهل الدراية».

وهكذا أقول لأقطع الطريق علىٰ كل مترخِّصٍ يتلاعب بجلال كلام الله تعالىٰ؛ أفرأيت إن كان خلط القراءة وتركيب الطرق مجرَّد معيب، أيليق بك أن تدلَّ الناس عليه وترشدهم إليه وترخص لهم فيه؟!!

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولله ما أصدق الإمام عبد البرِّ (ت٤٦٣هـ) لهجة حين ينقل إلينا عن التابعي الجليل سليمان التيمي (ت١٤٣هـ) نصيحته الخالصة «إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله»[(١)(٢)].

إذن القراءة بتركيب الطرق حرام، وعليه فيمنع القراءة بزيادات الشاطبية على التيسير رواية، ويتأكد هذا الحكم عند عرض القراءة بالسند المتصل برسول الله ﷺ. وسوف يزجي لك الإمام الجعبري في متن هذا المخطوط المبارك زيادات القصيد على التيسير؛ ليكون القارئ على دراية بذلك.

تنبيهٌ: ويجدر بنا في هذا المقام أن نبين بالتفصيل أن اختيار القراء للقراءات ليس باستحسان منهم أو لما راق في نظرهم، حاشاهم الله من ذلك فقد أجمعوا على منعه وحرمته. ولكي نثبت ذلك بمزيد من الإيضاح يحتاج هذا الأمر إلى أن نبيِّن حقيقة الاختيار.

تعريف الاختيار: (الاختيار في القراءات هو اختيار بعض المرويِّ دون بعض عند الإقراء والتلقِّي)؛ لأن كل قارئ من الأئمَّة العشرة وغيرهم يأخذ الأحرف القرآنية من عدد من الشيوخ، ويحاول قدر جهده أن يتلقَّى على أكبر عدد منهم، فصاروا يجوبون الأقطار بحثًا عن النقلة الضابطين لكتاب الله يأخذون عنهم، ويتلقون منهم ولكن القارئ إذا أراد أن يقرئ غيره من الطلاب فإنه لا يقرئه بكل ما سمع، بل هو يختار من مسموعاته فيقرئ به ويترك بعضًا آخر فلا يقرئ به.

والسبب في ذلك: أنه يراعي أوَّلًا الترجيح بين الروايات واختيار أشهرها وأكثرها رواة، ويتجنب ما شذ به واحد، كل ذلك حسب علمه في ذلك، وما بلغه وبلغ أهل مصره، فهذا نافع المدني يقول: قرأت على سبعين من التابعين فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته، يريد والله أعلم مما خالف المصحف.

---

(١) قال خالد بن الحارث قال سليمان التيمي لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله. ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ١٥١)، تهذيب الكمال للمزي (١٢/ ١١).

(٢) ينظر: هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (١/ ٢٩٩-٣٠١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والسبب الثاني: التخفيف على التلاميذ، واختيار ما يناسب بعضهم دون بعض، أو حسبما يقرأ به أهل بلد التلميذ، فهذا ورش عن نافع لم يوافق أحد من الرواة عن نافع رواية ورش عنه، وذلك لأن ورشًا قرأ عليه بما تعلم في لهجة أي بلد ورش فوافق ذلك رواية قرأها نافع عن بعض أئمته فتركه على ذلك.

ومن هنا يظهر لنا أنه لا دخل للرأي أو للقياس في القراءات، فإذا وجدنا أحدًا يقول: هذا اختيار فلان فلا نفسر هذا بأنه استحسان منه أو تدخل من القراء بقياس قراءة على قراءة أخرى، حاشاهم الله من ذلك فقد أجمعوا على منعه وحرمته كما سبق.

وبعد هذا الاستعراض السريع تبيَّن لنا أن القراء لم يختاروا قراءة باستحسان منهم، أو لما راق في نظرهم كما قال بعضهم يغفر الله لنا ولهم، فلعل ما قالوه يرحمهم الله في حق القراء والمحرِّرين منهم سهوٌ منهم، ولكلٍّ عالمٍ هفوة، ولكلِّ جُوادٍ كبوة.

ثم ذكر - يرحمه الله - أنه قد وقع بين علماء التحرير اتفاق في مواضع واختلاف في أخرى، ونقد لأعمال بعضهم البعض، فما يثبته هذا ينفيه ذاك وما يجيزه البعض يمنعه البعض الآخر.

وهذا شأن المجتهدين في أيِّ بحثٍ علمي، ولا ينبغي أن نسميه اختلافًا؛ إنما هي استدراكات بعضهم على بعض للوصول إلى الصواب، ولا عيب في هذا فقد استدرك الحاكم على البخاري ومسلم، واستدرك الذهبي على الحاكم وهكذا، فجزى الله الجميع خيرًا، ولا ننكر عليهم جهدهم.

والخلاف بين القراء المحرِّرين يسير، وليس نتيجة لأهواء مصنفيها؛ فما بينهم ليس خلافًا يؤدي إلى التناقض والاضطراب؛ وإنما تفاوت الرواية والحفظ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ، وسائر علماء التحرير عدول، كل منهم ذكر ما انتهى إليه علمه بحسب التلقِّي والمشافهة عن شيوخه، وعليه فلا اختلاف بينهم، والذي يستفيد من عمل المحرِّرين ويقدِّر لهم جهدهم هو الذي تلقَّى القراءات بإسناد خاص على شيخ مسند. وهذه فتوى لعالم جليل موثوق به في علم القراءات وعلوم القرآن،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أجمع عليه أهل عصره، وهو العلامة الضباع (ت١٣٧٦هـ)، فجزىٰ الله الجميع خيرًا.

ثم نعود إلىٰ العالم البارز صاحب البحث - يرحمه الله - فقد عبَّر هذا العالم عن رأيه الشخصي في التحريرات، فدعا من يريد دراسة علم القراءات؛ أن يطرح هذه التحريرات نظرًا لصعوبتها، ونصح الدارس أن يكتفي بحفظ متن من متون القراءات كالشاطبية أو الطيبة الخ.

إن هذه دعوىٰ للعمل بالتركيب المحظور، الذي يوقع صاحبه في مالا يجوز وقراءة ما لم ينزل، والذي حرمه علماء القراءات علىٰ القراء المتخصصين كما سبق، كما أنه يدعو إلىٰ تخريج قراء يشبهون العوام، ويقضي علىٰ حذاق القراءات.

وهذه دعوة مردودة لا يوافقه أحد عليها، ورأي شخصي لا يؤيده إلا من رأىٰ صعوبة في فَهم التحريرات، ومن يجد صعوبة عليه في تعلم لغة من اللُّغات مثلا فلا يلومَنَّ إلا نفسه، وليس من حقِّه أن يدعو الناس إلىٰ تركها، وما صعب علىٰ شخص سهل علىٰ الآخر، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

قال الشيخ عبد الرازق موسىٰ ردًّا علىٰ بعض العلماء[1] الذي منعوا التحريرات، وصنفوا في ذلك كتبًا: «ولا ندري لماذا دعا إلىٰ تركها مؤخرًا في بحثه في القراءات، ومهما كان السبب، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فلعل هذا كان سهوًا منه - يرحمه الله تعالىٰ - في الدعوىٰ إلىٰ ترك التحريرات. وما ذكره في حق علمائها،

---

(١) قال الدكتور إبراهيم الدوسري: «من هؤلاء المشايخ عبد الفتاح القاضي - عفا الله عنه - الذي جوَّز في كتابه أبحاث في قراءات القرآن العظيم (ص٢٩-٣١) الخلط في القراءات والطرق، وقد تولَّىٰ الرد عليه عبد الغفور مصطفىٰ في كتاب القراءات (ص٨٧-١٠١)، فتعقبه تعقبًا شافيًا كافيًا لا مزيد عليه - جزاه الله خيرًا؛ لكن أخبرني شيخي أحمد مصطفىٰ وآخرون أن عبد الفتاح رجع عما كتبه في رسالته في آخر حياته، كما أخبرني أستاذي الزيات أن القاضي شرع في القراءات عليه من أوَّل القرآن بمضمن الطيبة بتحريرات المتولي إفرادًا؛ ولكن حال سفر القاضي إلىٰ المدينة المنورة للعمل في الجامعة الإسلامية دون الإتمام، ثم تُوفي ولم يقرأ القراءات العشر من طريق الطيبة. رحم الله الجميع رحمة واسعة. آمين». ينظر: المتولي وجهوده (ص٣٥٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وما ذكره من إنكارها. ومن بين ما ذكره في بحثه - يرحمه الله - أن التحريرات لم تكن في الصدر الأوَّل، ولم ينبِّه عليها ولم يشر إليها أحد من شيوخ الإقراء القدامىٰ، وأن أوَّل من أحدثها الشيخ شحاذه اليمني (١٠٥٠هـ) في القرن الحادي عشر...» إلىٰ آخر ما قال.

وهذا كلام غير صحيح أيضًا، ولبيان عدم صحته نذكر نبذة قصيرة من أقوال العلماء نتعرف من خلالها علىٰ أن مشايخ الإقراء القدامىٰ كانوا يعملون بالتحريرات وينبهون عليها، قبل التدوين فيها وبعده، من عهد الشاطبي وابن الجزري إمام الفن، وقبلهما في القرن الخامس الهجري فنقول، وبالله التوفيق:

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن القراءات فقال: «لم ينكر أحد من العلماء قراءة العشرة ولكن من لم يكن عالما بها...»، إلىٰ أن قال: «القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأوَّل، كما أن ما ثبت عن النبي ﷺ من أنواع الاستفتاحات في الصلاة، ومن أنواع صفة الأذان والإقامة، وصفة صلاة الخوف، وغير ذلك، إلىٰ أن قال: لا يجوز جمع أدعية استفتاح رويت عن عمر، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، بصيغ مختلفة، في استفتاح صلاة واحدة»[1].

وكذا القرآن من باب أولىٰ، يمتنع فيه التركيب في القراءات، وكذلك أفتىٰ الشيخ أبو عمرو بن الصلاح (ت٦٤٣هـ) فهذا يدل علىٰ أن العمل بالتحريرات الذي هو عبارة عن عدم التركيب، كان من سَنَة ٤٤٠هـ فهذا الشيخ -يرحمه الله-، ظاهر كلامه يفيد عدم الالتزام بالقراءات والتحريرات[2]؛ لأن كُلًّا منهما مجموع اختيارات من أصحابها. وأجاز في أبحاثه أن تقرأ الكلمة الواحدة بوجه لفلان من القراء، وكلمة أخرىٰ في نفس الآية بوجه آخر لغيره، ثم يقول: «متىٰ كان هذا الوجه صحيحًا عن المقرئ أو الراوي، مشهورًا عند أئمة هذا الفن جاز القراءة به».

---

(١) ينظر: رسالة ابن تيمية في الأحرف السبعة (ص٥٨).

(٢) مُنع في معاهد القراءات تدريس القراءات بمضمن تحريرات المتولي نظرًا لصعوبتها علىٰ الطلاب، وساعدهم علىٰ ذلك الشيخ عبد الفتاح القاضي - عفا الله عنه -.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكيف يكون صحيحًا، وقد ركب القراءة من روايتين مختلفتين عن قارئين مختلفين، وذا لا يجوز في الرواية عند أهل الحديث، فالقرآن من باب أولىٰ، فعلىٰ القراء المبتدئين أن لا يعملوا بهذا التناقض الواضح في كلامه؛ لأنه كان سهوًا منه لسبب طارئ - يرحمه الله -[1].

والله ﷻ قبل أن يطلب من الجاهل أن يتعلم، أمر العلماء أن يبيِّنوا العلم غاية جهدهم، قال تعالىٰ: ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران:١٨٧].

وهذا المخطوط المبارك قد اهتمَّ بتحرير كثيرٍ من مسائل الشاطبيَّة من حيث الوجوه والطرق والاختيار الخاص بالإمام الجعبري، وقد قمتُ بتحقيق الكتاب علىٰ ثلاث نسخٍ في بداية الأمر، الأُولىٰ والثانية بخطٍّ مشرقي؛ ولكنه رديء في الأُولىٰ حَسن في الثانية، والنسخة الثالثة كانت بخطٍّ مغربيٍّ صغير جدًّا لا يكاد أن يُقرأ، وقد أوقفتني عدَّة كلمات يستحيل علىٰ محترفٍ في التحقيق وقراءة النصوص أن يعرِفَ قراءتها، فجلست أُفكر مليًّا من الزمن في حلِّ هذه المشكلة، فألهمني الله تعالىٰ إلىٰ الذهاب لدار الكتب والوثائق المصريَّة، وجلست أُحصي - من خلال الفهرست - كل النسخ المتعلِّقة بشرح الجعبري علىٰ الشاطبيَّة، فوجدت نسخة جيِّدة الخطِّ والضبط، فقمت علىٰ الفور بأخذ إذن بالتصوير، ومن ثَمَّ تذلَّلت أمامي جميع العقبات المتعلِّقة بقراءة النصِّ المخطوط.

وفي أثناء تحقيقي لهذا المخطوط المبارك وضَعَت زوجتي - وهي تعمل بالتحقيق أيضًا - طفلتي الثانية، وقمتُ بتسميتها بـ: (سُهيلة)، وعندما كانت هذه الطفلة في وغيض الرَّحم، وهبتُها لحفظ كتاب الله هي وأختها سارَّة وإخوانها الثلاثة حمزة وأَنس وعُمير، وأسأل الله تعالىٰ أن ينبتهم لي نباتًا حسانًا، وجميع ذُرِّيَّة المسلمين. آمين.

وحيث إني أتقدَّم بهذا المخطوط إلىٰ قرَّاء القراءات خاصَّة وقراء القرآن عامَّة، أرجو أن ينفع الله به كل من يطلع عليه، وليعلم كل من يطلع عليه إن وجدني أصبتُ

(١) ينظر: أهمية التحريرات للقراء ونشأتها (ص٢٤-٢٦) بتصرف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحقَّ في تحقيقه فمن الله، وإن وجدني وقعت في الخلل فمِن نفسي والشيطان، ولله دَرُّ من قال:

وَلَسْتُ بِنَاجٍ مِنْ مَقَالَةِ طَاعِنٍ ... وَلَوْ كُنْتُ فِي غَارٍ عَلَىٰ جَبَلٍ وَعْرِ

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّاسِ سَالِمًا ... وَلَوْ غَابَ عَنْهُمْ بَيْنَ خَافِيَتَيْ نَسْرِ

وأنا لا أدَّعي الكمال، فالكمال لله وحده، فمن وجد عيبًا فليبصِّرني به، ورحم الله امرءًا أهدىٰ إليَّ عيبي. فهذا جهد بشري لا يخلو من العيوب والنقائص، مع العلم أن الإنسان بصفةٍ عامَّة لا يسلم من النقد، وقد قال الشاعر:

فَالنَّاسُ لَمْ يُؤَلِّفُوا فِي الْعِلْمِ ... لِكَيْ يَصِيرُوا هَدَفًا لِلذَّمِّ

مَا أَلَّفُوا إِلاَّ ابْتِغَاءَ الأَجْرِ ... وَالدَّعَوَاتِ وَجَمِيلِ الذِّكْرِ

لَكِنْ فَدَيْتُ جَسَدًا بِلاَ حَسَدْ ... وَلاَ يُضِيعُ اللهُ حَقَّا لأَحَدْ

وحسبي في ذلك أني اجتهدت لتوضيح ما صعب فيه، فمن وجد خللًا فليصلحه وليحسن الظنَّ بي، وأقول له كما قال الإمام الشاطبي (ت٥٩٠هـ):

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ ... يُنَادَىٰ عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلاَ

وَظُنَّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحْ نَسِيجَهُ ... بِالأَغْضَاءِ وَالْحُسْنَىٰ وَإِنْ كَانَ هَلْهَلاَ

وَسَلِّمْ لإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالأُخْرَىٰ اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلاَ

وَإِنْ كَانَ خَرْقٌ فَأَدْرِكْهُ بِفَضْلَةٍ ... مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلاَ

وأختم كلامي بما رواه أبو بكر ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) بسنده عن عامر الشعبي قال: «القراءة سنة فاقرءوا كما قرأ أوَّلُوكم»[1]. وقال ابن القيم (ت٧٥١هـ) في حادي الأرواح عن اتباع السُّنَّة في القراءة وغيرها: «والسُّنَّة أجلُّ في صدورهم من أن يُقدِّموا عليها رأيًا فقهيًّا، أو بحثًا جدليًّا، أو خيالًا صوفيًّا، أو تناقضًا كلاميًّا، أو قياسًا فلسفيًّا،

(١) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٤٦)، ح٨٥٩٩، المعجم الأوسط للطبراني (٣/ ٤٢٤)، ح١٤٦٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أو حكمًا سياسيًّا، فمن قدَّم عليها شيئًا من ذلك فباب الصواب عليه مسدود، وهو من طريق الرشاد مصدود»[١]. نعوذ بالله من كسادِ سوق العلم، ورُبُوِّ سوق الجهل.

وأسأل الله ﷻ أن يتقبَّل مني هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به الأمَّة عامة، وأهل القرآن خاصة، وأعوذ به من الخذلان.

أ / فرغلي سيد عرباوي

باحث في علم صوتيات التجويد والقراءات

والمدرس بالأزهر الشريف - قسم القراءات

المنيا - مصر

٢٠١٠/١٠/٢٢ م

Fargh٢٢@yahoo.com

Fargh٢٢@hotmail.com

(١) ينظر: حادي الأرواح (ص١٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأوَّل

التعريف بالنَّاظم الإمام الشاطبي

اسمه ونسبه ومولده:

هُو القَاسِمُ بنُ فِيرُّه بن خلَفِ بن أحمدَ، أَبُو القَاسِم، وأَبُو محمَّد الشَّاطبيِّ الرُّعَينيِّ الأندلسيِّ الشَّافعيِّ المقرئِ الضَّرير[١].

قال عنه الحافظ ابن الجزري: «بَلَغَنَا أَنَّهُ وُلِدَ أَعْمَىٰ»[٢]. وقال عنه السيوطي: «المقرئ الضرير»[٣]. ولد في آخر سنة (٥٣٨هـ) بشاطبة بالأندلس.

وفِيرُّه: بكسر الفاء بعدها ياء ساكنة، ثم راء مشدَّدة مضمومة بعدها هاء ومعناه بلغة عجم الأندلس: الحديد[٤].

---

(١) ينظر ترجمته: الأعلام للزركلي (٥/ ١٨٠)، الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسته عن قصيدته (ص١٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٩٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ١٣)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢/ ٧٠)، الوفيات لابن قنفذ (١/ ١٠)، تاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ١٩٢-١٩٣)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/ ١٣٥٦)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٦١)، شذرات الذهب للعماد الحنبلي (٣/ ٤٩١)، كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٦٤٦)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٨/ ١١٠)، مقدمة ابن خلدون (١/ ٢٥١)، هدية العارفين لإسماعيل باشا (١/ ٤٣٧)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٧١)، طبقات الشافعية للسبكي (١/ ٦٦)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (١/ ١٢٣)، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (٢/ ٥٤٨)، معجم المؤلفين (٨/ ١١٠)، الإحاطة في أخبار غرناطة (٢/ ١٦٣)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان (٢/ ١١٩)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢/ ١٦١)، ديوان الإسلام (١/ ٥٥)، تاريخ ابن خلدون (١/ ٤٣٨)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة للسيوطي (١/ ١٦٦).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٤).

(٣) ينظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة (١/ ١٦٦).

(٤) «فيره، بكسر الفاء وتشديد الراء وضمها، بلغة اللطيني، معناه بالعربي: الحديد»، قلت: الحديد في =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والرُّعينيُّ: نسبة إلىٰ «ذي رُعين»[١] أحد ملوك حِمْيَرَ في اليمن[٢]، وقد نُسبَ إليه خَلقٌ كثيرون.

والشاطبيُّ: نسبة إلىٰ (شاطبة)[٣] مدينة كبيرة قديمة ذات قلعة حصينة بشرق الأندلس، خرجَ منها جماعةٌ من الأئمَّة الأعلام[٤].

وجاء في كتاب «تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير» - هذا الوصف لشاطبة (**Jativa**):

مدينة هامَّة في شرقيِّ الأندلس جنوبي مدينة بلنسية، وإلىٰ الغرب من مدينة دانية. اشتهرت في العصر الإسلامي بصناعة الورق (الكَاغَد)[٥] كانت بموقعها الطبيعي من أعظم حصون الأندلس، ولا تزال بقايا حصونها قائمة ينسب إليها عدد كبير من العلماء منهم أبو إسحاق الشاطبي صاحب كتاب الموافقات في الأصول، وأبو محمد القاسم بن خلف الرعيني، المعروف بابن فيرُّه كان في عصره إمام القراء، وصاحب

=

اللاتينية «Ferrum فيروم»، وبالفرنسية «Fre فير» وبالاسبانية «Hierro هيرو». ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٨٠)، الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسته عن قصيدته (ص١٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٩٠).

(١) رُعَين: هو تصغير رَعْن - وهو أنف الجبل. ينظر: معجم البلدان (٢/ ٣٢٨)، الجبال والأمكنة و المياه (١/ ١٣)، معجم ما استعجم (١/ ١٣٩)، معجم قبائل العرب (٢/ ٤٣٨).

(٢) ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٧٩).

(٣) شَاطِبَةُ: بالطاء المهملة والباء الموحدة، مدينة في شرقي الأندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة، قد خرج منها خلق من الفضلاء. ينظر: معجم البلدان (٣/ ٢١).

(٤) ينظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (١/ ١٧٩)، آثار البلاد وأخبار العباد (١/ ٢٢١)، خريدة العجائب وفريدة الغرائب (١/ ١٢)، الروض المعطار في خبر الأقطار (١/ ٣٣٧)، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٧٩).

(٥) الكاغَدُ: القِرْطاسُ، مُعَرَّبٌ. ينظر: القاموس المحيط (١/ ٣١٧)، وقيل: «القِرطاس: الكاغَد الذي يُكتب فيه. ويقال فيه: الكاغَد والكاغَد. قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ﴾[الأنعام:٧]». ينظر: بصائر ذوي التمييز (٤/ ٧٥)، لسان العرب (٣/ ٣٨٠)، الخصائص (١/ ٩٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القصيدة التي سماها: (حرز الأماني ووجه التهاني) في القراءات وعدد أبياتها (١١٧٣) بيتًا، وهي عمدة القراء، وقد توفي سنة ٥٩٠هـ وكلمة (فيرُّه) باللغة الأسبانية تعني: (الحديدي)، والرعيني نسبة إلىٰ ذي رعين[١].

نشأته ورحلاته

قرأ القرآن وتعلَّم النحو واللغة، وتفنَّن في قراءة القرآن والقراءات وهو حدثٌ، وذلك في بلدته شاطبة، وقرأ بها القراءات وأتقنها علىٰ أبي عبد الله محمد بن عليِّ بن أبي العاص النَّفْزيِّ المعروف بابن اللايُهْ (ت بعد ٥٥٠هـ)[٢].

ثم رحل إلىٰ بلنسيةَ فعرض بها كتاب التيسير من حفظه والقراءات علىٰ أبي الحسن عليِّ بن محمد بن عليِّ بن هذيل البلنسيِّ (ت٥٦٤هـ)[٣]، وسمع منه الحديث.

وسمع من أبي عبد الله محمد بن جعفر بن حميد البلنسي[٤] (ت٥٧٦هـ) كتاب سيبويه، والكامل للمبرِّد، وأدب الكاتب لابن قتيبة[٥].

---

(١) ينظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير (٢/ ٧٩).

(٢) محمد بن علي بن محمد ابن أبي العاص النفزي الإمام أبو عبد الله ابن اللايه الشاطبي المقرئ أخذ القراءات، وجودها عن أبي عبد الله بن سعيد الداني ابن غلام الفرس، وكان دينًا خيرًا بصيرًا بالروايات وعنه أخذ أبو عبد الله بن سعادة وأبو القاسم بن فيره الرعيني وغيرهما. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٧٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧٥).

(٣) علي بن محمد بن علي بن هذيل الأستاذ أبو الحسن البلنسي إمام زاهد ثقة عالم، قرأ الكثير علىٰ أبي داود، وانتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه قرأ عليه أبو القاسم الشاطبي، توفي سنة (٥٦٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٥٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٦٢).

(٤) محمد بن جعفر بن حميد بن مأمون أبو عبد الله الأموي البلنسي مقرئ حاذق كامل، أخذ القراءات بإشبيلية عن شريح القاضي، وروىٰ عنه الحروف أبو القاسم الشاطبي سماعًا من كتاب الكافي. مات سنة (٥٨٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٢٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٨٢).

(٥) ينظر: مختصر الفتح المواهبي في مناقب الشاطبي للقسطلاني (ص٣٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأخذ عن أبي الحسن عليِّ بن عبد الله بن خلف بن النعمة الأنصاري[١] (ت٥٦٧هـ) كتابه «ري الظمآن في تفسير القرآن»، وكتابه «الإمعان في شرح سنن النسائي أبي عبد الرحمن»، وروىٰ عنه «شرح الهداية» للمهدوي[٢].

وروىٰ «صحيح مسلم» عن ثلاثة شيوخٍ هم: عليُّ بن محمد بن عليِّ بن هذيل (ت٥٦٤هـ)، وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن مفرِّج الإشبيلي (ت٦٠٠هـ)، وأبو محمد عبَّس بن محمد بن عبَّاس.

ثم رحل سنة (٥٧٢هـ) للحج، فسمع من الإمام أبي طاهر أحمد بن محمد السَّلفي الأصبهانيِّ (ت٥٧٦هـ) بالإسكندرية، ومن غيره.

ودخل مصر في السنة المذكورة، فأكرمه القاضي الفاضل عبد الرحيم بن عليٍّ اللخمي (ت٥٩٦هـ) وبالغ في إكرامه، وعرف مقداره وأنزله بمدرسته (الفاضلية) التي بناها بجوار داره بدرْب الملوخية داخل القاهرة سنة (٥٨٠هـ)، وأوقفها علىٰ طائفة الفقهاء الشافعية والمالكية، وجعله شيخَها، وعظَّمه تعظيمًا كثيرًا، فتصدَّىٰ فيها لإقراء القراءات واللغة والنحو وغير ذلك من العلوم النافعة، ونظَم فيها قصيدته: اللامية في القراءات السبع، والرائية في رسم المصاحف، فقصده الخلائق من الأقطار.

ولمَّا فتح السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب (ت٥٨٩هـ) بيت المقدس توجَّه الشاطبي فزاره سنة (٥٨٠هـ) وصام به رمضان ثم رجع فأقام بالمدرسة الفاضلية يقرئ فيها القرآن حتىٰ توفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

قال عنه أبو عبد الله الأبَّار (ت٦٥٨هـ): «تصدر للإقراء بمصر، فعظم شأنه وبعد

---

(١) ابن النعمة: علي بن عبد الله بن خلف بن محمد الأنصاري، أبو الحسن المعروف بابن النعمة: حافظ مفسر، من العلماء بالعربية، من أهل الأندلس. توفي (ت٥٦٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٣٠٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٤٧).

(٢) ينظر: مختصر الفتح المواهبي في مناقب الشاطبي للقسطلاني (ص٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

صيته، وانتهت إليه الرئاسة في الإقراء»[١].

وقال عنه القاضي شمس الدين ابن خلِّكان (ت٦٨١هـ): «كان عالمًا بكتاب الله تعالىٰ قراءةً وتفسيرًا، وبحديث رسول الله ﷺ مبرزًا فيه، وكان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تصحح النسخ من حفظه، ويملي النكت علىٰ المواضع المحتاج إليها، وكان أوحدًا في علم النحو واللغة، عارفًا بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصًا فيما يقول ويفعل.

وقرأ القرآن الكريم بالروايات علىٰ أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي المقري وأبي الحسن علي بن محمد بن هذيل الأندلسي، وسمع الحديث من أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وأبي عبد الله محمد بن عبد الرحيم الخزرجي وأبي الحسن ابن هذيل والحافظ أبي الحسن ابن النعمة وغيرهم وانتفع به خلق كثير، وأدركت من أصحابه جمعًا كثيرًا بالديار المصرية.

وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق إلا علىٰ طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة، وكان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوه، وإذا سئل عن حاله قال: العافية، لا يزيد علىٰ ذلك»[٢].

وقال عنه الذهبي: «الإمام، العالم العامل، القدوة، سيد القراء»[٣].

وقال عنه أيضًا: «وكان إمامًا علامة ذكيًّا كثير الفنون منقطع القرين رأسًا في القراءات حافظًا للحديث بصيرًا بالعربية واسع العلم وقد سارت الركبان بقصيدتيه (حرز الأماني)، و(عقيلة أتراب القصائد) اللتين في القراءات والرسم وحفظهما خلق لا يحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذَّاق القراء، فلقد أبدع وأوجز وسهل الصعب ... وكان موصوفًا أيضًا بالزهد والعبادة والانقطاع»[٤].

---

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٩٠).

(٢) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/ ٧١-٧٢).

(٣) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٦١).

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٩٠-٢٩١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال عنه الحافظ ابن الجزري (ت٨٣٣هـ): «وكان إمامًا كبيرًا أعجوبة في الذكاء كثير الفنون آية من آيات الله تعالىٰ غاية في القراءات حافظًا للحديث بصيرًا بالعربية إمامًا في اللغة رأسًا في الأدب مع الزهد والولاية والعبادة والانقطاع والكشف شافعي المذهب مواظبًا علىٰ السُّنة»[١].

وقال عنه أيضًا: «ومن وقف علىٰ قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك خصوصًا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم علىٰ منوالها أو قابل بينها وبين ما نظم علىٰ طريقها ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره من بلاد الإسلام يخلو منه بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به، ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها إلىٰ غاية حتىٰ إنه كانت عندي نسخة باللامية والرائية بخط الحجيج صاحب السخاوي مجلدة فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل، ولقد بالغ الناس في التغالي فيها وأخذ أقوالها مسلمة واعتبار ألفاظها منطوقًا ومفهومًا حتىٰ خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم وتجاوز بعض الحد فزعم أن ما فيها هو القراءات السبع وأن ما عدا ذلك شاذ لا تجوز القراءة به، ومن أعجب ما اتفق للشاطبية في عصرنا هذا أن به من بينه وبين الشاطبي باتصال التلاوة والقراءة رجلين مع أن للشاطبي يوم تبييض هذه الترجمة مائتي سنة وهذا لا أعلم أنه اتفق في عصر من الأعصار للقراءات السبع وإن كان اتفق في بعض القراءات وقتًا ما وما ذلك إلا لشدة اعتناء الناس بها.... ولا أعلم كتابًا حفظ وعرض في مجلس واحد وتسلسل بالعرض إلىٰ مصنفه كذلك إلا هو»[٢].

وقال عنه تلميذه السخاوي في فتح الوصيد: «وكان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق إلا علىٰ طهارة في هيئة حسنة وتخشع واستكانة، وكان يعتل العلة الشديدة فلا

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٤).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يشتكي ولا يتأوه، وإذا سئل عن حاله قال: العافية، لا يزيد على ذلك»[١].

وقال أيضًا عنه في كتابه جمال القراء بعد أن ساق كثيرًا من الآثار تحت عنوان (آداب حملة القرآن)، وذكر من شمائلهم وأخلاقهم فأطال: «وقد كان شيخنا أبو القاسم الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ صاحب هذه الأوصاف جميعها، وربما زاد عليها»[٢].

(١) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١١).

(٢) ينظر: جمال القراء للسخاوي (١/ ١١٣-١١٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قصص مكذوبة على الشاطبي في العقيدة

من خلال استقراء المصنفات التي ترجمت للإمام الشاطبي وجدت بعض أهل العلم ينسب له بعض الروايات المكذوبة علىٰ الشاطبي وهو منها في براء، فبعضهم روىٰ عنه قصة يفهم من فحواها أنه يعلم الغيب ويعلم أسرار تلامذته، وللأسف سياق القصة جاء بأسلوب صوفي وفكر صوفي بحت، تقول هذه القصة التي لا يصح فهمها علىٰ أن الشاطبي صاحب مكاشفات ويعلم الغيبيات - «أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم أن الشاطبي كان يصلي الصبح بغلس بالفاضلية، ثم يجلس للإقراء، فكان الناس يتسابقون السري إليه ليلًا، وكان إذا قعد لا يزيد علىٰ قوله من جاء أوَّلًا فليقرأ؛ ثم يأخذ علىٰ الأسبق فالأسبق، فاتفق في بعض الأيام أن بعض أصحابه سبق أوَّلًا فلما استوىٰ الشيخ قاعدًا قال: من جاء ثانيًا فليقرأ، فشرع الثاني في القراءة وبقي الأوَّل لا يدري حاله، وأخذ يتفكر ما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنب أوجب حرمان الشيخ له، ففطن أنه أجنب تلك الليلة، ولشدة حرصه علىٰ النوبة نسي ذلك وما انتبه، فبادر إلىٰ الشيخ **فأطلع الشيخ علىٰ ذلك**، فأشار للثاني بالقراءة، ثم إن ذلك الرجل بادر إلىٰ حمام جوار المدرسة فاغتسل به، ثم رجع قبل فراغ الثاني والشيخ قاعد أعمىٰ علىٰ حاله، فلما فرغ الثاني قال الشيخ من جاء أوَّلًا فليقرأ فقرأ، وهذا من أحسن ما نعلمه وقع لشيوخ هذه الطائفة[1]؛ بل لا أعلم

(١) قال ابن تيمية: «الاغترار بالمكاشفات والتصرفات الخارقة للعادة، وكل من خالف شيئًا مما جاء به الرسول مقلدًا في ذلك لمن يظن أنه ولي لله، فإنه بني أمره علىٰ أنه ولي الله، وإن ولي الله لا يخالف في شيء ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكابر الصحابة والتابعين لهم بإحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة، فكيف إذا لم يكن كذلك؟! وتجد كثيرًا من هؤلاء عمدتهم في اعتقاد كونه وليًا لله أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة، مثل: أن يشير إلىٰ شخص فيموت، أو يطير في الهواء إلىٰ مكة أو غيرها، أو يمشي علىٰ الماء أحيانًا، أو يملأ إبريقًا من الهواء، أو ينفق بعض الأوقات من الغيب، أو يختفي أحيانًا عن أعين الناس، أو أن بعض الناس =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مثله وقع في الدنيا»[(١)].

قلت: قوله صاحب سياق القصة «فأطلع الشيخ علىٰ ذلك»، فيه إشارة إلىٰ علم الغيب التي لا تجوز إلا في حق الله، ولعل الشاطبي عرف أن هذا الشخص دائمًا الحضور لمجلس الإقراء أوَّلًا؛ فأراد أن يختبر قدرته في حرصه علىٰ طلب العلم، فقال من جاء ثانيًا فليقرأ، ثم بعد ذلك أن انتهىٰ الثاني من القراءة، أراد أن يتثبَّت هل من جاء أوَّلًا ذهب وغضب أو لا؟ فقال: من جاء أوَّلًا فليقرأ.

فظاهر القصة ليس فيه شيء يدل علىٰ تخصيص الشاطبي بعلم أسرار تلامذته؛ لأن ذلك من الغيبيات، التي لا يعلمها حتىٰ النبي محمد ﷺ قال تعالىٰ عن نبيِّه: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ [الأعراف:١٨٨]، وقال تعالىٰ عن نفسه: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ [الجن:٢٦]، ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٧].

قال ابن تيمية في كتابه (أولياء الرحمن وأولياء الشيطان): «ولا يجوز لولي الله أن يعتمد علىٰ ما يلقىٰ إليه في قلبه إلا أن يكون موافقًا وعلىٰ ما يقع له مما يراه إلهامًا ومحادثة وخطابًا من الحق بل يجب عليه أن يعرض ذلك جميعه علىٰ ما جاء به

= استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضىٰ حاجته، أو يخبر الناس بما سرق لهم، أو بحال غائب لهم أو مريض أو نحو ذلك من الأمور. وليس في شيء من هذه الأمور ما يدل علىٰ أن صاحبها ولي الله؛ بل قد اتفق أولياء الله علىٰ أن الرجل لو طار في الهواء، أو مشىٰ علىٰ الماء لم يعتر به حتىٰ ينظر متابعته لرسول الله ﷺ وموافقته لأمره ونهيه». ينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (ص٦٢).

(١) قال ابن تيمية: «وليس من شرط ولي الله أن يكون معصومًا لا يغلط، ولا يخطئ بل يجوز أن يخفي عليه بعض علم الشريعة، ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين حتىٰ يحسب بعض الأمور مما أمر الله به، ومما نهىٰ الله عنه ويجوز أن يظن في بعض الخوارق أنها من كرامات أولياء الله تعالىٰ، وتكون من الشيطان لبسها عليه لنقص درجته، ولا يعرف أنها من الشيطان، وإن لم يخرج بذلك عن ولاية الله تعالىٰ، فإن الله ﷻ تجاوز لهذه الأمة عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه». ينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (١/ ٤٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محمد ﷺ، فإن وافقه قبله، وإن خالفه لم يقبله، وإن لم يعلم أموافق هو أم مخالف توقف فيه.

والناس في هذا الباب ثلاثة أصناف: طرفان ووسط فمنهم من إذا اعتقد في شخص أنه ولي لله وافقه في كل ما يظن أنه حدثه به قلبه عن ربه، وسلم إليه جميع ما يفعله، ومنهم من إذا رآه قد قال أو فعل ما ليس بموافق للشرع أخرجه عن ولاية الله بالكلية، وإن كان مجتهدًا مخطئًا، وخيار الأمور أوساطها وهو أن لا يجعل معصومًا ولا مأثومًا إذا كان مجتهدًا مخطئًا فلا يتبع في كل ما يقوله، ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده[1]. قال الشيخ محمَّد بن عبد الوهاب: «الطواغيت كثيرة ورؤوسهم خمسة»، ثم قال: «الرابع: الذي يدّعي علم الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن:٢٦،٢٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:٥٩]»[2]. قلت: الشاطبي لم يدَّعِ علم الغيب؛ ولكن رواة القصة عنه فهموا ذلك وعدُّوا من كراماته أنه يعلم السرَّ.

قال ابن القيم: «قال الله تعالىٰ حكاية عن نبيِّه نوح: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود:٣١] فرتَّب الحكم علىٰ ظاهر إيمانهم ورد علم ما في أنفسهم إلىٰ العالم بالسرائر تعالىٰ المنفرد بعلم ذات الصدور، وعلم ما في النفوس من علم الغيب وقد قال تعالىٰ لرسوله ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب، وقد قال ﷺ: «إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ قُلُوبَ النَّاسِ، وَلاَ أَشُقَّ بُطُونَهُمْ»[3].

---

(١) ينظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (ص٥١).

(٢) ينظر: الواجبات المتحتمات المعرفة علىٰ كل مسلم ومسلمة (ص١٠-١١).

(٣) ينظر: صحيح البخاري (١٤/ ٢٦٩)، ح٤٣٥١، إعلام الموقعين (٣/ ٩٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «مفاتِيح الغيبِ خمس لا يعلَمها إلا الله: لا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم ما تَغِيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متىٰ يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأيِّ أرضٍ تموت إلا الله، ولا يعلم متىٰ تقوم الساعة إلا الله تبارك وتعالىٰ»[1].

هذا الحديث الشريف رد علىٰ من يدَّعي علم الغيب، أو الأسرار التي بين العبد وربه.

قلت: جاء في بعض التراجم أن الشاطبي جرت بينه وبين الشيطان محادثة، فهل يعدُّ ذلك كرامة؟

تقول هذه القصة: «وقال لي يومًا -أي الشاطبي-: «جرت بيني وبين الشيطان مخاطبة، فقال لي: فعلتَ كذا فسأهلكك! فقلت له: والله ما أبالي بك».

فليتأمل العاقل كيف لعب الشيطان بعقول هؤلاء الرواة، ويسوقون هذه القصص علىٰ أنها كرامات!!

شيوخه

تلقَّىٰ الإمام الشاطبي رحمه الله علومًا مختلفة علىٰ يد مجموعة من خيرة العلماء آنذاك؛ حيث كانت العلوم التي يتلقَّاها الدارس في هذه الفترة متنوعة كعلوم القراءات والتجويد، وعلوم رسم القرآن وضبطه، وعلوم الحديث وغيرها من العلوم الشرعية، وأخذ الشاطبي هذه العلوم جميعًا علىٰ يد نخبة تعدُّ الصفوة بين علماء ذلك العصر، حفظت لنا المصادر أسماء عدد منهم، وأغفلت البعض الآخر، فممن حفظته المصادر:

١ - الإمام الحافظ: محمد بن علي بن أبي العاص أبو عبد الله النفزي الشاطبي

---

(١) أخرجه البخاري في باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ﴾. ينظر: صحيح البخاري (١٥/ ٣٤٣)، ح٤٦٩٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يعرف بابن اللايه (ت بعد ٥٥٠هـ)[١].

٢- الإمام الحافظ: أحمد محمد بن علي بن أبي العاص أبو عبد الله النفزي أبو جعفر ويعرف بابن اللايه، ولد أبي عبد الله السابق[٢].

٣- الإمام الحافظ: علي بن محمد بن علي بن هذيل الأستاذ أبو الحسن البلنسي (ت٥٦٤هـ)[٣].

٤- الإمام الحافظ: علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة، أبو الحسن الأنصاري البلنسي (ت٥٦٧هـ)[٤].

٥- الإمام الحافظ: محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة أبو بكر وأبو عبد الله الإشبيلي نزيل تلمسان (ت٦٠٠هـ)[٥].

٦- الإمام الحافظ: محمد بن أحمد بن مسعود بن أبي عبد الله الأزدي الشاطبي المعروف بابن صاحب الصلاة (ت٦٢٥هـ)[٦].

٧- الإمام الحافظ: محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد، أبو عبد الله بن حَميد - بفتح الحاء مكبراً - البلنسي (ت٥٨٦هـ)[٧].

٨- الإمام الحافظ: محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف، أبو عبد الله بن الفرس الأنصاري الغرناطي (ت٥٦٧هـ)[٨].

٩- الإمام الحافظ: عاشر بن محمد بن عاشر، أبو محمد الياشتي سكن

---

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٦٦).

(٢) ينظر: الإمام الشاطبي دراسة عن قصيدته (ص٢٥).

(٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٥٦).

(٤) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٤٧).

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠٣).

(٦) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣١٧).

(٧) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٢٥).

(٨) ينظر: الإمام الشاطبي دراسة عن قصيدته (ص٣٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شاطبة (ت٥٦٧هـ)[١].

١٠- الإمام الحافظ: عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن، أبو الحسن وأبو محمد الشاطبي (ت٥٦٤هـ)[٢].

١١- الإمام الحافظ: الحسن بن محمد، أبو علي الأنصاري، يعرف بابن الرهبيل من أهل المرية (ت٥٨٥هـ)[٣].

تلامذته

تلقَّىٰ القرآن والقراءات عن الإمام الشاطبيِّ عددٌ كبيرٌ من طلاب العلم في عصره، وعلىٰ رأسهم:

١- الإمام: محيي الدين أبو القاسم محمد بن محمد بن سُراقة الشاطبيّ (ت٥٩٢هـ)[٤].

٢- الإمام: عبد الرحمن بن بياض أبو القاسم الأزدي التونسي يعرف بابن الحداد (ت نحو ٦٢٥هـ)[٥].

٣- الإمام: أبو القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعيّ (ت؟؟؟هـ)[٦].

٤- الإمام: عبد الله بن محمد بن عبد الوارث معين الدين أبو الفضل بن أبي المعالي المصري الأنصاري المعروف بابن الأزرق (ت بعد ٦٦٤هـ)[٧].

٥- الإمام: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو بن الحاجب الكردي

---

(١) ينظر: الإمام الشاطبي دراسة عن قصيدته (ص٣٢).

(٢) ينظر: الإمام الشاطبي دراسة عن قصيدته (ص٣٣).

(٣) ينظر: الإمام الشاطبي دراسة عن قصيدته (ص٣٣).

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ٢٢٤).

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٦٢).

(٦) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٣١).

(٧) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٠١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأصل الدوني الإسنائي (ت٦٤٦هـ)[١].

٦- الإمام: علي بن أحمد بن عبد الله بن خيرة أبو الحسن البلنسي (ت٦٣٤هـ)[٢].

٧- الإمام: علي بن شجاع بن سالم بن علي بن موسىٰ بن حسان بن طوق الضرير المصري الشافعي صهر الشاطبي (ت٦٦١هـ)[٣].

٨- الإمام: علي بن محمد بن عبد الصمد الإمام العلامة علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرئ المفسر النحوي اللغوي الشافعي شيخ مشايخ الإقراء بدمشق (ت٦٤٣هـ)[٤].

٩- الإمام: علي بن محمد بن موسىٰ بن أحمد الجمال أبو الحسن بن أبي بكر التجيبي الشاطبي (ت٦٢٦هـ)[٥].

١٠- الإمام: أبو العباس العزفي أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عزفة السبتي (ت٦٣٣هـ)[٦].

١١- الإمام: علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم أبو الحسن اللخمي المصري الشافعي الخطيب المعروف بابن الجميزي (ت٦٤٩هـ)[٧].

١٢- الإمام: عيسىٰ بن مكي بن حسين بن يقظان بن أبي الحسن بن فتيان السديد أبو القاسم وأبو الروح بن أبي الحزم العامري المصري الشافعي (ت٦٤٩هـ)[٨].

---

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٧).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٣٢).

(٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٤٣).

(٤) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٥٤).

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٥٧).

(٦) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة قصيدته (ص١٠٢).

(٧) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٠).

(٨) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٣- الإمام: عبد الرحمن بن سعيد الشافعي أبو القاسم المصري القليوبي (ت؟؟؟هـ)[١].

١٤- الإمام: أبو موسىٰ عيسىٰ بن يوسف بن إسماعيل المقدسي (ت؟؟؟هـ)[٢].

١٥- الإمام: أبو الحسن علي بن صالح القلينيّ (ت٦٢٧هـ)[٣].

١٦- الإمام: محمد بن عمر بن حسين زين الدين أبو عبد الله الكردي (ت٦٢٨هـ)[٤].

١٧- الإمام: محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد الله الأنصاري القرطبي المالكي الزاهد ويعرف بابن مغايظ (ت٦٣١هـ)[٥].

١٨- الإمام: محمد بن أحمد بن الحسن أبو عبد الله السِّجْزِي (ت؟؟؟هـ)[٦].

١٩- الإمام: محمد بن سعدون بن تمام أبو عبد الله الأزدي الأنصاري القرطبي (ت؟؟؟هـ)[٧].

٢٠- الإمام: ابن الشاطبي محمد بن قاسم بن فيره الجمال أبو عبد الله ابن أبي القاسم الشاطبي (ت بعد ٦٥٥هـ)[٨].

٢١- الإمام: محمد بن إبراهيم بن محمد بن وضاح أبو القاسم اللخمي الغرناطي مقرئ صالح خير ثقة (ت٥٨٧هـ)[٩].

---

(١) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة قصيدته (ص٩٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٣١).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٦٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٣١).

(٣) راجع: ذيل الروضتين لأبي شامة الدمشقي (ص١٥٨).

(٤) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧١).

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧٣).

(٦) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة قصيدته (ص١٠٧).

(٧) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٤٠).

(٨) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧٧).

(٩) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٢- الإمام: محمد عبد الرحمن أبو الطاهر الجابري (ت؟؟؟هـ)[١].

٢٣- الإمام: محمد بن عبد الرحمن بن سهل بن إدريس أبو عبد الله الأموي السرقسطي ثم السبتي يعرف بابن المعرور (ت؟؟؟هـ)[٢].

٢٤- الإمام: محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي أبو عبد الله (ت؟؟؟هـ)[٣].

٢٥- الإمام: محمد بن يحيىٰ بن علي بن بقاء أبو عبد الله اللخمي من أهل شاطبة يعرف بالجنجالي ويكنىٰ أبا عبد الله (ت٦٠٧هـ)[٤].

٢٦- الإمام: مرتضىٰ بن العفيف جماعة بن عباد بن جوبر أبو الذكر المالكي الضرير يعرف بابن الخشاب (ت؟؟؟هـ)[٥].

٢٧- الإمام: هبة الله بن محمد بن عبد الوارث أبو جعفر الأنصاري المعروف بابن الأزرق قارئ مصحف الذهب (ت في حدود ٦٤٠هـ)[٦].

٢٨- الإمام: يوسف بن أبي جعفر بن عبد الرزاق مكين الدين أبو الحجاج الأنصاري البغدادي (كان حيًّا سنة ٦٣٨هـ)[٧].

٢٩- الإمام: يحيىٰ بن أبي علي أبو زكريا المعروف بالزواوي من بجاية، وسمَّاه ابن مخلوف يحيىٰ بن علي (ت؟؟؟هـ)[٨].

---

(١) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة قصيدته (ص١٠٥).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٤٨)، الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة قصيدته (ص١٠٤).

(٣) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة قصيدته (ص١٠٨).

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٩/ ١٩٢)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٢٦٢) الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة قصيدته (ص١٠٩).

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠٥).

(٦) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٣٢).

(٧) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٥٢).

(٨) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٠/ ٢١٨)، الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدة (ص١٠٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣٠- الإمام يوسف بن أبي جعفر بن عبد الرزاق مكين الدين أبو الحجاج الأنصاري البغدادي (كان حيًّا سنة ٦٣٨هـ)[١].

مؤلفاته

يكاد يكون موضوع علم القراءات وعلومها هو الأساس الذي تفرعت عنه أغلب مؤلفات الشاطبي التي لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وقد ذكرت المصادر هذه المؤلفات بإطناب، وقد استخدم أسلوبَ النظم التعليمي استخدامًا عجيبًا في تقريب طائفة من علوم القراءة علىٰ المتعلِّمين وتيسيرها للحفظ، وتفصيل ذلك علىٰ النحو التالي:

١- (قصيدةُ حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع)، المعروفة بالشاطبية، وتسمَّىٰ أيضًا بالشاطبية الكبرىٰ[٢].

٢- (قصيدةٌ عقلية أتراب القصائد في أسنىٰ المقاصد)، وتسمَّىٰ أيضًا بالرائية، والعقيلة، والشاطبية الصغرىٰ[٣]، وهي قصيدة رائية في علم مرسوم خط مصاحف الأمصار[٤]...

٣- (قصيدةُ ناظمة الزُّهر)، وهي قصيدةٌ رائية في عدِّ آي سور القرآن[٥].

٤- قصيدةٌ دالية نظم فيها كتاب (التمهيد) لابن عبد البرِّ في خمسمائة بيت في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس[٦].

---

(١) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدة (ص١١٠).

(٢) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدة (ص٤٤).

(٣) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدة (ص٤٤).

(٤) ينظر: مختصر الفتح المواهبي في ترجمة الشاطبي للقسطلاني (ص٦٥).

(٥) ينظر: مختصر الفتح المواهبي في ترجمة الشاطبي للقسطلاني (ص٦٥).

(٦) ينظر: مختصر الفتح المواهبي في ترجمة الشاطبي للقسطلاني (ص٦٥)، الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدة (ص٤٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- نظمٌ في ظاءات القرآن[١].

٦- نظمٌ في موانع الصرف[٢].

٧- نظمٌ في الإجابة على ألغاز الإمام أبي الحسن عليِّ بن عبد الغني الحصْرِي (ت٤٤٨هـ) في القراءات[٣].

(١) ينظر: فتح الوصيد (١/ ٣٧)، ينظر: مختصر الفتح المواهبي في ترجمة الشاطبي للقسطلاني (ص١١١)، الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدة (ص٤٥).

(٢) ينظر: فتح الوصيد (١/ ٣٨)، مختصر الفتح المواهبي في ترجمة الشاطبي للقسطلاني (ص٦٦).

(٣) ينظر: مختصر الفتح المواهبي في ترجمة الشاطبي للقسطلاني (ص٢٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سند الشاطبي في القراءات السبع من الحسن ابن هذيل

معنى الإجازة المسندة[1]:

المقصود بالمجاز: من لديه إجازة مسندة، وهي شهادة تمنح من الشيخ الذي أخذ عنه وقرأ عليه، وذلك أمرٌ متعارفٌ عليه بين القرَّاء.

والمقصود بالسَّند: عبارةٌ عن سلسلة المشايخ والقراء الذين وصلنا عن طريقهم القرآن، وهم متسلسلون باتِّصال من رسول الله ﷺ إلىٰ عصرنا، والحمد لله والمنَّة.

والمقصود بعُلُوِّ الإسناد: أن يقلَّ عدد رجال السَّند بينك وبين رسول الله ﷺ فتكون السِّلسلة قصيرة، فكلما كان عدد رجال هذه السِّلسلة قليلًا؛ وصف السَّند بأنَّهُ عالٍ.

وسأذكر تلخيصًا لإجازة ابن هذيل للشاطبي:

مقدمة الإجازة: «الحمد لله بارئ الأنام بحكمته، وفاطر السموات والأرض بقدرته، الأوَّل بلا عديل، والآخر بلا مثيل، والواحد بلا نظير، والقاهر بلا ظهير، ذي العظمة والملكوت، والعزة والجبروت... يقول علي بن محمد بن علي بن هذيل: إنَّ المقرئ أبا القاسم محمد القاسم بن فيره بن أبي القاسم الرعيني - أيده الله بطاعته، وأمدَّه بتوفيقه ومعونته - قرأ عليَّ القرآن من فاتحته إلىٰ خاتمته ختمة واحدة بمذاهب الأئمة السبعة - رحمهم الله -»، ثم سمَّىٰ الأئمة السبعة مبتدئًا بنافع بن أبي نعيم ومنهيًا بأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، ثم انتقل إلىٰ ذكر رواياتهم فقال: «فأما قراءة نافع فقرأها من رواية أبي عمرو عثمان بن سعيد المعروف بورش من طريق

---

(١) سألت بعض شيوخ القراءات هل أنت مجاز؟ وهل عندك سند إلىٰ النبي ﷺ؟ فقال لي: «الإسناد كلامٌ فاضي»، فقلت له: سلامًا، وتركته. ومما يجدُر التنبيه عليه في هذا المقام، أن هناك فرقًا بين الإجازة بالوظيفة في دور القرآن، وبين الإجازة المتصلة السند بنبيِّ هذه الأمة ﷺ، فالأُولىٰ إجازة مرقَّعة، والثانية صحيحة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق، ومن رواية أبي موسىٰ عيسىٰ بن مينا المعروف بقالون من طريق أبي نشيط محمد بن هارون...»، ثم تابع باقي الرواة عن السبعة وقال: «وقد أجزت له -وفقه الله- جميع القراءات السبع من الروايات والطرق المنصوصة علىٰ سبيل الإجازة والرواية، وأذنت له أن يقرأ ويقرئ بها علىٰ حسب ما قرأها عليَّ وأخذها عني وسمعها مني وعلىٰ حسب ما نص الإمام المقرئ اللغوي أبو عمرو في مصنفاته التي سمع بعضها عليَّ، ولا يخالف ذلك ولا يتعدَّاه إلىٰ غيره فهو الطريق الواضح، والسبيل الناجح إن شاء الله».

«وقد قرأت القرآن بهذه القراءات من الطرق المذكورة علىٰ الإمام المقرئ الزاهد أبي داود رضي الله عنه حدَّثني بها عن شيخه الحافظ أبي عمرو عن شيوخه المذكورة أسانيد قراءاتهم في (التيسير) وغيره من مؤلفاته رحمه الله وكذلك أجزت له جميع ما أحمله عن الشيخ الإمام المقرئ المذكور عن شيوخه من القراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ والمعاني والإعراب والغريب والمشكل والأحكام وعدد الآي والسجدات والرقائق وسائر المصنفات في الحديث والفقه من الجامعات والمختصرات وغير ذلك...»، ثم أخذ في تسمية شيوخ أبي داود مبتدئًا بأبي عمر يوسف بن عبد البر وأبي الوليد الباجي... ثم قال: «فليروا ذلك كله عني أو ما شاء منه عن الإمام المقرئ أبي داود، وليروّ من أحب وليقل فيه أو ما شاء منه إذا صح عنده وعارض بكتبي، أو ما ثبت عنده عني: حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا» ثم ذكر رواية عيسىٰ بن مسكين المشهور في صحة الإجازة.

وقال: «نفعني الله وإياه بما علمنا، وشرح صدورنا للعلم وجعلنا من أهله، وممن يريد به وجهه خالصًا، وسلك بنا طريق أسلافنا، ومنهاج أئمتنا وما كان عليه أصحاب محمد ﷺ وتابعوهم بإحسان، وخالفوهم من أئمة الدين، وفقهاء المسلمين، وعصمنا من البدع والمضلة، والأهواء المهلكة، آمين يا رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ محمد خاتم النبيين، وأصحابه المنتخبين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وسلم تسليمًا»[1].

---

(١) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدة (ص٢٦-٢٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفاته

وافته المنيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ يوم الأحد بعد صلاة العصر، في الثامن والعشرين من جمادىٰ الآخر سنة (٥٩٠هـ) بالقاهرة عن اثنين وخمسين عامًا، ودفن يوم الاثنين بالقرافة الصغرىٰ بالقاهرة بتربة القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني، وصلَّىٰ عليه الخطيب أبو إسحاق العراقي خطيب جامع مصر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

التعريف بمتن الشاطبية الكبرى

تعتبر قصيدته السائرة الموسومة بـ: (حرز الأماني ووجه التهاني)، أو (اللامية)، أو (القصيدة)، أو (الشاطبية الكبرىٰ)، من أهم أعمال الشاطبي العلمية في الشعر التعليمي بل أهم قصيدة في علم القراءات علىٰ الإطلاق؛ إذ لم يظهر قبلها ولا بعدها ما يعادلها أو يقاربها علىٰ كثرة ما ظهر معها في الميدان من قصائد وأراجيز في هذا اللون من النظم[1]، ولعل السبب في ذيوعها في الآفاق أن صاحبها أخلص في نظمها لله تعالىٰ، ومن ذلك ما نقله السخاوي عنه من قوله عنها: «لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله ﷻ بها؛ لأني نظمتها لله سبحانه»[2].

قال ملا علي القاري: «وأما طريقي إلىٰ المصنف في رواية القصيدة إجازة فيما ذكره شيخ مشايخي خاتمة المجتهدين والحافظ العلامة في علوم الدين جلال الدين السيوطي رحمه الله أخبرني شيخنا شيخ الإسلام علم الدين البلقيني إجازة، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المقرئ إجازة، أخبرنا العلامة بدر الدين ابن جماعة، قال: أخبرنا أبو الفضل هبة الله بن محمد الأزرقي، قال: أخبرنا الإمام أبو القاسم الشاطبي رحمه الله وقد نقل القرطبي أن الشاطبي رحمه الله لما فرغ من تصنيفها طاف بها حول الكعبة الشريفة اثنا عشر ألف أسبوع، كلما جاء في أماكن الدعاء قال: «اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب هذا البيت العظيم انفع بها كل من قرأها»، وروىٰ عنه أيضًا أنه رأىٰ النبي ﷺ في المنام، فقام بين يديه ﷺ، وقدم القصيدة إليه، وقال يا سيدي يا رسول الله: انظر هذه القصيدة، فتناولها النبي ﷺ بيده المباركة،

---

(١) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدة (ص٨٣).

(٢) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال: «هي مباركة من حفظها دخل الجنة»، زاد القرطبي بل من مات وهي في بيته دخل الجنة» أهـ والله أعلم»[1].

وجاء في بعض الكتب أنه كان يطوف بالمنظومة الشاطبية حول الكعبة مئات؛ بل آلاف المرَّات، ويقول: «يا رب إن كنت قد قصدت بها وجهك فاكْتُبْ لها البقاء». ولم يكتف بهذا بل كتبها في قرطاس، ووضعها في قارورة، وختم عليها، وألقاها في البحر، ثم دعا الله تعالىٰ أن يبقيها إن كان يريد بها وجهه تعالىٰ.

ودارت الأيام وإذا بصياد يصطاد السمك، فوجد القارورة بين السمك، ففتحها، فوجد بها ورقة بها قصيدة في القراءات. فقال في نفسه: والله لا يعلم ما بها إلا الإمام الشاطبي. سأذهب إليه وأسأله عنها.

وحينما دخل علىٰ الشاطبي وذكر له ما وجد في البحر، قال له الإمام: افتحها واقرأ ما فيها، فبدأ الصياد يقرأ:

بَـــدَأْتُ بِبِسْـــمِ اللهِ فِـــي الـــنَّظْمِ أَوَّلاَ

تَبَـــارَكَ رَحْمَانًـــا رَحِيمًـــا وَمَـــوْئِلاَ

وَثَنَّيْـــتُ صَـــلَّىٰ اللهُ رَبِّـــي عَلَـــىٰ الرِّضَـــا

مُحَمَّـــدِ الْمُهْـــدَىٰ إِلَـــىٰ النَّـــاسِ مُرْسَـــلاَ

وإذا بالصياد يقرأ، والإمام الشاطبي يبكي، وحكىٰ للصياد قصة القصيدة؛ ولذلك نجد الآن كثيرًا من طلاب علوم القراءات يحفظونها، وهي مشهورة تذهب إلىٰ اندونيسيا، والهند، ومصر، والشام، وتركيا، وفي كل مكان؛ لأن صاحبها أخلص في عمله.

---

(١) ينظر: المنح الفكرية شرح الجزرية (ص١٧٣-١٧٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إذن الخلاصة لهذه القصة: (ما قصد به وجه الله تعالىٰ، لابدَّ أن يبقىٰ)[١].

وعندما رحل الشاطبي إلىٰ قاهرة مصر، أقرأ بها القرآن، وبها أَلَّف قصيدته - أي الشاطبية - وذكر أنه ابتدأ أوَّلها بالأندلس إلىٰ قوله: (جعلت أبا جاد)، ثم أكملها بالقاهرة كاملة[٢].

قال الحافظ ابن الجزري عن بلاغتها: «ومن وقف علىٰ قصيدتيه علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصًا اللامية التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم علىٰ منوالها أو قابل بينها وبين ما نظم علىٰ طريقها، ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره فما من بلد من بلاد الإسلام يخلو منه بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه ولقد تنافس الناس فيها ورغبوا من اقتناء النسخ الصحاح بها، وتجاوز بعض الحد فزعم أن ما فيها هو القراءات السبع، وأن ما عدا ذلك شاذ لا تجوز القراءة به»[٣].

رأينا في سياق التقديم للقصيدة كيف وصف الشاطبي عمله فيها وكيف عبَّر عن اعتماده فيها علىٰ كتاب التيسير؛ إلا أننا من خلال تدبرنا لمعاني ما ذكره نستشف من ورائه مقدار النشوة والاغتباط الذي كان يحسه نحو هذا العمل ومقدار ارتياحه له، مع ما حاول أن يظهر به من مظاهر التواضع وهضم النفس وذلك بقوله:

أَهَلَّـــتْ فَلَبَّتْهَـــا المَعَـــانِي لُبَابُهَـــا

وَصُـــغْتُ بِهَـــا مَـــا سَـــاغَ عَـــذْبًا مُسَلْسَـــلاَ

وَفِـــي يُسْـــرِهَا التَّيْسِـــيرُ رُمْـــتُ اخْتِصَـــارَهُ

فَأَجْنَـــتْ بِعَـــوْنِ اللهِ مِنْـــهُ مُـــؤَمَّلاَ

---

(١) محاضرة صوتية للدكتور يحيىٰ الغوثاني.

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٥).

(٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَأَلْفَافُهَـــــا زَادَتْ بِنَشْـــــرِ فَوَائِـــــدِ

فَلَفَّـــــتْ حَيَـــــاءً وَجْهَهَـــــا أَنْ تُفَضَّـــــلاَ

وَسَـــــمَّيْتُهَا حِـــــرْزَ الأَمَـــــانِي تَيَمُّنًـــــا

وَوَجْـــــهَ التَّهَـــــانِي فَاهْنِـــــهِ مُتَقَـــــبَّلاَ

فهو إذن يحس بقيمة قصيدته، ويرىٰ أن ألفافها قد زادت علىٰ التيسير بنشر فوائد؛ وإن كان ذلك لا يعني أنه يرىٰ لها أفضلية عليه لأنه هو الأصل وهي الفرع القائم عليه.

ولعل هذه الألفاف وما تضمنته من معان وإضافات هي التي أملت علىٰ كثير من الشراح أن يجتهدوا في تتبع ما زاد به علىٰ التيسير، ولقد عبَّر أبو الحسن السخاوي فيما حكاه عنه تلميذه أبو شامة عن مقدار ناظمها لما تزخر به القصيدة من معان تحتاج إلىٰ البسط والإيضاح، قال أبو شامة: «وكنت سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن محمد - السخاوي - يحكي عن ناظمها شيخه الشاطبي - رحمهما الله - مرارًا أنه قال كلامًا معناه: «لو كان في أصحابي خير أو بركة لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني لم تخطر لي - قال: ثم إني رأيت الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في المنام وقلت له: حكىٰ لنا عنك الشيخ أبو الحسن السخاوي أنك قلت كيت وكيت، فقال: صدق»[1].

التعريف بأبواب الشاطبية ومباحثها

لقد نظم الإمام الشاطبي قصيدته من البحر الطويل[2]، وقافيتُها اللام المفتوحة، وعدَّة أبياتها (١١٧٣) بيتًا، ضمَّنها القراءات التي حواها كتابُ (التيسير) في القراءات

---

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة (ص٨)، الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدة (ص١١٥-١١٦).

(٢) ووزنه: «فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ» في الشطرتَين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، ونستطيع لتسهيل دراستها أن نقسمها إلىٰ خمسة أقسام:

القسم الأوَّل: خُطبة القصيدة:

وعِدَّة أبياتها (٩٤) بيتًا وقد تعرَّض الناظم فيها إلىٰ النقاط الآتية:

١- البسملة، والحمدلة، والصلاة علىٰ رسول الله ﷺ.

٢- بيان فضل القرآن وفضل قارئه المتقن المحتسب، وما أعدَّ الله له من الأجر والجزاء.

٣- بيان أسماء القراء السبعة ورواتهم الأربعة عشر.

٤- بيان كيفية استعمال حروف (أبجد هوَّز) رموز للقراء والرواة، ومدلول الرموز الجماعية.

٥- بيان مصطلح الناظم في المقابلة بين الأحكام ومعرفة أضدادها: كجعله المدَّ مقابل القصْرَ، والإثبات مقابل الحذف، والتذكير مقابل التأنيث، إلىٰ آخر ما ذكر، والقصد من ذلك تقليل الكلام بمعرفة مذهب المسكوت عنهم من القراء عند ذكر أحد المتقابلَين من الأحكام.

٦- خاتمة الخطبة، وهي أبياتٌ ابتهالية ووعظية، من أنفس ما يقرأ المرءُ في هذا الباب.

القسم الثاني: أبواب الأصول:

إنَّ بعض الأحكام في القراءة تأخذ شكل القاعدة المطردة فيما يكثر دوره في القرآن، لذا فإنَّ عادة المصنِّفين في القراءات أن يضمُّوا النظير إلىٰ النظير، ويذكروا حكمَه علىٰ شكل قاعدة يندرج تحتها عددٌ كبيرٌ من الأمثلة ويسمُّون ذلك: أبواب الأصول.

ولقد سار الإمام الشاطبي علىٰ هذا النهج في عرض الأحكام، ولسهولة الدرس لأبواب الأصول فإننا نقسم الحديث عنها إلىٰ النقاط الآتية:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١- **بدْءُ القراءة:** ويتعلق به بابان:

أ- باب الاستعاذة، وعدد أبياته (٥) أبيات.

ب- باب البسملة، وعدد أبياته (٨) أبيات.

٢- **حكم ميم الجمع:** وذلك من حيث صلتُها بواو أو إسكانها، ومن حيث تحريكها بالضم، وقد ذكر الإمام الشاطبي ذلك تحت عنوان: سورة أُمِّ القرآن؛ لأن أوَّل ميم جمعٍ وردت في الفاتحة، وعدد أبياته (٨) أبيات.

٣- **أبحاث الإدغام:** وينقسم إلىٰ كبير وصغير:

أ- الإدغام الكبير: وهو أن يكون الحرف الأوَّل المرادُ إدغامه متحركًا، وقد ذكر الشاطبي حكمه في بابين:

أوَّلهما: باب الإدغام الكبير وعدد أبياته (١٦) بيتًا.

وثانيهما: باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين، وعدد أبياته (٢٦) بيتًا.

ب- الإدغام الصغير: وهو أن يكون الحرف الأوَّل المرادُ إدغامه ساكنًا، وقد قسم الشاطبي الحديث عنه إلىٰ ثلاث أقسام:

الأوَّل: إدغام حروف بأعيانها، وهي ذال (إذ)، ودالُ (قد)، وتاء التأنيث، ولام (هل) و(بل)، وعدد أبيات هذه الفصول (٢٢) بيتًا.

الثاني: إدغام حروفٍ متفرقات جمعها رَحِمَهُ اللَّهُ في باب حروفٍ قربت مخارجها، وعدد أبياته (٩) أبيات.

الثالث: إدغام النون الساكنة والتنوين، وما تبع ذلك من قلبٍ وإخفاء ذكرها في: باب أحكام النون الساكنة والتنوين، وعدد أبياته (٥) أبيات.

٤- **هاء الكناية:** وهي التي يُكنىٰ بها عن المفرد الغائب المذكَّر، والحديث عنها من حيث إشباع حركتها أو اختلاسها أو إسكانها، وقد بيَّن الشاطبي ذلك في: باب هاء الكناية، وعدد أبياته (١٠) أبيات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- **المدُّ والقصر:** والكلام في هذا الباب عن حروف المدِّ الثلاثة، وحرفَي اللين من حيث مقدارُ مدِّ كلٍّ منها مدًّا مشبعًا أو موسَّطًا، أو قصرُها، وعدد أبيات هذا الباب (١٥) بيتًا.

٦- **أبواب الهمز:** والهمز قد يكون ساكنًا أو متحركًا، وقد تلتقي الهمزة مع مثلها أو لا، فإذا التقتا فقد تأتيان في كلمة أو في كلمتين؛ لذا فقد قسم الشاطبي الحديث عن الهمز إلىٰ الأبواب الآتية:

أ- باب الهمز المفرد، وعدد أبياته (١٢) بيتًا.

ب- باب نقل حركة الهمز إلىٰ الساكن قبلها، وعدد أبياته (٩) أبيات.

ج- باب وقف حمزة وهشام علىٰ الهمز، وعدد أبياته (٢٠) بيتًا.

د- باب الهمزتين من كلمة، وعدد أبياته (١٩) بيتًا.

هـ- باب الهمزتين من كلمتين، وعدد أبياته (١٢) بيتًا.

٧- **أبواب الفتح والإمالة:** والحديث فيها إمَّا عن إمالة الألفات وفتحِها، وإمَّا عن إمالة فتحة ما قبل هاء التأنيث وقفًا، نحو: (الْجَنَّةَ)، وقد تحدَّث الشاطبي عن هذا من خلال بابين:

أ- باب الفتح والإمالة وبين اللفظين، وعدد أبياته (٤٨) بيتًا.

ب- باب مذهب الكسائي في إمالة هاء التأنيث في الوقف، وعدد أبياته (٤) أبيات.

٨- **أبواب التفخيم والترقيق:** وذلك بالنسبة للراء واللام متىٰ تفخَّمان، ومتىٰ ترقَّقان، ذكر الشاطبي خلافَ القراء في ذلك من خلال بابين:

أ- باب مذاهبهم في الراءات، وعدد أبياته (١٦) بيتًا.

ب- باب اللامات، وعدد أبياته (٦) أبيات.

٩- **الوقف:** وذلك أنَّ العرب إذا وقفوا علىٰ كلمة آخِرُها متحرِّك لم يقفوا بالحركة الكاملة؛ بل سكَّنوا الحرف، أو أتوا ببعض الحركة، أو هيَّئُوا العضوَ للنطق بها

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من غير صوت، هذا من جانب، ومن جانب آخر فأغلب القراء علىٰ اتِّباع رسم المصحف عند الوقف، من حيث القطعُ والوصل، والإثبات والحذف، والإبدال، وخرج بعضهم عن ذلك في مواضع معيَّنة، فبيَّن الإمام الشاطبي خلافهم فيما تقدَّم من خلال بابين:

أ- باب الوقف علىٰ أواخر الكلم، وعدد أبياته (١١) بيتًا.

ب- باب الوقف علىٰ مرسوم الخطِّ، وعدد أبياته (١١) بيتًا.

١٠- **الياءات المتطرِّفة:** والحديث عنها من جانبين: فتحها وإسكانها، وحذفها وإثباتها، فذكر الإمام الشاطبي خلاف القراء في ذلك ضمن بابين:

أ- باب مذاهبهم في ياءات الإضافة، وعدد أبياته (٣٣) بيتًا.

ب- باب مذاهبهم في ياءات الزوائد، وعدد أبياته (٢٥) بيتًا.

القسم الثالث: باب فرش الحروف:

والمقصود بـ«فرش الحروف» هو أحرف الخلاف بين القراء التي يقِلُّ دورها في القرآن الكريم، لذا فإن المصنِّفين في علم القراءات يذكرونها بحسب السور التي وردت فيها فيُعَنْوِنون للأبواب في هذا القسم بأسماء السور، فيقولون: سورة البقرة سورة آل عمران، سورة النساء، الخ.

وقد فعَل الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا القسم مثلَهم، وعدَّةُ أبيات فرش الحروف عنده (٦٧٦) بيتًا.

القِسم الرابع: باب التكبير:

والحديث في هذا الباب عن أمر يتعلَّق بالقراءة وليس منها، وهو التكبير عند سورَ ختم القرآن، والمقصود بها من سورة الضحىٰ إلىٰ سورة الناس، وعدَّة أبيات هذا الباب (١٣) بيتًا.

القسم الخامس: باب مخارج الحروف وصفاتها:

وقد بيَّن الشاطبي أمرَ مخارج الحروف وصفاتها في ستٍّ وعشرين بيتًا ثم ختم

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قصيدته العصماء كما بدأها، بحمد الله تعالىٰ علىٰ ما وفَّق، والضراعة إليه سبحانه أن يجعلها مقبولةً عنده وذلك من خلال أربعة عشر بيتًا، فصار مجموع أبيات هذه المنظومة ثلاثةً وسبعين ومائة وألفًا من الأبيات[١].

قلت: وما تزال الشاطبية تروىٰ مسندة عن بعض أهل العلم المعاصرين لنا، وعلىٰ رأسهم شيخ شيوخنا عبد الفتاح المرصفي، وشيخ شيوخنا أحمد عبد العزيز الزيات، وغيرهما.

تتبع شروح الشاطبية وتسلسلها تاريخيًّا

في هذا المبحث سأزجي ما وقفت عليه من شروحٍ للشاطبية، أو ما وضع عليها من حواشٍ أو معارضة، وتفصيل ذلك علىٰ النحو التالي[٢]:

١- شرح الشاطبية لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بابن الحداد (ت في حدود ٦٢٥هـ).

٢- شرح الشاطبية لأبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن علي بن سكن، نزيل مصر (ت في نحو ٦٤٠هـ).

٣- شرح الشاطبية لمحمد بن محمود شمس الدين السمرقندي المتوفىٰ بعد (ت٦٠٠هـ).

٤- شرح الشاطبية لعلي بن محمد بن عبد الصمد أبي الحسن السخاوي؛ صاحب الشاطبي (ت٦٤٣هـ).

٥- شرح الشاطبية أو الدرة الفريدة في شرح القصيدة لمنتجب الدين حسين بن أبي العز الهمداني (ت٦٤٣هـ).

---

(١) ينظر: مقدمة العقد النضيد في شرح القصيد للسمين الحلبي (١/ ٤٣-٤٨).

(٢) ينظر: الإمام أبو القاسم الشاطبي دراسة عن قصيدته (ص١٤٣-٢٢٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- شرح الشاطبية اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف الفاسي، نزيل حلب بالشام (ت٦٥٦هـ) بها.

٧- **مختصره:** وقد أختصره بعض المشارقة وهو الحسين بن أحمد بن علي بن حجاج في كتاب سماه «منتقىٰ اللآلئ للفاسي».

٨- شرح الشاطبية أو كنز المعاني لمحمد بن أحمد بن محمد الموصلي؛ المعروف بـ«شعلة» (ت٦٥٦هـ).

٩- شرح الشاطبية أو المفيد في شرح القصيد لعلم الدين القاسم بن أحمد بن الموفق اللورقي الأندلسي؛ أبو محمد المرسي المقرئ (٥٧٥-٦٦١هـ).

١٠- شرح الشاطبية لأبي الفتح شمس الدين محمد بن علي بن موسىٰ الأنصاري الدمشقي (ت٦٥٧هـ).

١١- شرح الشاطبية أو إبراز المعاني من حرز الأماني للحافظ شهاب الدين أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي (ت٦٦٥هـ).

١٢- مختصر إبراز المعاني من حرز الأماني ووجه التهاني للمؤلف نفسه.

١٣- شرح الشاطبية لأبي الحسن علي بن يعقوب بن شجاع؛ المعروف بالعماد الموصلي، شيخ مشايخ الإقراء بدمشق (ت٦٨٢هـ).

١٤- شرح الشاطبية لعلاء الدين علي بن أحمد (ت٧٠٦هـ).

١٥- شرح الشاطبية لأبي موسىٰ جعفر بن مكي الموصلي؛ شيخ شيراز ونزيلها (ت٧١٣هـ).

١٦- شرح الشاطبية لعلي بن يوسف بن حريز أبي الحسن الشنطوفي اللخمي؛ شيخ الإقراء بالديار المصرية (ت٧١٣هـ).

١٧- شرح الشاطبية لأبي الحسن علىٰ بن محمد بن عبد الحق الزرويلي القاضي؛ المعروف بالصغير (ت٧١٩هـ).

١٨- شرح الشاطبية أو فرائد المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني لأبي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي؛ المعروف بابن آجروم النحوي المشهور (ت٧٢٣هـ).

١٩- شرح الشاطبية ليوسف بن أبي بكر؛ المعروف بابن خطيب بيت الأبّار (ت٧٢٥هـ).

٢٠- شرح يوسف بن أسد الخلاطي العباسي أو كشف المعاني في شرح حرز الأماني.

٢١- شرح الشاطبية أو المفيد في شرح القصيد لأبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي؛ نزيل القدس (ت٧٢٨هـ).

٢٢- شرح الشاطبية أو تذهيب الأمنية في تهذيب الشاطبية لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك بن عوانة القرشي الهاشمي القيرواني (ت في حدود ٧٣٠هـ).

٢٣- شرح الشاطبية أو كنز المعاني في شرح حرز الأماني لأبي إسحاق إبراهيم عمر بن إبراهيم برهان الدين الجعبري (ت٧٣٢هـ).

٢٤- تعليقة علىٰ الشاطبية بشرح الجعبري بعنوان «العبقري علىٰ الجعبري» لشمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني الرومي المفتي.

٢٥- شرح الشاطبية أو الجوهر النضيد لأبي بكر بن أيدُغدي الشمسي؛ المعروف بابن الْجُنْدِي (ت٧٦٩هـ).

٢٦- حاشية علىٰ شرح الشاطبية للجعبري تأليف المولي شمس الدين محمد بن حمزة الفنازي (ت٨٣٣٤هـ).

٢٧- أمال علىٰ شرح الشاطبية للجعبري لمحمد بن محمد الكومي التونسي؛ الملقب بـ«مغوش» (ت٩٤٧هـ).

٢٨- حاشية علىٰ الكنز أو حفظ الأماني ونشر المعاني لأبي القاسم بن علي الشاوي العلاوي المكناسي؛ المعروف بابن دري (ت١١٥٠هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٩- حاشية علىٰ كنز المعاني أو فتح الباري علىٰ بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري لأبي زيد عبد الرحمن بن إدريس بن محمد الإدريسي الحسني المنجرة الفاسي (ت١١٧٩هـ).

٣٠- حاشية علىٰ كنز المعاني أو إتحاف الأخ الأودّ المتذاني، بمحاذي حرز الأماني لمحمد بن عبد السلام بن محمد العربي بن علي الفاسي (ت١٢١٤هـ).

٣١- حاشية أخرىٰ عليه للمؤلف نفسه بعنوان شذىٰ البخور العنبري وبعض عزائم الطالب العبقري، أعانه علىٰ فتح كنز العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري.

٣٢- حاشية علىٰ كنز المعاني لأبي العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد القادر الإدريسي الودغيري الفاسي؛ الملقب بـ«البكراوي» أو «البدراوي» (ت١٢٥٧هـ).

٣٣- حاشية علىٰ كنز المعاني لمحمد بن عبد المجيد بن عبد الرحمن أقصبي الفاسي؛ نزيل الرباط (ت١٣٦٤هـ).

٣٤- حاشية علىٰ كنز المعاني غير معروفة المؤلف مخطوطة بمكتبة أوقاف الموصل بالعراق.

٣٥- شرح الشاطبية أو كاشف المعاني في شرح حرز الأماني لأبي الفضائل عباد بن أحمد إسماعيل الحسيني (كان حيًّا ٧٠٤هـ).

٣٦- شرح الشاطبية لعبد الرحمن بن السيد عبد المحسن بن السيد عبد المنعم الأنصاري الواسطي أبي الفرج الرفاعي المقرئ (ت٧٣٤هـ).

٣٧- شرح الشاطبية أو الحواشي المفيدة في شرح القصيدة لعبد الرحمن أحمد بن عبد الرحمن أبي محمد بن الدقوقي (ت٧٣٥هـ).

٣٨- شرح الشاطبية أو الفريدة البارزيَّة في حل الشاطبية لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله أبي القاسم شرف الدين بن البارزي الحموي؛ قاضي حماة ومفتي الشام (٦٤٥-٧٣٨هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣٩- شرح الشاطبية لمحمد بن أحمد بن بضحان الدمشقي؛ شيخ مشايخ الإقراء بالشام (ت٧٤٣هـ).

٤٠- شرح الشاطبية للحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي؛ المعروف بابن أم قاسم المصري المولد الآسفي المغربي المحتد (ت٧٤٩هـ).

٤١- شرح الشاطبية لعمر بن عثمان (كان حيًّا ٧٢٣هـ).

٤٢- شرح الشاطبية أو العقد النضيد في شرح القصيد لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود؛ المعروف بالسمين النحوي؛ نزيل القاهرة (ت٧٥٦هـ).

٤٣- شرح الشاطبية أو مبرز المعاني في شرح حرز الأماني للحافظ محمد بن عمرو بن علي بن أحمد العمادي.

٤٤- شرح الشاطبية أو جامع القواعد لحمزة بن قتلوبك بن عبد الله (ت٧٦٧هـ).

٤٥- شرح الشاطبية لمحمد بن جمال الدين أحمد بن عثمان العثماني الديباجي أبي عبد الله الملوي (٧١٣-٧٧٤هـ).

٤٦- شرح الشاطبية لعبد الرحمن بن أحمد بن علي البغدادي، ويقال له الواسطي (ت٧٨١هـ).

٤٧- شرح الشاطبية له أيضًا، قرأ عليه الحافظ ابن الجزري، وقال في ترجمته شرح الشاطبية شرحين.

٤٨- شرح الشاطبية لأحمد بن ربيعة بن علوان الدمشقي (مولده ٧٣٥تقريبًا).

٤٩- شرح الشاطبية أو سراج القارئ لعلي بن محمد بن عثمان علاء الدين؛ المعروف بابن القاصح العذري (ت٨٠١هـ).

٥٠- حاشية علىٰ شرح ابن القاصح أو النور اللائح علىٰ شرح ابن القاصح لمحمد بن عبد المجيد أقصيي الفاسي (ت١٣٦٤هـ).

٥١- شرح الشاطبية لدراج أحد شراحها من المغاربة، ولعل المراد به أبو

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحسن علي؛ المعروف بابن الدراج.

٥٢- شرح الشاطبية لشرف الدين صدقة بن سلامة بن الحسين، ذكره البغدادي، وذكر أن تاريخ كتابته سنة (٨٣٠هـ).

٥٣- شرح الشاطبية لمحب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي (ت٨٤٣هـ).

٥٤- شرح الشاطبية لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأسيوطي المصري؛ المعروف بابن أسد (ت٨٧٢هـ).

٥٥- شرح الشاطبية لشمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني؛ صاحب التعليقة علىٰ الجعبري (ت٨٩٣هـ).

٥٦- شرح الشاطبية أو حل الشاطبية لزين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر العيني (ت٨٩٣هـ).

٥٧- شرح الشاطبية لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت٨٩٥هـ).

٥٨- شرح الشاطبية لأحمد بن يوسف بن محمد بن شهاب الدين السندي الحصكفي الحلبي القاضي (ت٨٩٥هـ).

٥٩- شرح الشاطبية لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الحافظ (ت٩١١هـ).

٦٠- شرح الشاطبية أو حل رموز الشاطبية المسمىٰ بـ«الدرة المضيئة» لعلي بن ناصر الحجازي المكي (كان حيًّا ٩١٦هـ).

٦١- شرح الشاطبية أو الفتح الداني في شرح حرز الأماني لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر شهاب الدين القسطلاني المصري (ت٩٢٣هـ).

٦٢- شرح الشاطبية أو توضيح المعاني من مرموز حرز الأماني له.

٦٣- شرح الشاطبية للسيد عبد الله بن محمد الحسيني (ت٧٧٦هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦٤- شرح الشاطبية لشيخ زاده محمد بن مصلح الدين مصطفىٰ القوجوي (ت٩٥١هـ) مخطوط.

٦٥- شرح الشاطبية أو الغاية لجمال الدين حسين بن علي الحصني (ت بعد٩٦٠هـ) مخطوط.

٦٦- شرح الشاطبية أو المعين لإمام محمد بن حسام دده الأياثلوغي الحنفي (ت بعد٩٨٦هـ) مخطوط.

٦٧- شرح الشاطبية لأحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي (ت٩٩٧هـ) مخطوط.

٦٨- شرح الشاطبية أو العقد النضيد في شرح القصيد لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الغساني الأندلسي، من علماء القرن العاشر؛ مخطوط تاريخ نسخه (٩٣٨هـ).

٦٩- شرح الشاطبية للملا علي بن سلطان بن محمد القاري الهروي (ت١٠١٤هـ).

٧٠- شرح الشاطبية أو الرسالة الضابطية المكية للشاطبية للمؤلف نفسه مخطوط.

٧١- شرح الشاطبية لأبي القاسم محمد السوسي المغربي (ت١٠٣٨هـ).

٧٢- شرح الشاطبية أو الدر النضيد في مأخذ القراءات من القصيد لعلي بن أبي بكر علي بن أحمد بن عبد الرحمن؛ المعروف بابن الجمال المصري ثم المكي (ت١٠٤٤هـ).

٧٣- شرح الشاطبية لأبي زيد عبد الرحمن بن القاسم بن القاضي المكناسي ثم الفاسي (ت١٠٨٢هـ).

٧٤- شرح الشاطبية أو إظهار المعاني من حرز الأماني للشيخ أحمد المغنيساوي (ت في حدود ١٠٩٠هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧٥- شرح الشاطبية المسمىٰ الوجيز غير مذكور المؤلف.

٧٦- شرح الشاطبية المسمىٰ المحصي غير مذكور المؤلف.

٧٧- شرح الشاطبية أو جامع الفوائد غير مذكور المؤلف.

٧٨- شرح الشاطبية أو تبصرة المستفيد في معرفة بعض الطرق والرواة والأسانيد.

٧٩- شرح الشاطبية أو اللآلئ الجلية في شرح الشاطبية غير مذكور المؤلف.

٨٠- شرح الشاطبية لمحمد بن داود بن سليمان العتابي (ت١٠٩٨هـ) أو الدرة الفريدة في شرح القصيدة.

٨١- شرح الشاطبية أو الصيرفي غير مذكور المؤلف.

٨٢- شرح الشاطبية أو الإشارات العمرية في حل الشاطبية لعمر بن عبد القادر الأزمنازي (ت١١٤٨هـ).

٨٣- شرح الشاطبية لأبي القاسم الشاوي؛ المعروف بابن دري المكناس؛ صاحب حفظ الأماني علىٰ كنز المعاني (ت١١٥٠هـ).

٨٤- شرح الشاطبية أو النكت المفيدة في شرح أصول القصيدة مخطوط غير مذكور مؤلفه.

٨٥- شرح الشاطبية أو الفيض الرباني في تحرير حرز الأماني للشيخ حلبي الطنتدائي مخطوط.

٨٦- شرح الشاطبية أو الفوائد السنية في حل ألفاظ الشاطبية لمحمد بن علي بن علون الدمشقي (كان حيًّا١١٧٢هـ).

٨٧- شرح الشاطبية لإبراهيم المغربي.

٨٨- عرض الأماني (شرح الشاطبية).

٨٩- شرح الشاطبية لمحمود بن صبغة الله.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩٠- شرح الشاطبية أو الفتح الرحماني شرح كنز المعاني في تحرير حرز الأماني لسليمان بن حسين الجمزوري (فرغ منه سنة١١٩٨هـ).

٩١- شرح الشاطبية لعبد الله بن أيبية الديماني الشنقيطي (ت١٣٢٨هـ).

٩٢- شرح الشاطبية لأحمد بن محمد الحاجي الشنقيطي (ت١٣٥١هـ).

٩٣- شرح الشاطبية أو إرشاد المريد إلىٰ مقصود القصيد للشيخ علي بن محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية.

٩٤- شرح الشاطبية أيضًا للضباع؛ المعروف بالشرح الكبير.

٩٥- شرح الشاطبية أو الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي؛ رئيس مراجعة المصاحف بالأزهر ومدرس علم القراءات بالبلاد العربية.

٩٦- شرح للشاطبية لم يكمل لمسعود جموع (ت١١١٩هـ).

٩٧- نكت علىٰ الشاطبية للشيخ إبراهيم بن موسىٰ الكركي المقرئ الشافعي (ت٨٩٣هـ).

٩٨- شرح الشاطبية المسمىٰ «عنايات رحماني» للشيخ المقرئ فتح محمد الفانيفتي الباكستاني؛ نزيل المدينة المنورة، وشيخ القُرَّاء بباكستان في أواخر المائة الرابعة عشرة.

٩٩- شرح باب وقف حمزة وهشام لبدر الدين حسن بن القاسم بن أم قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ).

١٠٠- شرح رموز الشاطبية أو كشف الرموز للشيخ تقي الدين يعقوب بن بدران الدمشقي الجرائدي (ت٦٨٨هـ).

١٠١- حواشٍ علىٰ حرز الأماني لأبي عيد رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي (ت١٣١١هـ).

١٠٢- إنشاد الشريد من ضوال القصيد للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي المكناسي (ت٩١٩هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠٣- تقريرات علىٰ الشاطبية لابن غازي.

١٠٤- غاية الأمنية في رموز الشاطبية لأبي الحسن علي بن أحمد بن أيوب التركستاني.

١٠٥- تعليق علىٰ الشاطبية لإبراهيم العمادي.

١٠٦- إشارات القُرَّاء علىٰ رمز الشاطبية غير مذكور المؤلف، وقد ذُكِرَ في شروح الشاطبية.

١٠٧- فتح المقفلات لما تضمن نظم الحرز والدرة في القراءات لأبي رضوان المخللاتي الآنف الذكر.

١٠٨- الخلاصة المرضية علىٰ متن الشاطبية لمحمد بن أحمد المبلط المالكي الأزهري (كان حيًّا سنة١٣١٣هـ).

١٠٩- حاشية علىٰ حرز الأماني لعبد الحكيم الأفغاني (ت١٣٢٦هـ).

١١٠- تعليق علىٰ باب الإدغام من حرز الأماني للحسن بن محمد كنير مخطوط بالرباط.

١١١- شرح مخارج الحروف من الشاطبية لعبد الكريم بن محمد الفكون (ت١٠٧٣هـ).

١١٢- حُسن التبصير فيما للحرز من التكبير لأحمد الدمنهوري.

١١٣- رسالة في التكبير في القرآن العظيم للقُرَّاء السبعة من طريق الشاطبية لسلطان المزاحي.

١١٤- تلخيص المعاني وتبيين المباني في شرح حرز الأماني لعبد الله أبي بكر محمد بن محمود الشيرازي.

١١٥- أجوبة علىٰ مسائل مشكلة في القراءات تتعلق بحرز الأماني لأبي العباس أحمد بن علي المنجور (ت٩٩٥هـ).

١١٦- منتخب الشاطبي مجهول المؤلف.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١١٧-حمل رموز الشاطبية أو الفوائد في الياءات والزوائد ليعقوب بن بدران الجرائدي (ت٦٨٨هـ).

١١٨-إعراب الشاطبية أو الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية لحسن بن الحاج عمر السناوي المدرس بجامع الزيتونة بتونس.

١١٩-البيان في الجمع بين القصيدة والعنوان لأبي زكريا يحيىٰ بن أحمد الأندلسي (ت٧٧٠هـ).

١٢٠-تحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان للحافظ ابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

١٢١-معين المقرئ النحرير علىٰ ما أختص به العنوان والشاطبية والتيسير لأحمد بن علي بن عبد الرحمن الكناني البلبيسي الحنفي (ت٧٧٩هـ).

١٢٢-كتاب التقييد في الخلف بين الشاطبية والتجريد لابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

١٢٣-كتاب الفوائد المجمعة في الخلف بين كتاب تلخيص العبارات وبين الشاطبية لابن الجزري.

١٢٤-بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادة علىٰ التيسير لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت١٠٨٢هـ).

١٢٥-ما زاد في الحرز علىٰ التيسير.

١٢٦-التكملة المفيدة لقارئ القصيدة لأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي (ت٧٣٠هـ).

١٢٧-التهذيب لما زاد علىٰ الحرز من التقريب لعبد الرحمن بن أحمد بن محمد العياشي (ت٨٥٣هـ).

١٢٨-التنوير فيما زاده النشر علىٰ الحرز والتيسير لأحمد بن أحمد بن إبراهيم الطيبي (ت٩٨١هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٢٩- الدر النضيد في زوائد القصيد لمحمد بن يعقوب بن إسماعيل بن عبد الخالق الأسدي المقدسي (ت٧٤٩هـ).

١٣٠- تتمة الحرز من قُرَّاء أئمة الكنز؛ قال في الكشف: «وهي قصيدة كالشاطبية».

١٣١- الزوائد المفيدة في ردف القصيدة لمحمد بن خليل بن عمر الأربلي القشيري.

١٣٢- الكفاية المحررة في نظم القراءات العشرة جمع فيه بين الشاطبية والدرة لابن الجزري.

١٣٣- تكملة الشاطبية لكمال الدين أحمد بن عبد المقرئ؟ التبريزي من علماء القرن التاسع.

١٣٤- تكملة الشاطبية وشرحها المسمىٰ بـ«الفوائد المظفرية في حل عقائد تكملة الشاطبية» لكمال الدين أحمد بن علي الضرير المحلي شيخ القُرَّاء بالقاهرة.

١٣٥- تكملة الحرز للشيخ محمد بن محمد العدوي؛ المعروف بسورمه لي زاده العمري، وفرغ منها في ذي الحجة سنة ٩٢٠هـ.

١٣٦- تكملة الشاطبية أو نهج الدماثة في نظم القراءات الثلاثة لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري صاحب كنز المعاني.

١٣٧- تكملة الشاطبية أو الدرة المضيَّة في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية للحافظ ابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

١٣٨- تكملة حرز الأماني لمحمد بن عبد القادر الواسطي السكاكيني نجم الدين الشافعي (ت٨٣٨هـ).

١٣٩- تكملة الشاطبية لشهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد السعدني اليمني (ت٨٣٩هـ).

١٤٠- التقييد لما شرد من نصوص الدرة والقصيد لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٤١- فتح المجيد المرشد لضوال القصيد لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد الحسني المنجرة (ت١١٣٧هـ).

١٤٢- تعليق علىٰ الشاطبية لأبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمود الحدري (ت٦٧٩هـ).

١٤٣- إتحاف فضلاء الأُمة المحمدية ببيان جميع القراءات السبع من طريق التيسير والشاطبية للشيخ حسن بن علي المدابغي (ت١١٧٠هـ).

١٤٤- فتح الرحمن ببيان روايات القُرَّاء السبعة للقرآن من طريق التيسير والشاطبية للمؤلف نفسه.

١٤٥- كتاب الإفصاح عما زادته الدرة علىٰ الشاطبية للدكتور محمد سالم محيسن المصري.

١٤٦- القول القرق في حل بعض ما صعب من طريق الأزرق عن ورش من طريق الشاطبية لعلي بن عمران الميهي الأحمدي.

١٤٧- إتحاف حرز الأماني برواية الأصبهاني للشيخ حسين خطاب.

١٤٨- هداية المريد إلىٰ رواية أبي سعيد؛ المعروف بورش من طريق القصيد لعلي بن محمد بن إبراهيم (كان حيًّا سنة١٣٧٠هـ).

١٤٩- فتح المجيد في قراءة حمزة من القصيد لمحمد بن أحمد بن عبد الله المتولي المصري (ت١٣١٣هـ).

١٥٠- تنبيه الصغار علىٰ ما خفي عن بعض الأفكار في رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية لعلي بن عمران الميهي (ت نحو١٣١٤هـ).

١٥١- الفتح الرباني في القراءات السبع من طريق حرز الأماني لمحمد بن محمد علي بن حسن بن عياشة البيومي الدمنهوري (ت١٣٣٥هـ).

١٥٢- نهاية الأماني في تلخيص الفتح الرباني في القراءات السبع من طريق حرز الأماني للمؤلف نفسه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٥٣- الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية لمحسن محمد محمد سالم.

١٥٤- فتح المجيد في قراءة عاصم من طريق القصيد لمحمد بن الحسن بن محمد المنير السمنهودي (ت١١٩٩هـ).

١٥٥- رسالة في رواية حفص من طريق الشاطبية لأبي المواهب الشاذلي الجلقي.

١٥٦- منظومة للمتولي فيما خالف فيه ورش حفصًا من طريق الحرز.

١٥٧- إتحاف البرية بتحرير الشاطبية لحسن بن خلف الحسيني تلميذ الشيخ المتولي (ت١٣١٣هـ).

١٥٨- مختصر بلوغ الأمنية علىٰ نظم تحرير مسائل الشاطبية للشيخ علي بن محمد الضباع.

١٥٩- جامع السرة في شواهد الشاطبية والدرة لسليمان بن حسين الجمزوري.

١٦٠- نظم حل رموز الشاطبية ليعقوب بن بدران الدمشقي الجرائدي (ت٦٨٨هـ) بالقاهرة.

١٦١- معارضة الشاطبية لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن زكرياء المعافىٰ الأندلسي من أصحاب بعض أصحاب ابن هذيل؛ شيخ الشاطبي.

١٦٢- معارضة الشاطبية أو حوز الأماني في اختصار حرز الأماني لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني الأندلسي.

١٦٣- معارضة أخرىٰ للشاطبية لابن مالك، وتسمىٰ بـ«الدالية» أو بـ«المالكية» أيضًا نسبةً إلىٰ ناظمها.

١٦٤- معارضة للشاطبية أو الشمعة في القراءات السبعة للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد المصلي؛ المعروف بـ«شعلة».

١٦٥- معارضة أو مختصر للشاطبية لعبد الصمد التبريزي؛ شيخ تبريز والعراق (ت٧٦٥هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٦٦- معارضة للشاطبية أو عقد اللآلئ في القراءات السبع العوالي لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت٧٤٥هـ).

١٦٧- معارضة للشاطبية أو مختصر الشاطبية لمولانا بلال الرومي؛ وهي قصيدة لامية يقال لها «البلالية».

١٦٨- معارضة أو نظيرة للشاطبية لأحمد بن علي بن أحمد الهمداني أبي طالب الحنفي؛ المعروف بابن الفصيح (٦٨٠-٧٥٥هـ).

١٦٩- معارضة للشاطبية أو مختصر أمين الدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي (ت٧٦٨هـ).

١٧٠- معارضة للشاطبية لأبي جعفر أحمد بن الحسن بن علي الكلاعي البلشي المالقي؛ المعروف بابن الزيات (ت٧٣٠هـ).

١٧١- معارضة للشاطبية لسريجا بن محمد الملطي.

١٧٢- معارضة للشاطبية أو تذكرة الإخوان وشرحها البرهان علىٰ مسائل تذكرة الإخوان.

١٧٣- معارضة أو مختصر نظم الشاطبية لموسىٰ بن عبد العزيز.

١٧٤- معارضة للشاطبية أو التبصير في نظم التيسير لأبي عبد الله بن آجروم الصنهاجي صاحب فرائد المعاني في شرح حرز الأماني.

١٧٥- معارضة للشاطبية أو رجز حرز الأماني، ولعلها المذكورة باسم كنز الأماني للإمام محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد التلمساني (ت٨٤٢هـ).

١٧٦- معارضة للشاطبية أو كتاب التبيين والتبصير في نظم التيسير لأبي الحكم مالك بن المرحل المصمودي السبتي (ت٦٩٩هـ).

١٧٧- حزب القراءة مختصر حرز الأماني؛ هكذا ورد غير منسوب في بعض الفهارس.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٧٨- ومما ظن أنه من معارضتها أرجوزة إيضاح المعاني في قراءة الداني للشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي؛ صاحب تحفة الحكام العاصمية (ت٨٢٩هـ).

١٧٩- ترجمة الشاطبية لعبد الله بن محمد بن يعقوب بن عبد الحي؛ ذكره في كشف الظنون في تكملاتها.

١٨٠- طيبة النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

١٨١- الهدية المرضية لطالب القراءة المكية لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الرحماني؛ نزيل مراكش من أصحاب أبي زيد بن القاضي.

١٨٢- أرجوزة إبراز الضمير من أسرار التصدير لمحمد بن عبد السلام الفاسي (ت١٢١٤هـ).

١٨٣- القول الأصدق في بيان ما خالف فيه الأصبهاني الأزرق للشيخ محمد بن أحمد المتولي (ت١٣١٣هـ).

١٨٤- حصن القاري في اختلاف المقاري للشيخ هاشم بن محمد المغربي.

١٨٥- المنحة والتقريب لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت١٠٨٢هـ).

١٨٦- غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعديلات السيوطي على متن الشاطبية

من خلال السباحة في تحقيق هذا المخطوط المبارك؛ لاحظت على الإمام السيوطي كثيرًا من الاستدراكات على متن الشاطبي، وألّفيْتُه يصوغ البيت الذي اعترض على صياغته، بصياغة أسهل من صياغة الشاطبي، فجمعت ذلك كله وعقدت له هذا المبحث، وإليك هذه التعديلات بحسب ترتيب الأبواب:

باب الاستعاذة: قال الشاطبي:

وَإِخْفَاؤُهُ فَضْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا .....

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال المصنف:

وإخفاؤه عن نافع ثم حمزة .....

لوفَّى بالتسمية»[1].

باب البسملة: قال الشاطبي:

وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال المصنف:

وقالون بين السورتين وعاصم مع ابن كثير والكسائي بسملا

لوفَّى بالتسمية»[2].

قال الشاطبي:

وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلاَيَاهُ حَصَّلاَ

---

(١) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٨ ز).

(٢) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٨ ز).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال، بدل (فَصَاحَةٌ):

[وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ] لِحَمْزَةَ .....

لوفَّىٰ بالتسمية»[١].

قال الشاطبي:

..... وَصِلْ وَاسْكُتَنْ كُلٌّ جَلاَيَاهُ حَصَّلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال بدل كلمات الرَّمز:

..... [وَصِلْ وَاسْكُتَنْ] ورشٌ وشامٍ وذُو العَلا

لوفَّىٰ بالتسمية»[٢].

قال الشاطبي:

وَلاَ نَصَّ كَلاَّ حُبَّ وجْهٌ ذَكَرْتُهُ وَفِيهاَ خِلاَفٌ جِيدُهُ وَاضِحُ الطُّلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال بدل البيت:

ولا نَصَّ عَنْ بَصْرِيِّهِمْ وَابْنِ عَامِرٍ وَعَنْ وَرْشٍ فِيهَا الْخُلْفُ فَادْرِ وَاقْبَلا

لوفَّىٰ بالتسمية مع زيادة فائدة»[٣].

سورة أمِّ القرآن: قال الشاطبي:

وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ وَعَنْدَ سِرَاطٍ وَالسِّرَاطِ لِقُنْبُلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال:

ومالك يروىٰ عن عليٍّ وعاصمٍ .....

لوفَّىٰ بالتسمية»[٤].

---

(١) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٨ ز).

(٢) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٨ ز).

(٣) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٩ ز).

(٤) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٩ ز).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال الشاطبي:

وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال بدله:

[وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ] لِمَلَكٍ .....

لوفَّى بالتسمية»[(١)].

قال الشاطبي:

..... وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال:

..... وَضَمَّ عَلِيٌّ الْهَاءَ وَحَمْزَةُ مُوصِلا

لوفَّى بالتسمية»[(٢)].

باب هاء الكناية: قال الشاطبي:

وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ مَعْ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهِ وَنُؤْتِهِ مِنْهَا فَاعْتَبِرْ صَافِيًا حَلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال المصنف:

وَسَكِّنْ يُؤَدِّهْ لابْنِ عَيَّاشٍ حَمْزَةَ نُوَلِّهْ وَنُصْلِهْ نُؤْتِهِ وَفَتَى الْعَلا

لوفَّى بالتسمية»[(٣)].

قال الشاطبي:

وَعَنْهُمْ وَعَنْ حَفْصٍ فَأَلْقِهْ وَيَتَّقِهْ حَمَى صَفْوَهُ قَوْمٌ بِخُلْفٍ وَأَنْهَلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال بدل الشطر الثاني:

---

(١) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٩ ز).

(٢) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٩ ز).

(٣) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٩ ز).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

..... أَبُو بَكْرٍ وَالْبَصْرِي وَخَلاَّدٌ مَعْ خَلا

لوفَّىٰ بالتسمية، وكان فيه نوع بديعي، وهو: الاكتفاء»[١].

قال الشاطبي:

وَقُلْ بِسُكُونِ الْقَافِ وَالْقَصْرِ حَفْصُهُمْ وَيَأْتِهْ لَدَىٰ طَهَ بِالإِسْكَانِ يُجْتَلَىٰ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال:

..... وَيَأْتِهْ بِطَهَ صَالِحٍ سَاكِنًا جَلا

لوفَّىٰ بالتسمية»[٢].

قال الشاطبي:

وَفِي الْكُلِّ قَصْرُ الْهَاءِ بَانَ لِسَانُهُ بِخُلْفٍ وَفِي طَهَ بِوَجْهَيْنِ بُجِّلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال:

وَفِي الْكُلِّ قَالُونٌ بِقَصْرِ هِشَامِهِمْ بِخُلْفٍ وَسَاوَاهُ بِطَهَ فَأَعْمَلا

لوفَّىٰ بالتسمية»[٣].

قال الشاطبي:

وَإِسْكَانُ يَرْضَهْ يُمْنُهُ لُبْسُ طَيِّبٍ بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرَ فَاذْكُرْهُ نَوْفَلاَ

لَهُ الرُّحْبُ وَالزُّلْزَالُ خَيْرًا يَرَهْ بِهَا وَشَرًّا يَرَهْ حَرْفَيْهِ سَكِّنْ لِيَسْهُلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال بدل البيتين:

وَصَالِحُ يَرْضَهْ مَعْ هِشَامٍ وَدُورِهِمْ بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرُ فَانْسِبْهُ الأَوَّلا

وَحَمْزَةُ مَعْهُ نَافِعٌ ثُمَّ عَاصِمٌ يَرَهْ لِهِشَامٍ فِي كِلا حَرْفِ زَلْزَلا

---

(١) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ١٢ ز).

(٢) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ١٢ ز).

(٣) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ١٢ ز).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لوفَّى بالتسمية»[١].

ذكر ذال إذ: قال الشاطبي:

نَعَمْ إِذْ تَمَشَّتْ زَيْنَبٌ صَالَ دَلُّهَا ... سَمِيَّ جَمَالٍ وَاصِلًا مَنْ تَوَصَّلاَ

فَإِظْهَارُهَا أَجْرَىٰ دَوَامَ نَسِيمِهَا ... وَأَظْهَرَ رَيَّا قَوْلِهِ وَاصِفٌ جَلاَ

وَأَدْغَمَ ضَنْكًا وَاصِلٌ تُومَ دُرِّهِ ... وَأَدْغَمْ مُوَلَّىٰ وُجْدُهُ دَائِمٌ وِلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال المصنف بدل الأبيات:

وَأَحْرُفُ إِذْ مَجْمُوعُ صِلْ تَجُزْ سِتَّةٌ ... فَأَدْغَمَهَا فِيهَا هِشَامٌ وَذُو الْعَلا

وَفِي الذَّالِ مِزْ وَالتَّاء وَالدَّال صِفْ وَفِي ... سِوَىٰ الْجِيمِ خَلاَّدُ الْكِسَائِي أَدْخَلا

لكان أبين وأخصر»[٢].

ذكر دال قد: قال الشاطبي:

وَقَدْ سَحَبَتْ ذَيْلًا ضَفَا ظَلَّ زَرْنَبٌ ... جَلَتْهُ صَبَاهُ شَائِقًا وَمُعَلَّلاَ

فَأَظْهَرَهَا نجَمٌ بَدَا دَلَّ وَاضِحًا ... وَأَدْغَمَ وَرْشٌ ضَرَّ ظَمْآنَ وَامْتَلاَ

وَأَدْغَمَ مُرْوٍ وَاكِفٌ ضَيْرَ ذَابِلٍ ... زَوَىٰ ظِلَّهُ وَغْرٌ تَسَدَّاهُ كَلْكَلاَ

وَفِي حَرْفِ زَيَّنَّا خِلاَفٌ وَمُظْهِرٌ ... هِشَامٌ بِصٍ حَرْفَهُ مُتَحَمِّلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال المصنف بدل الأبيات هذه الثلاثة:

وَأَحْرُفُ قَدْ جِيمٌ وَذَالٌ وَزَايُهَا ... وَظَاءٌ وَشِينُ الضَّادِ وَاثْنَانِ أَهْمِلا

فَأَظْهَرَ قَالُونٌ وَمَكٍّ وَعَاصِمٌ ... وَفِي ضَادِهَا وَالظَّا فَقَطْ وَرْشٌ ادْخَلا

وَفِي زَيَّنَ وَالذَّالِ ابْنِ ذَكْوَانَ وَاخْتُلِفَ ... بِزَايٍ وَفِي صَادٍ هِشَامُهُمُ جَلا

---

(١) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ١٢ ز).

(٢) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٢٠-٢١ ز).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لكان أوضح وأخصر»[١].

سورة الطور: قال الشاطبي:

رِضًا يَصْعَقُونَ اضْمُمْهُ كَمْ نَصَّ وَالْمُسَيْ ـطِرُونَ لِسَانٌ عَابَ بِالْخُلْفِ زُمَّلاَ

أراد السيوطي تعديله بقوله: «ولو قال بدل كلمات الرَّمز:

.... هشام حفص بالخلف قنبلا

لوفَّىٰ بالتسمية»[٢]. والله من وراء القصد.

(١) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٢١ ز).

(٢) ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (ورقة/ ٨٢ ز).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مصوَّرات مخطوط متن الشاطبية

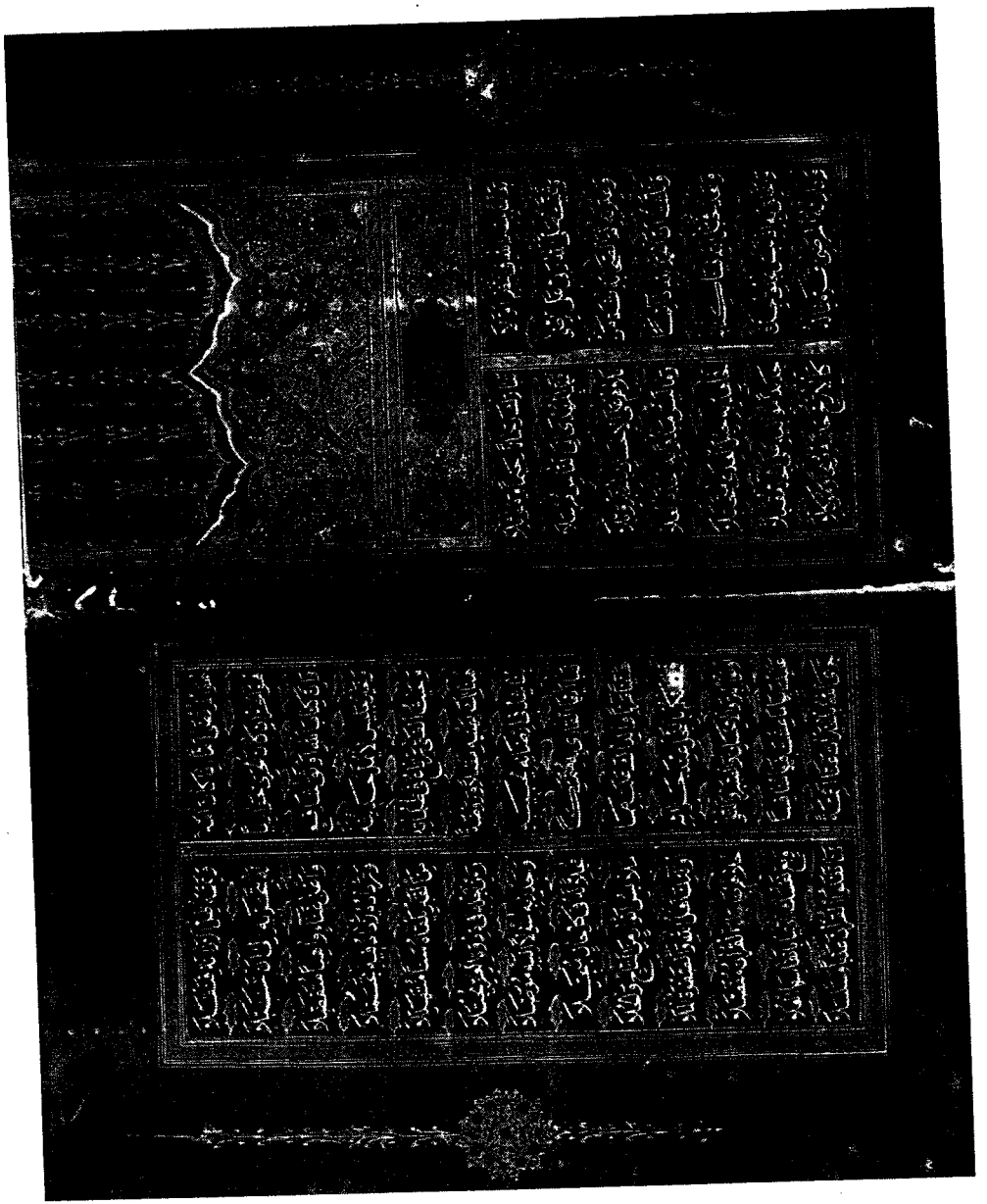

الورقة الأولى من متن الشاطبية المخطوط

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

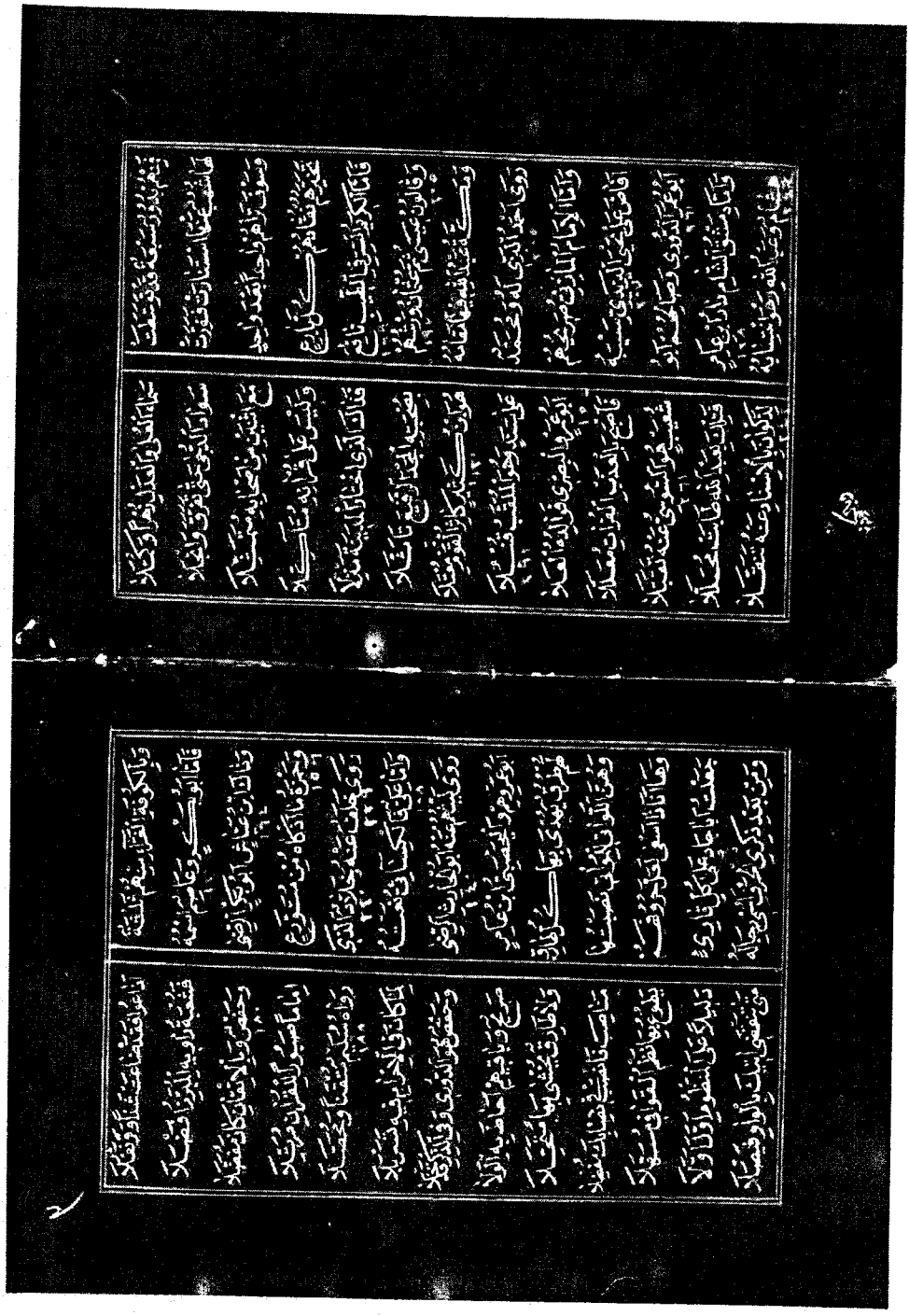

الورقة الثانية من متن الشاطبية المخطوط

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

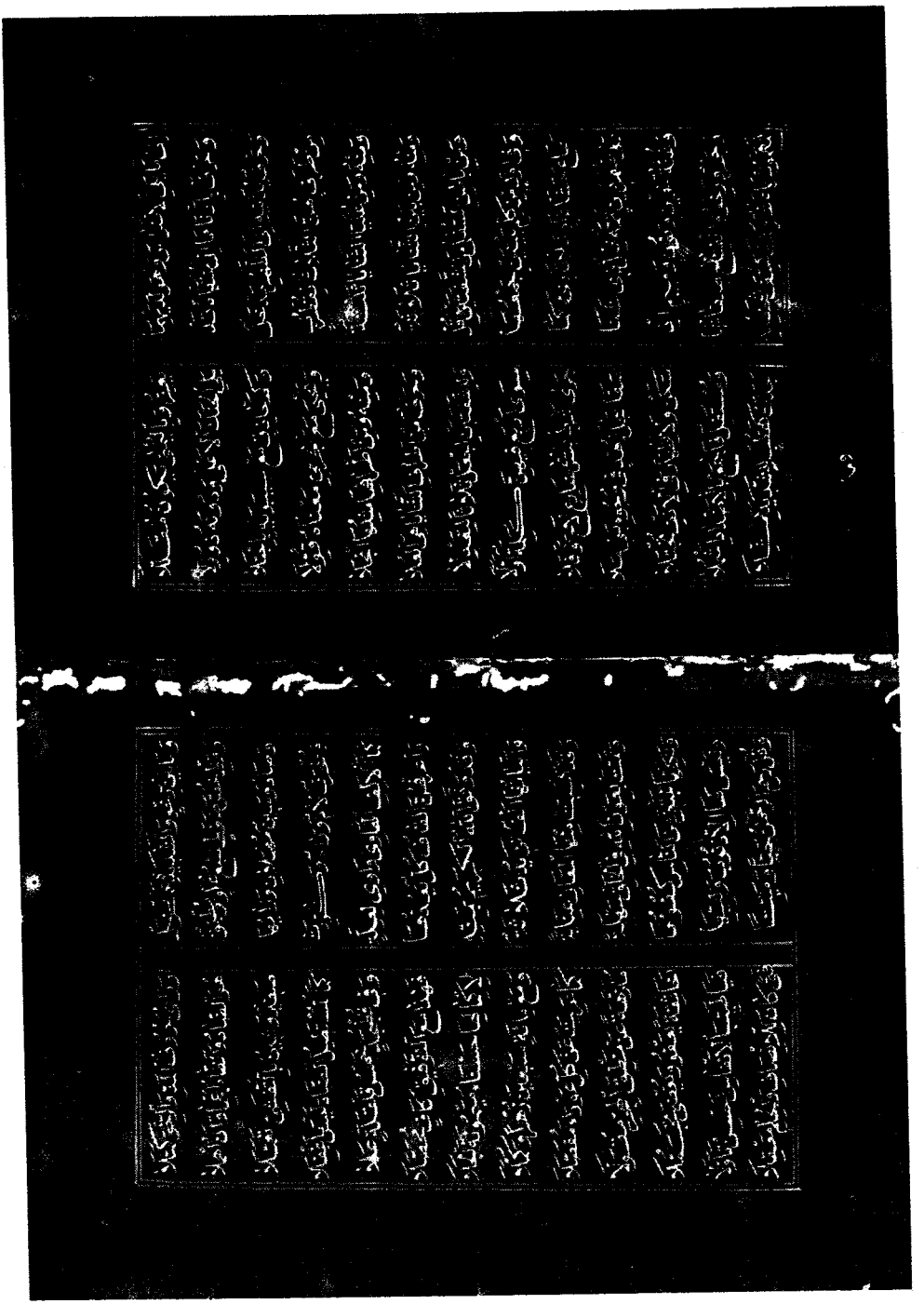

الورقة قبل الأخيرة من متن الشاطبية المخطوط

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

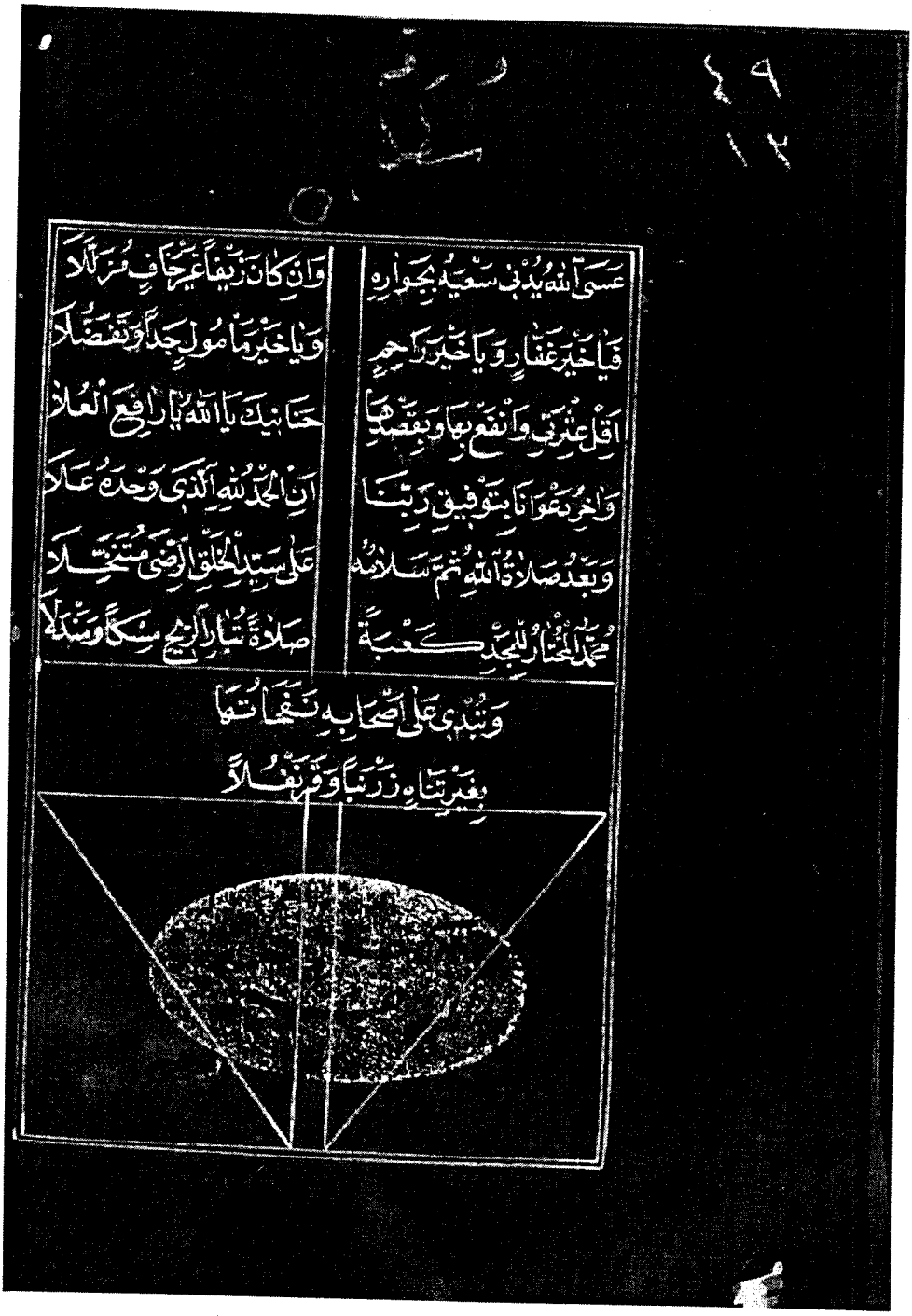

الورقة الأخيرة من متن الشاطبية المخطوط

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني

التعريف بشارح الشاطبية الإمام الجعبري

لقد ترجم للجعبري ترجمة وافية الأخ الأستاذ أحمد اليزيدي، ومن قبله الدكتور حسن محمَّد مقبولي الأهدل في مقدِّمة تحقيقه لكتاب الجعبري: (رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار)، وصدَّرها بعرض حلَّل فيه أربعًا وثلاثين ترجمة للجعبري؛ ابتداءً بتحليل تراجم تلامذة الجعبري التي تعتبر أصول تراجمه[١].

اسمه ونسبه ومولده

أوَّلاً: اسمه:

لم تختلف التراجم كثيرًا في اسم الجعبري، واسم أبيه وجده وإن تفاوتت في إثبات جد أو حذفه، أو في إثبات أكثر من نسب أو كنية، والاسم الكامل للجعبري[٢]:

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس الجعبري الربعي الخليلي

---

(١) سوف أقوم باختصار ترجمة الجعبري ومنهجه في الكنز من كتاب الأخ الأستاذ: أحمد اليزيدي، الموسوم بـ: (الجعبري ومنهجه في كنز المعاني مع تحقيق نموذج من الكنز)، حيث إنه أجاد وأفاد، ومما تجدر الإشارة إليه أنه قام بتحقيق جزء من الكنز من أوَّل المقدِّمة إلىٰ نهاية باب (ذكر لام بل وهل)، فقط. وقد انتهىٰ من هذا العمل في سنة ١٩٧٢م.

(٢) ينظر ترجمته في: الأعلام للزركلي (١/ ٥٥)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١/ ٦٩)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٨)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٧٨)، العبر في خبر من غبر للذهبي (١/ ٢٩٢-٢٩٣)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٥)، طبقات الشافعية (١/ ١٢٠)، فهرس شعراء الموسوعة الشعرية (١/ ٩)، ملاحق تراجم الفقهاء الموسوعة الفقهية (٤/ ١٠)، أبجد العلوم (٢/ ٢٩٩)، البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ١٨٤)، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي (٣/ ٢١٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢/ ٢٤٥)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٦/ ٥٥)، فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السلفي الشافعي ابن مؤذن جعبر[١].

وقد اتفقت التراجم علىٰ ذكر الأب عمر والجد إبراهيم، وقال عن اسمه الحافظ ابن الجزري: «إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل بن أبي العباس العلامة الأستاذ أبو محمَّد الرَّبعي الجعبري السَّلَفِي بفتحتين نسبة إلىٰ طريقة السلف»[٢].

وقد اتفق معظم المترجمين للجعبري علىٰ رفع نسبه إلىٰ ربيعة فقالوا: الربعي.

ثانيًا: لقبه:

لُقِّب في معظم التراجم بلقب: (برهان الدين)، وكثير منها أضاف له لقب (رضي الدين) وأكثر هؤلاء نصوا علىٰ أنه كان يلقب في بغداد بـ: (تقي الدين) وفي غيرها (برهان الدين). وقد نصت بعض التراجم علىٰ أنه كان يعرف بابن السراج[٣].

ثالثًا: كنيته:

تكنَّىٰ الجعبري بأبي إسحاق وبأبي محمد ولم تتعدد كناه كما تعددت ألقابه، ومعظم تراجم الجعبري اقتصرت في كنيته علىٰ أبي إسحاق وصدرت بها، وقلة من التراجم علىٰ أبي محمد وبعضها جمع بين الكنيتين.

رابعًا: نسبه:

بلغت أنساب الجعبري في مختلف تراجمه خمسة وهي: الربعي، والجعبري، والخليلي، والسلفي، والشافعي.

وقد اختلفت تراجم الجعبري في تعداد هذه الأنساب، فكثير منها جمع بين ثلاثة الربعي والجعبري والخليلي[٤]، أو الجعبري الخليلي الشافعي[٥]، أو الشافعي الربعي

---

(١) ينظر: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٩).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٨).

(٣) ينظر: هدية العارفين (١/ ٧)،

(٤) ينظر: معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١/ ٦٩)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (١/ ١٥).

(٥) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ١٨٤)، هدية العارفين (١/ ٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجعبري[١]، أو الربعي الجعبري السفلي[٢].

والمقصود من هذه الأنساب:

الربعي:

قيل: لا يبعد أن يكون القصد منها غير النسبة إلىٰ القبيلة العربية ربيعة التي كانت تشاطر قبيلة مضر الشهرة والقوة بين القبائل العربية.

الجعبري:

نسبة إلىٰ قلعة جعبر، وهذا لا يمنع أن تكون النسبة إلىٰ جعبر بن سابق الذي تملك هذه القلعة.

الخليلي:

نسبة إلىٰ مدينة الخليل عليه السلام التي استوطنها الجعبري واستقر فيها أكثر من أربعين سنة إلىٰ أن مات بها، فهي نسبة استيطان لا نسبة أصل.

الشافعي:

نسبة إلىٰ المذهب الشافعي المنسوب إلىٰ الإمام محمد بن إدريس الشافعي؛ ونسب إلىٰ ذلك لأنه واحد من أعلامه.

السلفي:

هذا هو الأخير في سلسلة أنساب الجعبري، وهو يعني النسبة إلىٰ السلف الصالح رضي الله عنهم «وقال ابن رافع: كان عارفًا بفنون من العلم محبوب الصورة بشوشًا وكان يكتب بخطه السلفي فسألته عن ذلك فقال (بالفتح نسبة إلىٰ طريقة السلف)»[٣]. قلتُ: أحيانا الله تعالىٰ وتوفَّانا علىٰ نهجهم واعتقادهم آمين.

---

(١) ينظر: العبر في خبر من غبر للذهبي (١/ ٢٩٣)، طبقات الشافعية (١/ ١٢٠)، الوافي بالوفيات للصفدي (٢/ ٢٤٥)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٦/ ٥٥).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٨).

(٣) ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عصر الجعبري

لا نريد أن نؤرخ في هذا الفصل للعصر الذي عاش فيه الجعبري؛ ولكن سنحاول فقط أن نحدد له إطارًا عامًّا من الجوانب الآتية: السياسية، والاجتماعية والثقافية والعقدية.

أوَّلاً: الإطار السياسي:

عاش الجعبري الفترة ما بين قبيل منتصف القرن السابع الهجري إلىٰ حوالي نهاية الأوَّل من القرن الثامن الهجري وبالضبط من (٦٤٠-٧٣٢هـ)، (١٢٤٢-١٣٣١م).

وهذه الفترة تمثل آخر سنوات الخلافة العباسية وبالتحديد مُدَّة آخر خليفة وهو المعتصم بالله، وأربعة أخماس حكم الملك الناصر وما بينهما - كما يأتي - من عصر المماليك.

وكان الخليفة العباسي قد تولىٰ الخلافة عام ميلاد الجعبري، وتوفي سنة (٦٥٦هـ -١٢٥٨م)، مقتولًا علىٰ يد هولاكو المغولي بعد أن نهب قصره وعبث بممتلكاته.

وفي هذا الوقت الذي سقطت فيه الخلافة العباسية كان آخر عصر الأيوبيين[١] أيضًا يحتضر تحت وطأة تهديد وهجومات المغول ودفاع المماليك والبحريين.

والمماليك[٢] معظمهم من الأتراك الهاربين من المغول، اشتراهم الأيوبيون أيام

---

(١) الأيوبيون يرجعون في أصولهم إلىٰ عائلة كردية أوَّلها شادي والد صلاح الدين الأيوبي، وكانوا أوَّلًا أمراء في خدمة السلاجقة. راجع: بروكلمان تاريخ الشعوب الإسلامية (ص٣٥٠).

(٢) المماليك يرجعون في أصولهم إلىٰ سلالتين: الأولىٰ: سلالة المماليك البحريين في مصر وأولهم أيبك كان من حرس الملك الصالح أيوب يبتدئ تاريخهم من (٦١٨هـ -١٢٥٩م) إلىٰ (٧٨٤هـ - =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عزهم - كما فعل العباسيون والسلاجقة من قبل - للخدمة والجندية، فكان منهم جيل من الحكام بسطوا نفوذهم على مصر وسوريا وأظهروا في مقاومة المغول ضروبًا من البطولات والشهامة، فكان منهم ملوك عظماء عاش الجعبري في ظل دولتهم[١].

وهكذا أدرك الجعبري وهو صبي آخر ملكين من الملوك الأيوبيين هما الملك تروان شاه[٢] تولى الملك سنة (٦٤٧هـ - ١٢٤٩م)، والملك الأشرف موسى[٣] الذي تولى سنة (٦٤٨هـ - ١٢٥٠م).

وعاصر الجعبري أوَّل ملوك المماليك الملك المعز أيبك[٤] المتوفى سنة

=

١٣٨٢م). والثانية: سلالة المماليك البرجيين في سوريا أولهم قلاوون الذي كان قائدًا في الجيش كان مقرُّهم الأوَّل برج القاهرة، يبتدئ تاريخهم من (٧٨٤هـ - ٩٢٣م) إلى (١٣٨٢هـ - ١٥١٧م). راجع: المصدر السابق: (ص٣٦٥) وما بعده.

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/ ١٠٦).

(٢) السلطان الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب، أخو الملك صلاح الدين، وهو الذي افتتح بلاد اليمن عن أمر أخيه، فمكث فيها حينًا، واقتنى منها أموالًا جزيلة، ثم استناب فيها وأقبل إلى الشام شوقًا إلى أخيه، توفي سنة (٥٧٦هـ). ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٣٧٥).

(٣) الملك الأشرف موسى بن الملك المنصور إبراهيم بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه الكبير، كانوا ملوك حمص كابرًا عن كابر إلى هذا الحين، وقد كان من الكرماء الموصوفين، وكبراء الدماشقة المترفين، معتنيًا بالمأكل والمشرب والملابس والمراكب، وقضاء الشهوات والمآرب. توفي سنة (٦٦٢هـ). ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٨١).

(٤) المعز التركماني: أيبك بن عبد الله الصالحي النجمي، عز الدين التركماني: أوَّل سلاطين المماليك البحرية في مصر والشام. كان مملوكًا للصالح نجم الدين أيوب، وأعتقه فصار في جملة الأمراء عنده. وجعل مقدَّمًا للعساكر بعد مقتل الملك المعظم تورانشاه، وتزوج بشجرة الدُّر، فنزلت له عن الملك، وتولاه بمصر سنة ٦٤٨ هـ وتلقب بالملك المعز. وانتظم أمره إلى أن علمت شجرة الدُّر بأنه خطب بنت الملك بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، فتغيَّرت عليه. فبينما كان في الحمام جاءه خمسة من خدامها فقتلوه خنقًا. وكان شجاعًا حازمًا. له وقائع مع الإفرنج. يؤخذ عليه - كما يقول المقريزي - أنه قتل خلقًا كثيرًا (ليوقع في القلوب مهابته) وأحدث مظالم ومصادرات عمل بها من بعده. توفي سنة =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(٦٥٥هـ - ١٢٥٧م)، وعاش إلىٰ أواخر سنوات الملك الناصر محمَّد الأوَّل المتوفىٰ سنة (٧٤٢هـ - ١٣٤١م).

ولم تحظ حياة الجعبري - كما لم تحظ حياة الملوك في عصره - بالاستقرار إلا بعد عودة الملك الناصر المذكور للحكم للمرة الثالثة استتب له الأمر فيها أكثر من ثلاثين سنة أدرك منها الجعبري حوالي ٢٢ سنة.

ومن جهة أخرىٰ كان الأيوبيون الأمراء الصغار في سوريا قد بادروا إلىٰ الدخول في طاعة المغول بعد سقوط الخلافة العباسية.

أما مماليك مصر فقد تصدوا لهم بمجرد أن بلغهم عزم المغول علىٰ مهاجمة مصر فبادرهم الملك المظفر قطز[1] فالتحم معهم في معركة حماسية بعين جالوت قرب الناصرة وبيسان بفلسطين فألحق بهم هزيمة منكرة.

وبذلك أصبحت مصر والشام تحت النفوذ الحقيقي للمماليك وإن أقروا بعض أمراء الأيوبيين علىٰ ملكهم لفترة قصيرة كما سبق.

= (٦٥٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٣٣)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٠٦).

(١) المظفر قطز بن عبد الله المعزي، سيف الدين: ثالث ملوك الترك المماليك بمصر والشام. كان مملوكًا للمعز «أيبك» التركماني. وترقىٰ إلىٰ أن كان في دولة المنصور بن المعز «أتابك» العساكر. ثم خلع المنصور، وتسلطن مكانه (سنة ٦٥٧ هـ)، وخلع علىٰ الأمير ركن الدين «بيبرس» البندقداري وجعله «أتابك» العساكر، وفوض إليه جميع أمور المملكة. ونهض لقتال «التتار»، وكانوا بعد تخريب بغداد قد وصلوا إلىٰ دمشق، وهدَّدوا مصر، فجمع الأموال والرجال، وخرج من مصر، فلقي جيشًا منهم في «عين جالوت» بفلسطين، فكسره (سنة ٦٥٨)، وطارد فُلوله إلىٰ «بيسان» فظفر بهم، ودخل دمشق في موكب عظيم، وعزل من بقي من أولاد بني أيوب، واستبدل بهم من اختار من رجاله. ورحل يريد مصر. وبينما هو في الطريق تقدَّم منه أتابك عسكره «بيبرس» ووراءه عدد كبير من أمراء الجيش، فتناولوه بسيوفهم فقتلوه سنة (٦٥٨هـ). ودفن بالقصير، ثم نقل إلىٰ القاهرة. ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٠١)، البداية والنهاية لابن كثير (١٣/ ٢٥٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثانيًا: الإطار الاجتماعي:

الاضطرابات السياسية في الفترة التي حددناها سابقًا، وأنماط التفكير الثقافي والعقدي - كما يأتي - كانت لها تأثيرات مختلفة علىٰ علاقات العامة فيما بينهم مع بعضهم البعض وفيما بينهم وبين العلماء، وكذا بينهم وبين الملوك والأمراء الذين لا يحصون كثرة ولا تستقر لهم حياة.

هذه العوامل كان من شأنها أن تؤثر تأثيرًا سلبيًّا علىٰ علاقات الناس فيما بينهم؛ ولكن كان هناك عامل آخر وهو التهديد الخارجي المتمثل في أطماع المغول من جهة والصليبية من جهة ثانية كان له تأثير إيجابي علىٰ هذه العلاقة؛ ولذلك كانت الروابط بين الناس مضطربة نتيجة لهذه العوامل. فالضغط الخارجي يدعو إلىٰ توحيد المشاعر، وإن اختلفت أنماط التفكير؛ إذ تجد المسلم يشد علىٰ يد أخيه المسلم بحرارة مهما كانت الظروف فكانت تجمعهم مشاعر الفرحة عندما ينتصر قائد مسلم علىٰ جيش التتار أو علىٰ جيش الفرنجة الصليبي، وبالعكس تراهم يتقاسمون مشاعر الخوف والحزن عندما يحدث العكس.

وأيضًا كان لعامل الضغط الخارجي تأثير علىٰ علاقة العامة بالملوك، فإذا كانوا يتذمرون جميعًا مع أنفسهم من سلوك قائد جائر، فإنهم كانوا يسارعون إلىٰ نصرة القائد المستقيم الذي يهمه الدفاع عن حوزة الدين والوطن، فيخرجون معه للجهاد متحمسين؛ لأنهم كانوا يحسُّون جميعًا بالأخطار التي باتت تهددهم من الخارج؛ ولذا كانت الروابط التي تجمع بين ملوك هذه الحقبة وكثير من رجال العلم روابط حسنة.

أما الاضطرابات السياسية وأنماط التفكير التي تتلخص في عدم استقرار حياة الملوك إلا قليلًا وبالتالي حياة العامة - قد انتجت علاقات أخرىٰ تتمثل في أن الروابط الروحية كانت أشد متانة من الروابط الاجتماعية التي تفرضها ضرورة الحياة في أساليب العمل، فكانت أسرة الطوائف أصحاب الطرق المختلفة والفرق المتعددة أشد تمسُّكًا من الأسرة العامة للأمة، ولاسيما من أسرة رجال الدولة التي كان الغدر والخيانة الصفة الغالبة عليها، فلا يطمئن حاكم إلىٰ آخر إلا لمصلحة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكل ما ذكر في هذا الإطار لم يكن منتظمًا ولا مستقرًّا؛ إذ كثيرًا ما تعرضت جهات مختلفة في سنوات متعددة إلىٰ كوارث ناتجة عن نشوب حريق فتحترق أسواق بأمتعتها وتخريب المباني وانتشار الأوبئة، وأغلب ذلك كان يحدث أثناء حرب أو بعد نهايتها، فيتعرض الناس في مختلف الجهات لمجاعات قاسية، وكثيرًا ما كان الأمراء يخففون من وطأتها - لوقت ما - بكثرة الهبات والإعانات.

يذكر ابن كثير علىٰ سبيل المثال أن الناس في شهر محرم من سنة ٧١٠هـ كانوا يشعرون بضيق العيش: «وقلة الأمطار، وخوف التتار، وعدم الأقوات وغلاء الأسعار، وقلة النفقات، وزوال النعم، وحلول النقم، بحيث إنهم أكلوا ما وجدوه من الجمادات والحيوانات والميتات، وباعوا حتىٰ أولادهم وأهاليهم، فبيع الولد بخمسين درهمًا وأقَلَّ من ذلك، حتىٰ إن كثيرًا كانوا لا يشترون من أولاد المسلمين، وكانت المرأة تصرح بأنها نصرانيَّة ليشتري منها ولدها لتنتفع بثمنه، ويحصل له من يطعمه فيعيش، وتأمن عليه من الهلاك فإنا لله وإنا إليه راجعون. ووقعت أحوال صعبة يطول ذكرها، وتنبُو الأسماع عن وصفها»[1].

وهكذا كانت الحياة الاجتماعية ذات مستويات مختلفة: المجتمع فيه طبقات، والروابط تختلف باختلاف الظروف.

ثالثًا: الإطار الثقافي والعقدي:

غلبة حالٍ من أحوال العقيدة قد تدفع إلىٰ العناية بنوع من العلوم أكثر من غيره، واهتمام شخص بعلم من العلوم قد يدفعه إلىٰ اتخاذٍ ما من المواقف العقدية.

١ - الجانب الثقافي:

رغم الاضطرابات وكثرة الفتن وشدتها كما سبق فقد كان العصر زاخرًا بفطاحل العلماء وكبارهم في مختلف العلوم، ويكفي أن نذكر من علماء هذا العصر أمثال:

---

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ٩٨-٩٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شيخ الإسلام ابن تيمية[١]، وابن الدواليبي[٢]، والقاضي شمس الدين ابن الحريري، وشيخ الشافعية كمال الدين ابن الزملكاني[٣]، وأبي عمرو ابن الحاجب[٤]، وشيخ الإسلام العز بن عبد السلام[٥].

وشيخ الأطباء بدمشق شرف الدين أبي الحسن الرحبي[٦]، وابن الساعي، المؤرخ ومحيي الدين النووي[٧]، والشيخ جمال الدين صاحب الألفية[٨]،

---

(١) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. توفي سنة (٧٢٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ١٤٢-١٤٤)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٥/ ٩٦).

(٢) علي الدواليبي: علي بن عبد المحسن بن الدواليبي، البغدادي، ثم الشامي، الحنبلي (عفيف الدين، أبو المعالي) محدث، مؤرخ، خطيب. توفي سنة (٨٥٨هـ). ينظر: معجم المؤلفين لرضا كحّالة (٧/ ١٤٢).

(٣) منجد المقرئين لابن الجزري (ج ١ / ص ١٣٢).

ابن الزملكاني: محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، كمال الدين، المعروف بابن الزملكاني: فقيه، انتهت إليه رياسة الشافعية في عصره. توفي سنة (٧٢٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٨٤)، معجم المؤلفين لرضا كحّالة (١١/ ٢٥).

(٤) ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. مات بالإسكندرية سنة (٦٤٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢١١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٢٨).

(٥) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، عز الدين الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد. وتوفي بالقاهرة سنة (٦٦٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢١)، معجم المؤلفين لرضا كحّالة (٥/ ٢٤٩).

(٦) ابن الرحبي: علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي، شرف الدين: طبيب، من العلماء الشعراء.ة مولده ووفاته في دمشق. خدم في البيمارستان الكبير، وتولىٰ تدريس الطب مدة. وصنف كتبا، منها «خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتها» قال ابن أبي أصيبعة: لم يسبق إلىٰ مثله. توفي سنة (٦٦٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٣٤)، معجم المؤلفين لرضا كحّالة (٧/ ٢٦٥).

(٧) النووي: يحيىٰ بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. توفي سنة (٦٧٦هـ). ينظر: الأعلام (٨/ ١٤٩) تحفة الطالبين في ترجمة الإمام النووي (ص٧)، موسوعة الأعلام (٢/ ٧٣).

(٨) ابن مالك: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالأندلس). وتوفي بدمشق (٦٧٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٣٣)، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والجعبري وشيوخه في القراءات وغيرهم.

ومع كثرة العلماء وتنوع العلوم التي برز فيها كل طائفة منهم فإن الجانب الفكري كان مختلفًا كثيرًا عن الجانب العلمي، ذلك أن ما وقع من استغلال سيء للاختلاف الفقهي والطائفي أنتج فكرًا مضطربًا غير منسجم مع المستوىٰ العلمي تحكمت فيه غالبًا المصلحة الشخصية والطائفية أكثر مما دفعته إلىٰ الأمام وما وقع في عهد ابن تيمية أكبر دليل علىٰ ما نقول، فقد كثر عزل القضاة واعتقال العلماء للوشايات التي كثيرًا ما دفعت إليها هذه الاختلافات.

٢- الجانب العقدي:

كانت الفرق الكلامية كثيرة ومنتشرة قبل هذا العصر، وكان ظهور أنصار فرقة ما رهينًا بنوعية الحالكم الذي تسند إليه مهمة تسيير شؤون الناس.

وفي فترات مختلفة من هذا العصر كان الصراع علىٰ أشده بين مختلف الطوائف من صوفية وروافض وعامة الشيعة وأهل السُّنَّة.

والميزة البارزة لهذا العصر هي وجود طبقة كبيرة من العلماء ذوي المستوىٰ العلمي الرفيع، وفي مختلف المذاهب ورغم ذلك فلم يستطيعوا إسكات صوت الفرق الصوفية ذات الأحوال الغريبة، فإلىٰ عصر الجعبري كان - كما يقول ابن كثير - أثر الفرقة الأحمديَّة الرِّفاعيَّة البطائحيَّة آكلي الحيَّات وهي حية راكبي الأسود، اللاعبين بالنار وهي تشتعل ما يزال منتشرًا[1].

في هذا العصر عاش الجعبري منصرفًا للعلم وللعلم وحده.

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

الإمام الجعبري من أئمَّة أهل السُّنَّة والجماعة، له الكثير من المؤلفات، ذكر

=

معجم المؤلفين لرضا كحالة (١٠/ ٢٣٤).

(١) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٣٨٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

غالبها في كتابه «الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات»، والمتصفح لكتب التراجم التي ترجمت للإمام الجعبري يقف علىٰ مدَىٰ علم وفضل الرجل، فقد قال عنه الحافظ ابن الجزري: «محقق حاذق ثقة كبيرة، شرح الشاطبية والرائية، وألف التصانيف في أنواع العلوم،... وقرأ للسبعة علىٰ أبي الحسن علىٰ الوجوهي صاحب الفخر الموصلي، وللعشرة علىٰ المنتجب حسين ابن حسن التكريتي صاحب ابن كدىٰ بكتاب در الأفكار، ومن ثَمَّ لم تقع له بالتلاوة عن كل من العشر إلا رواية واحدة، وروىٰ القراءات بالإجازة عن الشريف الداعي، وروىٰ الشاطبية بالإجازة عن عبد الله بن إبراهيم بن محمود الجزري، قرأ عليه القراءات العشر شيخنا أبو بكر بن الْجُنْدِي»[1].

وأثنىٰ عليه ابن شاكر الكتبي بقوله: «الشيخ الإمام العلامة ذو الفنون شيخ القراء برهان الدين أبو محمد إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الرَّبعي الجعبري الشافعي، ابن مؤذن (جعبر) شيخ حرم الخليل صلوات الله عليه وسلامه»[2].

وقال عنه ابن كثير: «صاحب المصنفات الكثيرة في القراءات وغيرها، وكان من المشايخ المشهورين بالفضائل والرئاسة والخير والديانة والعفة والصيانة»[3].

شيوخه

للجعبري رَحِمَهُ اللَّهُ عدد كبير من الشيوخ سوف أذكر أشهرهم من كتاب (عوالي مشيخة الجعبري)، وعنهم يقول الجعبري في مطلع هذا الكتاب: «استخرت الله تعالىٰ، واخترت لمن أراد الرواية عني أن يروي مروياتي ومؤلفاتي كلها بشرطها، والشيوخ الذين رويت عنهم العلوم الشريفة ماتتا شيخ من شيوخ الآفاق المشرق والمغرب، وهذه أسماء شيوخي العوالي سندًا أو علمًا الذين رويت عنهم قراءة

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٨).

(٢) ينظر: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٩).

(٣) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٤/ ١٨٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عليهم أو سماعًا منهم أو عليهم أو إجازة منهم»[١]، وشيوخه الذين ذكرهم في مصنفه السالف الذكر هم:

الشيخ: شمس الدين محمد الداعي العباسي الواسطي (ت٦٦٨هـ)[٢].

الشيخ: الشريف عماد الدين أبو ذي الفقار محمد بن الأشرف الحسني الشافعي[٣].

الشيخ: بدر الدين عبد الله الشارمساحي (ت٦٦٩هـ)[٤].

الشيخ: بدر الدين أبو علي حسن بن إلياس[٥].

الشيخ: نجم الدين عبد الله الباذالي[٦].

الشيخ: مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن أبي الجيش الحنبلي البغدادي (ت٦٧٦هـ)[٧].

الشيخ: شمس الدين أبي الحسن علي بن عثمان بن الوجوهي الحنبلي البغدادي (ت٥٥٦هـ)[٨].

الشيخ: جمال الدين يوسف الحنبلي القفصي (ت٦٨٢هـ)[٩].

الشيخ: أبو الثناء محمود الأثري الرشتي[١٠].

---

(١) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١١)، وهو ضمن ثلاثة كتب من المصنفات الجعبريات.

(٢) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١١).

(٣) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٢).

(٤) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٢).

(٥) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٢).

(٦) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٢).

(٧) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٣).

(٨) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٣).

(٩) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٣).

(١٠) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشيخ: برهان الدين محمد الحنفي النسفي (ت٦٨٧هـ)[١].

الشيخ: تاج الدين عبد الرحيم بن يونس الشافعي (ت٦٧١هـ)[٢].

الشيخ: مجد الدين عبد الله بن ناجي الحنفي الموصلي[٣].

الشيخ: كمال الدين أبو الحسن علي بن وضاح الحنبلي الشهربالي[٤].

الشيخ: منتخب الدين أبو علي الحسين بن الحسن بن أبي السعادات التكريتي[٥].

الشيخ: أبو الثناء محمود الأثري الرشتي[٦].

الشيخ: برهان الدين محمد الحنفي النسفي (ت٦٨٧هـ)[٧].

الشيخ: الشيخ: تاج الدين عبد الرحيم بن يونس الشافعي (ت٦٧١هـ)[٨].

الشيخ: مجد الدين عبد الله بن ناجي الحنفي الموصلي[٩].

الشيخ: فخر الدين أبو الحسن بن مكي الموصلي[١٠].

الشيخ: موفق الدين يوسف الكواشي[١١].

الشيخ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية الحراني (ت٦٥٣هـ)[١٢].

---

(١) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٥).

(٢) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٥).

(٣) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٥).

(٤) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٤).

(٥) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٤).

(٦) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٤).

(٧) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٥).

(٨) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٤).

(٩) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٥).

(١٠) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٥).

(١١) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٥).

(١٢) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشيخ: كمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن المسحي[١].

الشيخ: شمس الدين أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي (ت٦٤٨هـ)[٢].

الشيخ: فخر الدين أبو الحسن علي بن البخاري (ت٦٩٠هـ)[٣].

الشيخ: جمال الدين سليمان بن الحسن بن النقيب الحنفي المصري[٤].

كل من ذكرهم من شيوخ الإمام الجعبري تلقَّىٰ عنهم القراءات وعلوم الشريعة بأعلىٰ الأسانيد في عصر، ولذا سمَّاهم (عوالي مشيخة الجعبري). رحم الله الجميع.

تلامذته

من جملة تلامذة الجعبري:

الشيخ: إبراهيم بن أحمد الضرير الشامي (ت٨٠٠هـ)[٥].

الشيخ: إبراهيم بن عثمان بن كامل البعلي شرف الدين مقرئ مجود (ت بعد ٧٤٠هـ)[٦].

الشيخ: أبو بكر بن أيدغدي بن عبد الله الشمسي الشهير بابن الْجُنْدِي (ت٧٦٩هـ)[٧].

الشيخ: أبو القاسم بن أحمد بن عبد الصمد اليمني (ت٧٨٢هـ)[٨].

الشيخ: أحمد بن محمد بن يحيىٰ سبط السلعوسي أبو العباس (ت٧٣٣هـ)[٩].

---

(١) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٥).

(٢) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٥).

(٣) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٦).

(٤) ينظر: عوالي مشيخة الجعبري (ص١٦).

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٦٩).

(٦) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٧).

(٧) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٧٨).

(٨) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٨).

(٩) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشيخ: حسن المعروف بالحسام المصري (ت٧٦٥هـ)[١].

الشيخ: عمر بن حمزة بن يونس بن حمزة بن عباس أبو حفص العدوي الإربلي الأصل شيخ صفد ومرتلها ومقريها ومحدثها (ت٧٨٢هـ)[٢].

الشيخ: محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع الدمشقي، شمس الدين بن اللبان المقرئ (ت٧٧٦هـ)[٣].

الشيخ: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم شمس الدين (ت٧٤٩هـ)[٤].

الشيخ: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله: حافظ، مؤرخ (ت٧٤٨هـ)[٥].

مصنَّفاته:

أوَّلًا: مصنفاته المنظومة في علوم القرآن:

١- عقود الجمان في تجويد القرآن.

٢- نزهة البررة في قراءة الأئمة العشرة.

٣- روضة الطرائف في رسم المصاحف.

٤- أحكام الهمزة لهشام وحمزة.

٥- حدود الإتقان في تجويد القرآن.

٦- شرعة الأوام في قراءة السبعة الأعلام.

٧- تذكرة الحفاظ في مشتبه الألفاظ.

---

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٠٣).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٣)، إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٨٢).

(٣) ينظر: إنباء الغمر بأبناء العمر (١/ ٣٠)، شذرات الذهب للعماد الحنبلي (٦/ ١٩٩).

(٤) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٥٦).

(٥) ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٣٢٦)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٨/ ٢٩٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٨- تحقيق التعليم في الترقيق والتفخيم.

٩- القيود الواضحة في تجويد الفاتحة.

١٠- نهج الدماثة في قراءة الثلاثة.

١١- المرصاد الفارق بين الظاء والضاد.

١٢- اعتبار السماة في اختيار الرواة.

١٣- تقريب المأمول في ترتيب النزول.

١٤- حديقة الزهر في عد آي السور.

١٥- القلائد في الياءات الزوائد.

١٦- عقد الدرر في عد آي السور.

١٧- إلحاق العدد الكوفي بالعدد البصري.

١٨- المسعدة في إتمام المرشدة.

ثانيًا: مصنفاته النثرية في علوم القرآن:

١- كنز المعاني في شرح حرز الأماني[1].

٢- الإغراب في الإعراب.

٣- الإيضاح الأعلىٰ في الاصطلاح والأولىٰ.

٤- الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة. أو (جميلة أرباب المراصد).

٥- النكات في معنىٰ الأبيات .

٦- التنويه في التوجيه.

٧- خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث.

٨- الرسوخ في المنسوخ.

---

(١) وهو هذا الكتاب الذي بين يديك، يسَّر الله لنا إخراجه خالصًا لوجهه الكريم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٩- المفيد في شرح القصيد.

١٠- المكنوز في حل الرموز.

١١- التكميل في التذييل.

١٢- بدائع أفهام الألباب في نسخ الشرائع والأفهام والأسباب.

١٣- وعجاب النقول في أسباب النزول.

١٤- وصف الاهتداء في الوقف والابتداء.

١٥- حسن المدد في فن العدد.

١٦- المنة في تحقيق الغنة.

١٧- الأربعين في مسائل التمرين.

١٨- اللمعة في حواشي الشرعة .

١٩- أغنيات البيان في ماءات القرآن.

٢٠- نفيس الأجزاء في رءوس الأجزاء.

٢١- حقيقة الوقوف علىٰ مخارج الحروف.

٢٢- البرهة في حواشي النزهة.

٢٣- منح النضيد علىٰ فتح الوصيد.

٢٤- الإرصاد في شرح المرصاد.

٢٥- المفرد الناجم في قراءة الإمام عاصم.

٢٦- إتمام التبيين في أحكام النون الساكنة والتنوين.

٢٧- الحدود في حواشي العقود.

٢٨- رسالة الخِل الناصح في حل المشكل الواضح.

ثالثًا: مصنفاته في علوم الحديث:

١- مجمع البحرين العذبين في جمع متون الصحيحين.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- بلوغ المراد في أخبار الجهاد.

٣- إنشاء الضريحين في أسماء صحابة الصحيحين.

٤- الأربعين في الأحكام لنفع الأنام.

٥- رسوخ الأخبار في منسوخ الأخبار.

٦- أدعية الحصر والسفر عن سيد البشر.

٧- رسوم التحديث في علوم الحديث.

٨- أوسام التحديث في أقسام الحديث.

٩- والمنتصف في المؤتلف والمختلف.

١٠- والمضبوط في الأسانيد في شروط أرباب المسانيد.

١١- عيون التلبيث في فنون الحديث.

١٢- مكمل الوفاء في التحمل والأداء.

١٣- النسب في النسب.

١٤- صواب الإفصاح بمراتب الصحاح «تفرعًا سبعة».

١٥- صلاح الإنابة في اصطلاح الكتابة.

١٦- تاريخ المواعيد في تاريخ أئمة المسانيد.

رابعًا: مصنفاته في الفقهيات ولواحقها:

١- الإفهام في علم الأحكام.

٢- التحييز في حواشي التعجيز.

٣- تحقيق التعليق في مسائل التعليق.

٤- تتمة التطريز في شرح التعجيز.

٥- شرح جنائز الحاوي.

٦- تحرير الأبحاث في تقرير وقوع الطلاق الثلاث.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- تتمة التبريز في شرح التعجيز.

٨- الإبريز في توجيه المآخذ السراجية والتاجية علىٰ التعجيز.

٩- رسالة وضع الإنصاف في رفع الخلاف.

١٠- مشتهىٰ النهول في علم الأصول.

١١- معاقد القواعد مختصر قواعد العقائد.

١٢- بغية الأصفياء في عصمة الأنبياء.

١٣- مشتهىٰ النهول والعلل مختصر منتهىٰ الوصول والأمل.

١٤- وحد الإيناس في الحد والقياس.

١٥- التقويم في إبطال التنجيم.

١٦- المرتحل أو المنتظر في الجدل أو علم النظر.

١٧- طريق السلامة في تحقيق الإمامة.

١٨- القصيدة السنية في العقيدة السنية.

خامسًا: مصنفاته المنظومة في الأدب:

١- الدرة المضية في علم العربية.

٢- التوقيف في التصريف.

٣- السبيل الأحمد في علم الخليل بن أحمد.

٤- النيابة في الكتابة.

٥- درة الأعراب في الإعراب.

٦- الإشعار بضرائر الأشعار.

٧- المعروض في العروض.

٨- الوافية في القافية.

٩- تدميث التذكير في التأنيث والتذكير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠- تتمة الأبيات المشكلات.

١١- لوامع الطرف في موانع الصرف.

١٢- الأبيات المنوعات في الاستشهادات.

١٣- النثر في ضرورة الشعر.

١٤- الترصيع في صناعة البديع.

١٥- مفتوح الإصابة في مصطلح الكتابة.

١٦- المباح في أسماء القداح.

١٧- المحصور والممدود في المقصور والممدود.

١٨- المغرب في مثلثة قطرب.

١٩- الرفاق في أسماء خيل السباق.

٢٠- السماح في سر كتاب الصحاح.

سادسًا: مصنفاته النثرية في الأدب:

١- الضوابط للتعريف في إيجاز الكافية والتصريف.

٢- التعريف في التصريف.

٣- رسم البراعة في علم البلاغة.

٤- المط في الخط.

٥- حسن الصياغة في فن البلاغة.

٦- ضوابط الطلاب في الإعراب.

٧- التقريب في شرح الغريب.

٨- الأغاني في المعاني.

٩- الجليل في حواشي السبيل.

١٠- الإيجاز في حل الألغاز.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١١- الصريح تتمة الفصيح.

١٢- التبيان في علم البيان.

١٣- الروابط في حواشي الضوابط.

١٤- المبجل مختصر المنخل.

١٥- العلويات في حواشي النجديات.

١٦- الرفيع في علم البديع.

١٧- الحرة الألفية في حواشي الدرة الألفية.

١٨- في معاني لامية العرب.

١٩- الروحية في شرح الدوحة.

سابعًا: مصنفاته المجاميع المنظومة:

١- القصائد المحمدية في مدح خير البرية.

٢- البواقيت في علم المواقيت.

٣- التنضيد الأسمىٰ في تجريد الأسماء.

٤- القصيدة الأحمدية في مدح خير البرية.

٥- أعلام الظرفاء في أيام الخلفاء.

٦- القدرة في الحج والعمرة.

٧- القصيدة الخليلية في مدح أبي البرية.

٨- الأعلام في الأيام.

٩- سلسلة الذهب في أشرف النسب جامعة قبائل العرب.

١٠- مفاتح التأليف في مدائح التصنيف.

١١- الصاعدة تتمة رائية قس بن ساعدة.

١٢- موعد الكرام في مولد النبي ﷺ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٣- المراتب المرتفعة في مناقب الأئمة الأربعة.

١٤- محرك العزم الساكن إلىٰ أشرف الأماكن.

١٥- الذهبية في تسيير الشهور السريانية والعربية.

ثامنًا: مصنفاته المجاميع النثرية:

١- وسائل الإجابة في فضائل القرابة والصحابة.

٢- مواهب الوفي في مناقب الشافعي.

٣- التنميقات في التصديقات.

٤- درجات العلماء في طبقات الفقهاء.

٥- مسالك الأبرار في مناسك الحج والاعتمار.

٦- دائرة الدلائل في ترحيل البروج والمنازل.

هذا كل ما نصَّ عليه الجعبري في كتابه (الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات)[1]، وأما ما زاده المصنف بَعْدُ من مؤلفات فهي علىٰ النحو التالي:

١- إسناد قراءتي بمذاهب الأئمة العشرة.

٢- أسماء الرواة المذكورين في الشاطبية.

٣- تجريد الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة.

٤- الترصيع في علم البديع.

٥- تكملة شرح التعجيز.

٦- الجواهر المضية.

٧- ديوان الجعبري.

٨- رسم البرهان في حيجان القرآن.

---

(١) ينظر: الهبات الهنيات في المصنفات الجعبريات (ص١٧-٣١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أوَّل الشرح المخطوط: «ولَمَّا أَهَّلَنِي الله للإقراء بحرم خليله إبراهيم عليه السلام، وجعلني ممن حباهُ بهذا الإكرام، تلقيتُه بالقبول، وألْفَيْتُه عُلقة للوصول، وألقَيْتُ به جراني، وحمدتُّه علىٰ ما أَوْلاَنِي، وحبوتُ الطلبة من إخواني بكتاب: (كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني)، بألفاظٍ سديدة المباني، مُتكلفة بإبراز المعاني...». وقال عنه أيضًا عندما قام بشرح عقيلة الشاطبي في رسم مصاحف الأمصار: «فلمَّا يسَّر اللهُ تعالىٰ إكمال كتاب (كنز المعاني في شرح حرز الأماني) مختصر التيسير، وكنت أجملت فيه مسائل من الرسم إحالةً لتفصيلها علىٰ الفنِّ المتكفل بتحصيلها، شفَّعتُ وترهُ الوحيد وآنستُ رَبْعَه الفريد، بكتاب: (جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد)، جامعةً شوارد المقنِع، في أسلوب مبدع؛ إذ كانت شقيقتَه الواحدة، وكلاهما يرجعان إلىٰ أمٍّ واحدة»[١]. وجل التراجم التي بين يدي ذكرت أن للجعبري شرحًا كبيرًا علىٰ الشاطبية أجاد فيه وأفاد[٢]، وقد أثنىٰ عليه الذهبي بقوله: «له شرح كبير للشاطبية كامل في معناه...»[٣]، وقال عنه القسطلاني في لطائف الإشارات: «وشرح الشاطبية... المحقق أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري نزيل الخليل عليه السلام بشرح عظيم لم يصنف مثله»[٤]. وقال صاحب كشف الظنون عنه حين تحدَّث عن شروح الشاطبية: «... أحسنها وأدقها: شرح: الشيخ برهان الدين: إبراهيم بن عمر الجعبري، المتوفىٰ: سنة ٧٣٢ ، اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وهو شرح مفيد مشهور سماه: (كنز المعاني) أوَّله: (الحمد لله مبدئ الأمم ومنشئ الرمم... الخ)، فرغ من تأليفه في سلخ شعبان سنة ٦٩١، إحدىٰ وتسعين وستمائة»[٥].

---

(١) ينظر: جميلة أرباب المراصد للجعبري (ص٣)، بتحقيقي.

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٥٥)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١/ ٦٩)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣١٤)، فهرس شعراء الموسوعة الشعرية (١/ ٩)، الفهرس الشامل لمخطوطات المكتبة الأزهرية (١/ ٤٣٧)، هدية العارفين (١/ ٧).

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٧٨).

(٤) ينظر: لطائف الإشارات للقسطلاني (١/ ٦٣)، بتحقيقي كاملًا سيطبع قريبًا.

(٥) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٦٤٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وجاء اسم الجعبري واسم كتابه علىٰ جميع النسخ الخطية التي قمت بتحقيقها، في الوسط اسم الكتاب وتحته اسم مؤلفه مما لا يدع شكًّا في صحة نسبة هذا الشرح للجعبري.

منهج الجعبري في شرحه للشاطبية

لم يلتزم الجعبري رَحِمَهُ اللَّهُ منهجًا محدَّدًا في ضبط مصطلحات الشاطبي؛ بل كلما عرض له مصطلح نبَّه عليه، ربما وحده وربما جمع معه نظائره.

ومن خلال معايشتي لشرح هذا المخطوط ألْفَيْتُ الجعبري مخالفًا عامة الشراح والمؤلفين من حيث إنَّ المصطلح عندهم أن المؤلف أو الشارح يحدد بعض المصطلحات - التي سيلتزم بها في شرحه أو تأليفه - في أوَّل الكتاب، والجعبري حدد منهج شرحه للشاطبية في أوَّل الكتاب، وهو أمر عادي؛ ولكنه ترك تحديد المصطلحات إلىٰ آخر الكتاب فقد حدد في الفصل الثاني من خاتمة الكتاب المصطلحات الآتية:

ذكر كتاب التيسير فقال: وإليه أشير بالأصل.

وذكر الداني فقال: وإذا قلت الداني أردت نقله في غير التيسير[1].

وذكر السخاوي وشرحه فتح الوصيد في شرح القصيد، ثم قال: «وعنه عبَّرنا بالشارح الأوَّل[2].

وذكر محمد بن حسن بن محمد بن يوسف الفاسي نزيل حلب (ت٦٥٦هـ) وشرحه (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة) ثم قال: «ورمزه الفاء (ف).

وذكر أبا شامة - تلميذ السخاوي - عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي (ت٦٦٥هـ) وذكر له شرح الشاطبية ونظم المفصل ومختصر فتوح الشام ثم قال: «ورمزه الدال (د).

---

(١) قمت بتتبع ذلك فوجدته يقصد به كتاب جامع البيان للداني.

(٢) لدي نسخة من فتح الوصيد الخطيَّة، ووجدته ينقل عنه بالمعنىٰ وقَلَّما ينقل عنه بالنص.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وذكر أبا عبد الله محمد بن أحمد الموصلي (ت٦٥٦هـ) وذكر شرحه للشاطبية المسمَّىٰ (كنز المعاني في شرح حرز الأماني)، واعتذر عن تسمية شرحه بنفس الاسم فقال: «وقد واردته في تسمية الشرح، والموارِدة عند أئمة علم المعاني والبيان جائزة ...».

وقال: «وله الشمعة في السبعة مختصر الشاطبية ولذا عبَّرنا عنه بالمختصر».

وسأترك الجعبري يتحدَّث بنفسه عن مصطلحاته التي وضعها في آخر كتابه حيث قال: «الفصل الثاني في بيان شيوخ القراءات الذين ذكرتهم في هذا الكتاب»: وقد رتَّبتهم باعتبار بلادهم، وبلاد إقليم الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ ونسبه وسيرته:

الشيخ: أبو عمرو عثمان بن سعيد القرطبي أصلًا، الداني منشأ، وقرطبة ودانية بلدان من الأندلس، مصنف (التيسير في الخلاف)، و(التحديد في التجويد)، و(المقنع في الرسم)، وله تصانيف كثيرة، وقد بيَّنت المواضع التي خالف القصيد التيسير بزيادة، أو نقص، أو نقل، أو تهذيب في مواضعها، إرشادًا إلىٰ مواضع التغيير، وأوضحتُ مشكلاته حرصًا علىٰ معرفة الكتابين، وإليه أشرتُ بـ: (الأصل)، وإذا قلتُ: (الداني) أردت نقله في غير التيسير، ومات بها رَحِمَهُ اللَّهُ سنة أربع وأربعين وأربعمائة.

الشيخ: أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن الفحَّام القرشي والصقلي من صقلية قرية بها، مصنف (التجريد في السبع).

الشيخ: أبو محمَّد القاسم بن أحمد اللورقي مصنف (المفيد في شرح القصيد)، و(شرح المفصل)، و(الجزولية من لورقة).

الشيخ: أبو عبد الله محمد بن شريح بن أحمد الرعيني الإشبيلي مصنف (الكافي في السبع)، و(التذكير فيها) من إشبيلية.

الشيخ: أبو محمَّد مكي بن أبي طالب بن مختار الفاسي من فاس قرب مراكش مصنف (التبصرة في السبع)، و(الكشف في التعليل)، و(الرِّعاية في التجويد)، و(مشكل إعراب القرآن).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشيخ: أبو العباس أحمد بن عمَّار المهدوي من مهديَّة بلد بها، مصنف (التيسير) الكبير والصغير.

الشيخ: أبو عبد الله محمد بن حسن الفاسي، مصنف (اللآلئ الجلية في شرح الشاطبية)، ورمزه (الفاء) منها.

المصريون:

الشيخ: أبو الحسن طاهر بن غلبون المصري، مصنف (التذكرة) شيخ الداني.

الشيخ: أبو الحسن علي بن محمَّد بن عبد الصمد السخاوي من سخا من قرىٰ مصر، مصنف (فتح الوصيد في شرح القصيد)، و(الوسيلة في شرح العقيلة)، و(جمال القراء وكمال الإقراء)، و(شرح المفصل) وغيرها، وعبَّرنا عنه بـ: (الشارح الأوَّل)؛ لأنه المجلي فيه، ورمزه (السين).

الشيخ: أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الإسكندري، مصنف (القصيدة الحصرية في قراءة نافع)، نزيل القيروان.

الشاميُّون:

الشيخ: عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي عرف بأبي شامة، مصنف (شرح الشاطبية)، ونظم (المفصل)، و(مختصر فتوح الشام)، ورمزه (الدال).

الشيخ: أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون الحلبي نزيل مصر، مصنف (الإرشاد)، شيخ مكي[1].

العراقيُّون:

الشيخ: الإمام أبو بكر أحمد بن موسىٰ بن مجاهد التميمي البغدادي مجلي جلية المسبِّعين، وقدوة الناقلين، له تعاليق كثيرة لم نظفر منها إلا بكتاب (السبعة) المعتبر.

---

(١) تنبيه: إن أراد الجعبري في شرحه أبا الحسن ابن غلبون أشار بقوله: ابن غلبون فقط، وإن أراد ابن غلبون شيخ مكي قال: أبو الطيب ابن غلبون صاحب الإرشاد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشيخ: أبو محمَّد البغدادي، مصنف (المبهج في الثمانية)، و(الاختيار)، و(الروضة)، و(التذكرة في العشرة).

الشيخ: أبو الفتح بن شِيطَا البغدادي، مصنف (التذكار في العشرة) يغني فرشه عن أصوله.

الشيخ: ابن سوار البغدادي، مصنف (المستنير).

الشيخ: أبو العز محمَّد بن بندار القلانسي الواسطي، مصنف (التذكرة)، و(الإرشاد في العشرة) صدر قرائها.

الشيخ: أبو العباس أحمد بن محمَّد بن دِلَّة الواسطي، مصنف (الاعتبار في العشرة)، و(الشمس المضية) نظمًا فيها، و(هداية المغنية) نظمًا في السبع.

الشيخ: إسماعيل بن علي بن سعد الواسطي، مصنف (در الأفكار في العشرة) نظمًا وغيرها.

الشيخ: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم الأهوازي بلد قديم بأعلىٰ بطائح واسط، من أجلاء شيوخ هذا الفن، له الرحل الكثيرة، والمصنفات الغزيرة، منها (الإفصاح)، و(الإيضاح)، و(الموضح)، و(الوجيز)، و(الزهرة)، وترتيبها من الواحد إلىٰ الستة.

الشيخ: أبو عبد الله محمَّد بن أحمد الموصلي، مصنف (كنز المعاني في شرح حرز الأماني) وقد واردته في تسمية الشرح، والموارده عند أئمة علم المعاني والبيان جائزة، أنكرها أبو هلال صاحب (الصناعتين)... وله (الشمعة في السبعة)، (مختصر الشاطبية)؛ ولهذا عبَّرنا عنه بالمختصر، وله تصانيف مع قصر عمره.

الفارسيُّون:

الشيخ: الحافظ أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني، مصنف (غاية الاختصار في العشرة)، و(التمهيد في التجويد)، و(الهادي في المقاطع والمبادئ)، و(اللَّطائف في رسم المصاحف).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشيخ: أبو الكرم المبارك بن الحسن الشهروزري، مصنف (المصباح في العشرة) نحو خمسمائة طريق.

الشيخ: ابن مهران، مصنف (الغاية في القراءات العشر) - رحمهم الله تعالىٰ أجمعين».

وهذه المصطلحات أهمل الجعبري استعمالها في أبواب الأصول، أما في أبواب الفرش فهي مستعملة عنده بكثرة، وكان المنهج يقضي بأن تذكر في أوَّل الشرح، أو تسمَّىٰ ملحقًا حيث ذكرت في الآخر من كتابه.

ويلخِّص الجعبري منهجه في الشرح بقوله: «ورتَّبتُ الكتابَ علىٰ ثلاثة أنواع:

الأوَّل: في اللغة والإعراب والبيان.

والثاني: في شرح معاني الكلام.

والثالث: في توجيه وُجوه القراءات.

وقد أجزنا الاقتصارَ علىٰ أحدها لمن أراد أن يُفردها؛ ولتكُنِ الخاتمة لكل خاتمة، واللهَ أسألُ أن يخلِصَ نيَّتي، إنه قريبٌ مجيبٌ، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلتُ وإليه أُنيبُ»[1].

ويوجد في النسخة الأصل التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب تصدير في ورقة الغلاف، منقول عن المؤلف يرشد إلىٰ كيفيَّة الانتفاع من شرحه علىٰ الشاطبية كلًّا أو بعضًا، وهذا نصه: «فهرست الكنز، هذا الكتاب يشتمل علىٰ ستة أنواع في كيفيَّة كتابةُ جملته طريقان:

الأوَّل: أن يكتب بجزئين في الأصول.

والآخر: في الفرش.

والثاني: أن يكتب ثلاثة أجزاء:

---

(١) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٣-٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأوَّل: في الإعراب ومتعلقه.

والثاني: في شرح القراءات ومتعلقها.

والثالث: في توجيهها.

وأجزت أن يفرد كل منها مستقِلًّا، وسمَّيت:

الأوَّل: (التقييد في إعراب القصيد).

والثاني: (الأبحاث العلية في معاني الشاطبية).

والثالث: (التكميل في التذييل).

والرابع: (نكت الأبيات).

والخامس: (الفرائد في نشر الفوائد).

والسادس: (التنويه في التوجيه).

ولا يناقض التثليث والتسديس لتداخل الأنواع والحمد لله وحده»، وهذا التقييد مكتوب علىٰ ورقة الغلاف، يمكن الاطلاع عليها في مصورات المخطوطات.

من مصطلحاته في الشرح أيضًا:

القصيدة فيها ثلاثة وسبعون ومائة وألف بيت، ولا يخلو بيت بعد المقدمة من هذه المصطلحات الآتية، وهي: (تنبيهات، وقواعد، وذيل، وتذييل، وفائدة، تفريع وغيرها)، وأغلب هذه المصطلحات وغيرها يذكرها بعد ذكره للقراءة ونسبتها إلىٰ كل قارئ من السبعة، وقبل توجيهها.

التعريف ببعض مصطلحاته:

قد التزم الجعبري في شرحه للشاطبية بنظام البيت الواحد؛ أي: أنه لا يذكر بيتين فأكثر متصلين - كما فعل غيره - غير أنه لم يلتزم هذه القاعدة فيما يتعلق بالشرح والاستنباط؛ وإنما التزم بها فقط فيما يتعلق بالإعراب، فإنه يذكر كل بيت علىٰ حدة ويعربه ويشرحه وحده في الغالب، وأحيانًا يذكر البيت ويختصر إعرابه علىٰ غير عادته، ثم يذكر بيتًا آخر؛ وربما آخر وربما ثالث، ويفعل مع كل واحد نفس الشيء،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم يشرح البيتين أو الأبيات دفعة واحدة، وقد تصل الأبيات التي يصنع بها هذا الصنيع إلىٰ عشرة كما هو الشأن في شرحه للأبيات من (٥٢٦ إلىٰ ٥٣٥) في فرش سورة البقرة.

وسبق الحديث عن منهج الجعبري في شرح الشاطبية أنه قسمه إلىٰ ثلاث خطوات: الأولىٰ: للإعراب وما يتعلق به من لغة والثانية: لشرح البيت واستخراج أوجه القراءات منه والثالثة: لتوجيه القراءات ونلاحظ علىٰ الخطوة الثانية أنه يمكن تقسيمها إلىٰ مرحلتين:

مرحلة الشرح ومرحلة الاستنباط، وهذه الثانية هي التي استعمل فيها كثيرًا من المصطلحات، منها ما هو شبه لازم في كل بيت، ومنها ما استعمله قليلًا أو كثيرًا ولم يلتزم في ذكرها قاعدة ولا ضابطًا، وسأذكرها مرتبة حسب الكثرة والقلة وهي:

أوَّلًا: (ذيل وتذييل): كاد هذا المصطلح أن يصبح لازمًا عند الجعبري بعد شرحه معنىٰ كل بيت، وكثيرًا ما يسبق المصطلح الذي يأتي بعده ولا يتخلف أحدهما عن الآخر إلا نادرًا. ولتوضيح ذلك نذكر هذا المثال: قال الجعبري: «**ذيلٌ**: بسمل الأعشىٰ وابنُ رافع والخواص عن شعبة فيها، وفاقًا لمصحف ابن مسعود، ونفيهما محمول علىٰ طرقهما، والأَولىٰ تأخير هذا البيت عن قوله: (وَلاَ بُدَّ مِنْهاَ)»[(١)]. مثال آخر قال: «**تذييلٌ**: زاد بعضهم التسمية بين (القدر ولم يكن). واختار ابن غلبون[(٢)] للكلِّ وصل (براءة بالأنفال)، وللساكت وصل (الأحقاف بمحمَّد)، و(اقتربت بالرحمن)، و(الواقعة بالحديد)، و(القيل بقريش). وغيرُه (الحجر بالنحل)، وقد سميناها في (النزهة) الغُر»[(٣)].

ثانيًا: (تنبيهات): أكثر ما يستعمل الجعبري هذه الكلمة كما هي جمعًا وقد يستعملها مثناة وقليلًا ما يستعملها بصيغة المفرد، وتأتي بعد الذيل في الغالب.

---

(١) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٣٦).

(٢) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان لطاهر بن غلبون (١/ ٦٤).

(٣) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والملاحظة على الجعبري في هذا المصطلح أنه في حالة استعماله بصيغة الجمع - وهي الكثيرة - يتعذر استخراج العدد منها أحيانًا، لأنه يذكر بعدها ما يعتبر شبه قضية واحدة وحتىٰ لو تعددت القضايا فإنه يذكرها في نسق واحد، والقارئ لمضمون التنبيهات جمعًا قد لا يجد إلا تنبيهًا واحدًا، ولتوضيح ذلك نذكر هذا المثال: قال الجعبري: «تنبيهاتٌ: قال (بَضِدِّهِ) ولم يقل (به)؛ لأنه قد يكون غيره؛ إذ لا يلزم أحد الطرفين إلا لعارض علىٰ حدِّ قوله تعالىٰ: ﴿فَتَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢]؛ أي: فتذكِّر الذاكرة الناسية، وهذا استغناء جواز لا وُجوب، نبَّه عليه في الفرش، ولا يُصار إليها إلا عند عدم اللَّفظيَّات مُطلقًا لضعفها...»[(١)]. مثال آخر قال: «تنبيهاتٌ: هذا المدُّ المذكور في هذا البيت يسمَّىٰ فصلًا في الاصطلاح، وهو ألف إذ لا يتأتَّىٰ بعد الفتح غيره، وأراد (بِذَاتِ الْفَتْحِ) الثانية من المفتوحتين؛ إذ الأولىٰ لا يصح قبلها مدٌّ، وقال مكي: «ذكر أبو الطيب في بعض كتبه الفصل لورش بين المفتوحتين»؛ أي: إذا سهَّل، وهو غريب...»[(٢)].

ثالثًا: (إشارات): هذه العبارة من المصطلحات التي تأتي في كثرة استعمال الجعبري لها بعد (التنبيهات) ولا تلاحظ عليها فرقًا بين مضموني ما بعدهما فهو عبارة عن قضايا مختلفة لا تتميز بطابع خاص. ومثال ذلك في قوله: «إشاراتٌ: أدغم ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر:٥٩] شجاع وأبو زيد، وعصمة الفقيمي، وأظهره الدُّوري وابن اليزيدي، وعن السوسي الوجهان، وبالأوَّل أخذ ابن شاذان، وبالثاني أخذ ابن مجاهد، ولم يروِ الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ سوىٰ الإدغام، عُلم هذا من أصل المثلين كما قال في التيسير: «وبه قرأت». والإظهار حكاية مذهب الغير، فتقدير قوله: (وَإِظْهَارُ قَوْمٍ)؛ أي: من غير شيوخنا، وهذا التقدير منع رمزية القاف مع تقدُّم الصريح، ودل علىٰ التقدير قوله: (إِذَا صَحَّ)؛ أي: إظهاره كما في التيسير؛ لأنه لو رواه لما علقه. وفائدة ذكره بيان علَّة

---

(١) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٢٤).

(٢) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٧٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإظهار الصحيحة من الفاسدة، مع رفع توهُّم الإخلال»[١]، ومثال آخر قوله: «إشاراتٌ: حصل لورش في نحو: ﴿شَيْءٍ﴾ [البقرة:٢٠] و﴿سُوٓءَ﴾ [البقرة:٤٩] وجهان: المدُّ والتوسيط في الوصل والوقف بالإسكان المجرَّد، ومع الإشمام وبالروم، وللباقين فيهما ثلاثة أوجه: المدُّ والتوسط والقصر في الوقف علىٰ الهمزة المتطرِّفة بالإسكان المجرَّد عن الإشمام ومعه والقصر فقط في الوصل، والوقف علىٰ غير المتطرِّفة وعليها بالروم»[٢].

رابعًا: (أبحاث): وهذه أيضًا تأتي بعد إشارات أو معها في درجتها من الكثرة ولا يختلف ما بعدها كثيرًا عما بعد ما قبلها، وتأتي جمعًا أكثر من إتيانها مفردة (بحث)، مثال ذلك قوله: «**أبحاثٌ**: يحمل قوله: (ذُو الرَّاءِ) علىٰ الألف المتطرِّفة؛ لأن الكلام المتقدم فيها ليخرج الألف التي بعد راء ﴿تَرَٰٓءَا﴾ [الشعراء:٦١] فإنه لا يميله، وأمثلتها في وفاق أبي عمرو و﴿أَرَىٰكَهُمْ﴾ [الأنفال:٤٣] مخصص، وذوات الياء مستقل، وليس مراده المنقلب عن الياء فقط، وإن كان ظاهر كلامه كما تقدَّم؛ بل الأعم هو كل ألف انقلبت عن الياء أو رُدَّت إليها، أو رسمت بها مما أماله حمزة وعليٌّ، أو انفرد علي من الرِّوايتين أو أحديهما، نص علىٰ ذلك الداني في كتاب الإمالة سوىٰ ﴿تَبْتَغِى مَرْضَاتَ﴾ [التحريم:١]، و﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾ [النور:٣٥]، و﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ [الإسراء:٢٣]، وفي الطرفين و(الرِّبا) احتمال من التيسير لقوله بعد ذكرها: «وقد تقدَّم مذهب ورش في ذوات الياء»؛ أي: فاعمل هنا كذاك أو أفرق بينهما»[٣]، مثال آخر قال: «**بحثٌ**: نصَّ الداني ومكي علىٰ ترقيق مفتوحة ﴿بِشَرَرٍ﴾ [المرسلات:٣٢] في الوقف، وهو المفهوم من إطلاق الناظم، وسيأتي أنه إذا وقف علىٰ المكسورة بالرَّوم استمرَّ علىٰ الترقيق لا إشكال، وإذا وقف بالسكون فخمها؛ إلا أن ينكسر ما قبلها أو يمال، أو يكون ياء ساكنة، وهو معنىٰ قول الناظم: (يُرَقِّقُ بَعْدَ الْكَسْرِ أَوْ مَا تَمَيَّلاَ أَوِ الْيَاء تَأْتِي بِالسُّكُونِ)، فهذه بعد ممالٍ في

---

(١) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٤٤).

(٢) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٦٥).

(٣) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ١١٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

اصطلاحه فترقق مقتصَّة من أختها ما كانت اقتصَّته منها، وأوضح منه قول التيسير؛» إلا أن يكون قبلها كسرة أو ياء أو فتحة ممالة نحو: ﴿بِشَرَرٍ﴾ [المرسلات:٣٢] على قراءة ورش»، فإنك ترققها في الحالين، فحصل له ترقيق الراءين في الحالين، وقد نصَّ مكي على تفخيم الثانية إذا وقف عليها بالسكون بعد تعليله ترقيق الأولى بالثانية»[١].

خامسًا: (أمارات): هذه أقل مما قبلها وتأتي منكرة ومعرفة: الأمارات، وما بعدها أيضًا قضايا كالتي سبقت، مثاله: بعد شرح الجعبري للأبيات الثلاثة الآتية:

فَيَسْرِي إِلَى الدَّاعِ الْجَوَارِ الْمُنَادِ يَهْـ

ـدِيَنْ يُؤْتِينْ مَعْ أَنْ تُعَلِّمَنِي وِلاَ

وَأَخَّرْتَنِي الإِسْرَا وَتَتَّبِعَنْ سَمَا

وَفِي الْكَهْفِ نَبْغِي يَأْتِ فِي هُودَ رُفِّلاَ

سَمَا وَدُعَائِي فِي جَنَا حُلْوِ هَدْيِهِ

وَفِي اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ حَقُّهُ بَلاَ[٢]

قال: «**الأمارات**: لفظيَّة ومعنويَّة وجليَّة وخفيَّة إلى قيد ﴿الدَّاعِ﴾ [القمر:٨] الثاني من اقتربت أخرج الباقين. و﴿الْجَوَارِ﴾ [الشورى:٣٢] عُلم أن المراد التي بالشورى من أحكام الوصل لا يمكن إلا فيها؛ لأن ﴿الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ﴾ [الرحمن:٢٤]، و﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير:١٦] بعدهما ساكن فخرجا، وعمَّت الإمالة للإمكان. و﴿يَهْدِيَنِ﴾ [الكهف:٢٤] علم أنها التي في الكهف من قوله: ولا متتابعة؛ لأن الأخرى منقطعة. وقيد ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ [الإسراء:٦٢] بالإسراء؛ لأن الآخر تقدَّم مبهمًا، والحذف، خفي. وقيد ﴿نَبْغِ﴾ [الكهف:٦٤] بالكهف، فيخرج ﴿مَا نَبْغِي﴾ [يوسف:٦٥] هذه بيوسف. وقيد ﴿يَأْتِ﴾ [هود:١٠٥] بهود

(١) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ١٢٢).

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٤-٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ليخرج نحو: ﴿يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ﴾ [البقرة:٢٥٨]، و﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ﴾ [الأنعام:١٥٨]. و﴿دُعَآءِ﴾ [إبراهيم:٤٠] هي التي بإبراهيم؛ لأن التي في نوح تقدَّمت. و﴿أَهْدِكُمْ﴾ [غافر:٣٨] قيد ﴿أَتَّبِعُونِ﴾ [غافر:٣٨] بغافر أخرج الأخرىٰ.

ومعنى الرَّمز: علا الإثبات باللُّغة الحجازيَّة وعظم الانضمام النحوي إليه، وقوي في حسن صوابه، ولقيام أمام مقام روايتين، ورواية حق لأنه اختبر النقل، وعلم صوابه بترتيب الخلاف لا إطلاقه؛ لأن إثبات ورش من طريق الأصفهاني، أو تيقن حذف ورش هنا، وإثباته في ﴿تَنَزَّعَنِ﴾ [طه:٩٣] ردًّا علىٰ من قال: هلاَّ رفع وهمه؛ إذ لا قياس». انتهىٰ كلامه.

سادسًا: (تقريرات): وهذه أقل مما قبلها، ولا يفهم من لفظ تقريرات أن ما بعدها يختلف عما بعد ما قبلها، فإنها قضايا كالتي سبقت الإشارة إليها، مثال ذلك قوله: «تقريراتٌ: الحديثان لو صحَّا، لا يلزم من صحَّتهما نفي الإجمال؛ لأن حديث جبير لا يمنع الزيادة، وحديث ابن مسعود معارض لقول أنس: «كان النبي ﷺ يقول مرَّة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومرَّة: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»[1]، مثال آخر: «تقريراتٌ: الكلمة ذات النظير إذا ذكرت في الأصول وعمَّ الخلاف فقرينةٌ كليَّة الأصول تغني عن لفظ العموم، نحو: (وَفِي بِئْسَ وَرَشُهُمْ)، وإن ذكر بالكمِّية، نحو: (وَعَشْرٌ يَشَأْ)، أو للتنوع، نحو: (لَبِثْتَ الْفَرْدَ وَالجَمْعَ)، وإلا قيد، نحو: (وَرُءْيَايَ وَالرُّءْيَا)، (أَعْمىٰ فِي الإِسْراءِ ثَانِيًا)»[2].

سابعًا: (الرياضيات): وهذه أقل من الجميع ولا يعتقد القارئ أيضًا أن ما بعدها يختلف عما سبق.

ثامنًا: (استدراك): هذه قد يختلف ما بعدها عما بعد غيرها في كونه خاصًّا بما فات الناظم، أو الأصل التصريح به، أو فات أحدًا من الشراح استخراجه من النظم، مثال ذلك قوله: «استدراك: الحركة المقصودة مانع خامس عام، نحو: ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾

---

(١) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٣٣).

(٢) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٧٣-٨٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[العنكبوت:٥٠] و﴿أَنَاْ لَكُمْ﴾ [الحج:٤٩] لا تدغم محافظة علىٰ الحركة، نص عليه في جمال القراء، ولذلك زادوا الألف والهاء وقفًا، ولم يجز فيه وجها المحذوف علىٰ رأي الكوفيين لذلك، وهذا معنىٰ قولي في (النزهة): (وأطلق أنا لقصد الشكل)، وقول المالكي: سوىٰ النون من أنا»[١].

تاسعًا: (تحصيل أو تفصيل أو قاعدة أو ضابط أو فائدة): هذه كلها يستعملها كثيرًا مع غيرها وأحيانًا وحدها وهذه أمثلة لبعضها قال: «تفصيلٌ: إطلاقهم استثناءها يعمُّ الوصل والابتداء، وتعليلهم يقتضي أن يكون الحكم في الوصل والابتداء بحذف الهمزة، أما في الابتداء بها فلا لإمكان تقديرها، وهذا آخر المستثنيات اتفاقًا واختلافًا»[٢]. ومثل قوله: «قاعدةٌ: كلام الله تعالىٰ واحدٌ بالذات مُتفقُه ومُختلفُه لا تفاضُلَ فيه، وترجيحُ بعض الوجوه علىٰ بعضٍ باعتبار موافقة الأفصح أو الأشهر أو الأكثر مِن كلام العرب لقوله تعالىٰ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢] أي: تركيبُه عربي لا مفرداته لئلا يرد نحو: (قِسْطَاس)، (وَإِسْتَبْرَق)»[٣]. ومثال آخر قوله: «فائدةٌ: ما ذكر من تقليل ورش وفتح قالون عكسه الأهوازي في وجيزه»[٤].

عاشرًا: (تفريع): أما هذه فهي كثيرة في نهاية كل بابٍ تقريبًا، وهي تأتي في آخر مرحلة من معالجة البيت واختلاف مضمون ما بعدها عما سبق لأنه عبارة عن إحصاء لمجموع أوجه القراءات في الآية التي يمثل بها من طريق القصيد أوَّلًا ثم من طرق غيرها ثانيًا.

حادي عشر: (خاتمة): في نهاية كل باب من أبواب الأصول وغيرها يذكر الخاتمة، ثم يسرد فيها بعض الفوائد المتعلقة بالموضوع الذي قام بشرحه في الباب، مثال ذلك قوله: «خاتمةٌ: (آمين) ليست من القرآن، وهي مستحبَّة لتأكيد الدعاء كما

---

(١) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٤٢).

(٢) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٦٢).

(٣) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٣٥).

(٤) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ١١٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقدَّم في أمين، وأمنا.وفيها لُغتان: المدُّ: وهي عامرية وهو أبلغ، وبها ورد الخبر في تأمين النبي ﷺ، وحكي عن الكوفيين وابن عامر...»[1].

كل المصطلحات السابقة يذكرها الجعبري ولا يضبط ذكرها قانون، وليس له منهج واضح غير كونه تنويعًا في التعبير عما يرىٰ أن فيه فائدة قد يستفيدها القارئ. وقد يجمع الجعبري بين كثير من المصطلحات في شرح بيت واحد كما في شرح البيت رقم (٥٠٥)، فقد جمع بين: تحصيل وذيل وإشارات، والبيت رقم: (٥٤١)، جمع فيه بين: ذيل ثم تفريع ثم ذيل، ثم تنبيهات.

أما منهجه في الفرش فهو على النحو التالي:

من خلال دراستي لمنهج الجعبري في الفرش ومعايشتي لمخطوطه كلمة كلمة وسطرًا سطرًا يكاد أن تكون معالم منهجه في الفرش محدَّدة عن الأصول، فهو في الفرش يبدأ بذكر كونها نزلت بالمدينة أم بمكة، ثم يبيِّن عدد آياتها مفصَّلًا مذاهب أهل العدد في السورة نفسها، ومحدِّدًا ما اختلفوا فيه وما اتفقوا عليه، مثال ذلك ما قاله في فاتحة سورة البقرة: «وهي مدنيَّة، **وعدد آيها**: مائتان وثمانون وست كوفي، وسبع بصري، وخمس في الباقي اختلف في إحدىٰ عشرة آية...»، ثم يذكر عدد آخر حرف من فاصلتها مع حذفه للمكرَّر، مثال ذلك ما قاله في فاتحة البقرة: «**وفواصلها**: قم لندبر». ثم يشرع في إعراب البيت علىٰ النحو الذي قام به في الأصول، ثم بيان مذاهب القراء في البيت، وبعد أن ينتهي من ذكر مذاهب القراء وما لكل راوٍ، يتبع ذلك غالبًا بذيل، يحدِّد فيه القراءات الشاذَّة وقراءات الصحابة المتعلقة بالقراءة الواردة في البيت، مثال ذلك قوله: «ذيلٌ: قرأ عبد السلام والجارود (وَمَا يُخْدَعُونَ) بضمِّ الياءِ، وقرئ (وَمَا يُخَادَعُونَ) بفتح الدال (وَمَا يَخَدَّعُونَ) مضارع خَدَّعَ (ويَخَدَّعُونَ)، وأصله يَخْتَدِعُون». ويتبع ذلك بتنبيهات يوضح فيها الكيفيَّة التي عن طريقها أُخذت القراءة من البيت، ثم يقوم بتوجيه البيت علىٰ ما ذهب إليه النحويون، ثم يختمه

(١) ينظر: كنز المعاني (ورقة/ ٤٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كالعادة باختياره. وفي أثناء الشرح قد يستعمل الرموز المتعلقة بأسماء الكتب التي نقل عنها، والتي تحدَّثتُ عنها سابقًا، كالرمز لكتاب السخاوي (فتح الوصيد) بحرف: (س) وهكذا.

أما في نهاية كل سورة من الفرش فيختمه بذكر ياءات الإضافة والزوائد، مع سرده لجميع الإدغام الكبير الوارد في السورة.

نقدٌ: الجعبري كغيره من القراء يؤكِّدون غير مرَّة أن لا تفاضل بين آي القرآن العظيم، ولكنه عند توجيهه للقراءات انساق مع استعمالات النحاة ومن يقلدوهم من القراء فاستعمل: الأصل، والفصيح، والفصحىٰ، والأخف، والجمع بين اللغتين، والأخذ بإحدىٰ اللغتين، وغيرها مما لا يحصىٰ من المصطلحات حتىٰ إن القارئ قد ينسىٰ أنّ النقل هو الأصل في التوجيه، وأن هذه الألقاب خاصة باللغة لا بالقرآن، والأمثلة كثيرة يجدها القارئ آخر شرح كل بيت.

أهمية كنز المعاني

فيما سبق تعرضت لذكر منهج الجعبري في شرحه؛ سواء في خطوات الشرح أو في طريقة عرضه للموضوع، فلاحظت أن منهجه يختلف عن مناهج باقي الشراح الذين عرفنا شروحهم ويتلخص ذلك فيما يلي:

أنه يدلِّل علىٰ جزئية بنصوص الأئمة لتأييد اختياره ويُعرِّض كثيرًا بالنصوص التي تخالف اختياره ويظهر ما فيها من خلل بإشارة مختصرة.

يستوعب الطرق والوجوه أكثر من غيره وينبِّه علىٰ الوجوه التي ليست من طرق القصيد.

انفرد فيما أرىٰ بتفريعات يصدرها بإثبات آية، ثم يحصي وجوه القراءات السبع فيها من طريق القصيد، ثم من طرق غيره، وقد ظهر أثر هذا الصنيع بالذات في مؤلفات القراء المغاربة عامة وفي طريقة الأداء لقراء المناطق الشمالية الذين شاعت بينهم طريقة العدد خاصة؛ أي: إحصاء وجوه القراءات والاستعانة علىٰ حفظها برموز

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خاصة وأمر الرموز عام.

ومما يُظهر أهمية هذا الشرح أنه قد أُلفت عليه شروح وحواشٍ وطرر تدل علىٰ أهميته ومقدار تداول العلماء له، وعنايتهم به وبتدارس مسائله ومباحثه وهذه قائمة بأهم ما هو معروف منها:

١- تعليقة علىٰ الشاطبية بشرح الجعبري بعنوان «العبقري علىٰ الجعبري» لشمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني الرومي المفتي.

٢- شرح الشاطبية أو الجوهر النضيد لأبي بكر بن أيدُغدي الشمسي؛ المعروف بابن الْجُنْدِي (ت٧٦٩هـ).

٣- حاشية علىٰ شرح الشاطبية للجعبري تأليف المولي شمس الدين محمد بن حمزة الفناري (ت٨٣٣٤هـ).

٤- أمال علىٰ شرح الشاطبية للجعبري لمحمد بن محمد الكومي التونسي؛ الملقب بـ«مغوش» (ت٩٤٧هـ).

٥- حاشية علىٰ الكنز أو حفظ الأماني ونشر المعاني لأبي القاسم بن علي الشاوي العلاوي المكناسي؛ المعروف بابن دري (ت١١٥٠هـ).

٦- حاشية علىٰ كنز المعاني أو فتح الباري علىٰ بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري لأبي زيد عبد الرحمن بن إدريس بن محمد الإدريسي الحسني المنجرة الفاسي (ت١١٧٩هـ).

٧- حاشية علىٰ كنز المعاني أو إتحاف الأخ الأودّ المتذاني، بمحاذي حرز الأماني لمحمد بن عبد السلام بن محمد العربي بن علي الفاسي (ت١٢١٤هـ).

٨- حاشية أخرىٰ عليه للمؤلف نفسه بعنوان شذىٰ البخور العنبري وبعض عزائم الطالب العبقري، أعانه علىٰ فتح كنز العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري.

٩- حاشية علىٰ كنز المعاني لأبي العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد القادر الإدريسي الوذغيري الفاسي؛ الملقب بـ«البكراوي» أو «البدراوي» (ت ١٢٥٧هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠- حاشية علىٰ كنز المعاني لمحمد بن عبد المجيد بن عبد الرحمن أقصيي الفاسي؛ نزيل الرباط (ت١٣٦٤هـ).

١١- حاشية علىٰ كنز المعاني غير معروفة المؤلف مخطوطة بمكتبة أوقاف الموصل بالعراق[1].

ووجدت اهتمامًا غير مسبق من طلبة الدراسات العليا في كليتي اللغة والقرآن بهذا الشرح خاصة، وما ذلك إلا لأهمية هذا الشرح عند المتخصصين خاصة وعند من دونهم.

مصادر الجعبري في كنز المعاني

سأقوم بتقسيم هذا الفصل إلىٰ قسمين:

أوَّلًا: قائمة بأسماء بعض من نقل الجعبري من أقوالهم.

ثانيًا: قائمة بعناوين بعض الكتب التي يكثر النقل عنها في الكنز.

وتفصيل ذلك علىٰ النحو التالي:

أوَّلًا: قائمة بأسماء بعض من نقل الجعبري من أقوالهم:

١- عطاء بن السائب أبو زيد الثقفي الكوفي أحد الأعلام (ت١٣٦هـ).

٢- نافع بن عبد الرحمن أبو رويم المدني أحد القراء السبعة (ت١٦٩هـ).

٣- سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر الفارسي ثم البصري (ت١٨٠هـ).

٤- يحيىٰ بن المبارك بن المغيرة اليزيدي أبو محمد العدوي البصري (ت٢٠٢هـ).

٥- إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي أبو محمد المدني (ت٢٠٦هـ).

٦- الفراء يحيىٰ بن زياد بن عبد الله أبو زكرياء الكوفي (ت٢٠٧هـ).

---

(١) ينظر: دراسة عن قصيدة الشاطبي (ص١٧٢-١٧٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- قالون عيسىٰ بن مينا بن وردان أبو عيسىٰ المدني (ت٢٢٠هـ).

٨- أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني البغدادي (ت٢٢٤هـ).

٩- ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبو بكر الكوفي (ت٢٣٥هـ).

١٠- ابن عون حمدان بن عون بن حكيم أبو جعفر الحولاني المصري توفي حوالي سنة (٢٤٠هـ).

١١- ابن السكيت يعقوب بن إسحاق أبو يوسف الخوزستاني النحوي (ت٢٤٤هـ).

١٢- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني إمام البصرة في النحو (ت٢٥٥هـ).

١٣- الوكيعي إبراهيم بن أحمد بن عمر أبو حفص البغدادي (ت٢٨٩هـ).

١٤- الأخفش الكبير هارون بن موسىٰ أبو عبد الله الدمشقي (ت٢٩٢هـ).

١٥- ابن هلال أحمد بن عبد الله بن محمد أبو جعفر المصري (ت٣١٠هـ).

١٦- ابن مجاهد أحمد بن موسىٰ بن العباس أبو بكر البغدادي (ت٣٢٤هـ).

١٧- الخاقاني موسىٰ بن عبيد الله أبو مزاحم (ت٣٢٥هـ).

١٨- ابن الأنباري محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر البغدادي (ت٣٢٨هـ).

١٩- الأخفش الصغير محمد بن الخليل أبو بكر الدمشقي المقرئ (ت بعد ٣٦٠هـ).

٢٠- أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوي (ت٣٧٧هـ).

٢١- ابن مهران أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهاني (ت٣٨١هـ).

٢٢- الشنبوذي محمد بن إبراهيم أبو الفرج البغدادي (ت٣٨٨هـ).

٢٣- ابن غلبون أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله الحلبي نزيل مصر (ت٣٨٩هـ).

٢٤- أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون صاحب التذكرة (ت٣٩٩هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٥- المهدوي أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس (ت٤٤٠هـ).

٢٦- مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني ثم القرطبي (ت٤٣٧هـ).

٢٧- المالكي أبو علي الحسن بن محمد البغدادي صاحب الروضة (ت٤٣٨هـ).

٢٨- الداني عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو القرطبي (ت٤٤٤هـ).

٢٩- الأهوازي أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم شيخ القراء (ت٤٤٦هـ).

٣٠- الحصري أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري القيرواني (ت٤٤٨هـ).

٣١- ابن شريح محمد بن شريح بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الرعيني (ت٤٧٦هـ).

٣٢- ابن الخطيب التبريزي يحيىٰ بن علي بن محمد أبو زكرياء (ت٥٠٢هـ).

٣٣- القلانسي أبو العز محمد بن الحسين بن بندار الواسطي (ت٥٢١هـ).

٣٤- الزمخشري محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم (ت٥٣٨هـ).

٣٥- ابن الباذش أحمد بن علي بن أحمد أبو جعفر الغرناطي (ت٥٤٠هـ).

٣٦- القاضي عياض بن موسىٰ اليحصبي أبو الفضل السبتي (ت٥٤٤هـ).

٣٧- أبو الكرم المبارك بن الحسين بن أحمد الشهرزوري (ت٥٥٠هـ).

٣٨- أبو العلاء الحافظ الهمذاني الحسن بن احمد بن الحسن (ت٥٦٩هـ).

٣٩- السخاوي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد شارح الشاطبية الأوَّل (ت٦٤٣هـ).

٤٠- ابن الفحام الصقلي أحمد بن علي بن محمد أبو جعفر المالقي (ت٦٤٥هـ).

٤١- ابن الحاجب عثمان بن عمر بن أبي بكر أبو عمرو (ت٦٤٦هـ).

٤٢- أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل الدمشقي شارح الشاطبية (ت٦٦٥هـ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤٣- ابن الوجوهي علي بن عثمان بن محمود أبو الحسن البغدادي (ت٦٧٢هـ).

٤٤- ابن أبي الجيش عبد الصمد بن أحمد البغدادي (ت٦٧٦هـ).

٤٥- أبو زرعة أحمد بن محمد البوشنجاني (ت؟؟؟هـ).

٤٦- عاصم بن زيد الأصبهاني (ت؟؟؟هـ).

٤٧- المطرز محمد بن يونس أبو بكر الحضرمي البغدادي.

وستأتي بقية تراجم من نقل عنهم في حواشي هذا المخطوط.

ثانيًا: قائمة بعناوين بعض الكتب التي يكثر النقل عنها في الكنز:

يُكثر الجعبري من الاستشهاد بالنقل عن كتب من سبقوه من الأئمة والمشكلة التي وجدتها في ذلك أنه ينقل بالمعنىٰ ولا ينقل بالنص، مما جعلني أواجه وقتًا طويلًا في البحث عن الموضوع الذي نقل عنه من هذا الكتاب أو ذاك، وسوف أزجي ذكر عدد بعض الكتب التي استشهد بها في الكنز وهي:

١- إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة الدمشقي.

٢- الإرشاد لأبي العز القلانسي الواسطي.

٣- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن الباذش.

٤- إيجاز البيان في قراءة ورش عن نافع قيل وهو لأبي عمرو الداني.

٥- الإيضاح في القراءات لأبي علي الأهوازي.

٦- الإيضاح في الوقف والابتداء لأبي بكر ابن الأنباري.

٧- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب القيسي.

٨- التجريد في القراءات السبع لابن الفحام الصقلي.

٩- التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للإمام الداني.

١٠- التذكرة في القراءات الثمان لأبي طاهر بن غلبون.

١١- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٢- جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني أيضًا.

١٣- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي.

١٤- الحصرية لأبي الحسن الحصري في قراءة نافع.

١٥- الخاقانية لأبي مزاحم الخاقاني موسىٰ بن عبيد الله.

١٦- در الأفكار في قراءة العشر أئمة الأمصار لإسماعيل الواسطي.

١٧- الروضة في القراءات الإحدىٰ عشرة لأبي علي المالكي.

١٨- الشمعة المضيئة بنشر القراءات السبعة المرضية لشعلة الموصلي.

١٩- العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر الأنصاري الأندلسي.

٢٠- غاية الاختصار في القراءات العشر لأئمة الأمصار للهمداني العطار.

٢١- الغاية في القراءات العشر لابن مهران.

٢٢- الكافي لأبي عبد الله بن شريح.

٢٣- الكامل في القراءات الخمسين لابن جبارة الهذلي.

٢٤- الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري.

٢٥- الكشف عن وجوه القراءات لمكي القيسي.

٢٦- الكفاية الكبرىٰ في القراءات العشر لأبي العز القلانسي.

٢٧- المصباح في القراءات العشر لأبي الكرم المبارك الشهرزوري.

٢٨- المفصل في النحو للزمخشري.

٢٩- الهادي في القراءات السبع لأبي عبد الله محمد بن سفيان القيرواني.

٣٠- الهداية في القراءات لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي.

٣١- الوجيز في القراءات الثمانية لأبي علي الأهوازي.

والله الموفق إلىٰ سواء السبيل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وصف المخطوط

اسم المخطوط: (كَنْزُ الْمَعَانِي فِي شَرْحِ حِرْزِ الأَمَانِي وَوَجْهِ التَّهَانِي).

اسم المؤلف: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْجَعْبَرِيِّ الْخَلِيلِيِّ السَّلَفِيِّ الشَّافِعِيِّ.

تاريخ وفاة المؤلف: (ت٧٣٢هـ).

وصف النسخة الأولى:

اسم الناسخ: محمَّد بن موسىٰ بن عمران الغزي المقرئ الحنفي

تاريخ النسخ: يوم الأربعاء ١٤ رمضان من شهور سنة (٨٣٥هـ).

نوع الخط: نسخ مشرقي.

عدد الأوراق: (٤٤١)، وبأوراقها عرق.

عدد الأسطر: (٢٧) سطر في الورقة الواحدة.

مسطرتها: من ١٤ إلىٰ ١٥ كلمة في السطر الواحد.

مقاسها: (١٨×٢٧).

مصدرها: دار الكتب المصرية مكتبة طلعت تحت رقم (٣٥/ قراءات) شملت هذه النسخة جميع شرح الأبيات.

أوَّلها: «الحمدُ لله مُبدئ الأُمَمِ، ومُنشئ الرِّمم، الذي عَلَّم بالقلم، عَلَّم الإنسان ما لم يعلم، تَنَزَّه عَن الأضدَّاد والأندَاد، فالق الإصباح، وخالق الأشبَاح، ورازق الأرواح، تَقدَّس عن الأولاد والأحفاد، لا تدركه الأبصار، ولا تكيِّفُهُ الأفكار، ولا تحيط به الأقطار، ولا تُغَيِّرُه الدُّهورُ والآباد، لاَ أوَّلَ لِسَرْمَدِيَّتِهِ، ولا آخر لديموميَّته، ولا نهاية لصمديَّته، ولا تُماثِله الأفراد والآحاد. وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وَحْدَه لا شريك له، شهادةً عاليةَ الرُّتَبِ، عارِيَةً عن الرِّيَبِ، مُؤَمَّنةً من الرَّهْبِ، مُدَّخِرَةً ليوم الميعاد. وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّدًا عبدُه ورسوله، ونبيُّه المرسَل لإكمالِ الأديَان،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وإظهَار الإيمان، وإبطالِ الأوثان، وإذهاب الشِّرك والعناد، المنعوتُ في الإنجيل بأحمد، المبعُوث إلىٰ الأحمَر والأسوَد، بالكتاب العربي الْمُمَجَّد، الْمُبَرَّأ من التناقض والتَّضادِّ، ﷺ صلاةً تُجْلِبُ النِّعم، وتسلب النِّقم، وتدفع السَّقم، وتنفعُ قائلها يوم يقوم الأشهاد، وعلىٰ آله الكرام، وأصحابه نجوم الظَّلام، وتابعيهم من الأنام علىٰ سبيل الرَّشاد. وبَعْدُ: فإنَّ فضيلةَ العلم بَيِّنَةٌ لا تتقنَّع، ومزيته جلية لا تُتَلَفَّعْ، وأجلُّ العلوم وأرفعها وأشرفها وأنفعها علم كتاب ربِّ العالمين، المنزل علىٰ لسانِ الرُّوح الأمين، وحيث كان معجزًا بلفظه ومعناه فيما اخترناه، اصطفَىٰ اللهُ لحفظ كتابه طائفةً ارتضاها، وفضَّلها علىٰ من سِواها، فراضت ألسنُها بدراسَتِه، وتوفَّرت دواعيها علىٰ حِرَاسته، فصَانته عن التبديل والتحريف، وحفظته من الطُّغيان والتطفيف، وأوضحت وجوهَ إعرابه ولُغاته، وحررت طُرُقَه ورواياته، وبيَّنتِ المتواترَ من الفاذ، والمشهور من الشاذِّ، وفرَّقت بين مخفاه ومُدغمه، ومُرقَّقه ومُفخمه، وميَّزت بين اختلاسِه وإتمامِه، ورَوْمِه وإشمامِه، فانسدت مذاهبُ الطاعنين، واسودَّت وجوهُ الخائضين، وظهر سِرُّ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

ولَمَّا أَهَّلَنِي الله للإقراء بحرم خليله إبراهيم عليه السلام، وجعلني ممن حباهُ بهذا الإكرام، تلقيتُه بالقبول، وألْفَيْتُه عُلقة للوصول، وألقَيْتُ به جراني، وحمدتُّه علىٰ ما أَوْلاَنِي، وحبوتُ الطلبة من إخواني بكتاب: (كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني)، بألفاظٍ سديدة المباني، مُتكلفة بإبراز المعاني؛ إذ كان مخترع الأساليب مُبتدع الأعاجيب، قليل حجمه، جليل علمه، طالما امتدَّت إليه أعناق المحصِّلين، واحتدَّت فيه أحداق المبرِّزين».

آخره: «وهذا آخر ما يسَّر الله تعالىٰ لي من الكلام في شرح الشاطبيَّة، وأنا أسأل الناظر فيه أن يذكرني في صالح دعواته عند خلواته، وجلواته، ويغضي عما يمرُّ به من هفوة اللِّسان، وسبق القلم، ويصلح ما تحقَّق فيه من زلة القدم، ويحسن القول فيه، وإن لم يقع الموقع تفضلًا وإحسانًا، ورعاية لما منحته فيه من فنون الوسائل، وأتحفته به من عيون المسائل. وأتضرَّع إلىٰ الله تعالىٰ في أن يجعله عملًا مبرورًا، وسعيًا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مشكورًا، وأن يمنَّ بالخلاص، وإن عدم صدق الإخلاص. اللهمَّ يا واجب الوجود، ويا مفيض الجود، أسألك بعظمتك وجلالك وعزَّتك وكبريائك، يا غافر الزلات، ومقيل العثرات، وقابل التائبين، وراحم المذنبين أن تصلي علىٰ سيِّدنا محمَّد، وأن تغفر ذنوبي، وتستر عيوبي، ولا تشوه خلقي بالنار، ولا تجعلني من الذين سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا، وأحيني حياة طيِّبة، وتوفَّني مُسلمًا، وألحقني بالصَّالحين، وهون عليَّ سكرات الموت، وثبِّتني علىٰ كلمتي الشَّهادة، وتوفَّني غير مفتون، وآنس وحدتي في حفرتي، ولقِّني حُجَّتي عند مسألتي، وآمن خوفي يوم الفرع الأكبر، وأعطني كتابي بيميني، وأدخلني برحمتك جنَّتك مع الذين أنعمت عليهم من النَّبيِّين والصدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين، وحسنُ أولئك رفيقًا. وأشركني في بركة دعائه هذا، واسْتَضَأْتُ بكلامه في هذا الشرح المبارك ومشايخي وأقراني وإخواني جميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات. اللهمَّ وسهِّل هذا الكتاب علىٰ طلابه، وانفع به جملة أصحابه، والحمد لله رب العالمين، وصلواته علىٰ سيِّدنا محمَّد أفضل المرسلين، وخاتم النبيين، وآله الطيبين، وأصحابه الطاهرين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

وافق الفراغ من نسخه يوم الأربعاء، رابع عشر شهر رمضان المعظم قدره، سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، كتبه لنفسه بيده ولمن شاء من بعده العبد الفقير إلىٰ ربه الغني عن من سواه: محمَّد بن موسىٰ بن عمران الغزي المقرئ الحنفي، عامله الله بلطفه الخفي، ووقَّاه الله شر نفسه، وجعل يومه خيرًا من أمسه، وغفر ذنوبه، وستر عيوبه، وغفر الله له، ولوالديه ولمشايخه، ولمن دعا له بالتوبة والمغفرة، ولجميع المسلمين، والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله علىٰ سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين».

وقد رمزت لها برمز (ف).

وصف النسخة الثانية:

اسم الناسخ: مجهول.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تاريخ النسخ: مجهول.

نوع الخط: نسخ مشرقي جيد، نوع المداد أسود وأحمر.

عدد الأوراق: (١١٥)، وبأوراقها عرق.

عدد الأسطر: (٢٧) سطر في الورقة الواحدة.

مسطرتها: من ١٦ إلىٰ ١٧ كلمة في السطر الواحد.

مقاسها: (١٩, ٢٥×٥٠, ٣٤).

مصدرها: مكتبة الأزهر قسم المخطوطات، تحت رقم (٣٠٠٨٩٧/ قراءات) شملت هذه النسخة جميع شرح الأصول كاملة فقط.

وقد رمزت لها برمز (ح).

وصف النسخة الثالثة:

اسم الناسخ: العباس بن القاسم بن عبد الله بن علي بن عثمان بن عمر بن الحسن المنيارني الحرندي العنتاوي.

تاريخ النسخ: القرن الثاني عشر الهجري تقديرًا.

نوع الخط: مغربي رديء جدًّا.

عدد الأوراق: الجزء الأوَّل (١٧٠)، وبأوراقها عرق وتلف وأثر أرضة. والجزء الثاني (١٠١)

عدد الأسطر: الجزء الأوَّل (٣٠) سطر في الورقة الواحدة. والجزء الثاني (٣٧).

مسطرتها: من ٢١ إلىٰ ٢٢ كلمة في السطر الواحد.

مقاسها: (٢٩×٢٠).

مصدرها: مكتبة جامعة الملك سعود قسم المخطوطات الجزء الأوَّل تحت رقم (٧٢٧٨/ ق). شملت هذه النسخة جميع الأصول وانتهت بنهاية فرش سورة آل عمران، والجزء الثاني تحت رقم (٥٢٩٥/ ق). شملت هذه النسخة جميع الفرش من أول سورة النساء إلىٰ نهاية آخر بيت من الشاطبية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقد رمزت لها برمز (س).

وصف النسخة الرابعة:

اسم الناسخ: أبو إسحاق إبراهيم.

تاريخ النسخ: سنة ٦٩٧ هجرية.

نوع الخط: نسخ مشرقي.

عدد الأوراق: (٣٥٤)، وبأوراقها عرق.

عدد الأسطر: (٣٠) سطر في الورقة الواحدة.

مسطرتها: من ٢٠ إلىٰ ٢١ كلمة في السطر الواحد.

مقاسها: (٢٦×١٧).

مصدرها: دار الكتب المصرية مكتبة طلعت تحت رقم (١٤٩/ قراءات) شملت هذه النسخة جميع شرح الأبيات.

وقد رمزت لها برمز (ع).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

منهج التحقيق

١- قمتُ بكتابة النصِّ المحقق من نسخة دار الكتب المصريَّة التي اعتمدتها أصلًا ورمزت لها برمز (ف)، وفق قواعد الإملاء الحديثة، ثم قابلت عليها نسخة (ح)، و(س)، و(ع)، وأثبتُّ الفروق في الحواشي السفليَّة للخروج بنصٍّ سليم، خالٍ من السقط والتصحيف والتحريف، أقرب ما يكون - إن شاء الله تعالىٰ - لِمَا تركه عليه المُصنِّف، وتركت الإشارة إلىٰ ما لا يفيد القارئ إثباته، ولا يؤثر في المعنىٰ.

٢- قمتُ بتنسيق محتويات الكتاب فقسمته إلىٰ ثلاثة أقسام كما قسمه الجعبري، فوضعت عنوانًا في بداية كل جزئية لشرح البيت، فأوَّلًا وضعت بين معكوفتين عنوان (اللغة والإعراب) قبل إعراب البيت، وثانيًا وضعت كلمة (الشرح) بين معكوفتين أيضًا قبل شرح الأبيات، وثالثًا وضعت كلمة (التوجيه) بين معكوفتين ليعلم القارئ أنها من إضافات المحقق ليسهل الوصول إلىٰ المعلومة في الكتاب.

٣- خرَّجت الآيات القرآنيَّة التي وردت في النص، بذكر أرقامها، مع عزوها إلىٰ سورها، وقد آثرتُ تخريج الآيات داخل النص نفسه، وذلك حتىٰ لا أُثقل الهوامش، ولا أُتعب القارئ بتغيير موضع بصره صعودًا وهبوطًا.

٤- ضبطتُ الآيات الكريمة ضبطًا كاملًا، يتناسب مع رواية عاصم، وبعض القراءات الأخرىٰ، أما نص الكتاب فقد ضبطتُ منه ما يُشكل فقط.

٥- قمت بضبط متن الشاطبية علىٰ عدَّة نسخ خطيَّة، وعلىٰ نسخة الإمام الضباع، ونسخة الشيخ محمَّد تميم الزعبي.

٦- وضعت متن الشاطبي بخطٍّ عريض داخل الشرح؛ ليتميَّز عن غيره من كلام الجعبري.

٧- أكثر الجعبري من النقل عن كتاب التيسير أصل الشاطبية للإمام الداني،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقمت بالإحالة علىٰ موضع الصفحة في كتاب التيسير لمن أراد أن يستفيد من بحث بعض المسائل، مع التنبيه أن الجعبري ينقل عنه في الغالب بالمعنىٰ لا بالنصِّ.

٨- من ناحية الشواهد الشعريَّة إن وجدت البيت في ديوان قائله نسبته إليه، وإن لم أجده بحثت عنه في بعض كتب الأدب التي استشهدت به، ثم نسبته إليها. ثم أذكر قائله وإن لم أقف عليه أشرت إلىٰ ذلك في الحواشي السفليَّة.

٩- ترجم لأغلب القراء الوارد ذكرهم في هذا المخطوط من طبقة الصحابة والتابعين والقراء والرواة عنهم، ثم الذين يلونهم ما استطعت إلىٰ ذلك سبيلًا.

١٠- خرَّجت الأحاديث النبوية والآثار من كتب السُّنة وغيرها كلما تيسَّر لي ذلك.

١١- التنبيه علىٰ المقصود من بعض العبارات التي أوردها المصنف، والتي قد يُفهم منها خلاف ما أراده.

١٢- وثقتُ الأقوال التي ذكرها واعتمد عليها المصنف بعزوها إلىٰ مصادرها الأصليَّة، مع الإشارة إلىٰ ذلك في الحواشي السفليَّة، وكل ذلك قدر المستطاع وبحسب ما تيسَّر لي من مراجع.

١٣- ووضعت الأقواس بالشكل الذي يوضح النص ويزيل عنه اللبس، واستعملت علامات الترقيم الحديثة في الفصل بين الجمل وغيرها.

١٤- نقلت في الحواشي السفليَّة كل ما ورد عن الإمام الشاطبي فيما ذكره تلميذه علم الدين السخاوي في فتح الوصيد.

١٥- حاولت تفسير بعض الجمل المبهمة في الشرح ليسهل تناولها علىٰ طالب علم القراءات.

١٦- أثبت في متن الكتاب أرقام صفحات مخطوط دار الكتب المصرية التي اعتمدت عليها، فمثلًا: الرقم [١٥ / أ] يدلّ علىٰ نهاية الصفحة الأولىٰ من الورقة الخامسة عشر من المخطوط، وأما نهاية الصفحة من نفس الورقة فيشار إليها بالرقم [١٥ / ب]، وهكذا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٧- قمت بإدراج فهرس في آخر الكتاب للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات يتناسب مع مادة الكتاب. وقد قمت بتعديل بعض فهارس الكتاب بما يتناسب مع موضوعات الكتاب.

١٨- استعمل الجعبري بعض الرموز للإشارة إلىٰ نقله عن بعض كتب القراءات مثل: (س) رمز للسخاوي في كتابه (فتح الوصيد) وهكذا، وهذا الرمز وجدته في متن المخطوط فوق الكلمة المبدوءة بالنقل، ولعدم تيسير وضع الحروف فوق الكلمات في الوورد وضعتها بعد الكلمة بين قوسين بدل فوقها.

١٩- هذا الكتاب ليس رسالة لأخذ درجة الماجستير أو الدكتوراة؛ بل هو كتاب حقَّقته ليخرج لجميع الناس العوام والمتخصصين؛ فلذا لم أقم بإثقال حواشية السفليَّة بالتعليق علىٰ النكت الإعرابيَّة والبلاغيَّة والصرفيَّة، وتركتُ ذلك لطلبة الدراسات العليا، أما ما يحتاجه القارئ العادي هو ما قمتُ بالاهتمام به من غير إخلال. والله الموفق إلىٰ سواء السبيل.

٢٠- ذكرت في نهاية الكتاب أهم المصادر التي اعتمدت عليها، وتركت كثيرًا من ذكر المراجع لرغبة دور النشر في تقليل ورق المصادر والمراجع .

وقد أصبح الكتاب بعد هذا مفيدًا لطلاب العلوم الشرعيَّة والعربيَّة، يستفيد منه طالب علم القراءات والتفسير والنحو وغيرهم، والله الموفق.

وأخيرًا أوضح بعض المصطلحات والرموز التي جاءت في هذا الكتاب:

[ ] = للزيادات التي أضيفت علىٰ النص، مما يقتضيه التوضيح.

« » = للأحاديث الشريفة والنصوص التي ينقلها المصنف.

ت = توفي سنة كذا.

هـ = سنة هجرية.

م = سنة ميلادية.

اهـ = انتهىٰ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مصورات من مخطوطات الكتاب

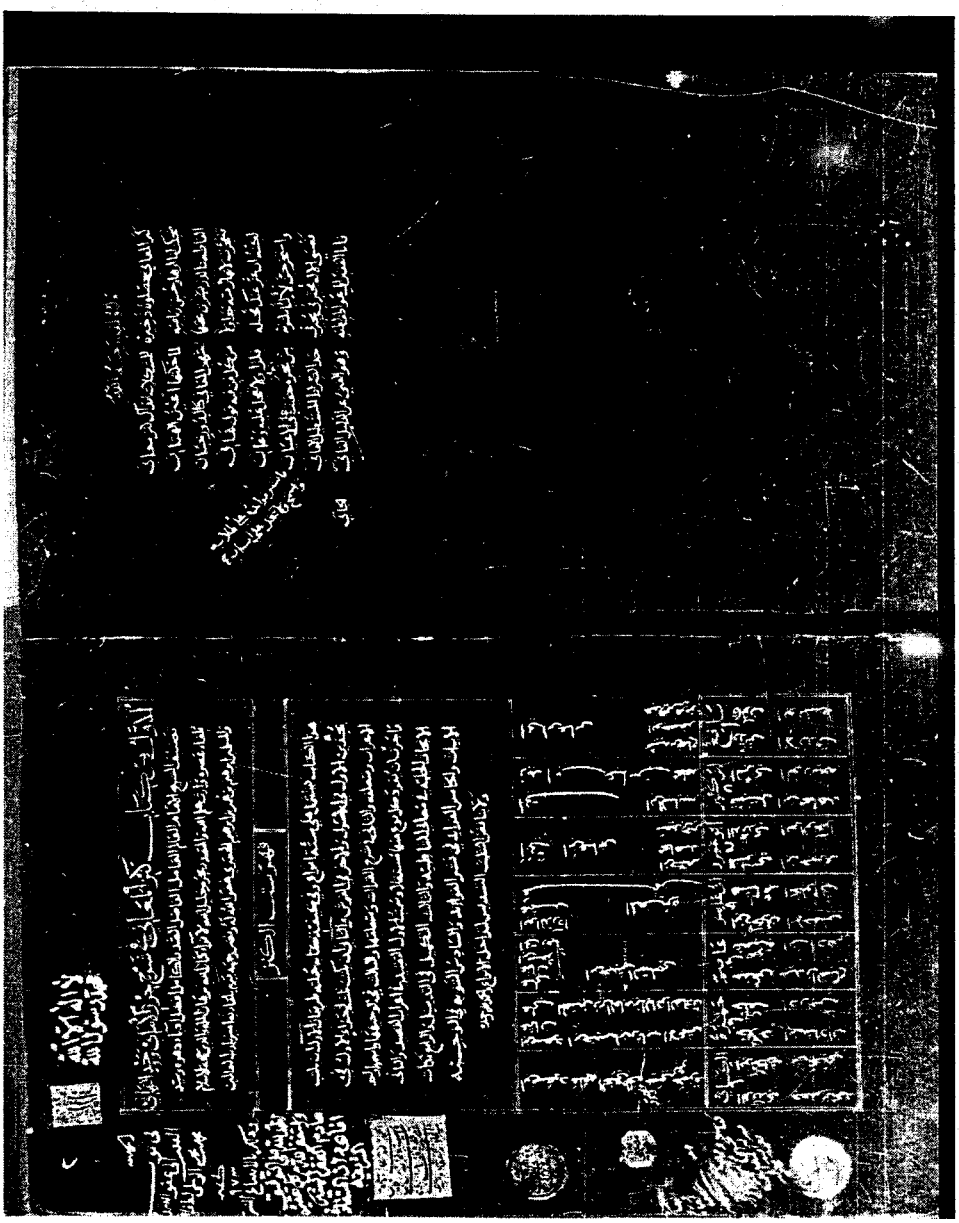

ورقة الغلاف من نسخة (ف)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

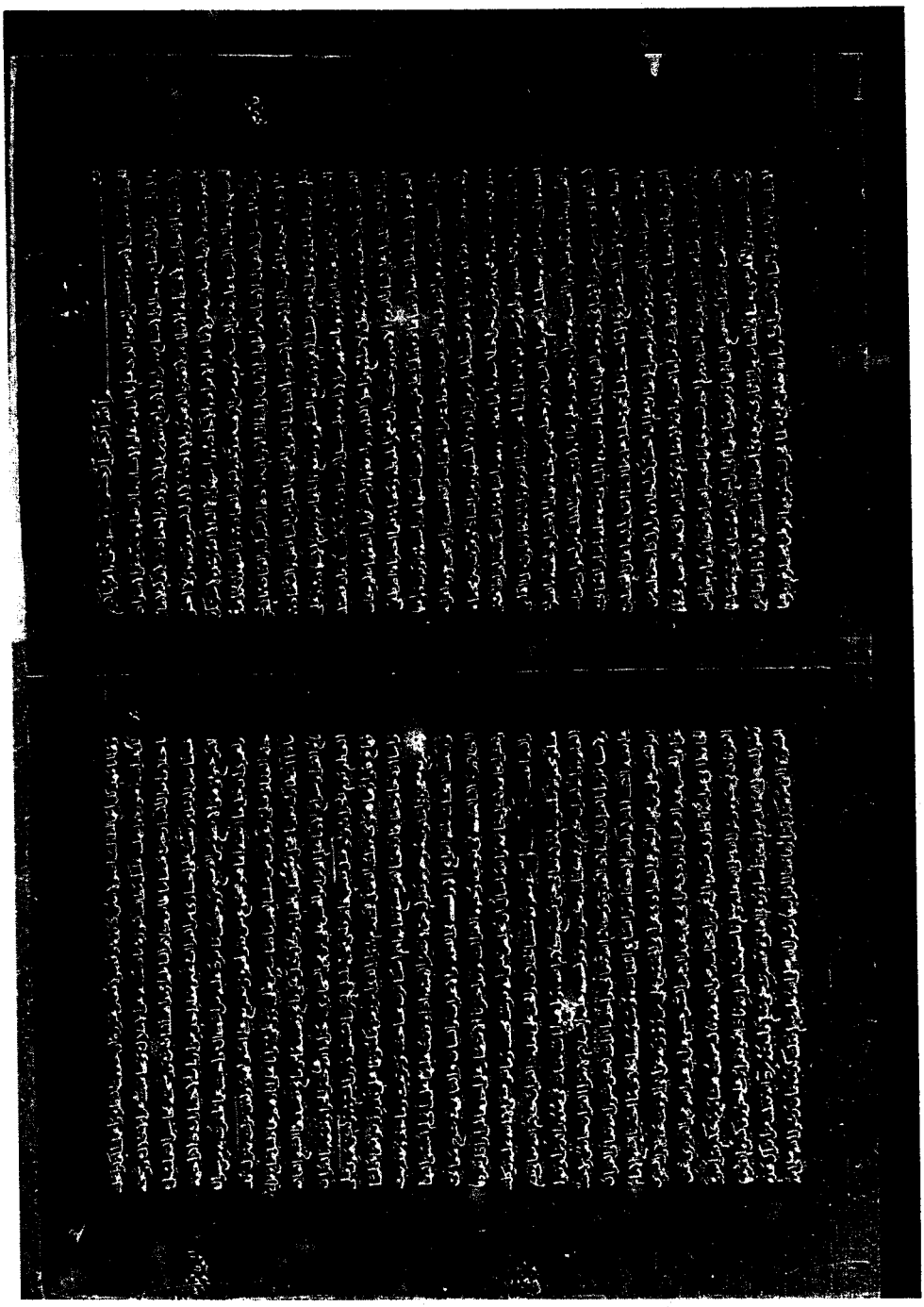

الورقة رقم (٢) من نسخة (ف)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

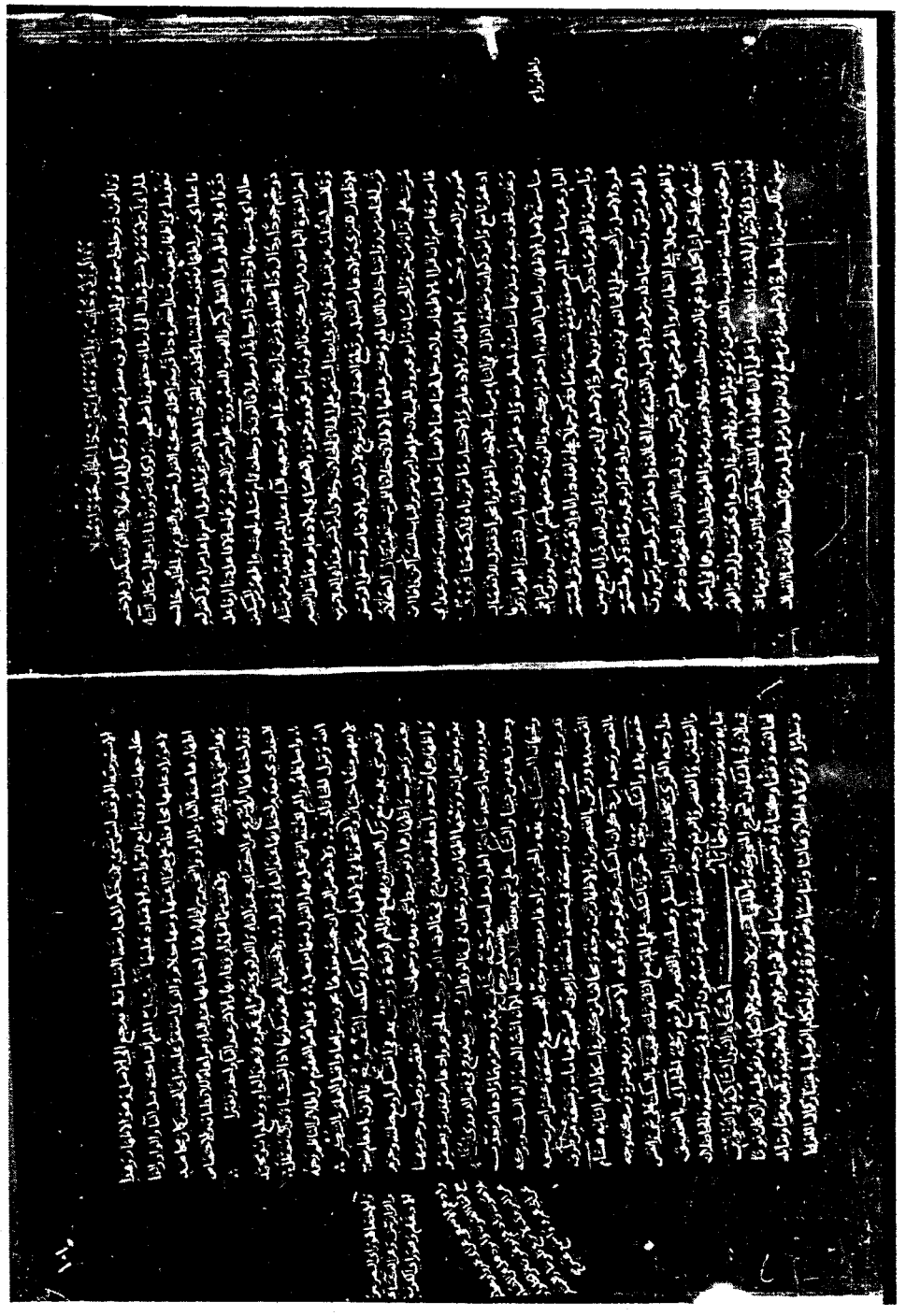

الورقة رقم (١٠٢) من نسخة (ف)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

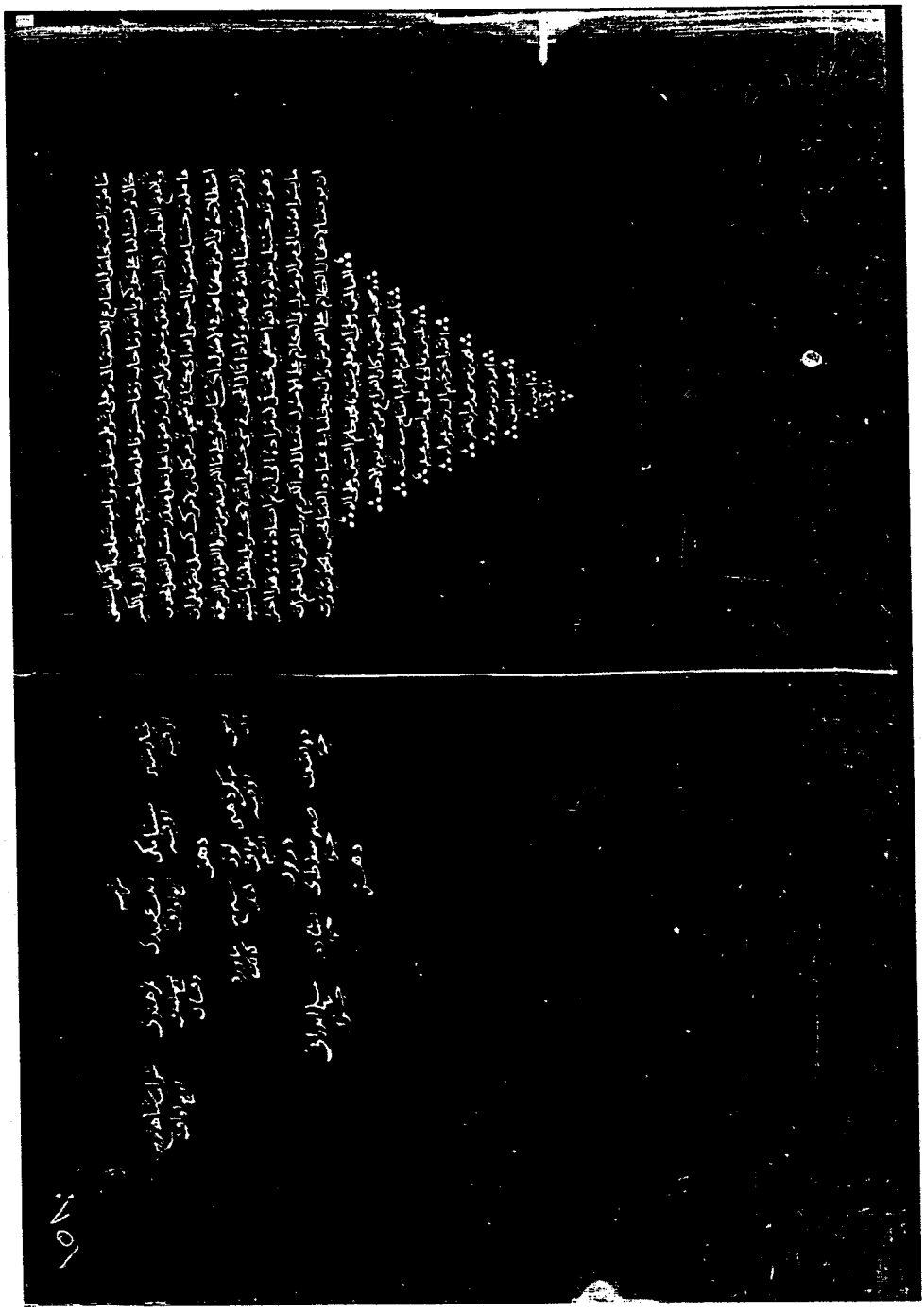

الورقة رقم (١٥٩) من نسخة (ف) فيها نهاية أبواب الأصول

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

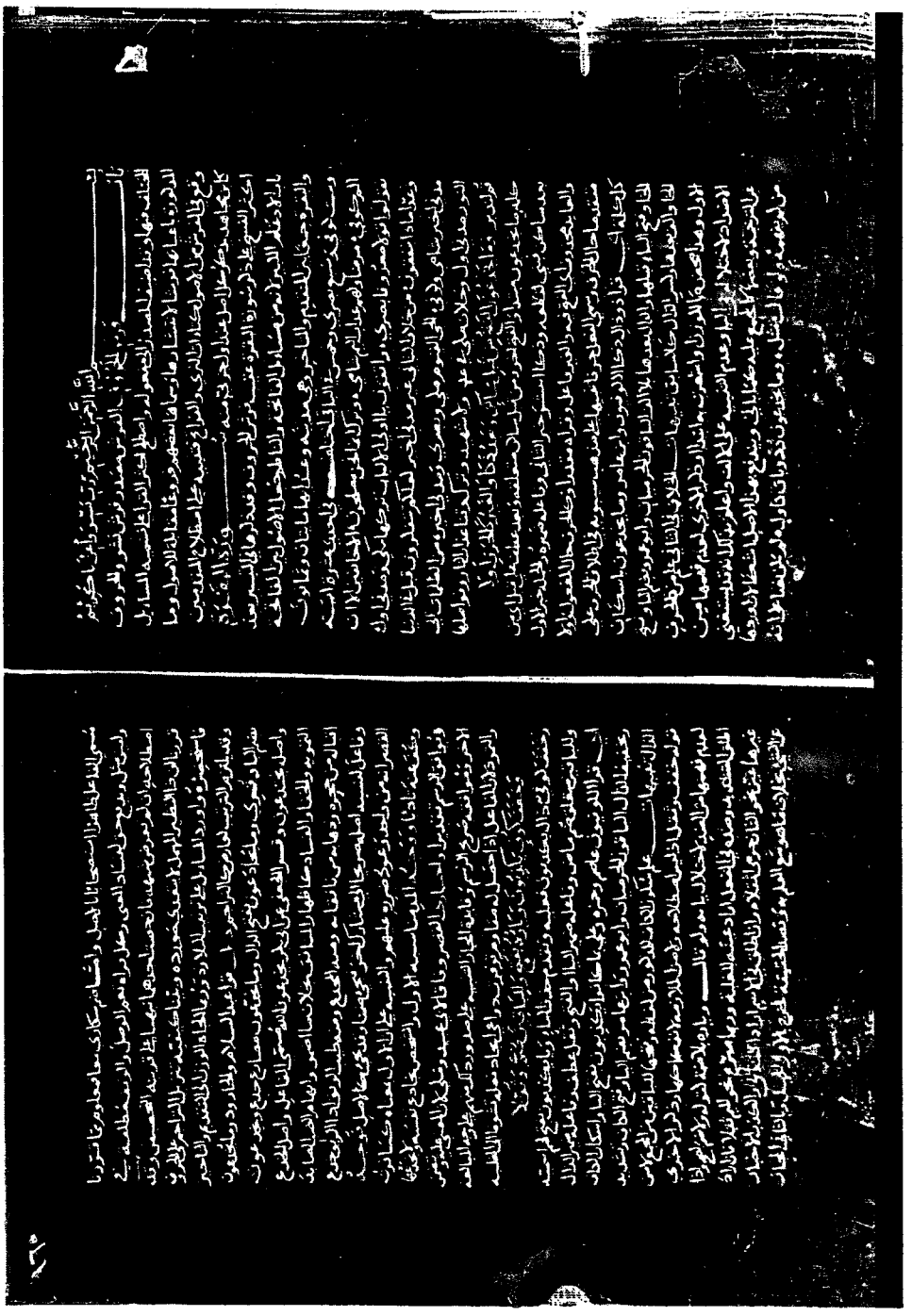

الورقة رقم (١٦٠) من نسخة (ف) فيها بداية فرش سورة البقرة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

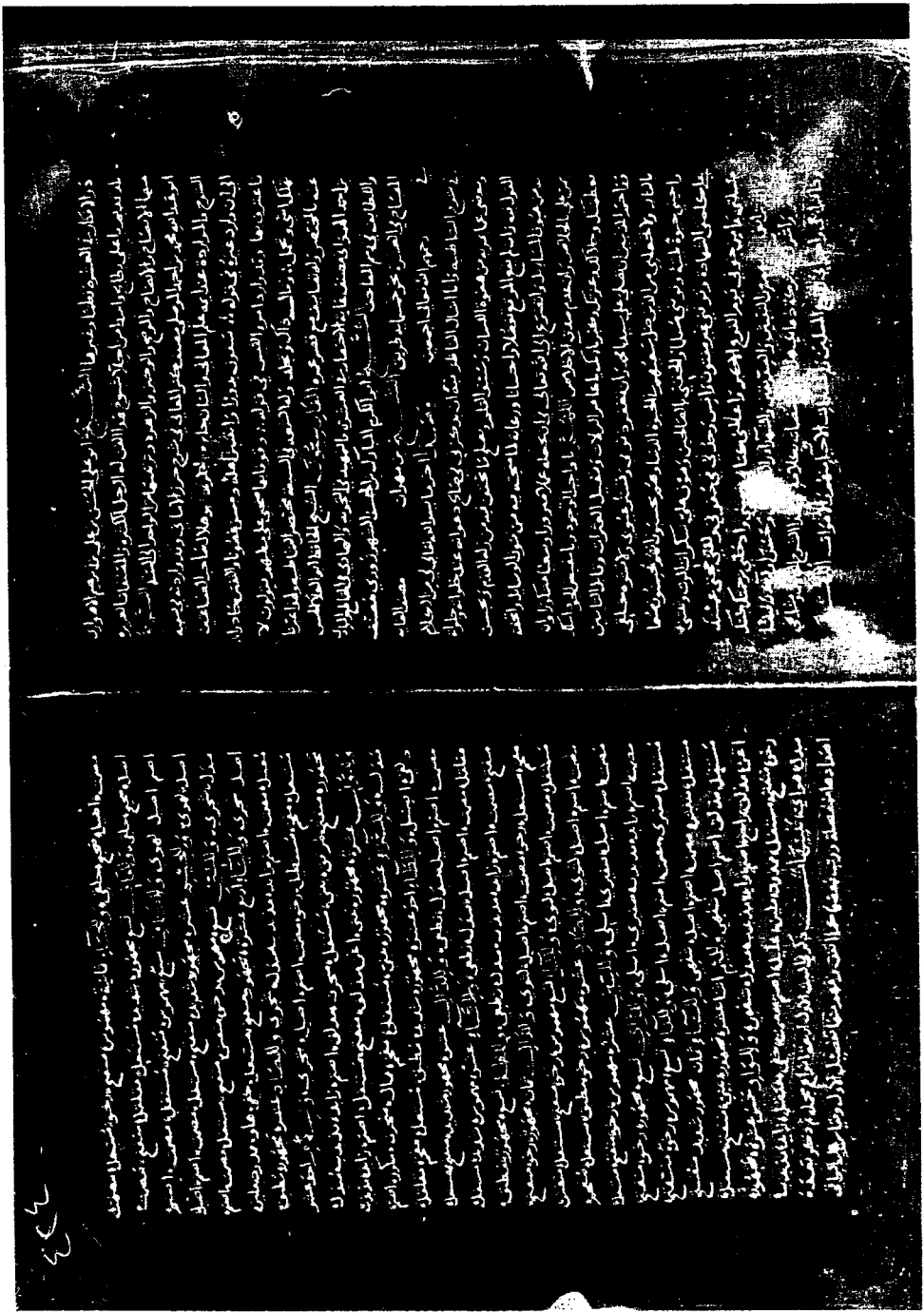

الورقة قبل الأخيرة من نسخة (ف)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

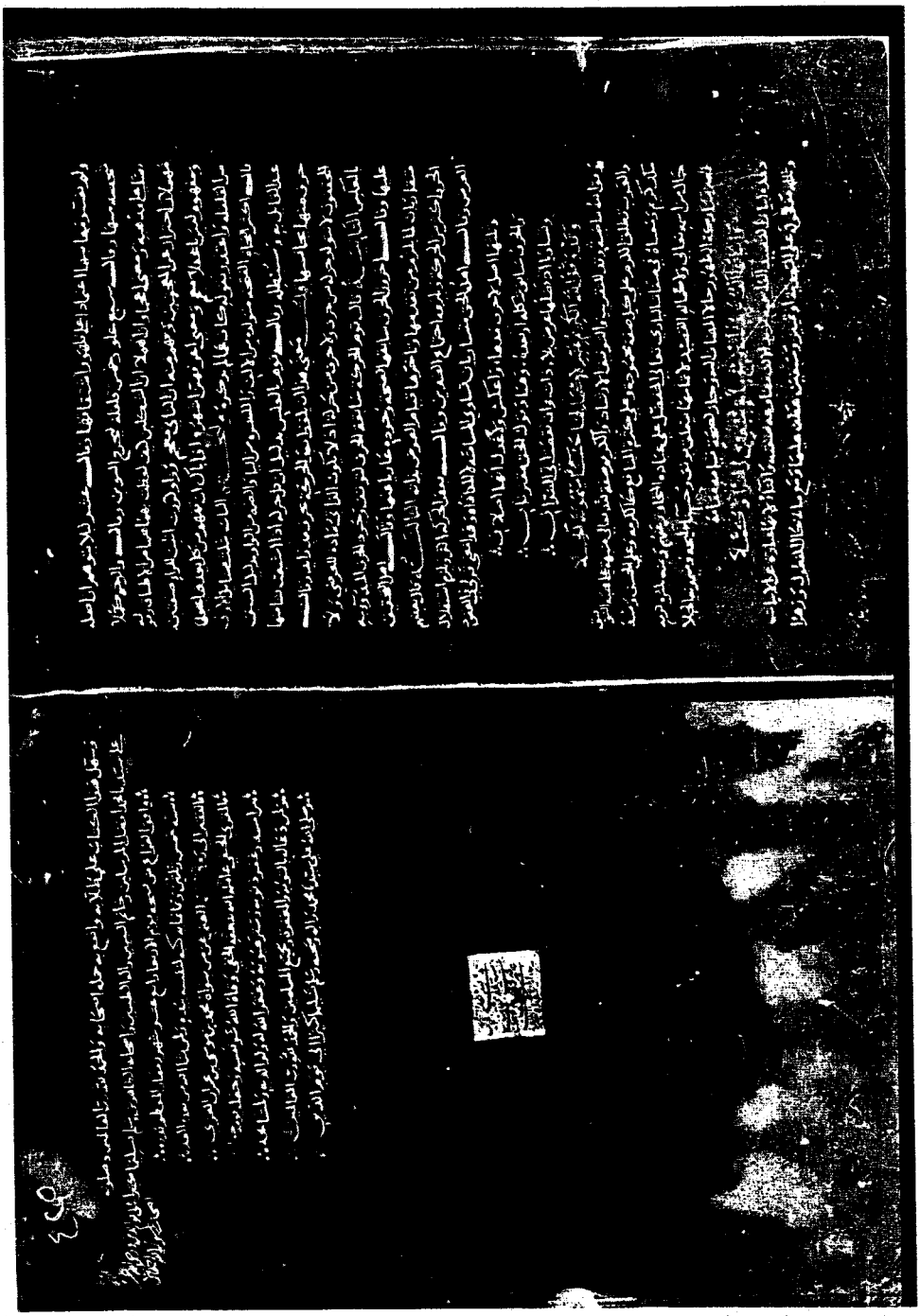

الورقة الأخيرة من نسخة (ف)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

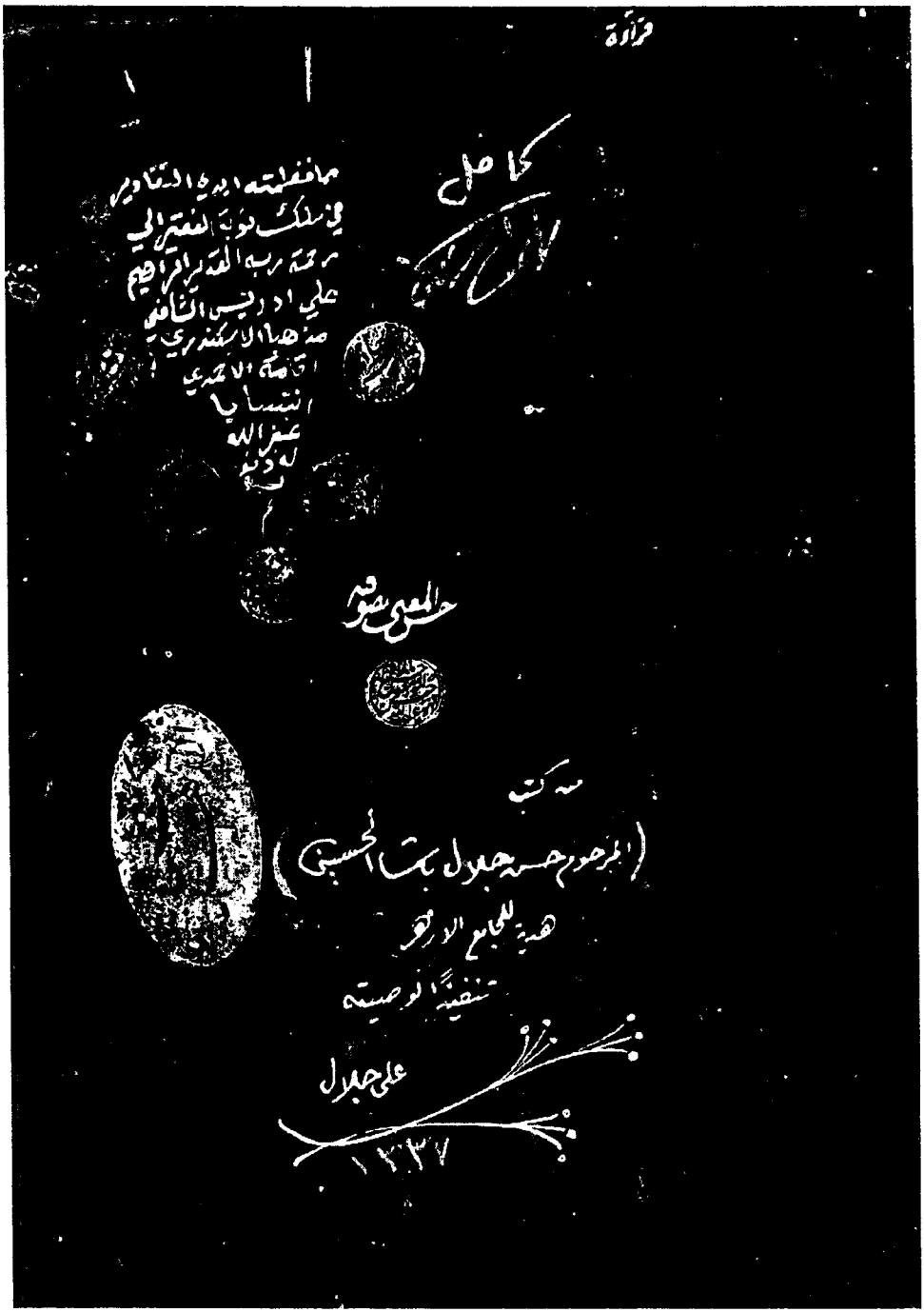

ورقة الغلاف من نسخة (ح)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

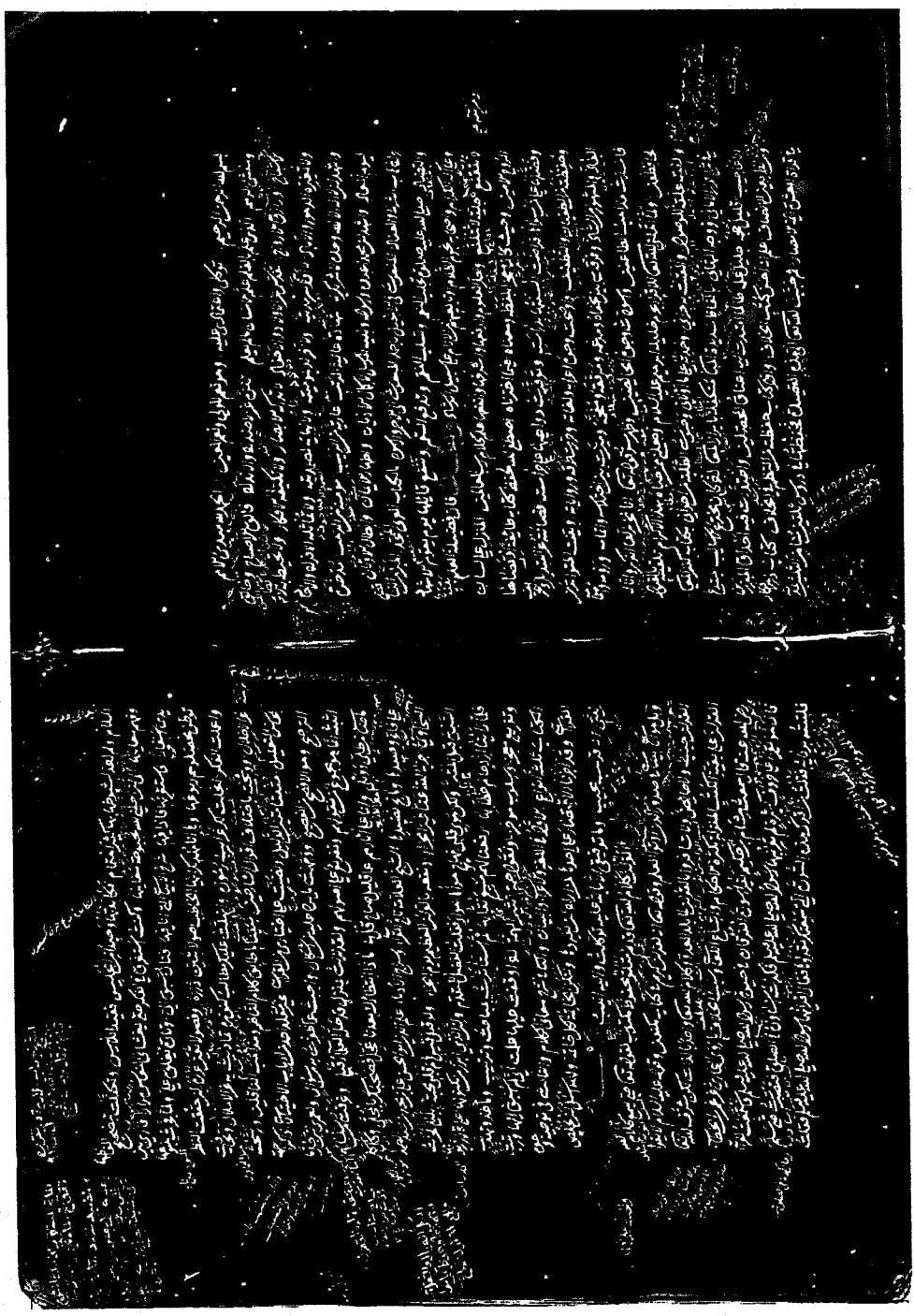

الورقة رقم (٢) من نسخة (ح)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

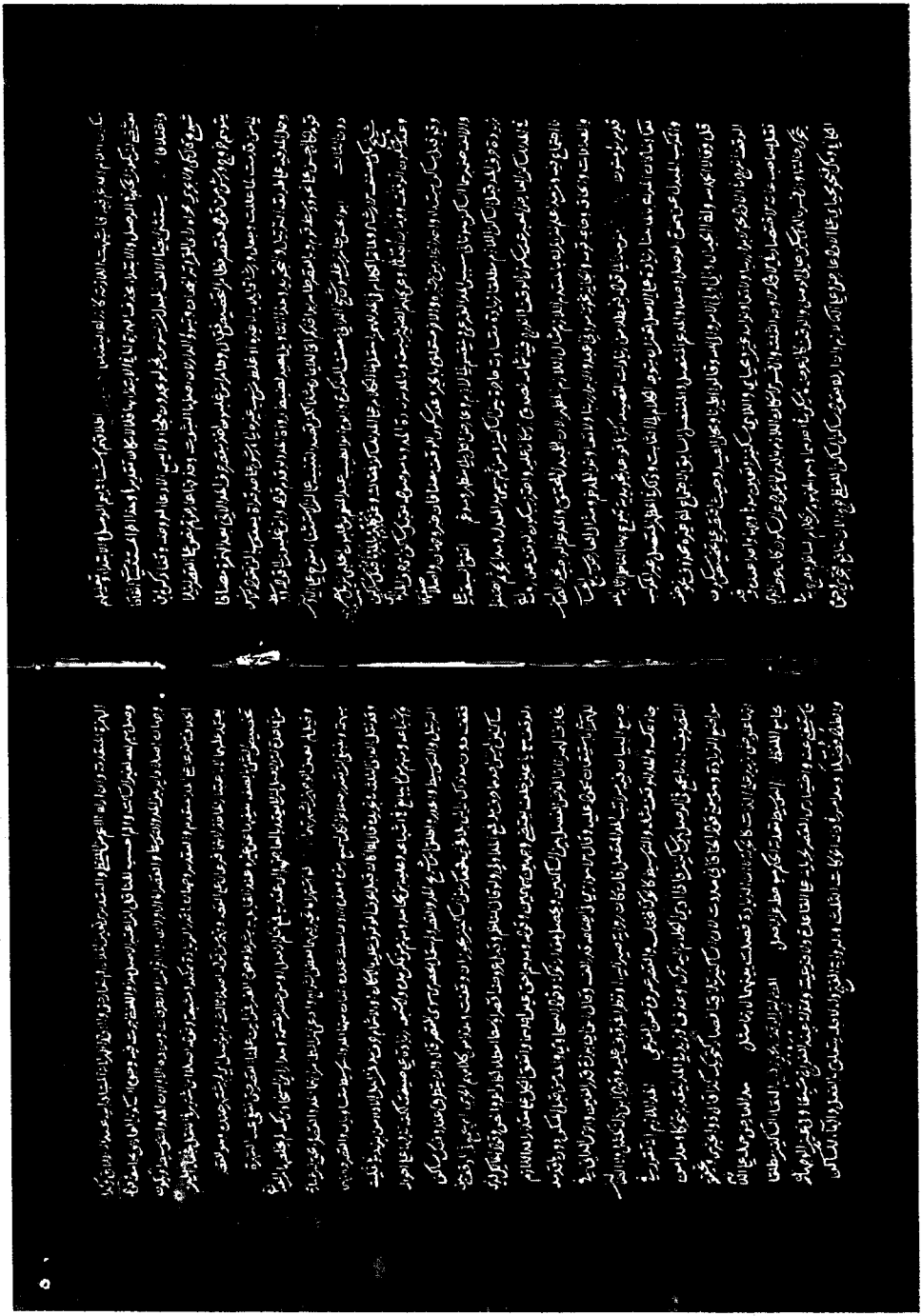

الورقة رقم (٥٠) من نسخة (ح)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

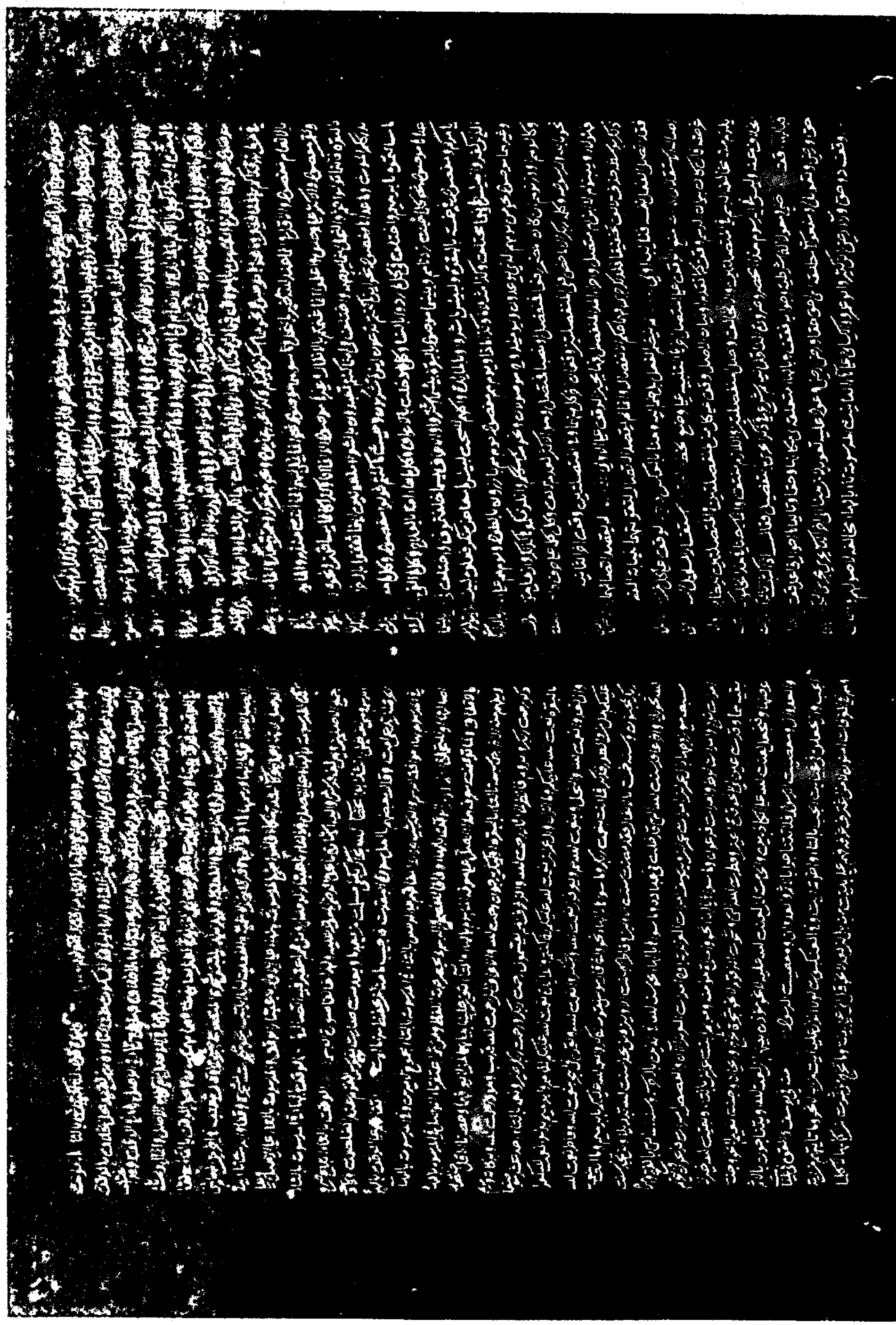

الورقة رقم (١٠٠) من نسخة (ح)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

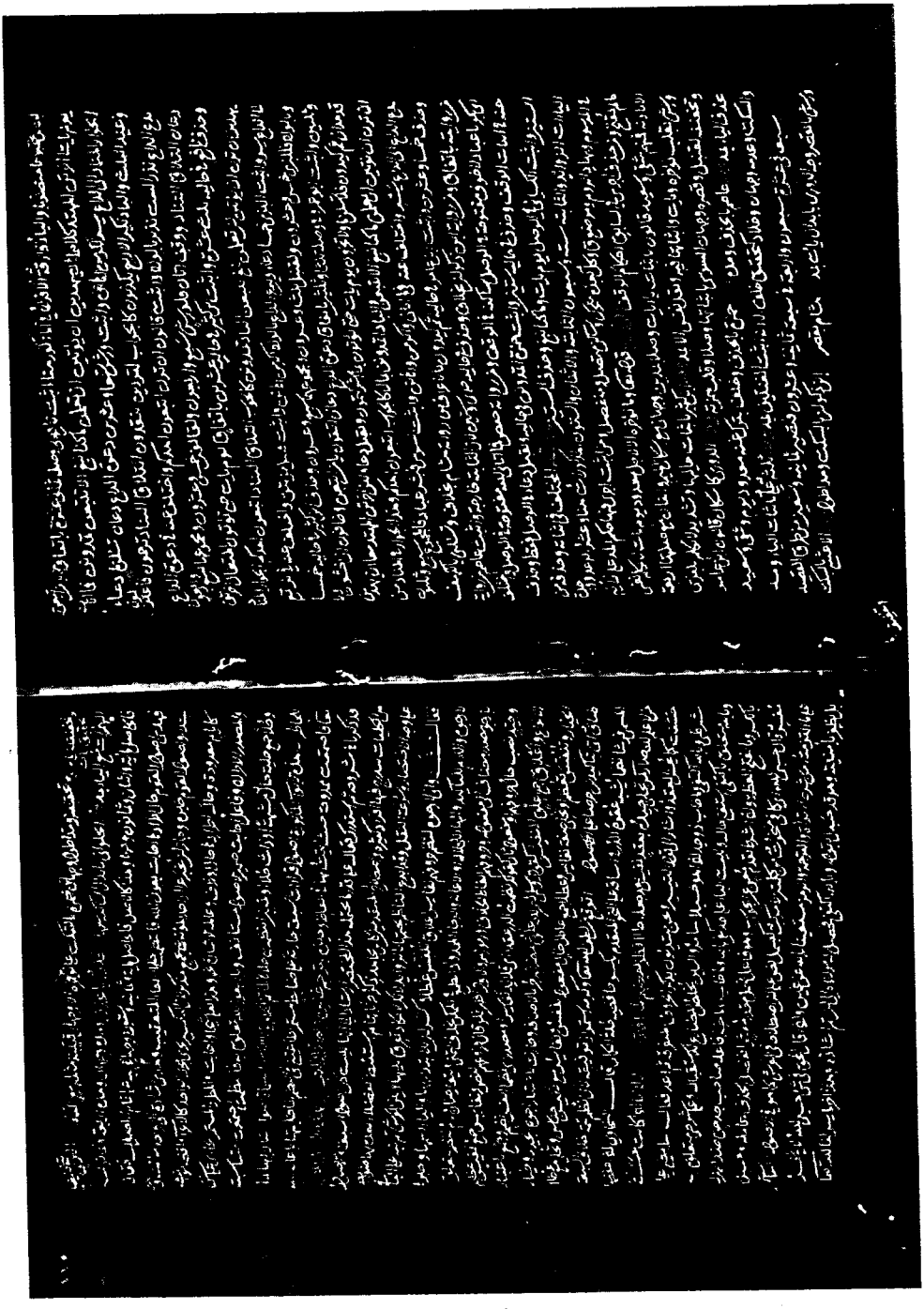

الورقة قبل الأخيرة من نسخة (ح)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

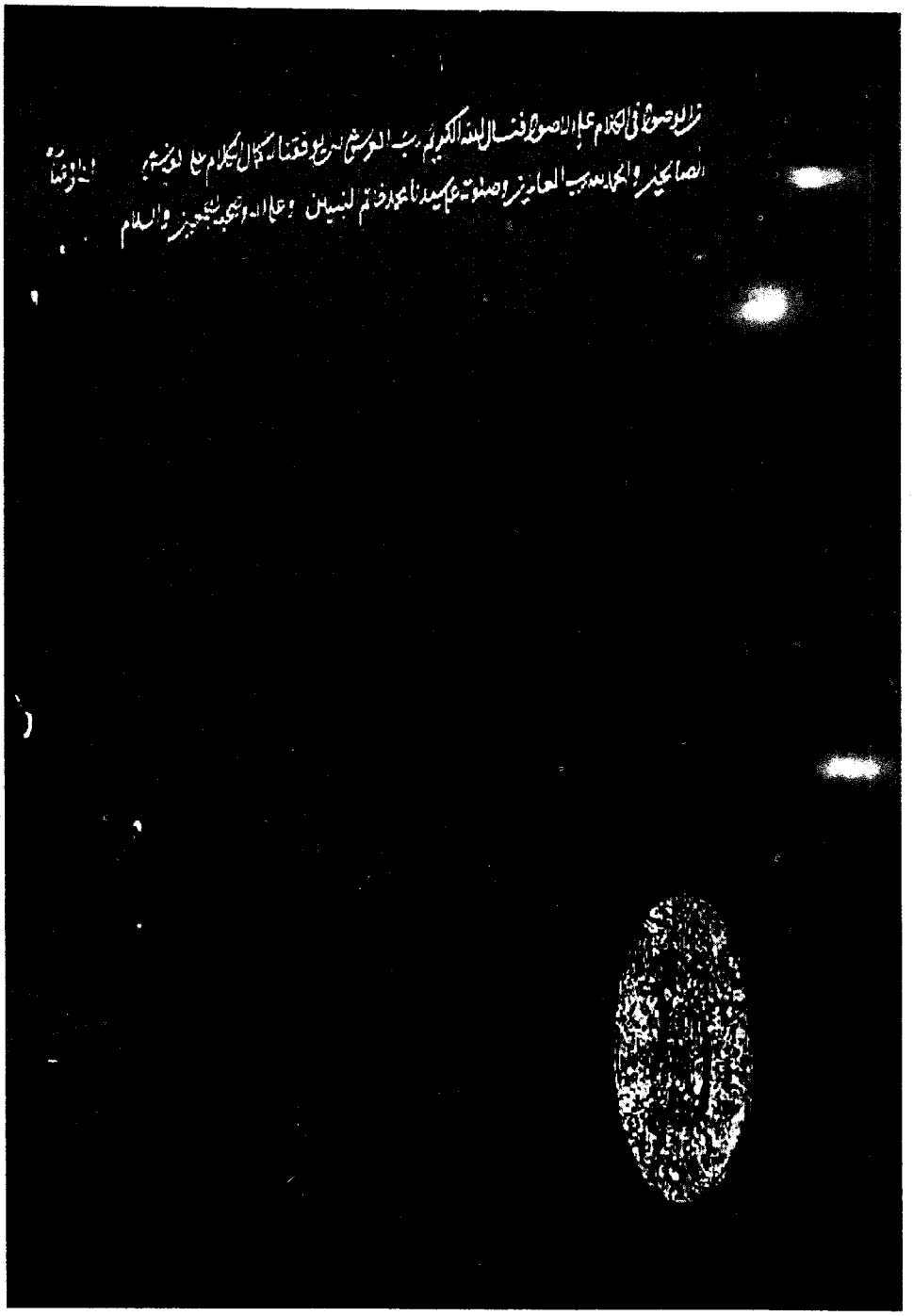

الورقة الأخيرة من نسخة (ح)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

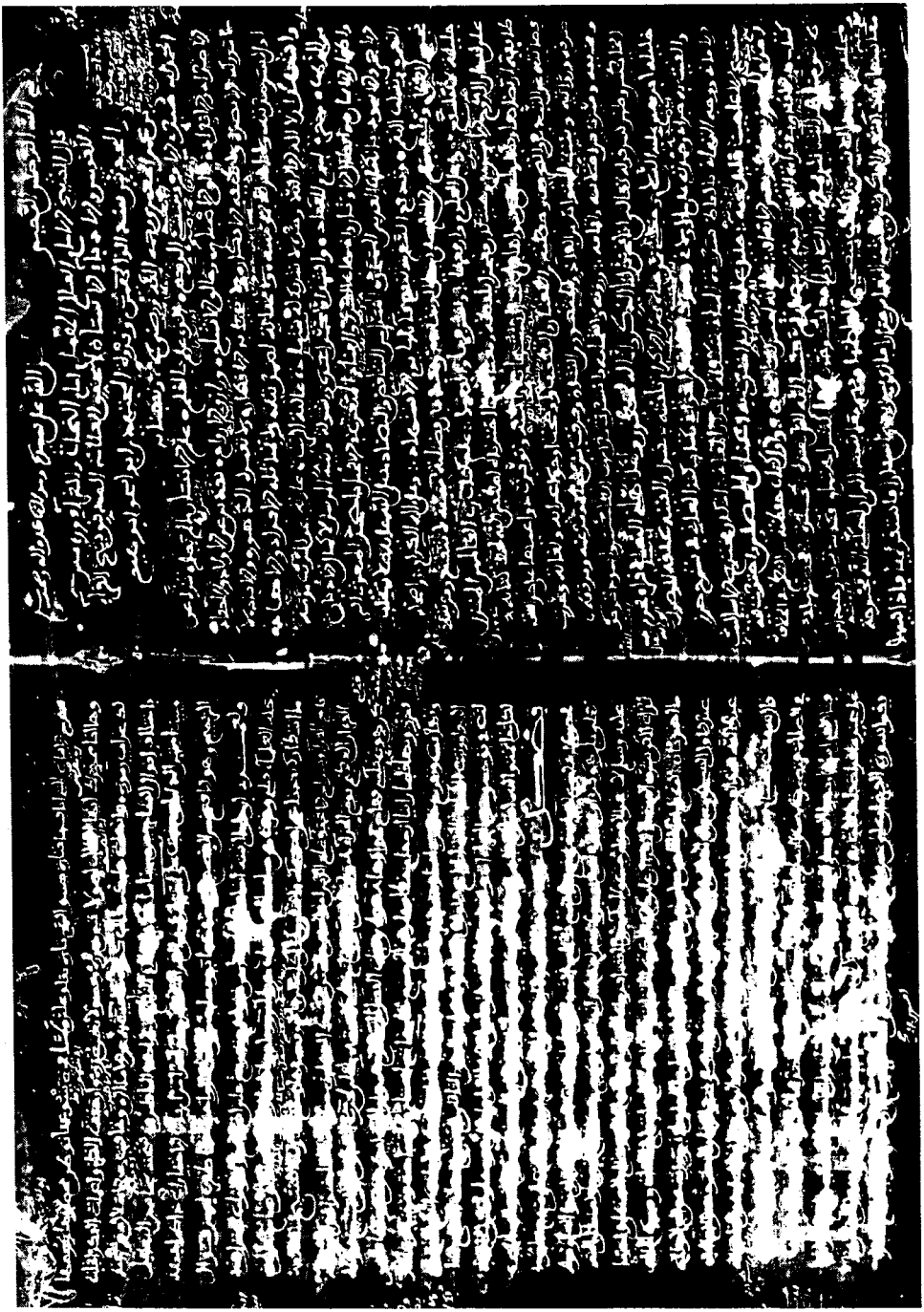

الورقة رقم (٢) من نسخة (س)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

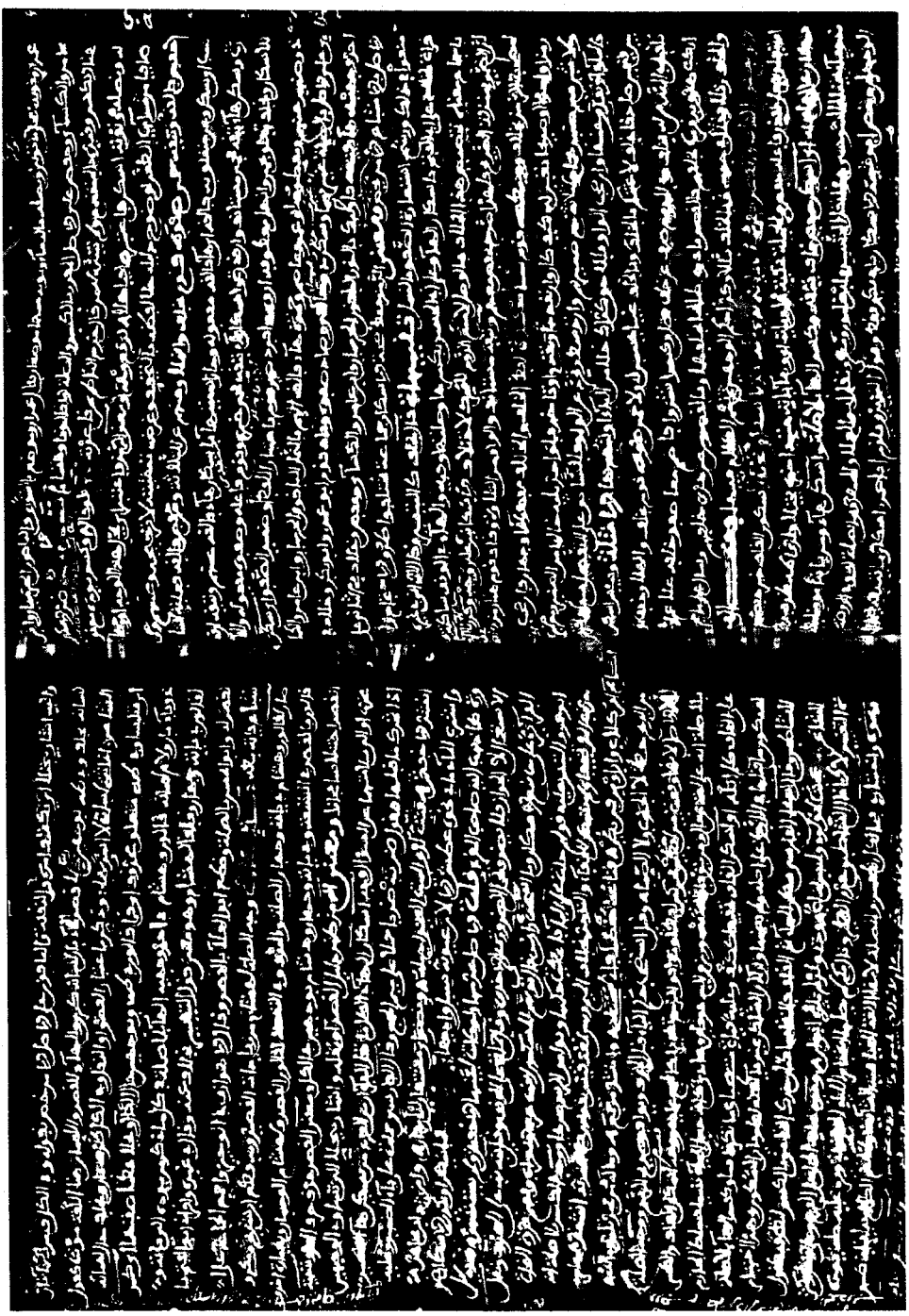

الورقة رقم (٥٠) من نسخة (س)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

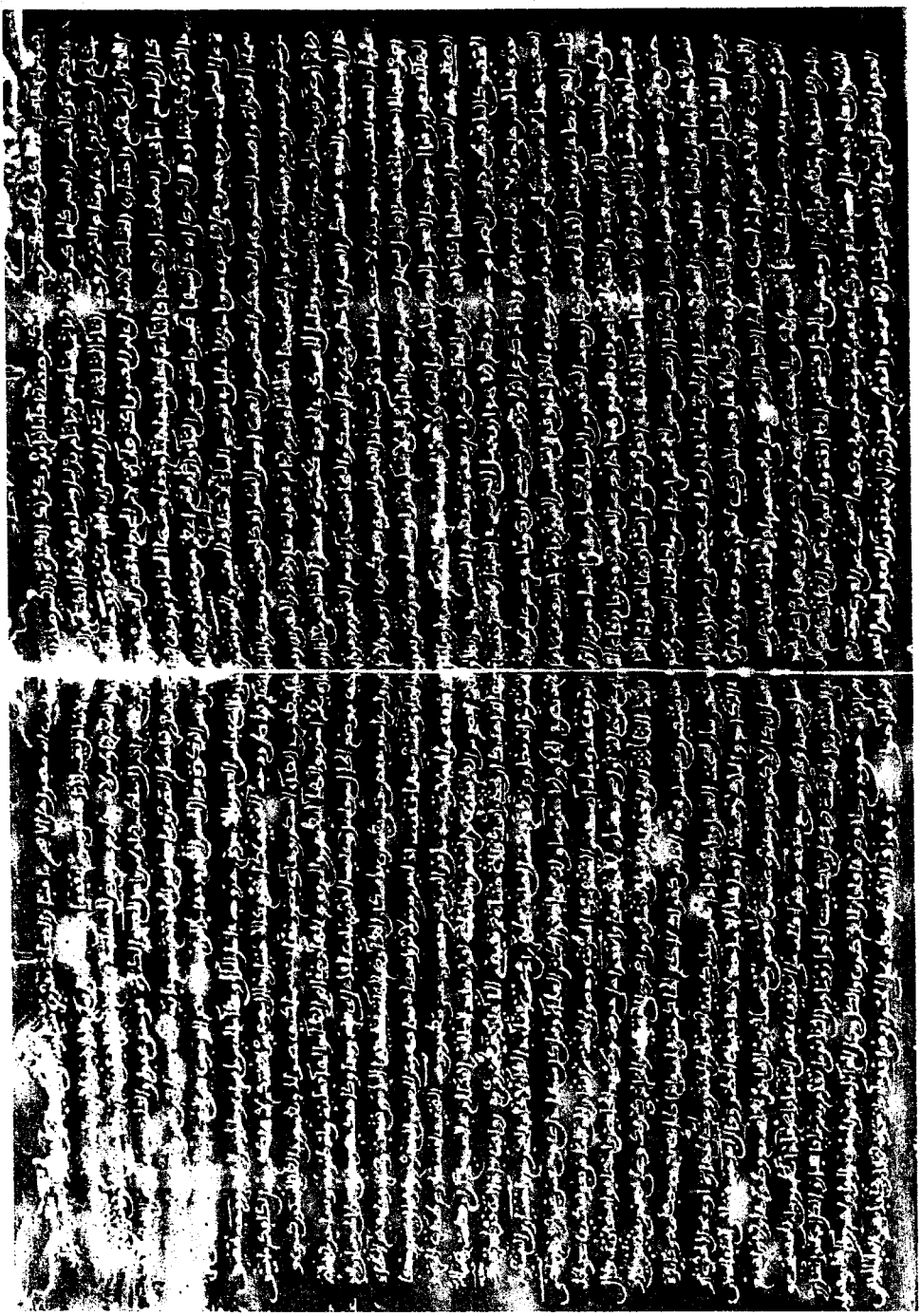

الورقة رقم (١٥٠) من نسخة (س)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

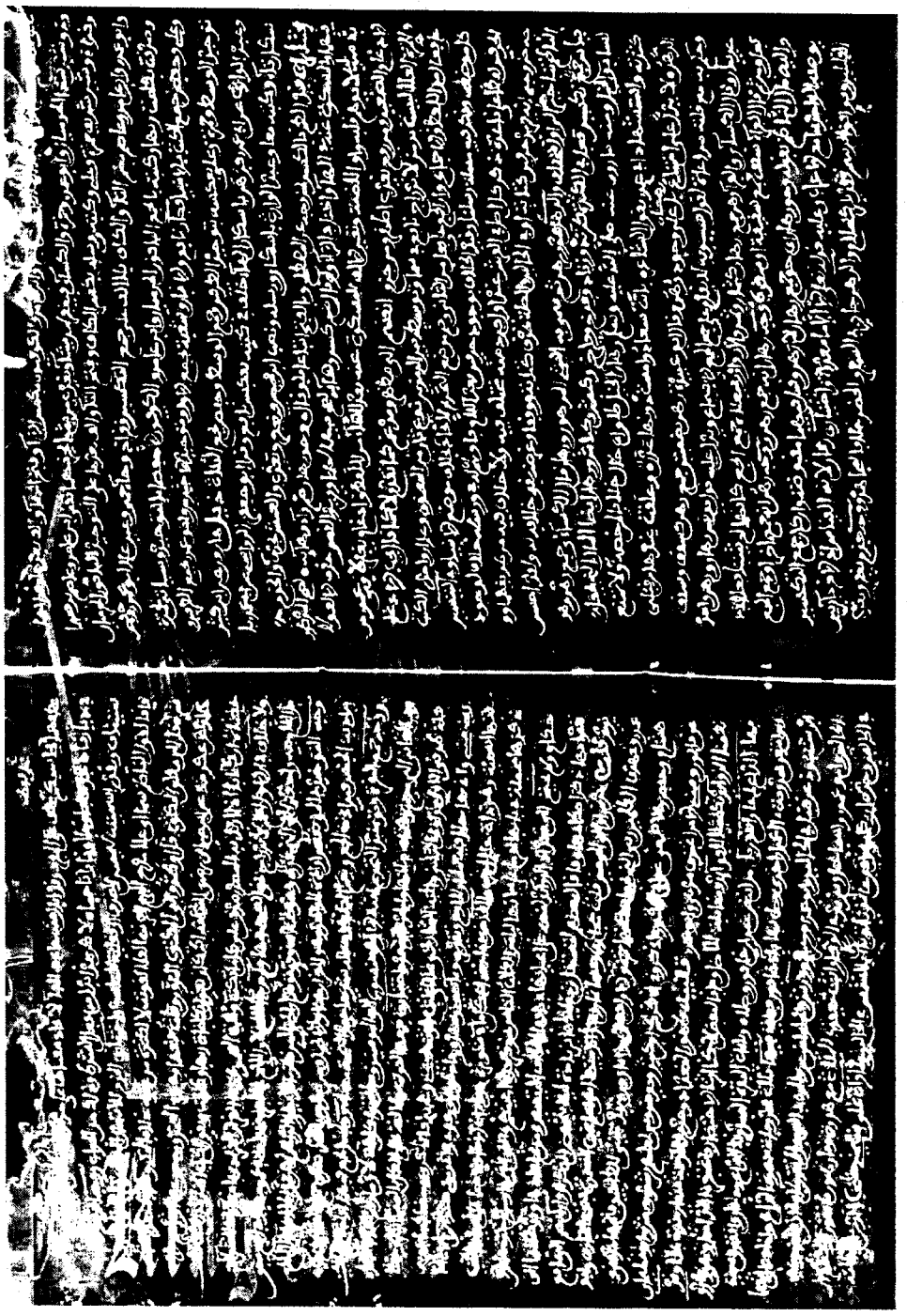

الورقة رقم (١٦٠) من نسخة (س)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

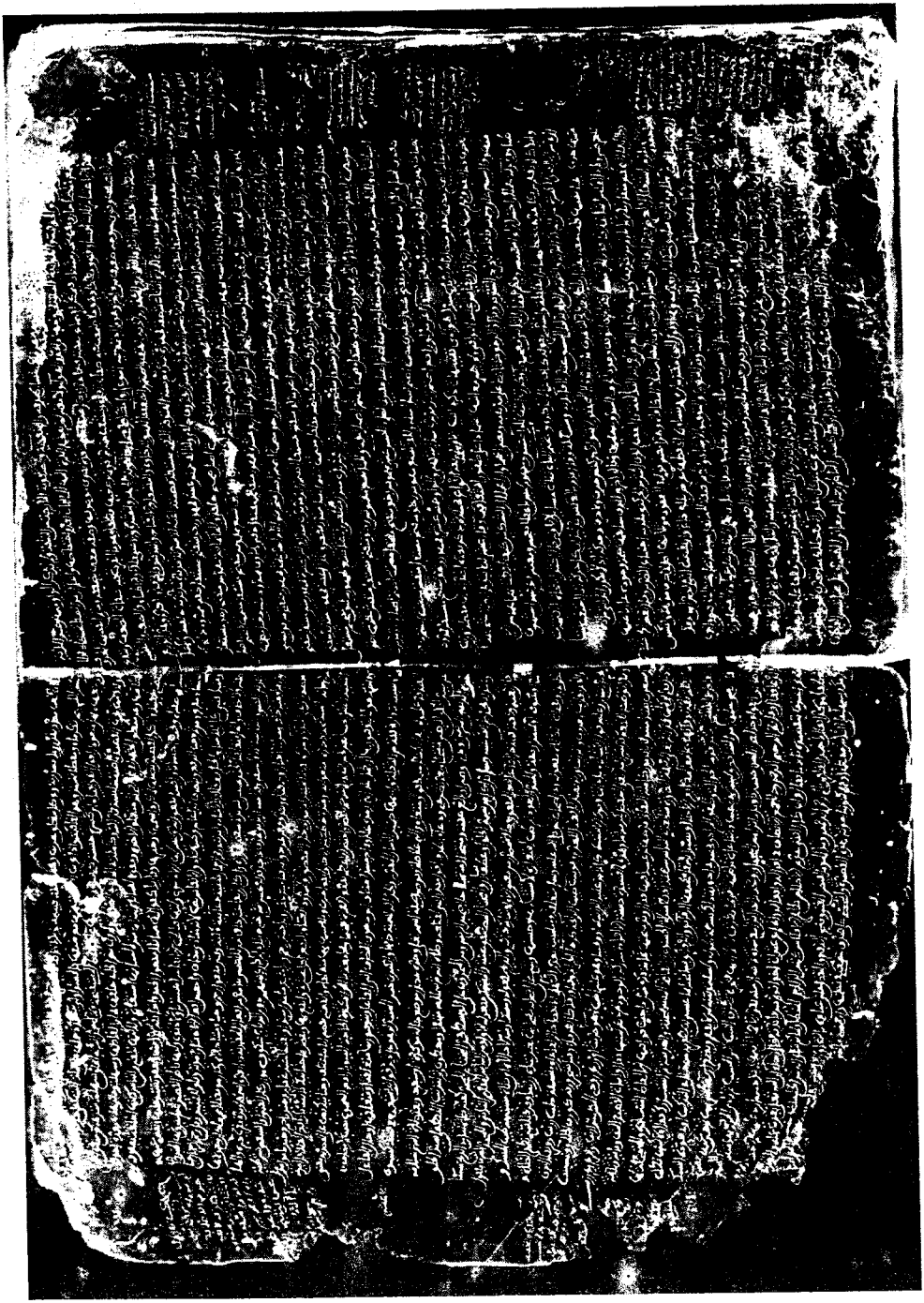

الورقة قبل الأخيرة من نسخة (س)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

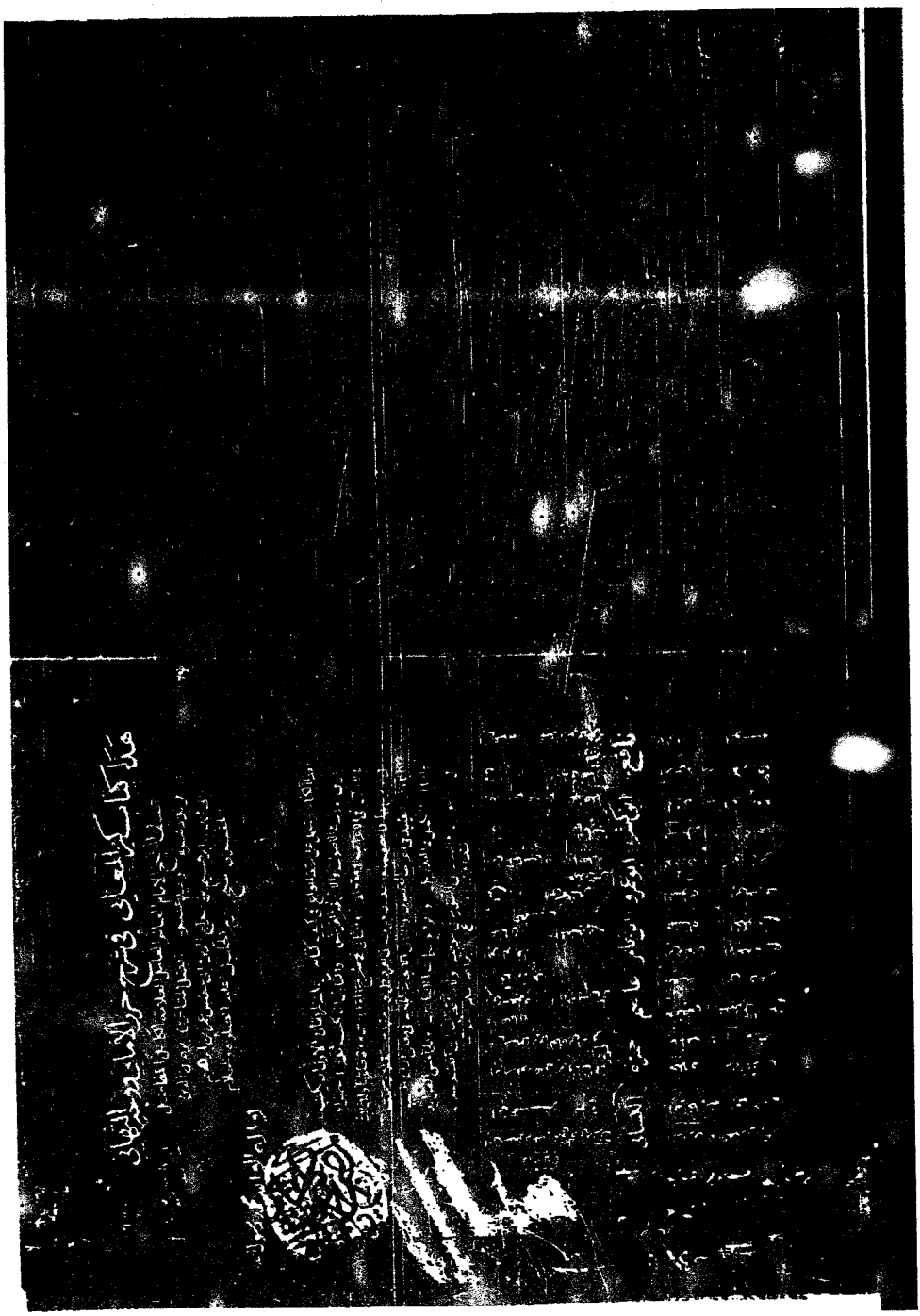

ورقة الغلاف من نسخة (ع)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

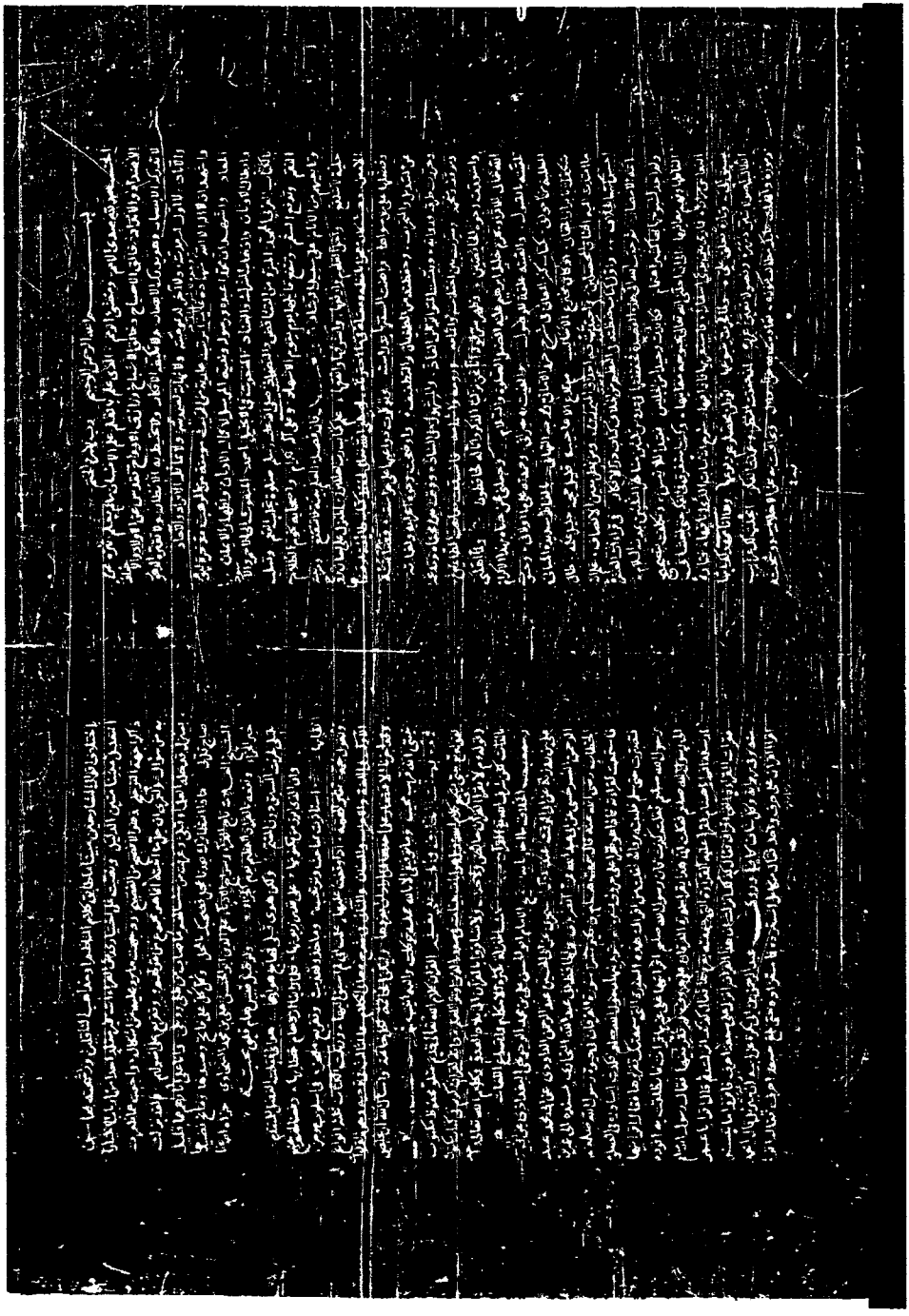

الورقة الثانية من نسخة (ع)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

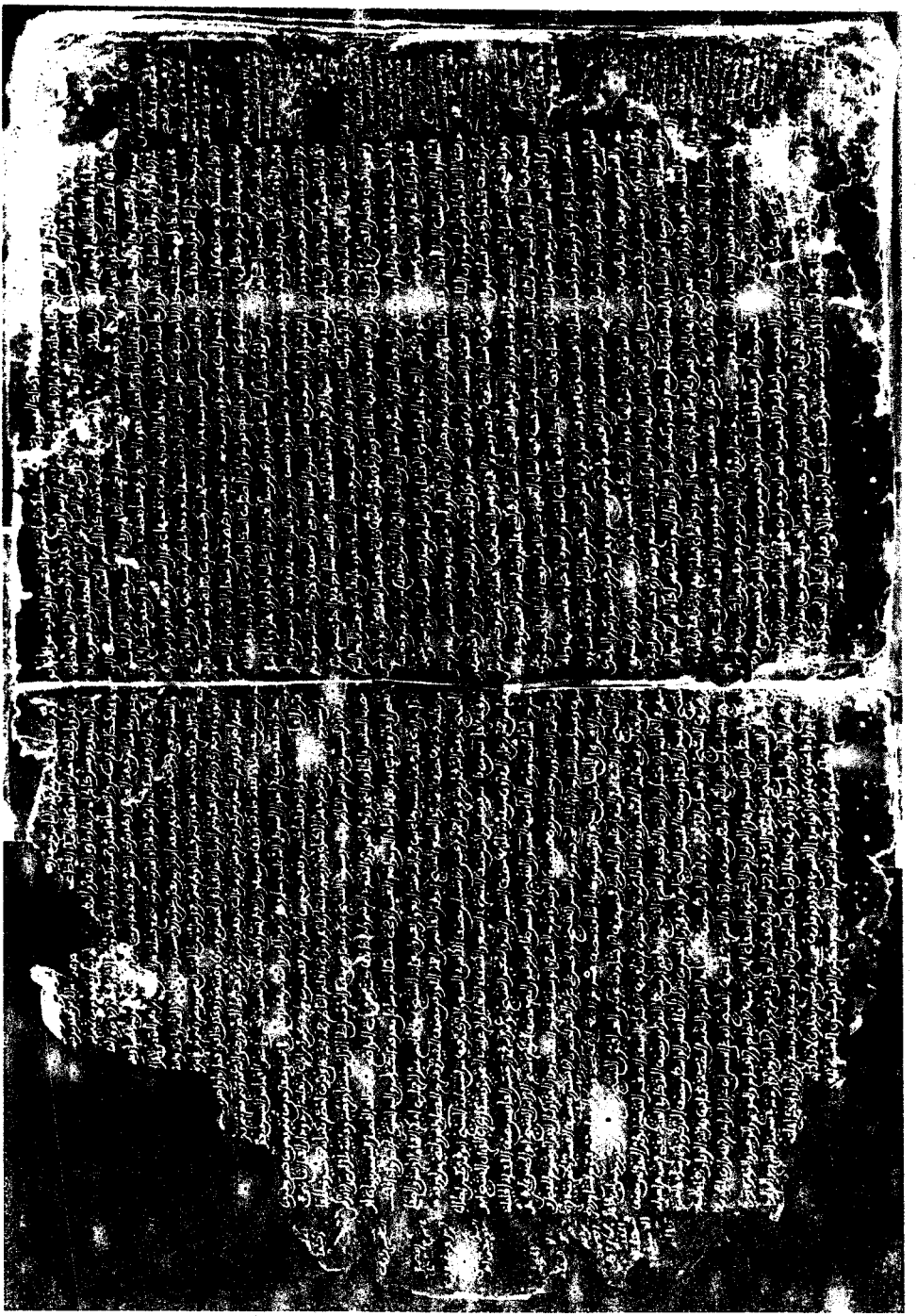

الورقة الأخيرة من نسخة (س)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

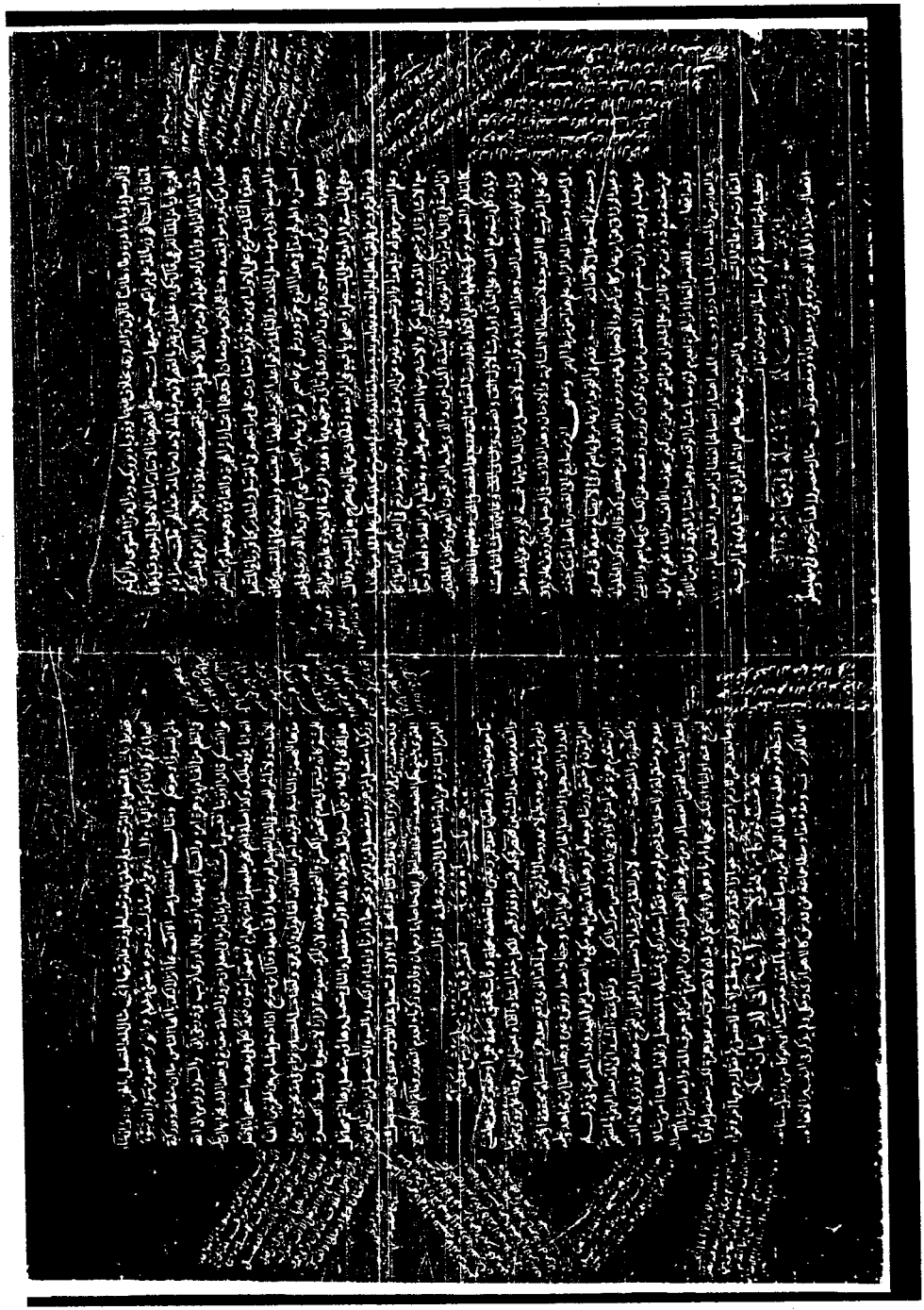

الورقة رقم (٥٠) من نسخة (ع)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

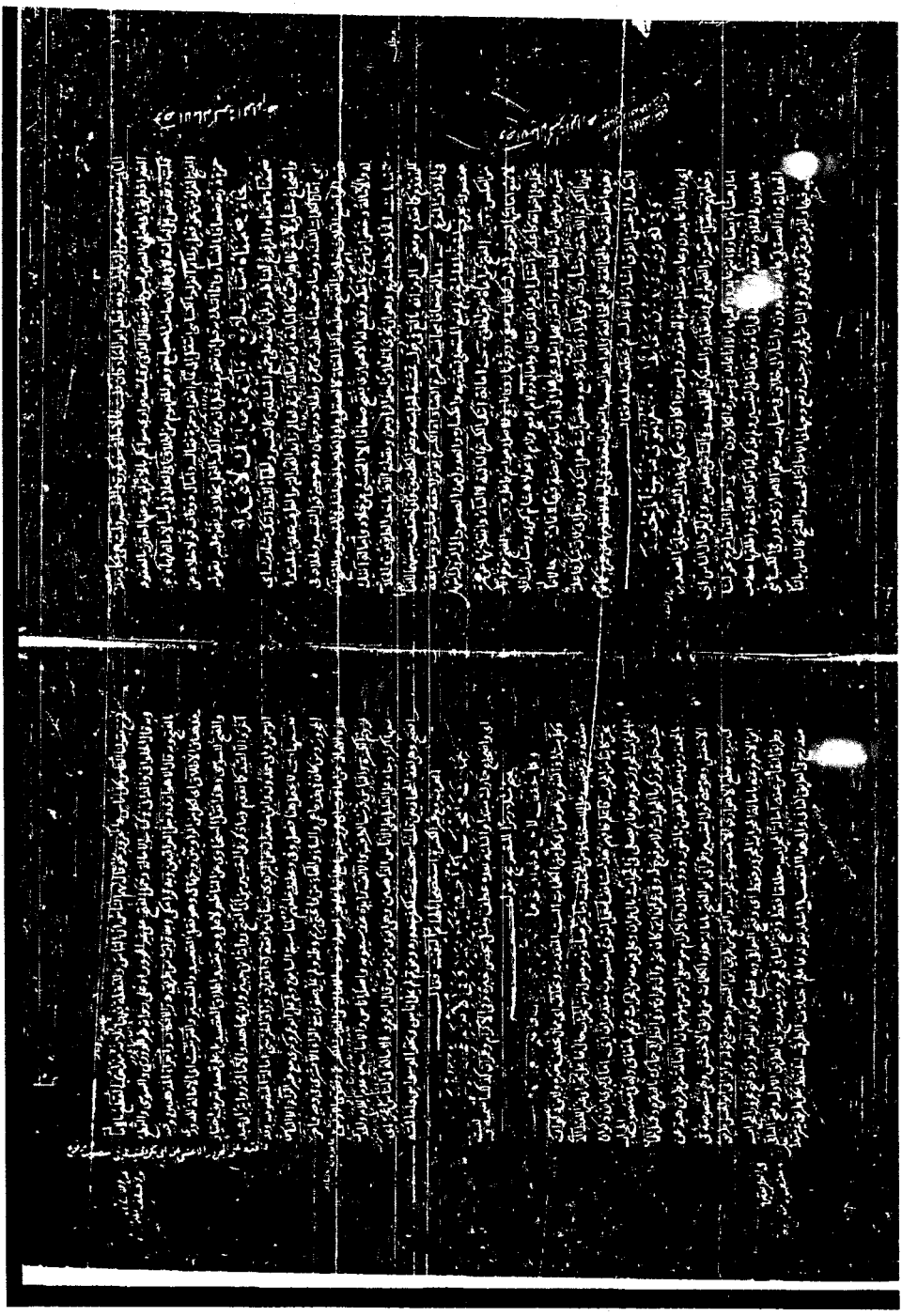

الورقة رقم (١٠٠) من نسخة (ع)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

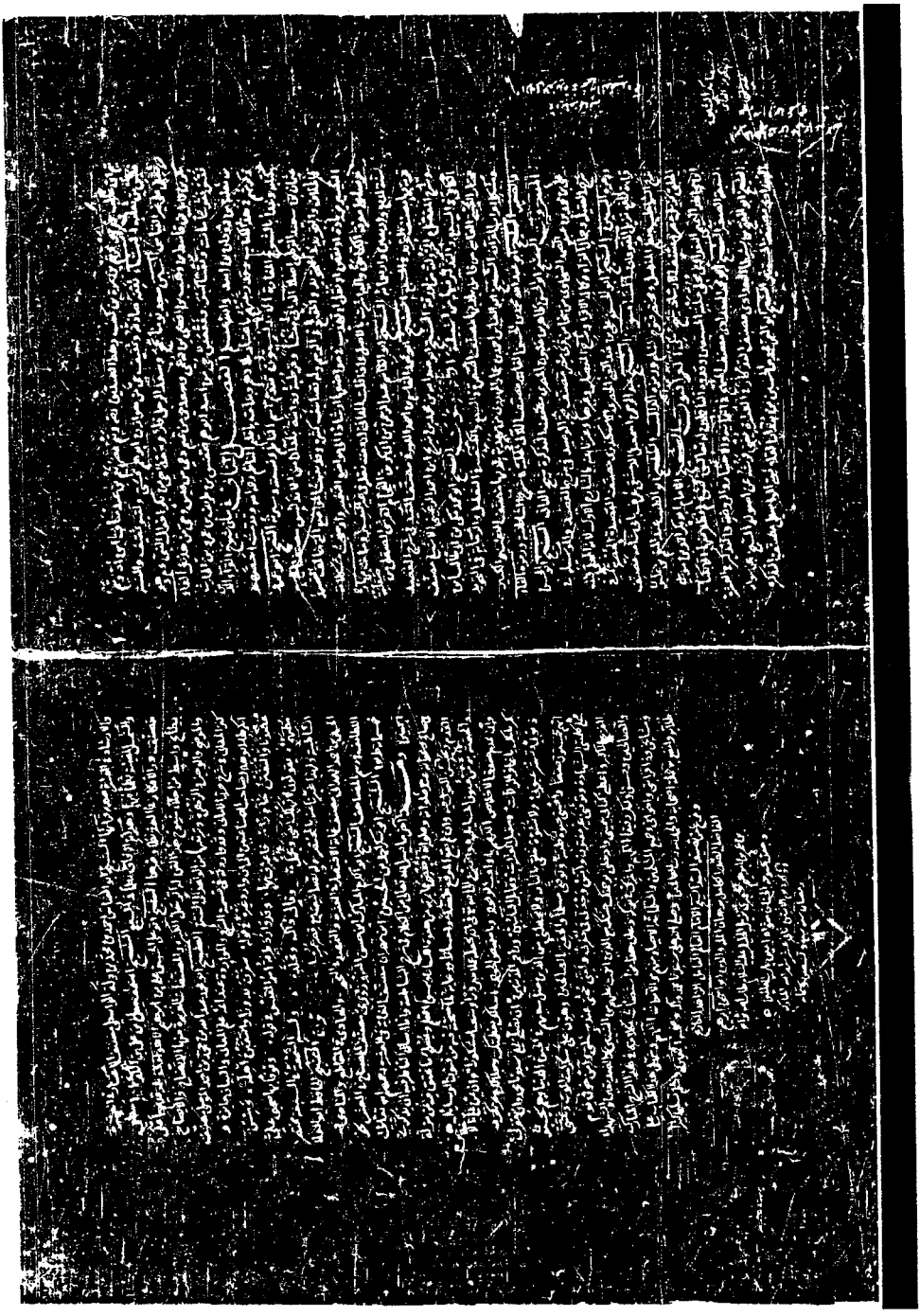

الورقة الأخيرة من نسخة (ع)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباب الثاني:
النص المحقق لكتاب
كنز المعاني في شرح حرز الأماني

[مقدمة المصنف]

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ وفِّق وأَعِنْ يا كريمُ[١]

الحمدُ لله مُبدئ الأُمَمِ، ومُنشئ الرِّمم، الذي عَلَّم بالقلم، عَلَّم الإنسان ما لم يعلم، تَنَزَّه عَن الأضدَّاد والأندَاد، فالق الإصباح، وخالق الأشبَاح، ورازق الأرواح، تَقدَّس عن الأولاد والأحفاد، لا تدركه الأبصار[٢]، ولا تكيِّفُهُ الأفكار، ولا تحيط به الأقطا لا تُغَيِّرُه الدُّهورُ والآباد، لاَ أَوَّلَ لِسَرْمَدِيَّتِهِ[٣]، ولا آخر لديموميَّته، ولا نهاية لصمديَّته، ولا تُماثِله الأفراد والآحاد.

وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وَحْدَه لا شريك له، شهادةً عاليةَ الرُّتَبِ، عارِيَةً عن الرِّيَبِ، مُؤَمَّنةً من الرَّهْبِ[٤]، مُدَّخِرَةً ليوم الميعاد. وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّدًا عبدُه ورسوله، ونبيُّه المرسَل لإكمالِ الأديَان، وإظهَار الإيمان، وإبطالِ الأوثان، وإذهاب

---

(١) في (ح): «توكلي واعتمادي عليه وهو نعم للوليّ ونعم للمعين»، و(س): «صلىٰ الله علىٰ نبيه ورسوله محمد وآله وصحبه وسلم».

(٢) في (س): «الأبصرة».

(٣) السرْمَدُ: دوام الزمان من ليل أو نهار، وليل سرمد طويل، وفي التنزيل العزيز: قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدًا. ينظر: لسان العرب (٣/ ٢١٢)، مادَّة: (سرمد).

(٤) رَهِبَ: بالكسر يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا بالضم، ورَهَبًا بالتحريك؛ أي: خافَ. ينظر: لسان العرب (١/ ٤٣٦)، مادَّة: (رهب).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشِّرك والعناد، المنعوتُ في الإنجيل بأحمد[١]، المبعُوث إلىٰ الأحمَر والأسوَد، بالكتاب العربي الْمُمَجَّد، الْمُبَرَّأ من التناقض والتَّضادِّ، ﷺ[٢] صلاةً تُجْلِبُ النِّعم، وتسلب النِّقم، وتدفع السِّقم، وتنفعُ قائلها يوم يقوم الأشهاد، وعلىٰ آله الكرام، وأصحابه نجوم الظَّلام، وتابعيهم من الأنام علىٰ سبيل الرَّشاد.

وبَعْدُ: فإنَّ فضيلةَ العلم بَيِّنَةٌ لا تتقنَّع[٣]، ومزيته جلية لا تُتَلَفَّعُ[٤]، وأجلُّ العلوم وأرفعها وأشرفها وأنفعها علم كتاب[٥] ربِّ العالمين، المنزل علىٰ لسانِ الرُّوح الأمين، وحيث كان معجزًا بلفظه ومعناه فيما اخترناه، اصطفَىٰ اللهُ لحفظ كتابه طائفةً ارتضاها، وفضَّلها علىٰ من سِواها، فراضت ألسنُها[٦] بدراسَتِه، وتوفَّرت دواعيها علىٰ حِرَاسته، فصَانته عن التبديل والتحريف، وحفظته من الطُّغيان والتطفيف، وأوضحت وجوهَ إعرابه ولُغاته، وحررت طُرُقَه ورواياته، وبيَّنتِ المتواترَ من الفاذ[٧]، والمشهور من الشاذِّ، وفرَّقت بين مخفاه ومُدغمه، ومُرقَّقه ومُفخمه، وميَّزت بين اختلاسِه وإتمامِه، ورَوْمِه وإشمامِه، فانسدت مذاهبُ الطاعنين، واسودَّت وجوهُ الخائضين، وظهر سِرُّ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

ولَمَّا أَهَّلَنِي الله للإقراء بحرم خليله إبراهيم عليه السلام، وجعلني ممن حباهُ بهذا الإكرام، تلقيتُه بالقبول، وأَلْفَيْتُه[٨] عُلقة للوصول، وألقَيْتُ به جراني، وحمدتُّه علىٰ ما أَوْلاَنِي، وحبوتُ[٩] الطلبة من إخواني بكتاب: **(كنز المعاني في شرح حرز الأماني**

---

(١) في (ف): «أحمد».

(٢) في (س): «وسلم» ساقطة.

(٣) القِناعُ والمِقْنَعةُ: ما تتقنَّعُ به المرأةُ من ثوب تُغَطِّي رأسَها ومحاسِنَها. وفي الحديث أتاه رجل مُقَنَّعٌ بالحديد هو المُتَغَطِّي بالسِّلاحِ. ينظر: لسان العرب (٨/ ٢٩٧)، مادَّة: (قنع).

(٤) اللِّفاعُ والمِلْفَعةُ: ما تُلَفَّعَ به من رِداءٍ أو لِحاف أو قِناعٍ. ينظر: لسان العرب (٨/ ٣٢٠)، مادَّة: (لفع).

(٥) في (ح): «كلام».

(٦) في (ح) و(س): «ألسنتها».

(٧) الفَذُّ: الفَرْد والجمع أفذاذ. ينظر: لسان العرب (٣/ ٥٠٢)، مادَّة: (فذذ).

(٨) أي: وجدته.

(٩) حَبَا الشيءُ: دَنا. ينظر: لسان العرب (١٤/ ١٦٠)، مادَّة: (حبا).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ووجه التهاني)، بألفاظٍ سديدة المباني، مُتكلفة بإبراز المعاني؛ إذ كان مخترع الأساليب مُبتدع الأعاجيب، قليل حجمه، جليل علمه، طالما امتدَّت إليه[١] أعناق المحصِّلين، واحتدَّت[٢] فيه أحداق[٣] المبرِّزين.

ومن نظر بعين الإنصاف، علم أنَّه أحسنُ كُتُبِ الخلاف، وأوَّل كتاب حفظته من النظم في الخلاف، كتاب: (دُرر الأفكار في قراءة العشرة أئمة الأمصار)[٤].

ثم حَبَّبَ الله إليَّ هذه القصيدة، فحفظتُها في دُرُوسٍ ثلاثين، مُناهز الثلاثين بمدينة السلام، ولم أجد لشيوخها بها كثير اهتمام، فكابدتها وحيدًا من الجليس[٥]، فقيدًا للأنيس، وتكَلَّفْتُ بتصحيح ألفاظِها، وفَهْم معانيها، إلىٰ أن أحَلَّنِي الله بُحْبُوحة[٦] معانيها، وكنتُ أستغرق في الفكر حتىٰ يغشاني النُّعاس مرارًا، فأرىٰ بين يدي أسفارًا فأستقرئها، فإذا فيها شرح الأبيات التي أنا فيها، فتارة يسبق إليَّ، وتارة يُغْلَقُ عليَّ.

ولما فجَّرت ينبوعها، توطن مُحَصِّلُوهم[٧] رُبُوعَها، [٤/ أ] وها أنا مُمَهِّد لك أيها المخاطِب أصولًا تُبيِّن دُرَرَهُ، وفصولًا تُعَيِّنُ غُرَرَهُ، وإن حققتَ النظر، وأعملتَ الفكر، انجلت[٨] له غرائبُ رُموزه، وانهلَّتْ عليك مطالبُ كنوزه، تماديت به عن

---

(١) في (س): «به».

(٢) المراد بالحِدَّةِ هاهنا: المَضاءُ في الدين والصَّلابة والمَقْصِدُ إلىٰ الخير. ينظر: لسان العرب (٣/ ١٤٠)، مادَّة: (حدد).

(٣) حدَقَ به الشيءُ وأحدقَ: اسْتَدارَ. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٣٨)، مادَّة: (حدق).

(٤) در الأفكار في قراءة العشرة لأئمة الأمصار - منظومة للشيخ: أبي النصر بن إسماعيل بن علي بن عدنان الواسطي المقرئ المتوفى في حدود سنة (٦٩٠هـ). ينظر: كشف الظنون (١/ ٧٣٠)، إيضاح المكنون (١/ ٤٤٣).

(٥) في (س): «المجلس».

(٦) بُحْبُوحة كل شيء: وسطه وخياره، ويقال: قد تَبَحْبَحْتُ في الدار إذا تَوَسَّطْتَها وتمكنت منها. ينظر: لسان العرب (٢/ ٤٠٦)، مادَّة: (بحح).

(٧) في (س): «محصلوها».

(٨) في (ح): «انجلت لك»، وفي (س): «فانجلت له».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإملال، وتجافيت به عن الإخلال ووشَّحته[١] باختلاف أقوال الشارحين، مبيِّنًا ما طابق كلام الناظم، ومذاهبُ الناقلين، ورشَّحته بمحاسن التعليل، مُثْبِتًا[٢] متين الدليل، ونَصَّيْتُ علىٰ اختياري من القراءات[٣]، غير مقلدٍ أحدٍ من أرباب الاختيارات، ذاكرًا جهة الترجيح، وهو الأفصح من الفصيح، ووجَّهْتُ ما يردُ عليه من إشكال، وأجبتُ عمَّا ظَفِرْتُ به من سؤالٍ، ولعمري إنَّ جُلَّ ما أثبتُّه هو مجموعٌ من نقولهم، وتفريعٌ علىٰ أصولهم:

وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِمَنْزِلٍ قَدْ حَلَّهُ الْعُلَمَاءُ قَبْلِي
وَغَرِقْتُ مِن سِلْسَالِهِمْ مَا صَابَ[٤] مِن طَلَّىٰ[٥] وَوَبْلَىٰ[٦]
وَأَنَا عَلَىٰ آثَارِهِمْ عمَّا قَلِيلٍ صَاحِ قُلْ لِي
مَاذَا[٧] انْتِظَارُكَ بَعْدَنَا؟ عَجِّلْ فَصَحْبُكَ بِالْمَجلَّىٰ

وكلٌّ كَلٌّ علىٰ فاتحِ وصيدِهَا، ومانح نضيدها[٨]، الشيخ العلامة تاجُ القراء وسراج الأدباء، علم الدين أبو الحسن علي بن محمَّد السخاويِّ[٩]، جزاه الله عنَّا خير

---

(١) أي: لبسته، وتَوَشَّحَ الرجلُ بثوبه وبسيفه. ينظر: لسان العرب (٢/ ٦٣٢)، مادَّة: (وشح).

(٢) في (س): «مبينا».

(٣) الاختيار هنا اختيار رواية، وليس اختيار اجتهاد ورأي.

(٤) الصَّوْبُ: نُزولُ المَطَر، صَابَ المَطَرُ صَوْبًا وانْصابَ كلاهما: انْصَبَّ. ينظر: لسان العرب (١/ ٥٣٤)، مادَّة (صوب).

(٥) الطَّلُّ: المَطَرُ الصِّغارُ القَطر الدائمُ، وهو أَرْسخُ المطر نَدًى. ينظر: لسان العرب (١١/ ٤٠٥)، مادَّة: (طلل).

(٦) الوَبْلُ والوابِلُ: المطر الشديد الضَّخْم القطْرِ. ينظر: لسان العرب (١١/ ٧١٨)، مادَّة: (وبل).

(٧) في (س): «ما».

(٨) (فتح الوصيد في شرح القصيد)، أوَّل شرح للشاطبية صنفه تلميذ الشاطبي علم الدين السخاوي، ويمتاز بكثرة سؤالات السخاوي للشاطبي عما استشكل عليه في شرحه لبعض الأبيات.

(٩) السخاوي: علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن عطاس الإمام علم الدين السخاوي أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرئ المفسر النحوي اللغوي الشافعي شيخ الإقراء =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجزاء، ونفعَه بالقُرآنِ العظيمِ يوم الجزاء.

وَلَـوْ قَبْـلَ قَـيْسٍ هَـامَ قَلْبِـي مَحَبَّـةً بِلَيْلَـىٰ لَحُـزْتُ السَّـبْقَ قَبْـلَ الْمُتَـيَّمِ

وَلَكِـنْ هَـوَىٰ قَلْبِـي فَهَـاجَ هَوَاؤهَـا هَـوَايَ فَقُلْـتُ الْفَضْـلَ لِلْمُتَقَـدِّمِ

وإنَّ الذي أبرزَ من مكنُونها علىٰ قدر زبونها، فلمَّا رأينا ازدحام خُطَّابِهَا، رفعنا لهم منيع نقابها، ثم استأثرتُ بِمَبَاحِثَ وترتيبٍ ومآخِذَ وتهذيبٍ، وتفريعٍ معجز في أسلوب موجز، ونُقولٍ جمَّة تثيرُ الهمَّة إذا وقفتَ عليها علمت أني لم أَسْبَقْ إليها، ورتَّبتُ الكتابَ علىٰ ثلاثة أنواع:

الأوَّل: في اللُّغة والإعراب والبيان.

والثاني: في شرح معاني الكلام.

والثالث: في توجيه وُجوه القراءات.

وقد أجزنا الاقتصارَ علىٰ أحدها لمن أراد أن يُفردها ولتكُنِ الخاتمة لكل خاتمة، واللهَ أسألُ أن يخلِصَ نيَّتي، إنه قريبٌ مجيبٌ، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلتُ وإليه أُنيبُ.

فصلٌ
في معرفةِ منشأ الخلاف والحثِّ على تعلُّمه

القرآنُ كلامُ الله تعالىٰ، قديمٌ متلُوٌّ محفوظٌ مكتوبٌ، لقوله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، و﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩]، [وقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج:٢١]، ﴿فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾ [البروج:٢٢][(١)]، وقوله

=

بدمشق ولد سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة بسخا من عمل مصر، وقرأ القراءات بالديار المصرية علىٰ أبي القاسم الشاطبي وبه انتفع، توفي سنة (٦٤٣هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٦٨: ٥٧١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣١٩).

(١) زيادة من (ح)، و(س).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٧]، ﴿فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة:٧٨]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ جُنُبٌ وَلاَ حَائِضٌ»(١)، «وَلاَ تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ إِلَىٰ بَلَدِ الْعَدُوِّ»(٢).

وكلامُ الله تعالىٰ واحدٌ بالذات؛ لكن شرَّف الله تعالىٰ القرآن علىٰ بقيَّةِ الكُتُبِ المنزلةِ، بكثرةِ الأحكامِ واتساع اللُّغات.

وسببُ الخلاف ما أخبرنا الشيخ الإمام أبو الحسين علي بن محمد الوجوهي البغدادي عن أبي الحسين علي بن روزبه عن أبي الوقت عبد الأوَّل السنجري عن أبي الحسن عبد الرحمن الداودي عن أبي محمد عبد الرحمن السَّرخسي عن أبي عبد الله محمد الغربري عن الحافظ أبي عبد الله محمد البخاري بسنده إلىٰ عمر بن الخطاب(٣) ﷺ قال: «سمعتُ هشامَ بن حكيمٍ(٤) يقرأُ سورة الفرقان في حياةِ رسول

---

(١) قال الألباني: حديث: «لا يقرأ القرآن جنب ولا حائض» فهو ضعيف قال الإمام أحمد فيه: باطل. ينظر: إرواء الغليل (رقم: ١٩١) وقال في الإرواء: وروىٰ البيهقي عن أيوب بن سويد ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل أن عمر ﷺ كره أن يقرأ القرآن وهو وجنب. وقال: «ورواه غيره عن الثوري عن الأعمش عن أبي وائل عن عبيده عن عمر وهو الصحيح». قلت: فقد صح هذا عن عمر ﷺ وفي «التلخيص» عقب أثر جابر: «وقال البيهقي: هذا الأثر ليس بالقوي، وصح عن عمر أنه كان يكره أن يقرأ القرآن وهو جنب. وساقه عنه في «الخلافيات» بإسناد صحيح». ينظر: إرواء الغليل (١/ ٢٠٩-٢١٠).

(٢) أخرجه مسلم في باب النَّهْيِ أَنْ يُسَافَرَ بِالْمُصْحَفِ إِلَىٰ أَرْضِ الْكُفَّارِ إِذَا خِيفَ وُقُوعُهُ بِأَيْدِيهِمْ، من رواية ابن عمر. ينظر: صحيح مسلم (١٢/ ٣٤٨)، ح٤٩٤٨، شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ١٨٥)، ح٢٥٥٠، مسند الإمام أحمد (١٠/ ١٣٠)، ح٤٦٠٢.

(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأوَّل من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، الشجاع الحازم، صاحب الفتوحات، يضرب بعدله المثل. كان في الجاهلية من أبطال قريش وأشرافهم، توفي سنة (٢٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٤٥-٤٦)، غاية النهاية (١/ ٥٩١).

(٤) هشام بن حكيم بن حزام بن خويلد القرشي الأسدي: صحابي ابن صحابي. أسلم يوم فتح مكة. ومات قبل وفاة أبيه (بعد ١٥ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ٨٥-٨٦)، الوافي بالوفيات للصفدي (٧/ ٤١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الله ﷺ، [فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ علىٰ حروفٍ كثيرةٍ لم يقرئنيها رسولُ الله ﷺ][1]، فكدتُّ أُساوره[2] في الصلاة، فتصبَّرْتُ حتىٰ سلَّم فلبَّبْتُه بردائه فقلت: مَنْ أقرأك هذه السورة التي سمعتُك تقرؤها، فقال: أقرأنيها رسولُ الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإنَّ رسول الله صلىٰ الله [٤/ ب] عليه وسلم أقرأنِيها علىٰ غير ما قرأتَ، فانطلقتُ به أقُودُه إلىٰ رسول الله ﷺ، فقلتُ: إنَّ هذا يقرأ سورة الفرقان علىٰ حروفٍ لم تُقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشامُ، فقرأ عليه القراءة التي سمعتُه يقرؤُها[3]. فقال: كذلك أُنْزِلَتْ، ثم قال: اقرأ يا عمرُ، فقرأتُ القراءةَ التي أقرأنيها، فقال: كذلك أُنْزِلَتْ، إنَّ هذا القرآن أُنزل علىٰ سبعةِ أحرفٍ فاقرؤوا ما تيسَّر منه»[4]، وفي رواية: «وكلٌّ شافٍ كافٍ»[5].

وروىٰ عبد الرحمن بن أبي بكرة[6] عن أبيه رضي الله عنه أن جبريل[7] قال: يا محمَّد اقرأ القرآن علىٰ حرفٍ واحدٍ، فقال ميكائيل: استزده، فاستزاده حتىٰ بلغ سبعةَ أحرفٍ، فقال: اقرؤوا القرآن علىٰ سبعة أحرفٍ، وكلٌّ شافٍ كافٍ ما لم تختِمْ[8] آية عذابٍ برَحْمَةٍ، أو آية رحمة بعذاب»[9].

---

(١) زيادة من (ح).

(٢) أي: أُواثبه وأُقاتله. ينظر: لسان العرب (٤/ ٣٨٤)، مادَّة: (سور).

(٣) في (ف): «يقراؤها».

(٤) أخرجه البخاري في باب أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَىٰ سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، من رواية الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ. ينظر: صحيح البخاري (١٦/ ٤٧٥)، ح٤٩٩٢.

(٥) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (١٥/ ٧٤)، ح١٦٧٣٠، المعجم الأوسط للطبراني (١٣/ ٢٩٠)، ح٦٢١٢، صحيح ابن حبان (٣/ ٤٦٩)، ح٧٣٨.

(٦) أبو بكرة الثقفي: نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، أبو بكرة: صحابي، من أهل الطائف. له ١٣٢ حديثًا. توفي بالبصرة (٥٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ٤٤)، الوافي بالوفيات للصفدي (٣/ ٣٨٩).

(٧) في (ح): «جبرئيل».

(٨) في (ح): «يختم».

(٩) أخرجه الإمام أحمد. ينظر: مسند أحمد (٤٤/ ٣٩٩)، ح٢١٩٥٥، وفيه علي بن زيد بن جدعان وهو سيئ الحفظ وقد توبع وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٦٢)، ح١١٥٧١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعن ابن شهاب[١]، عن سلمة بن أبي سلمة[٢] عن أبيه أن النبي ﷺ قال لابن مسعود[٣]: «إنَّ الكتب كانت تنزلُ من بابٍ واحدٍ علىٰ حرفٍ واحدٍ، وإنَّ هذا القرآن أُنزلَ من سبعة أبوابٍ، وعلىٰ سبعة أحرفٍ»[٤].

وعن أبي هريرة[٥] رضي الله عنه: «أُنزلَ القرآنُ علىٰ سبعةِ أحرفٍ، والمراءُ فيه كفر، ثلاثَ مرَّات، فما عرفتم فاعملوا به، وما جهلتم فردُّوه إلىٰ عَالمه»[٦].

واختُلف في معنىٰ الأحرف، فالصحيح أنَّه اختلافٌ في الألفاظِ، لحديث عمر رضي الله عنه: «وهي لغات قريش وقيس[٧] ونحوها».

قال أبو علي الأهوازي[٨]: واختُلِفَ فيها علىٰ عشرةِ أوجهٍ هي لغة قريشٍ، ومن

---

(١) الزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بنىٰ زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أوَّل من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، توفي سنة (١٢٤هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٩٧)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١٢/ ٢١).

(٢) سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، عن أبيه، وعنه الزهري، ومكحول، وعقيل، ومحمد بن راشد، قال أبو حاتم الرازي: لا بأس به. وفاته سنة (١١٩هـ). ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٣٦٨-٣٦٩)، مشاهير علماء الأمصار (١/ ٢١٥).

(٣) عبد الله بن مسعود بن الحارث بن غافل أبو عبد الرحمن الهذلي المكي: أحد السابقين وممن شهد بدرًا، ومن أكابر علماء الصحابة عرض القرآن علىٰ النبي ﷺ. توفي في آخر سنة (٣٢هـ) ينظر: غاية النهاية (١/ ٤٥٨) مشاهير علماء الأمصار (١/ ٢٩).

(٤) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٧/ ٤٠٥)، ح٨٢١٧، صحيح ابن حبان (٣/ ٢٠)، ح٧٤٥. قال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات إلا أنه منقطع.

(٥) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الصحابي الجليل، روىٰ كثيرًا من الأحاديث النبوية الشريفة، وقرأ علىٰ علي بن كعب. توفي سنة (٥٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧٠)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٩).

(٦) ينظر: صحيح ابن حبان (١/ ١٤٥-١٤٦)، ح٧٤.

(٧) في (ح): «وتميم».

(٨) الحسن بن علي بن إبراهيم أبو علي الأهوازي: إمام ومحدث كبير ، شيخ القراء في عصره. توفي بدمشق سنة (٤٤٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٠-٢٢٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٠٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ينتهي نسبُهُ إليها؛ لنزوله بلُغَتِهم لأنهم قومُ الرسول ﷺ، وهي أفصحُ اللُّغاتِ.

وقال الفراء[١]: لأنهم جاورُوا البيتَ، فكانت تنزعُ إليهم القبائلُ علىٰ تنوُّعها، ويخاطبونهم ويختارون من كل لغةٍ فصحاها، ومن كلِّ وجهٍ أحسنه، فجاءوا فِصَاحًا صباحًا؛ وبهذا كتب عمر رضي الله عنه إلىٰ ابن مسعود رضي الله عنه: «إنَّ الله تعالىٰ أنزل القرآن بلُغة هذا الحيِّ من قريشٍ، فاقرئ الناسَ بلغةِ قريشٍ، ولا تقرئهم بلغةِ هذيلٍ، حين أُقرأ (عتىٰ)[٢].

وقيل: بلغتهم ولغة غيرهم كتميم وقيس لرواية ابن عباسٍ[٣] رضي الله عنهما عن النبي ﷺ كان يقرئ كلَّ من أتاه بلُغةٍ واحدةٍ، فاشتدَّ ذلك عليهم، فقال عليه الصلاة والسلام: «قد وُسِّع لي أن أُقرئ كلَّ قومٍ بلُغتهم بعد أن كان جبريل[٤] عليه السلام ينزل عليه في كلِّ عرضةٍ بذلك»[٥].

فقال أبو عليٍّ[٦]: قيل: هم قريش، وهذيل، وتميم، وأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكرٍ.

---

(١) الفراء: هو يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منصور، أبو زكريا الأسلمي النحوي الكوفي، المعروف بالفراء شيخ النحاة. توفي سنة (٢٠٧هـ) ينظر: غاية النهاية في طبقا القراء (٢/ ٣٧١- ٣٧٢)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٤٥).

(٢) أخرج الداني بسنده عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، عن أبيه، عن جدِّه، أنه كان عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمع رجلًا يقرأ في سورة يوسف: (لَيَسْجُنُنَّهُ عَتَّىٰ حِينٍ)، فقال له عمر: من أَقْرَأَكَهَا؟ قال: أَقْرَأَنِيهَا ابن مسعودٍ، فكتب عمر إلىٰ ابن مسعود رضي الله عنه سلامٌ عليك، أمَّا بعدُ: فإنَّ اللهَ أَنْزَلَ هذا القرآنَ فَجَعَلَهُ قرآنًا عربيًا مُبينًا، وأنزله بِلُغةِ هذا الحيِّ من قريشٍ، فإذا جاءكَ كتابي هذا فَأَقْرِئْ الناسَ بِلُغةِ قريشٍ، ولا تُقْرِئْهُمْ بِلُغةِ هُذَيْلٍ، والسَّلام. ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص١٣٥)، فتح الباري لابن حجر (١٤/ ٢٠٠)، فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٧١ وما بعده).

(٣) ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل. ولد بمكة. فسكن الطائف، وتوفي بها سنة (ت٦٨هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٩٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٥-٤٢٦).

(٤) في (ح): «جبرئيل».

(٥) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٤/ ٢٠٠).

(٦) أي: الأهوازي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «سمعتُ القراءَ فوجدتُّهم متقاربين، فاقرؤوا كما عُلِّمتم؛ إنما هو كقول أحدكم: تعالَ وهلمَّ وأقبلْ»(١).

فإن قلتَ: فالموجودُ أكثر من سبعٍ، قلتُ: المرادُ سبع قبائل، والزوائدُ بطونُها وأفخاذُها.

وقيل في مفهومها لحديثٍ رواهُ اللَّيث: «نزل القرآن علىٰ سبعةِ أحرفٍ، حلالٌ وحرامٌ، وأمرٌ ونهيٌ، وخبرُ من كان قبلكم، وخبرُ ما هو كائن بعدكم، وضرب الأمثال»(٢)، ورُوي علىٰ خمسة؛ لكنه مرسلٌ فلا يقارض المسند.

وقيل: الخبرُ والاستخبارُ، والأمرُ والنهيُ، والتمني والترجي والنداء.

وقيل: النصُّ والظاهرُ والمؤول، والمحكم والمتشابه، والمجمل والمبيَّن، ولم يُعَيِّن النبيُّ ﷺ هذه اللُّغات؛ بل أقرأها الصحابة، ونقلها الخلفُ عن السلفِ، وهي كالإدغام، وتخفيف الهمز، والإمالة وأضدَّادها، و﴿بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة:٢٦٥](٣)، و﴿ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧](٤)، و﴿بِٱلْبُخْلِ﴾ [النساء:٣٧](٥)، وحركات الإعراب، وليس المعنىٰ أنَّ في كلِّ مسألةٍ سبعة أوجه [٥/أ] كـ: ﴿أَرْجِهْ﴾ [الأعراف:١١١](٦)، بل هي

---

(١) ينظر: السنن الكبرىٰ للبيهقي (٢/ ٣٨٥)، المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٤٦)، ح٨٥٩٩.

(٢) أخرجه الطبراني عن عمر بن أبي سلمة. ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٧/ ٤٠٥)، ح٨٢١٧، قال الهيثمي: فيه عمار بن مطر وهو ضعيف جدًّا وقد وثقه بعضهم. ينظر: الجامع الكبير للسيوطي (١/ ٦٦٥٨).

(٣) قرأ عاصم وابن عامر: ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة:٢٦٥]، وفي المؤمنين بفتح الراء والباقون بضمها. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٩٤)، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص٣١٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٠٤).

(٤) قرأ ابن كثير ﴿ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧] حيث وقع بإسكان الدال، والباقون بضمها. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٨٧)، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص٢٩١)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٨).

(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف (بالبخل). في النساء وفي الحديد بفتح الباء والخاء، والباقون بضمِّ الباء وإسكان الخاء. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٠٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص٣٣٩).

(٦) قرأ ابن كثير وهشام: (أرجئه) بالأعراف وفي الشعراء بالهمز وضم الهاء ووصلها بواو، وأبو عمرو =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

متداخلة، والخلاف إما بإثبات كلمة أو حذفها أو بدلها، أو حرفٍ كذلك، أو حركةٍ كذلك، واستمرَّ الأمرُ علىٰ هذا إلىٰ أن كُتب المصحف العثماني، فترك منها نوعُ: إبدال الكلمة بأخرىٰ، كقراءة عمر رضي الله عنه: (فَامْضُوا إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ)[١]، وابن مسعود رضي الله عنه: (فَاقْطَعُوا أَيْمَانَهُمَا)[٢]، و(زُقْيَةً وَاحِدَةً)[٣]، و(كَالصُّوفِ الْمَنْفُوشِ)[٤].

ونوعُ زيادتها وحذفها، كقراءته (ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مُتَتَابِعَاتٍ)[٥]، و(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ أَبُوهُمْ)[٦]، و(بَقِيَت سَبْعَةٌ)[٧].

وتجوز القراءة بها لمن عَلِمَ أنَّها منها؛ إذ الإجماع علىٰ البعض لمصلحةٍ لا يمنع الآخر.

=

ويعقوب بالهمز والضم من غير صلة وابن ذكوان بالهمز وبكسر الهاء ولا يصلها بياء وقالون وابن وردان بغير همز ويختلسان الكسر وورش والكسائي وخلف وابن جماز بغير همز ويصلون الهاء بياء ساكنة ، وعاصم وحمزة بغير همز ويسكنان الهاء، والهاء في الوقف ساكنة بلا خلاف إلا في مذهب من ضمها سواء وصلها أو لم يصلها فإن الروم والإشمام جائزان فيها. ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر (ص٣٧٥)، التيسير في القراءات السبع (ص١١٩).

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٨)، لطائف الإشارات للقسطلاني (١/ ٢٩)، بتحقيقي.

(٢) قوله تعالىٰ في سورة المائدة: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨]، وقد جاءت قراءة ابن مسعود لتحديد اليد التي يبدأ بقطعها، وهي: «فاقطعوا أيمانهما». ينظر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته (١/ ٣٤).

(٣) تنسب هذه القراءة لابن مسعود. ينظر: الإبانة عن معاني القراءات لمكي (ص١٨٥)، رسالة ابن تيمية في الأحرف السبعة (ص٥٩)، كلاهما بتحقيقي.

(٤) تنسب هذه القراءة لابن مسعود. ينظر: الإبانة عن معاني القراءات لمكي (ص١٨٨)، لطائف الإشارات للقسطلاني (١/ ٢٧)، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته (١/ ٣٤).

(٥) تنسب هذه القراءة الشاذة لابن مسعود وأُبي. ينظر: المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته (١/ ٣٥)، المصاحف لابن أبي داود السجستاني (ص١٦٣).

(٦) تنسب هذه القراءة الشاذة لعكرمة. ينظر: أحكام القرآن لابن العربي (٦/ ٣٠٩)، القراءات المتواترة لمحمد حبش (ص١٩٧).

(٧) لم أقف علىٰ من تنسب له هذه القراءة الشاذَّة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونقلُ القراءات السبعِ فرضُ كفايةٍ؛ لأنها أبعاض القرآن، وهو كذلك حفظًا للمعجزة والاجتهاد، وجواز الاقتصار علىٰ البعض للبعض، وهذا هو معنىٰ قولنا في كتاب (النزهة)[١]:

وَذَا الْعِلْمِ فِي الإِسْلاَمِ فَرْضُ كِفَايَةٍ ... إِذِ الْكُلُّ أَبْعَاضُ الْقُرْآنِ فَخَبِّرَا

والصحيح: أن المصاحف العثمانية مشتملةٌ علىٰ الأحرف السبعة؛ لئلا تجمع الصحابة علىٰ ترك قراءةٍ قُبِضَ رسول الله ﷺ عليها.

وقيل: علىٰ حرفٍ، وقيل: علىٰ بعض غير معيَّن لما رأىٰ الصحابةُ رضي الله عنهم من المصلحة الاقتصار علىٰ ما هو الأصلح للأمَّة عند تشعب الخلاف، واتساع بلاد الإسلام.

س[٢]: الحديثُ أثبت الخلاف، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢] نفاه.

ج: المثبت اختلافُ تغايرٍ، والمنفيُّ اختلافُ تناقضٍ، فموردُهما مختلف.

ضابط:

١- كلُّ قراءةٍ تواترَ نقلُها.

٢- ووافقت العربية مطلقًا.

٣- ورسم المصحف ولو تقديرًا، فهي من الأحرف السبعة، حكمُها حكم المتفق عليه.

ونعني بالمصحف: أحدُ المصاحف العثمانية، ومِن ثَمَّ قال ابن مهران[٣]: إنها

---

(١) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٩٩٢).

(٢) جاء في هامش (ف): «السين إشارة إلىٰ السؤال، والجيم إشارة إلىٰ الجواب».

(٣) ابن مهران: أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، أبو بكر: إمام عصره في القراءات. أصله من أصبهان وسكن نيسابور. وتوفي سنة (٣٨١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ١١٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٧٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلها حق، فليس أحدُها بأَوْلَىٰ من الآخر، ولا تنحصرُ في عددٍ من الأئمَّة، فإذا أردتَّ تحقيقَ موافقة الرسم التحقيقي والتقديري فعليك بشرحي للعقيلة[١]، ففيه الأبحاث الجميلة، وما لم تجتمع فيه فشاذٌّ، وحكمه الجوازُ، ولا يتأدَّىٰ به فرض القراءة لعدم الجزم، ولا يُفسد الصلاةَ للاحتمالِ، وإلىٰ هذا المعنىٰ أشرنا في النزهة بقولنا:

وفي الخبـــر المـــأثور أنـــزل ذكرنـــا ... علىٰ سبع أحرف وكـل شِفَا يُـرَىٰ

فقيـــل معـــانٍ والصـــحيحُ بأنهـــا ... لُغـــاتٌ فمـــا فيـــه التـــواترُ مقتـــرَىٰ

ويحتمـــل المرســـومَ مـــع عربيَّـــة ... فمنهـــا وفي الفـــرض اقرأَنَّـــهُ وحَبَّـــرَا

فإن قلتَ: كيف يحصل التواترُ مع قول أنس[٢] رضي الله عنه: «جمع القرآن علىٰ عهد رسول الله ﷺ أربعةٌ»[٣]. وفي أخرىٰ: «لم يجمعه إلا أربعةٌ، أُبيُّ بن كعب[٤]، ومعاذُ بن جبل[٥]، وزيدُ بن ثابت[٦]،.....

---

(١) شرح الجعبريُّ عقيلةَ الشاطبي في رسم مصاحف الأمصار، وسمَّاه: (جميلة أرباب المراصد). ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١١٥٩)، وقمتُ بتحقيقه.

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري أبو حمزة صاحب النبي ﷺ وخادمه. توفي سنة (٩١هـ). ينظر: غاية النهاية (١/ ١٧٢)، أُسْدُ الغابة لابن الأثير (١/ ٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في باب الْقُرَّاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِي ﷺ. ينظر: صحيح البخاري (ص١٦/ ٤٨٩)، ح٥٠٠٣، صحيح مسلم (١٦/ ١٥٩)، ح٦٤٩٤.

(٤) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر: صحابي أنصاري. مات بالمدينة (٢١هـ).ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٨٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٤).

(٥) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: صحابي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. توفي عقيمًا بناحية الأردن، سنة (١٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٥٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠٩).

(٦) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابي، من أكابرهم. كان كاتب الوحي. ولد في المدينة ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين. وقال أبو هريرة: اليوم مات حبر هذه الأمة وعسىٰ الله أن يجعل في ابن عباس منه خلفا. ينظر: أُسْدُ الغابة لأبن الأثير (١/ ٣٩٣)، الأعلام (٣/ ٥٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأبو زيد[١]»، وفي أخرىٰ: «وأبو الدرداء»[٢]. وقد قطع القاضي أبو بكر[٣] بجمع الأربعة وتوقف في الخمسة.

قلتُ: اتُّفق علىٰ شرط العدد في التواتر، واختلف في تعيينه، فالصحيح أن الشرط مجرَّدُ عددٍ يفيد العلم بلا تعيين، وقيل: بالتعيين ستةٌ أو اثنا عشر، أو عشرون أو أربعون، أو سبعون، فعلىٰ الأوَّل لا إشكال، فإن الصحابة بمنزلةٍ من العدالة والثقة، وعلىٰ الثاني فالذين جمعوا القرآن في عهد الرسول ﷺ كانوا أكثر من الأعداد المذكورة كما نذكر عند قوله:

جَـــزَىٰ اللهُ بِـــالْخَيْرَاتِ عَنَّـــا أَئِمَّـــةً .....

ورواية أنسٍ الأُولىٰ لا تُنافي لعدم الحصر، وأمَّا الثانية فلا يصحُّ حملُها علىٰ ظاهِرِها لانتقاضها بأبي بكرٍ[٤] وعمرَ وعثمان[٥] وعليٍّ، وابن عمر[٦] وابن مسعود،

---

(١) عمرو بن أخطب، أبو زيد الأنصاري، وهو مشهور بكنيته، يقال: إنه من بني الحارث بن الخزرج، وقيل: ليس من الأوس ولا من الخزرج، غزا مع النبي ﷺ غزوات، ومسح رسول الله ﷺ رأسه، ودعا له بالجمال. توفي في آخر خلافة معاوية. قاله ابن سعد. ينظر: أُسد الغابة (٢/ ٣٣٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٤٧٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٥٢).

(٢) عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء: صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة. كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، توفي في الشام سنة (٣٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٩٨)، أُسْدُ الغابة (٣/ ١٦٨).

(٣) القاضي الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر: قاض، من كبار علماء الكلام. انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشاعرة. توفي سنة (٤٠٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٧٦)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١٠/ ١٠٩).

(٤) أبو بكر الصديق: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن كعب التيمي القرشي، أبو بكر: أول الخلفاء الراشدين، توفي سنة (١٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٠٢)، أسد الغابة (٢/ ١٣٨).

(٥) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش: أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، استشهد (٣٥هـ). ينظر: الأعلام (٤/ ٢١٠)، أسد الغابة (٢/ ٢٤٩).

(٦) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة سنة (٧٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٠٨)، مشاهير علماء الأمصار (١/ ٢٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلا بدَّ من [٥/ب] تأويلها بأنه لم يجمعهُ بوجُوه قراءاته، أولم يجمعه تلقِّيًا من الرسول عليه الصلاة والسلام.

قال الإمام المهدويُّ[١] رَحِمَهُ اللَّهُ: فأما اقتصارُ أهل الأمصارِ غالبًا علىٰ نافعٍ[٢] من رواية قالون وورشٍ، وعلىٰ ابن كثيرٍ من رواية البزيِّ وقنبل، وعلىٰ أبي عمرٍو من رواية الدوريِّ والسوسيِّ، وعلىٰ ابن عامرٍ من رواية هشامٍ وابن ذكوان، وعلىٰ عاصمٍ من رواية أبي بكرٍ وحفصٍ، وعلىٰ حمزةَ من رواية خلفٍ وخلادٍ، وعلىٰ الكسائيِّ من رواية الليثِ والدُّوريِّ، فتقليدٌ للمسبع الأوَّل[٣]؛ لكن خفي عليهم قصدُهُ من التبرُّك بموافقة العدد المرويِّ، والمصاحف العثمانية، وعيَّن هؤلاء لروايته، أو لاشتهارِهم بالإقراء، ولو ذكر[٤] غيرُهم جاز، واستحكمت شبهتُهم حتىٰ إذا سمعوا غيرَها قالوا شاذٌّ؛ وربما ساوتها أو كانت أشهر منها أو إياها، ولقد فعل مُسَبِّعُ هؤلاء ما لا ينبغي له أن يفعله، وأشكل علىٰ العامَّة، حتىٰ جَهِلُوا ما لا يَسَعُهُمْ جهلُه، وليته زاد أو نقص ليزيل الشبهة[٥].

وقال أبو علي الأهوازي: لا نقولُ إنَّ قراءة هؤلاء الأئمة السبعة جمعت جميع الأحرف السبعة، وقد ظنَّ بعض من لا معرفةَ له بالمنقول أنه إذا أتقن قراءة هؤلاء السبعة أنه قد حوىٰ الأحرفَ السبعةَ، وهو خطأٌ بيِّنٌ، وغلطٌ ظاهرٌ لا يحكم له بصوابٍ عند جميع المعتبرين.

---

(١) أحمد بن عمار بن أبي العباس الإمام أبو العباس المهدوي نسبه إلىٰ المهدية بالمغرب أستاذ مشهور، قال الذهبي توفي بعد الثلاثين وأربعمائة وقيل (ت٤٤٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٩)، الأعلام للزركلي (١/ ١٨٤).

(٢) الإمام نافع والقراء السبعة ورواتهم ستأتي ترجمتهم.

(٣) كتب فوقها في (ف): «هو ابن مجاهد».

(٤) أي: ابن مجاهد.

(٥) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري (ص١٣٣)، بتحقيقي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قلتُ: وقد صنف الحافظُ أبو العلاء[١] كتاب (الغاية) فيه عشرُ قراءات[٢] من ثلاثةٍ وثلاثين روايةً، مِن نحوِ سبعين طريقًا، قال فيها: «اقتصرتُ بالأشهر من الروايات والطرق»[٣]. وجمع أبو علي في (إيضاحه)[٤] مائة وخمسة وخمسين روايةً، تزيدُ علىٰ ضِعفها طُرُقًا قال: «كلُّهم مشهُورون في النقلِ والضبطِ والإتقانِ»، قلتُ: إلىٰ هذا أشرنا في (النهج)[٥] بقولنا[٦]:

وَأَعْضَلَ ذُو التَّسْبِيعِ مُبْهِمَ قَصْدِهِ فَزَلَّ بِهِ الْجَمُّ الْغَفِيرُ فَجُهِّلاَ

---

(١) الحسن بن أحمد بن محمد بن سهل الأمام الحافظ الأستاذ أبو العلاء الهمذاني العطار شيخ همذان وإمام العراقيين ومؤلف كتاب الغاية في القراءات العشر، وأحد حفاظ العصر، ثقة دين خير كبير القدر، توفي في تاسع عشر جمادي الأولىٰ سنة تسع وستين وخمسمائة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٨٩)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٧٥).

(٢) غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار - تصنيف: العلامة أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني العطار (ت٥٦٩هـ)، حققه: د. أشرف محمد فؤاد طلعت، الناشر مكتبة التوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي - مصر / ط الأولىٰ، ١٤١٤ هـ/ ٢٠٠٦ م.

(٣) قال الهمذاني العطار (ت٥٦٩هـ) في غاية الاختصار: «أما بعد: فإن هذه تذكرة في اختلاف القراء العشرة الذين اقتدىٰ بقراءتهم، وتمسكوا فيها بمذاهبهم، من أهل الحجاز والشام والعراق، اقتضبتها من جميع ما قرأت به من القراءات، واقتصرت فيها علىٰ الأشهر من الطرق والروايات، وأرجأتُ وحشيَّها ونادرها ومنكرها ونافرها...». ينظر: غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار (١/ ٣).

(٤) الإيضاح في القراءات، لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي المعروف: بابن يزداد المقري المتوفىٰ: سنة ست وأربعين وأربعمائة. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٢١١).

(٥) (نهج الدماثة في نظم القراءات الثلاثة) للشيخ الإمام برهان الدين : إبراهيم بن عمر الجعبري، المتوفىٰ: سنة ٧٣٢، اثنتين وثلاثين وسبعمائة، أوَّله: (حمدت إلهي في ابتدائي أولًا... الخ). قال: إني نظمت القراءات الثلاث في نهج عجيب لمن حفظ كتاب: (حرز الأماني)، وأراد ضم الثلاثة إليه ليكمل العشرة؛ إذ هي عند حذاق القراء داخلة في الأحرف السبعة، كما برهنت عليه في كتابي (النزهة)، ولما كان مكمِّلًا (للحرز) نظمته علىٰ: بحره ورويه، ثم شرحه وسماه: (خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث) أوَّله: (الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب... الخ). ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٩٩٢).

(٦) ينظر: متن خلاصة الأبحاث (ص٣٧٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمسبع الأوَّل هو الإمامُ أبو بكر ابن مجاهد[١] رَحِمَهُ اللَّهُ صنَّف (كتاب السبعة) علىٰ رأس الثلاثمائة.

قال أبو علي الأهوازي: «هو الذي أخرج يعقوب[٢] من السبعة، وجعل الكسائي مكانه، وقد جمع ابن جُبير[٣] قبله (كتاب الخمسة)»[٤].

قلتُ: ومَن فَهِمَ قولَه: ومُخْبِرٌ عن القراءة التي عليها الناسُ بالحجازِ والشام والعراق؛ انحلَّت له هذه الشبهة، وما بالُ مقلديه خالفُوهُ في الرِّوايات، فاقتصروا علىٰ ورشٍ وقالون لنافعٍ، وذكر ابن مجاهد: إسماعيل[٥] وهو أجلُّ منهما.

---

(١) أحمد بن موسىٰ بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأوَّل من سبع السبعة، ولد سنة (٢٤٥هـ) بسوق العطش ببغداد، قرأ علىٰ عبد الرحمن بن عبدوس عشرين ختمة وعلىٰ قنبل المكي و عبد الله ابن كثير المؤدب صاحب أبي أيوب الخياط صاحب اليزيدي توفي سنة (٣٢٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٩: ١٤٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٢٩).

(٢) يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري، أبو محمد: أحد القراء العشرة. مولده ووفاته بالبصرة. كان إمامها ومقرئها. وهو من بيت علم بالعربية والأدب. له في القراءات رواية مشهورة. وله كتب، منها «الجامع» قال الزبيدي: جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن، ونسب كل حرف إلىٰ من قرأه. ومن كتبه: «وجوه القراءات»، و«وقف التمام»، و تهذيب قراءة أبي محمد يعقوب ابن إسحق»، توفي بالبصرة سنة (٢٠٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٩٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٤٨).

(٣) أحمد بن جبير بن محمد بن جعفر بن أحمد بن جبير أبو جعفر وقيل أبو بكر الكوفي نزيل أنطاكية، كان أصله من خراسان سافر إلىٰ الحجاز والعراق والشام ومصر ثم أقام بأنطاكية فنسب إليها كان من أئمة القراءة، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي، توفي سنة (٢٥٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٨)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠١).

(٤) قال مكي: «وقد ألَّف ابن جبير المقرئ، وكان قبل ابن مجاهد، كتابًا في القراءات، وسَمَّاه كتاب الخمسة، ذكر فيه خمسة من القراء، وألَّف غيره كتابًا، وسماه كتاب الثمانية، وزاد علىٰ هؤلاء السبعة يعقوب الحضرمي». ينظر: الإبانة عن معاني القراءات لمكي (ص١٩٧)، بتحقيقي.

(٥) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم المدني جليل ثقة، ولد سنة ثلاثين ومائة وقرأ علىٰ شيبة بن نصاح ثم علىٰ نافع وسليمان ابن مسلم بن جماز وعيسىٰ بن وردان، روىٰ عنه القراءة عرضًا وسماعًا الكسائي وقتيبة وأبو عبيد القاسم بن سلام وسليمان بن داود =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعلىٰ الدُّوري والسوسي لأبي عمرٍو، وذكر شجاعًا[١] وهو أعلىٰ منهما. وعلىٰ الدُّوريِّ واللَّيث للكسائيِّ وذكر نُصيرًا[٢] وهو مُسَاويهما، ولم يذكر قتيبة[٣] وهو أَوْلَىٰ صَحِبَ الكسائي للقراءة إحدىٰ وخمسين سنة، ثم قرأ الكسائي وشيخه أبو جعفر[٤] عليه.

وفي الأوجه فذكر ابنُ مجاهدٍ لأبي عمرٍو: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة:٦] بالسين والزاي، ولم يذكرونهما له، ولابن كثير نصب ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾ [الفاتحة:٧]، ولم يذكروه له،

=

الهاشمي والدوري ويزيد بن عبد الواحد الضرير وعيسىٰ بن سليمان الشيزري وأبو خلاد النحوي وخلف بن هشام، توفي ببغداد سنة ثمانين ومائة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٧١).

(١) شجاع بن أبي نصر أبو نعيم البلخي ثم البغدادي الزاهد ثقة كبير، ولد سنة عشرين ومائة ببلخ، وعرض علىٰ أبي عمرو بن العلاء وهو من جلة أصحابه، وسمع من عيسىٰ بن عمرو صالح المري، روىٰ القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، ومحمد بن غالب، وأبو نصر القاسم بن علي، وأبو عمر الدوري، مات ببغداد سنة تسعين ومائة وله سبعون سنة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٤٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٧٥).

(٢) نصير بن يوسف بن أبي نصر أبو المنذر الرازي ثم البغدادي النحوي أستاذ كامل ثقة، أخذ القراءة عرضًا عن الكسائي وهو من جلّة أصحابه وعلمائهم وله عنه نسخة وأبي محمد اليزيدي، قال أبو عبد الله الحافظ كان من الأئمة الحذّاق لا سيما في رسم المصحف وله فيه تصانيف قلت مصنفه هذا رواه، وقال الأستاذ أبو محمد سبط الخياط وكان ضابطًا عالمًا بمعنىٰ القراءات ونحوها ولغتها انتهىٰ، مات في حدود الأربعين ومائتين. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٤).

(٣) قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاذاني قرية من أصبهان إمام مقرئ صالح ثقة، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي توفي سنة (٢٠٢هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٧)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٤).

(٤) يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ أحد العشرة مدني مشهور رفيع الذكر قرأ القرآن علىٰ مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وفاقًا، وقال غير واحد: قرأ أيضًا علىٰ أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم عن قراءتهم علىٰ أبي بن كعب، وصلىٰ بابن عمر، وحدث عن أبي هريرة وابن عباس وهو قليل الحديث، توفي سنة (١٣٢هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٥:٢٣)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٤٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأطلق تخفيف همز ورش وقيدوه، وخيَّر أبا بكر في: ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾ [الأنعام:١٠٩]، وخيَّروه في أشياء كثيرة، فحينئذ لا معتمد[١] إلا الضابط المذكور.

واعلم: أنه لا يجوز له أن يقرأ إلا بما أجيز له قراءته[٢]، لقول علي رضي الله عنه: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا بما علمتم»[٣]، وقال أبو عبيد[٤]: «لا يؤخذ القرآن إلا من أفواه الشيوخ»[٥].

والسجستاني[٦]: «لا تأخذوا القرآن عن المصحفيين»، والشافعي[٧] والثوري[٨]:

---

(١) في (ح): «يعتمد».

(٢) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري (ص٢٠)، بتحقيقي.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه في باب قراءة القرآن. ينظر: صحيح ابن حبان (٣/ ٤٨٦)، ح٧٤٧، مسند أحمد بن حنبل (١/ ١٠٥)، ح٨٣٢.

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي من كبار علماء الحديث، حافظ، فقيه، مقرئ، عالم بعلوم القرآن روىٰ القراءة عن الأعمش وهو أحد الثلاثة الذين ختموا عليه. توفي بمكة سنة (٢٢٤هـ) ينظر: الأعلام (٤/ ١٨٨)، غاية النهاية (١/ ٢٧٥).

(٥) ينظر: شرح النويري علىٰ الدرة (ص٩).

(٦) أبو حاتم السجستاني سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني: من كبار العلماء باللغة والشعر. من أهل البصرة كان المبرد يلازم القراءة عليه، قرأ القرآن علىٰ يعقوب الحضرمي وغيره وأخذ العربية عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي ووهب بن جرير، وروىٰ عنه أبو داود والنسائي في كتابيهما والبزار في مسنده والمبرد وابن دريد وابن خزيمة ويحيىٰ بن صاعد. له نيف وثلاثون كتابًا، منها كتاب (المعمرين) و(النخلة) و(ما تلحن فيه العامة)، توفي سنة (٢٤٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٤٣)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٦).

(٧) الشَّافعي: محمد بن إدريس الشَّافعي أبو عبد الله أحد الأئمة الأربعة، ورأس المذهب الشَّافعي، كان فقيهًا محدثًا، له تصانيف كثيرة منها: الأمّ في الفقه، المسند في الحديث، وغيرها (ت٢٠٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/ ١٦٣)، وغاية النهاية (٢/ ٩٥-٩٧).

(٨) سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوىٰ. ولد ونشأ في الكوفة، وراوده المنصور العباسي علىٰ أن يلي الحكم، فأبىٰ. وخرج من الكوفة (سنة١٤٤هـ) فسكن مكة والمدينة. ثم طلبه المهدي، فتوارىٰ. وانتقل إلىٰ البصرة فمات فيها مستخفيًا. له من الكتب (الجامع الكبير)، و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث. توفي سنة (١٦١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٠٤)، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا تأخذوا العلم عن المصحفيين، وإنَّ دَعْوَاك أنك لا تقرأ إلا [٦/ أ] بما أُقرئت باطلة؛ لأن كلَّ كلمةٍ وصلتَها أو فصلتَها علىٰ شيخِك متىٰ فَصَلْتَ الموصُولة أو وصلتَ المفصولة خالفتَه في أحدهِما، ثم تخالفُ بعد ذلك ببدلٍ في نحو: ﴿نِعْمَتَ﴾ [آل عمران:١٠٣]، و﴿فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠] علىٰ أحد التقديرين، وبزيادة في فَصل نحو: ﴿قَالُوٓاْ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [البقرة:٧١]، ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الأعراف:٤٣]، و﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٦]، وبحذفٍ في عكسِه[(١)].

فإن قلتَ: أَصِلُ ما وصلتُ وأفصلُ ما فصلتُ.

قلتُ: إن ساعدتك حافظتُك علىٰ ذلك، جعلتَ الجائز واجبًا، وإن [٤/ أ] جنحت بك أسقطتَ روايتك، فاضطرَّرت إلىٰ قانونٍ يرشدُك إلىٰ الصواب. فنقول: النقلُ علىٰ قسمين:

١ - حقيقيٌّ: وهو مطابقة اللفظ اللفظ[(٢)].

=

معجم المؤلفين لرضا كحالة (٤/ ٢٣٤).

(١) ينظر: منجد المقرئين لابن الجزري (ص٤٠).

(٢) أي مطابقة اللفظ المكتوب للفظ المنطوق؛ أي: مقصود الإمام الجعبري أن يقول: أن التلقِّي نوعان: منطوقٌ ومكتوبٌ، فالمنطوق: هو المشافهة علىٰ يد الشيخ المقرئ، والمكتوب: هي الكتب المعتمدة في القراءات والتجويد، فهذه الكتب عبارة عن تلقٍّ مكتوب. «ولكل واحد من فرعي التلقِّي دوره وأهميَّته، ولا يغني أحدهما عن الآخر. فليس لإنسان - كائنًا من كان - أن يقرأ القرآن الكريم أو يُقرئه بأصواتٍ مخالفةٍ للمنصوص عليه في التلقِّي المكتوب؛ زاعمًا أنه تلقَّىٰ ذلك مشافهة عن أشياخه؛ إذ النصوص - كما قال الإمام ابن الجزري - لا تصادم بالآراء. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٠٤). كما أنه ليس لإنسان لم يشافِهْ بأصوات القرآن أستاذًا مُتقنًا أن يأتيَ إلىٰ نصوصِ الأئمةِ فيستنطقها ويستنبط منها أشياء لم تخطر ببال أصحاب تلك النصوص... وكلا هذين الأمرين مزلقٌ خطير، زلَّت به أقدام كثيرٍ من الناس، فأتوا بما لم يسبقوا إليه من تغييرٍ لأصوات بعض الأحرف القرآنية؛ بسبب عدم اكتمال منهج التلقِّي عندهم، والاكتفاء بإحدىٰ شعبتيه عن الأخرىٰ... وقال الإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ): «والرواية إذا أتت بالنصِّ في الكتب والقراءة كانت أقوىٰ وأوْلَىٰ من روايةٍ لم تنقل في كتابٍ، ولا صحبها نصٌّ. وما نقل بتلاوة ولم يؤيِّده نصُّ كتابٍ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- **وتقديريٌّ**: وهو العُدول عن اللَّفظِ المقروءِ إلىٰ لفظٍ لو قرأت عليه مَا نشأ عنه للفظت به.

تقول في **الأوَّل**: قرأت عليه، وفي **الثاني**: رويتُه عنه؛ ولهذا ينبغي للمجيز أن يقول: أجزتُه ما قرأ عليَّ، ونظيرُه مما هو راجع إليه، وهذا معنىٰ قول مكي[(١)]: ما رويتُه قسمان:

١- **قسمٌ قرأتُ به**، وينقسم إلىٰ: منصوصٍ في كتاب، وغير منصوصٍ.

٢- **وقسمٌ لم أقرأ به**؛ لكن قستُهُ علىٰ ما قرأتُ به عند عدم النقلِ والنصِّ[(٢)].

واعلم: أن الخلاف في وُجوه القراءات علىٰ غير حَدِّ الخلاف في الأحكام؛ لأنَّ كُلًّا من وُجوه القراءاتِ حقٌّ في نفسِ الأمرِ، كما صرَّحَ به عليه الصلاة والسلام، وكُلًّا مِن الأحكامِ حقٌّ باعتبار الاجتهاد، وفي نفس الأمر الحقُّ واحد ليس إلا لحرمة العمل بالمقابل، فمعنىٰ قول ابن مجاهد: «اختلف الناس في القراءة كما اختلفوا في الأحكام»[(٣)]. التشبيه في التعدد لا في المأخذ.

= فالوهمُ والغلطُ ممكنٌ ممن نقله؛ إذ هو بشر». ينظر: رسالة تمكين المد لمكي (ص٤٨)، منجد المقرئين لابن الجزري (ص٤١)، تلقِّي القرآن لأيمن سويد (ص١١-١٤).

(١) مكي بن أبىٰ طالب حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمد: مقرئ، عالم بالتفسير والعربية. من أهل القيروان. ولد فيها، وطاف في بعض بلاد المشرق، وعاد إلىٰ بلده، وأقرأ بها. ثم سكن قرطبة (سنة ٣٩٣) وخطب وأقرأ بجامعها، مات في ثاني المحرم سنة (٤٣٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٨٦)، غاية النهاية (٢/ ٣٠٩-٣١٠).

(٢) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٧٨).

(٣) ينظر: السبعة في القراءات (ص٤٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذكرُ طَرَفٍ من سيرةِ النَّاظِمِ وسَنَدِه

هو وليُّ الله أبو القاسم بن فِيرُّه بن خلف بن أحمد الرُّعَيني الشاطبي نسبةً إلىٰ شاطبة قرية بجزيرة الأندلس(١).

كان رَحِمَهُ اللَّهُ إمامًا في علوم القرآن، ناصحًا لكتاب الله تعالىٰ، مُتقنًا لأصولِ العربية، [له](٢) رحلة في الحديث، تُضبط(٣) نسخُ الصحيحين من لفظه، غايةً في الذَّكاء، حاذقًا(٤) في تعبير الرؤيا، مجيدًا في النظم، متواضعًا لله تعالىٰ، قدوةً في الصلاح، ذا بصيرةٍ صافيةٍ، تلوحُ منه الكرامات، كان يعذِلُ أصحابَه علىٰ أشياءِ ما اطُّلع عليها(٥)، وسمع الأذان بجامع مصر من غير المؤذنين مرارًا، وكان محفوظ اللسان، يمنع جلساءه من فضول الكلام، لا يجلسُ للإقراء إلا متطهرًا خاشعًا(٦).

له تصانيف حسنة، فمن نظمه قصيدةٌ داليةٌ في (كتاب التمهيد) لابن عبد البر(٧)،

---

(١) ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٨٠)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٩٠).

(٢) في (ف) و(ع): «له» ساقطة.

(٣) في (ح): «يضبط».

(٤) في (ح): «صادقا».

(٥) لا يفهم من سياق الجعبري أن يعتقد البعض أن الشاطبي كان يعلم الغيب، أو كما يعتقد فيه بعض الصوفية أنه يطلع علىٰ اللوح المحفوظ، فالحق الذي عليه علماء سلف هذه الأمة أن علم الغيب لا يعلمه إلا الله تعالىٰ، حتىٰ النبي محمَّد ﷺ لا يعلم الغيب، وأكَّد ـ علىٰ ذلك بقوله علىٰ لسان النبي ﷺ: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٨٨].

(٦) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١١).

(٧) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، أبو عمر: من كبار حفاظ الحديث، من كتبه: «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» كبير جدًّا، توفي بشاطبة سنة (٤٦٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ٢٤٠)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١٣/ ٣١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فمن فهمها أحاط بالكتاب علمًا. ومنه[١]:

بَكَىٰ النَّاسُ قَبْلِي لاَ كَمِثْلِ مَصَائِبِي ... بِدَمْعٍ مُطِيعٍ كَالسَّحَابِ الصَّوَائِبِ

ومنه[٢]:

يَلُومُونَنِي إِذْ مَا وُجِدتُّ مُلاَئِمَا ... وَمَا لِي مُلِيمًا حِينَ سِمْتُ الأَكَارِمَا

ومنه في ظاءات القرآن العظيم[٣]:

رُبَّ حَظٍّ لِكَظْمِ غَيْظٍ عَظِيمٍ ... أَظْفَرَ الظُّفْرَ بِالْغَلِيظِ الْظَّلُومِ

وَحِظَارٍ تُظِلُّ ظِلَّ حَفِيظٍ ... ظَامِئِ الظَّهْرِ فِي الظَّلاَمِ كَظِيمِ

يَقِظِ الظَّنِّ وَاعِظٍ كُلَّ فَظٍّ ... لَفْظُهُ كَاللَّظَىٰ شُوَاظِ جَحِيمِ

مُظْهِرٍ لانْتِظَارِ ظَعْنٍ ظَهِيرٍ ... نَاظِرٍ ذَا لِعَظْمِ ظَهْرٍ كَرِيمِ

ومن نظمه في موانع الصرف[٤]:

دَعُوا صَرْفَ جَمْعٍ لَيْسَ بِالْفَرْدِ أَشْكَلاَ ... وَفَعْلاَنِ فَعْلَىٰ ثُمَّ ذِي الْوَصْفِ أَفْعَلاَ

وَذِي أَلِفِ التَّأْنِيثِ وَالْعَدْلِ عِدَّهْ ... وَلاَ عَجْمُ فِي التَّعْرِيفِ خُصَّ مُطَوَّلاَ

وَذِي الْعَدْلِ وَالتَّرْكِيبِ بِالْخُلْفِ وَالَّذِي ... بِوَزْنٍ يَخِصُّ الْفِعْلَ أَوْ غَالِبٍ عَلاَ

وَمَا أَلِفٌ مَعَ نُونِ أُخْرَاهُ زِيدَتَا ... وَذِي هَاءِ وَقْفٍ لِلْمُؤَنَّثِ أَثْقَلاَ

ومن نظمه رائيةُ الرسم[٥] فائقة نظائرها ورائية العدد[٦] وواسطة عقدِ تصانيفه [٦/ ب] القصيد الذي سار في الأمصار، وتلقَّاها بالقبول علماء الأعصار.

---

(١) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٣٩).

(٢) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٤٠).

(٣) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٣٨).

(٤) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٣٧).

(٥) ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٣٢٢).

(٦) في (ح): «ورائية العدد» ساقط.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أخذ القراءة عن الشيخ الإمام أبي الحسن علي بن هذيل[١]، عن أبي داود سليمان بن أبي القاسم الأُموي[٢]، عن الإمام أبي عمرو الداني[٣]، وعن الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن أبي العاصي النفزي[٤]، عن الشيخ أبي عبد الله محمَّد بن الحسن[٥]، عن أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الأنصاري[٦]، وعن أبي داود

---

(١) علي بن محمد بن علي بن هذيل الأستاذ أبو الحسن البلنسي إمام زاهد ثقة عالم، قرأ الكثير علىٰ أبي داود ولازمه مدة سنين؛ لأنه كان زوج أمه فنشأ في حجره وسمع منه كتبًا كثيرة، توفي يوم الخميس سابع عشر من رجب سنة (٥٦٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٥٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٦٢).

(٢) أبو داود: سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأموي بالولاء، الأندلسي، أبو داود: عالم بالتفسير. كان أبوه مولىٰ لصاحب الأندلس المؤيد بالله هشام بن الحكم. وولد هو ونشأ في قرطبة، وتنقل بين دانية وبلنسية. له ٢٦ مؤلفًا، منها (البيان في علوم القرآن) ثلاثمائة جزء، و(التبيين لهجاء التنزيل) ست مجلدات اختصره بكتاب (التنزيل في هجاء المصاحف) من مطبوعات مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، توفي سنة (٤٩٦هـ).ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٣٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٩).

(٣) عثمان بن سعيد بن عثمان، أبو عمرو الداني، ويقال له ابن الصيرفي، من موالي بني أمية: أحد حفاظ الحديث، ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره. من أهل دانية» بالأندلس. دخل المشرق، فحج وزار مصر، وعاد فتوفي في بلده. له أكثر من مائة تصنيف، منها «التيسير» في القراءات السبع، و«المقنع» في رسم المصاحف ونقطها، توفي سنة (٤٤٤هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٠٦)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٥).

(٤) محمد بن علي بن محمد ابن أبي العاص النفزي الإمام أبو عبد الله ابن اللايه الشاطبي المقرئ أخذ القراءات، وجودها عن أبي عبد الله بن سعيد الداني ابن غلام الفرس، وكان دينًا خيرًا بصيرًا بالروايات وعنه أخذ أبو عبد الله بن سعادة وأبو القاسم بن فيره الرعيني وغيرهما. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٧٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧٥).

(٥) محمد بن الحسن بن محمد بن سعيد أبو عبد الله الداني يعرف بابن غلام الفرس إمام مقرئ نحو لغوي، قال الآبار: كان صاحب ضبط وإتقان، مشاركًا في علوم جمة يتحقق بها، وكان حسن الخط أنيق الوراقة، وكانوا يرحلون إليه للسماع والقراءة، مات بدانية في ثالث عشر المحرم سنة (٥٤٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٣١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٥٩).

(٦) علي بن عبد الرحمن بن أحمد بن الدوش - بضم الدال المهملة بعدها واو ساكنة بعدها شين معجمة =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سليمان الأُموي، عن الشيخ أبي عمرو الداني - رحمهم الله -.

وُلد آخر سنةِ ثمانٍ وثلاثين وخمسمائة، وتُوُفِّي رَحِمَهُ اللَّهُ بمصرَ بعد عصرِ الأحد، آخر جمادىٰ [٤/ ب] الأخير، سنة تسعين وخمسمائة، ودُفِنَ يوم الاثنين بمقبرة البيساني[1]، عُرفت الناحية بساريةَ، وقلت مُرثيًا له رَحِمَهُ اللَّهُ:

سَقَتْ سُحُبُ الرِّضْوَانِ طَلًّا وَوَابِلًا ... ثَرَىٰ ضَمَّ شَخْصَ الشَّاطِبِيِّ الْمُسَدَّدِ

إِمَامٍ فَرِيدٍ بَارِعٍ مُتَوَرِّعٍ ... صَبُورٍ طَهُورٍ ذُو عَفَافٍ مُؤَيَّدِ

زَكَا عِلْمُهُ فَاخْتَارَهُ النَّاسُ قُدْوَةً ... فَكَمْ عَالِمٍ مِنْ دُرِّهِ مُتَقَلِّدِ

هَنِيئًا وَلِيَّ اللهِ بِالْخُلْدِ ثَاوِيًا ... بِعَيْشٍ رَغِيدٍ فِي ظِلَالٍ مُؤَبَّدِ

عَلَيْكَ سَلَامُ اللهِ حَيًّا وَمَيِّتًا ... وَحُيِّيتَ بِالإِكْرَامِ يَا خَيْرَ مُرْشِدِ

وقلتُ في مدحِ قصيدِه:

إِذَا مَا رُمْتَ نَقْلَ السَّبْعَةِ الْزَمْ ... لِتَظْفَرَ بِالْمُنَىٰ حِرْزَ الأَمَانِي

جَزَىٰ اللهُ الْمُصَنِّفَ كُلَّ خَيْرٍ ... بِمَا أَسْدَاهُ فِي وَجْهِ التَّهَانِي

بِأَلْفَاظٍ حَكَتْ دُرًّا نَضِيدًا ... وَقَدْ نَادَتْ فَلَبَّتْهَا الْمَعَانِي

طَمَىٰ مِنْ أَدَبِهِ عَذْبًا وَأَرْوَتْ ... جَدَاوِلُهُ فَكُلٌّ عَنْهُ نَانِي

حَلَا فِيهَا الطَّوِيلُ وَلَذَّ سَمْعًا ... فَعَدَّ مِنَ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي

وَقُلْ فِي رَوْضَةٍ فَاحَتْ عَبِيرًا ... وَحُلَّ بِمَنْزِلٍ خَيْرِ الْمَعَانِي

= ساكنة - وربما تحذف الواو الالتقاء الساكنين، ويقال: ابن أخي الدوش أبو الحسن الشاطبي أستاذ ماهر ثقة كبير، أخذ القراءات عرضًا عن أبي عمرو الداني، قال ابن بشكوال أقرأ الناس وأسمعهم وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه دينًا فاضلًا، مات في رابع شعبان سنة (٤٩٦هـ) بشاطبة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٤٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٤٨٤).

(١) ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٨٠)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٩٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سمعت هذه القصيدة[١] علىٰ الشيخ القدوة أبي[٢] أحمدَ عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر[٣] البغداديِّ، وسمعَها من الشيخ عبد الله محمَّد بن يوسف بن عمر[٤] القرطبي[٥]، وسمعَها علىٰ ناظمها.

وأنبأه بها أيضًا الشيخ الإمامُ أبو الحسن علي بن عبدِ الصمد السخاويِّ، وقرأها علىٰ ناظمها، وأنبأني بها أيضًا الشيخ العالم عبد الله بن إبراهيم بن محمود الجزريِّ[٦]، وقرأها علىٰ أبي القاسم عيسىٰ بنِ أبي الحزم[٧] إمام جامع الأنوار قال: قرأت علىٰ الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ:

بَـــدَأْتُ بِبِسْـــمِ اللهِ فِـــي الـــنَّظْمِ أَوَّلاَ
تَبَـــارَكَ رَحْمَانًـــا رَحِيمًـــا وَمَـــوْئِلاَ

---

(١) في (ح): «أجاز لنا رواية هذه القصيدة».

(٢) في (ح): «أبو».

(٣) في (ح): «عبد الصمد بن عبد القادر».

(٤) في (ح): «بن عمر بن يوسف».

(٥) القرطبي المفسر: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلىٰ الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها. من كتبه «الجامع لأحكام القرآن» عشرون جزءًا، يعرف بتفسير القرطبي. توفي سنة (٦٧١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٣٢٢)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٨/ ٢٣٩).

(٦) عبد الله بن إبراهيم بن محمود بن رفيعًا أبو محمد الجزري الضرير شيخ القراء بالموصل أستاذ ماهر، مات في سادس جمادي الآخرة سنة (٦٧٩هـ) بالموصل. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٧٨)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٦/ ١٩).

(٧) عيسىٰ بن مكي بن حسين بن يقظان بن أبي الحسن بن فتيان السديد أبو القاسم وأبو الروح بن أبي الحزم العامري المصري الشافعي إمام الجامع الحاكمي، مات في شوال سنة (٦٤٩هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧٣)، شرح الشاطبية للسيوطي (١/ ٢٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب][1]

الشِّعْرُ لُغةً: العلمُ. **واصطلاحًا:** كلامٌ موزون مُقفىً، واشترط الحكماءُ التخييلَ دون الوزن.

والقصيدُ منه: ما تكرَّرَ رَوِيُّه الحرف الأخير قبل الإطلاق. **والأُرجوزةُ** بخلافه، وحذفت هاؤُها؛ لأنها بمعنىٰ مفعولة، وهي من ثاني بحر الطويل، ضربُه مقبُوض كعَرُوضه.

وقافيتها: وهي من آخر البيت إلىٰ أوَّل متحرِّك قبل الساكن الآخِر، وقال: الأخفش[2]: الكلمة الأخيرة مطلقة مجرَّدة - لاميَّة من المتدارك ثُمَانِيُّ الأجزاء، يجوز في فعُولن.

القبضُ: حذفُ الخامس الساكن.

والثَّلْم[3]: حذفُ أوَّل الوتدِ المجموع أوَّل البيت.

والثَّرْمُ[4]: حذفهما، والواقع في القصيد الأوَّلُ، ويجوز في مفاعيلن القبضُ.

والكفُّ: حذف السابع الساكن علىٰ التعاقُبِ، وقد وقعا فيها.

فهذا ضابط زِحافِها، وهو جائزٌ كالأصل، ورُبما كان أحسَنَ، وقد [٧/ أ] استقصينا هذا في (السبيل إلىٰ علم الخليل)[5].

---

(١) زيادة من المحقق، وهكذا كل ما يأتي من نفس العنوان في جميع الكتاب.

(٢) الأخفش: سعيد بن مسعدة، أبو الحسن الأخفش: شيخ المدرسة البصرية بعد سيبويه، وواحد من أحذق أصحابه، وعن طريقه وصل إلينا كتاب سيبويه، مات الأخفش بعد الفراء ومات الفراء سنة (٢٠٧هـ). ينظر: أخبار النحويين (١/ ٧)، الأعلام للزركلي (٣/ ١٠١).

(٣) قال الزجاج: من عِلَلِ الطَّويل الخَرْمُ وهو حذف فاء فَعُولُنْ وهو يسمىٰ الثَّلْمَ. ينظر: لسان العرب (١٢/ ١٧٠)، مادَّة (خرم).

(٤) الأَثْرَمُ: من أَجزاء العَروض ما اجتمع فيه القَبْض، والخَرْمُ يكون ذلك في الطَّويل والمتَقارَب. ينظر: لسان العرب (١٢/ ٧٦)، مادَّة: (ثرم).

(٥) اسمه: (السبيل الأحمد إلىٰ علم الخليل بن أحمد). ينظر: فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (١/ ٣٩)، هدية العارفين (١/ ٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بَدأَ الشيءَ: أنشأهُ، وبدأ به: جعله أوَّلًا كهذا، وسكن آخر الماضي لتاءِ الفاعل، وكلُّ مبتدئٍ أمرًا قال: بسم الله قَدَّر: بدأتُ، حُذِفَ اختصارًا، وقيل: يُقَدَّرُ هنا مُناسِبًا، فيُقَدِّر القائمُ: أقومُ، والقائلُ: أقولُ، والقارئُ: اقرأُ، وهو أعمُّ وعدل عن هذا لقصد البداءةِ، وأصل الباءِ التعديةُ، ومتعلَّقُها الفعلُ، وحرف الجرِّ لا يدخل علىٰ مثله؛ إلا أن ينزَّلَ الثاني منزلةَ الجزء أو يقدَّرُ قولٌ كهذا، ونظيره قول الآخر:

بِبِسْمِ اللهِ تُبْتَدَأُ الأُمُورُ ... بِبِسْمِ اللهِ تُفَتَّحُ السُّرُورُ

بِبِسْمِ اللهِ يُمْنَحُ كُلُّ خَيْرٍ ... بِبِسْمِ اللهِ تَنْشَرِحُ الصُّدُورُ

ونُقل عن العرب: بدأتُ ببسم الله، أو يقدَّر زيادة الأوَّل نحو قول الشاعر[١]:

فَلاَ وَاللهِ لاَ يُلْفَىٰ لِمَا بِي ... وَلاَ لِلِمَا بِهِمْ أَبَدًا دَوَاءُ

وأصل اسم: سِمْوٌ، أو وَسْمٌ، قلتُ:

وَلُغَاتُ الاِسْمِ اسْمٌ فَضُمَّ واكْسِرَا ... كَذَا اسْمٌ أَوْ ضُمَّ سِينًا وَاقْصُرَا

واسم (الله) تعالىٰ عربيٌّ خلافًا للبلخي[٢] في تعريبه من السُّرْيَانِيَّة، وأحد قولي الخليل[٣] وسيبويه[٤] أنه جامدٌ، وبه قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ وعليه المحقِّقون.

---

(١) قائل البيت: مسلم بن معبد الوالبي من بني أسد، من بحر الوافر. ينظر: التحرير والتنوير (١٢/ ٣١٢)، سر صناعة الإعراب (١/ ٢٨٢)، الجمل لابن عصفور الإشبيلي (١/ ١٣٠).

(٢) البلخي: عبد الله بن محمد بن سليمان البلخي، جمال الدين: مفسر، مولده ووفاته بالقدس. أقام مدة بالأزهر، بمصر. توفي سنة (٦٩٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٢٥)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٦/ ١٢١).

(٣) الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي البصري النحوي الإمام المشهور صاحب العروض، وكتاب العين وغير ذلك، توفي سنة (١٧٥هـ). ينظر: غاية النهاية (١/ ٢٧٥)، وأخبار النحويين (١/ ٥)، والأعلام (٤/ ١١٢).

(٤) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر سيبويه الفارسي ثم البصري إمام النحو، روىٰ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء، وأوَّل من بسط علم النحو. توفي سنة (١٨٠هـ). ينظر غاية النهاية (١/ ٦٠٢)، الأعلام (٥/ ٨١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والثاني: أنه مشتق من أَلِهَ الرَّجُل: فُزِعَ إليه، فِعَالٌ؛ بمعنىٰ: مفعول، أو من وَلِهَهُ: أَحَبَّهُ، فأُبدلت الرَّاء همزة كَأَنَاةٍ، أو مِن لاَهَ: حُجب[1] ثم زيدت الأداة عَهْدِيَّة وجنسيَّة[2]، وحذفت الهمزةُ علىٰ الأوَّلين أو نُقلت، وفُخمَ للمعبُود الحق، ولزِمَت اللامُ للعلميَّة[3]، وقد أضيف الاسمُ إلىٰ المسمَّىٰ، وهو غيرُه في المختار، فلذا قُدِّر باللام، والجار والمجرور نصبٌ، وعلىٰ التقديرين نصب أو رفع.

و(فِي النَّظْمِ): ظرفٌ لبدأت توسُّعًا، واللام عهديةٌ، وهو مصدرٌ أو صفةٌ، وأصلُه جمع الأشياء علىٰ هيئةٍ متناسبةٍ، وغُلِبَ علىٰ الشِّعْر، وأوَّلُ لفيفٌ مقرون عند سيبويه، فاؤُه وعينُه واوانِ، ومِن ثَمَّ لم يُنْطَق منه بفعلٍ فوزنه فوعلُ، وأصله: وَوْأَلُ.

[وقال][4] الكوفيون: مثالٌ من وَأَلَ، فوزنه أفعلُ، وأصله أَوْأَلُ، وقيل: أجوفٌ أصله من آلَ، فوزنه فوعَلُ، وأصله أَأْوَلُ، وعلىٰ الأخيرين لا ينصرفُ للوزنِ والصفةِ، وهو صفة مصدرٍ أو ظرفُ (بَدَأْتُ)، وأُعرب لتمامه بعدم نيَّة الإضافة نحو[5]:

فساغَ لِيَ الشَّرابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغَصُّ بِالْمَاءِ القَرَاحِ

وألفه للإطلاق وتفاعل للمشاركة صريحًا، وقد يكون لواحد[6] كـ: (تعاظم).

و(تَبَارَكَ) كَثُر خيرُه، ومنه ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ [الملك:١]، وقيل: بجموده، وفاعله ضمير الجلالة.

و(رَحْمَانًا رَحِيمًا): صفتانِ للمبالغةِ من الرَّحمة: الرِّقَّة أو النعمة، (رَحْمَانًا) أبلغُ منه، ففيه تقديمٌ، وصَرَفَهُ علىٰ مذهب من يشترط في التأثير وجودَ فُعلىٰ، وحذف اللام

---

(١) في (ح): «احتجب».

(٢) في (ح): «أو جنسية».

(٣) في (ح): «للغلبة».

(٤) في (ف): «وقال» ساقطة.

(٥) ينظر: الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١/ ٦٧).

(٦) في (ح): «للواحد».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ضرورةً، وهو[١] عربيٌّ خلافًا لثعلب[٢] في تعريبه من العبرانيَّة لوضوح الاشتقاق، لا للسماع خلافًا للرَّازي[٣]، وهو مختصٌّ، فقولهم لمسيلمة: لا زِلْتَ رحمانًا، تمرُّدٌ في كفرهم.

و(مَوْئِلاً): مَفْعِلٌ من وَأَلَ لَجَأَ أو نَجَا[٤]، والأوَّلان سماعًا، والثالث للمعنىٰ، ونبَّه بالواو، ونصبُ الثلاثة علىٰ تمييزِ فاعلِ (تَبَارَكَ)، أو المدح لا الحال.

والتقدير: بدأتُ ببسم الله، أو بقولي، أو بأن قلتُ: بسم الله في نظمٍ[٥] نظمًا أوَّلَ لم أسبق إلىٰ أسلوبِه، أو أوَّلُ نظمي.

[الشَّرح][٦]

وافتتح كتابه بالبسملة تأسِّيًا بالكتاب العزيز وتبرُّكًا؛ ولما رُوي عن النبي ﷺ: «أوَّل ما كتب القلمُ: بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا كتبتم كتابًا فاكتبوها أوَّله، وهي مفتاحُ كلِّ كتابٍ أُنزل، ولَمَّا نزل عليَّ بها جبريلُ[٧] عليه السلام أعادها ثلاثًا، [٧/ ب] وقال: هي لك ولأُمَّتك، فمُرْهُمْ لا يدعُوها في شيءٍ من أمورِهم، فإني لم أَدَعها طرفة عين مُذْ نزلتُ علىٰ أبيك آدم عليه الصلاة والسلام، وكذلك الملائكة»[٨]. وفي الحديث: «لاَ

---

(١) في (ح): «وهذا».

(٢) ثعلب: أحمد بن يحيىٰ بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة. مات في بغداد سنة (٢٩١ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٢٦٧)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٢/ ٢٠٣).

(٣) الفخر الرازي: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازي: الإمام المفسر. توفي في هراة سنة (٦٠٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣١٣)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١١/ ٧٩).

(٤) الموْئل: المَنْجَىٰ، وهو المَلْجأُ. ينظر: لسان العرب (١١/ ٧١٥)، مادَّة: (وأل).

(٥) في (ح): «نظمي».

(٦) زيادة من المحقق، وهكذا كل ما يأتي من نفس العنوان في جميع الكتاب.

(٧) في (ح): «جبرئيل».

(٨) لم أقف عليه في كتب السنن، غير أني وجدته في كتاب إتحاف الأنام وإسعاف الأفهام شرح توضيح

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مَلْجَأً وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ»[١].

وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضَا

مُحَمَّدِ الْمُهْدَى إِلَى النَّاسِ مُرْسَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

ثَنَّى به: جعله ثانيًا، ويتعدَّى بالباء، وحذفها ضرورةٌ، والموضع نصب أو جر أو بقولي، أو بأن قلتُ. والصلاة لُغةً: لفظ لجميع[٢] أنواع الدعاءِ الصالحِ[٣]. ولَمَّا قالت ابنةُ الأعشى[٤]:

..... يَا رَبِّ جَنِّبْ أَبِي الأَوْصَابَ وَالْوَجَعَا

أجابها بقوله:

عَلَيْكِ مِثْلُ الَّذِي صَلَّيْتِ فَاغْتَمِضِي نَوْمًا فَإِنَّ لِجَنْبِ الْمَرءِ مُضْطَجَعَا[٥]

وهي من الله الرحمةُ، ومن الناس الدعاءُ، وأسندها إلى الله تكريمًا، وأصل

=

المقام للمتولي (ص٤٠).

(١) أخرجه البخاري في باب مَا يَقُولُ إِذَا نَامَ، من رواية البراء بن عازب. ينظر: صحيح البخاري (٢١/ ٩٥)، ح٦٣١٣.

(٢) في (ح): «يجمع».

(٣) ينظر: لسان العرب (١٤/ ٤٦٤)، مادَّة: (صلا).

(٤) الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد المعروف بأعشى قيس ويقال له: أعشى بكر بن وائل. توفي سنة (٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٣٤١)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١٣/ ٦٥).

(٥) البيتان من البحر البسيط للأعشى، واسم ابنته ميمون. ينظر: خزانة الأدب (١/ ٢٥٨)، معجم الأدباء (١/ ٢٩٥)، الوسيلة إلى كشف العقيلة للسخاوي (ص٣٠)، جميلة أرباب المراصد للجعبري (ص٣٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الدعاء: أن يكونَ علىٰ صيغة الأمر لقوله[١] تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا﴾ [آل عمران:١٤٧]، وجاء بلفظ الخبر تفاؤلًا بالإجابة.

و(رَبِّي) بدل، ولا يُطلَق علىٰ غير الله إلا مضافًا، و(عَلَىٰ الرِّضَا) متعلق بـ: (صَلَّىٰ)، وجعله نفس الرِّضا مبالغة، كعدلٍ أو ذي الرِّضا أو الرَّاضِي أو المرضيّ كقراءة (تُرْضَىٰ)[٢]، والعربُ تجعلُ الشيء للشيء بملابسة ما، كقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ﴾ [سبأ:٣٣] وعليه:

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غَيْلانَ فِي السُّرَىٰ ... وَنِمْتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ[٣]

وهو واوي، وثنَّاهُ الكوفيون بالياء، والممدودُ مصدر راضية[٤]، ومنه:

لَمْ نُرَحِّبْ بِأَنْ سَخِطَتِ وَلَكِنْ ... مَرْحَبًا بِالرِّضَا مِنْكَ وَأَهْلاً[٥]

و(مُحَمَّدٌ): عَلَمٌ نُقل من الصفة بدلٌ، و(الْمُهْدىٰ) صِفتُه اسمُ مفعول من أهداه: بعثه تكرمةً، ومفعوله الأوَّل قام مقام الفاعل فاستتر، وثانيهما (إِلَى النَّاسِ) وعُدِّي بإلىٰ بمعنىٰ: أرسل، وأصل الناس نَوْسٌ أو أُنَاسٌ، وشَذَّ نَسَوٌ[٦]. و(مُرْسَلًا) حالٌ مرفوع، (الْمُهْدىٰ) مؤكِّدةٌ، وفيها من الفعليَّة خلاف أو تمييزٌ.

[الشَّرح]

أردف الصلاة علىٰ النبي ﷺ؛ لأن الله تعالىٰ قرن اسمه باسمه نحو: ﴿وَمَن

---

(١) في (ح): «كقوله».

(٢) قرأ الكسائي أبو بكر: ﴿لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه:١٣٠] بضم التاء والباقون بفتحها. ينظر: تحبير التيسير في القراءات العشر (ص٤٦٣)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٤١٣).

(٣) البيت لجرير من قصيدة له طويلة، أجاب بها الفرزدق. ينظر: الكامل في اللغة والأدب (١/ ٣٠٠)، كتاب سيبويه (١/ ١٦٠).

(٤) في (ف): «راضيته».

(٥) لم أقف علىٰ قائل البيت. ينظر: مجالس ثعلب (ص٦٤)، الأغاني (١/ ١٨١).

(٦) ينظر: لسان العرب (٦/ ٢٤٥)، مادَّة: (نوس).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [النساء:١٣]، ولقوله تعالىٰ: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٥٦]، وقيل في قوله تعالىٰ: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح:٤]: لا أُذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ [معي][(١)]: لا إله إلا الله محمَّد رسول الله[(٢)]، ولحديث: «أَمَا يُرْضِيكَ يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»[(٣)].

وعن أبي سعيد[(٤)] رضي الله عنه «ما من قوم يقعدون ثم يقومون ولا يصلون علىٰ النبي ﷺ؛ إلا كانت عليهم حسرةً يوم القيامة»[(٥)].

وأشار بـ: (الْمُهْدىٰ) إلىٰ ما رُوي «إنَّما أنا رحمةٌ مهداةٌ للناس»[(٦)]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء:١٠٧].

وَعِتْرَتِهِ ثُمَّ الصَّحَابَةِ ثُمَّ مَنْ

تَلاَهُمْ عَلَىٰ ٱلإِحْسَانِ بِالْخَيْرِ وُبِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

أصل العِترة: جُحْرٌ يَهْتَدِي به الضَّبُّ إلىٰ مأواهُ، وما يبقىٰ من أصلِ الشجرة[(٧)].

---

(١) ساقط من (ف).

(٢) ينظر: السنن الكبرىٰ للبيهقي (٣/ ٢٠٩).

(٣) أخرجه النسائي في سننه في باب الْفَضْلِ فِي الصَّلَاةِ عَلَىٰ النَّبِي ﷺ، من رواية ابن أبي طلحة. ينظر: سنن النَسائي (٥/ ١٠٠)، ح١٣٠٣، شرح السنة للبغوي (١/ ٤٩٥).

(٤) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني، كان من علماء الصحابة، وممن شهد بيعة الشجرة، (ت٧٤هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٤٤)، الأعلام للزركلي (٣/ ٨٧).

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك في كتاب الدعاء والتهليل، من رواية أبي هريرة. ينظر: المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم (٤/ ٣٥٧)، ح١٧٦٤، صحيح ابن حبان (٣/ ١٧٥)، ح٥٩٢.

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب إنما أنا رحمة مهداة، من رواية أبي هريرة. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٣/ ٤٨٣)، ح١٤٢٧، المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم (١/ ١٠٣)، ح٩٩.

(٧) ينظر: لسان العرب (٤/ ٥٣٦)، مادَّة: (عتر).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعترة النبي ﷺ: أهلُ بيته؛ لرواية: «وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»(١)، ورُوي تفسيره بأزواجه وذريَّته، وقال مالكٌ: «أهلُه الأدنَوْنَ وعشيرتُه الأقربُون»(٢). والجوهري(٣): «نسلُه ورهطه الأدنون»(٤)، واللَّيث(٥): «أولياؤُه»(٦).

وهو وما بعدَهُ جرٌّ عطفٌ على (الرِّضَا)، والصحابةُ: اسمُ جمعٍ(٧)، والصحابيُّ: مَن رَأَىٰ النبيَّ ﷺ أو صحبه، أو نقل عنه من المسلمين، والتقديرُ: الصحابةُ غيرُ العترة ليقوىٰ العطفُ(٨)، و(مَنْ) وضعُها للعقلاء، وهي هاهنا موصولة، وصلتُها (تَلاَهُمْ): تبعهم، وَوُحِّد المرفوع في تَلاَ باعتبار لفظ (مَنْ)، و(عَلَىٰ ٱلْإِحْسَانِ) سَنَن الإحسان أو بالإحسان، [٨/ أ] فـ: (بِالْخَيْرِ) تأكيدٌ، وهما الطاعة ويتعلقان بتَلاَ، أو الثاني بـ: (وُبَّلا) جمعُ وابل - كشَاهد وشُهَّدٍ - المطر الكبير(٩)، وهو حالُ فاعلِ تَلاَ باعتبار المعنىٰ؛ أي: مُشبهين أو جائدين(١٠)، أو حالُ مفعولِه أو حالهما، ككلمتُه قَائمين.

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه في باب مَنَاقِبِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِي ﷺ، من رواية زيد بن أرقم. ينظر: سنن الترمذي (١٣/ ٤٠٩)، ح٤١٥٧، المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١١٠)، ح٢٦١٢.

(٢) سئل مالك عن عترة رسول الله ﷺ فقال: «هم الأدنون وعشيرته الأقربون». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٤٥).

(٣) الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أوَّل من حاول (الطيران) ومات في سبيله. أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان. توفي سنة (٣٩٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٣١٣-٣١٤)، شرح كتاب سيبويه مقدِّمة التحقيق (١/ ٢٢).

(٤) ينظر: الصحاح في اللغة (١/ ٤٤٤).

(٥) الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي: بالولاء، أبو الحارث: إمام أهل مصر في عصره، حديثًا وفقهًا. وفاته في القاهرة (١٧٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٤٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٠).

(٦) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ٤).

(٧) ينظر: لسان العرب (١/ ٥١٩)، مادَّة (صحب).

(٨) قيل الصحابي: من روىٰ عن النبي ﷺ، أو صَحِبَه، أو رَأَىٰ النبي، أو رَآهُ النبي ﷺ من المسلمين، وإنما قلنا: أو رَآهُ النبي؛ ليَدْخُل ابن أمِّ مكتوم (ت٢٣هـ)، فإنه كان أعمىٰ. ينظر: شرح كتاب التحديد في الإتقان والتجويد للداني (ص٢٦).

(٩) الوَبْلُ والوابِلُ: المطر الشديد الضَّخْم القطْر. ينظر: لسان العرب (١١/ ٧١٨)، مادَّة: (وبل).

(١٠) أي: مشبهين له في عموم الخير والنفع. ينظر: شرح الشاطبية للسيوطي (١/ ١٤٢)، بتحقيقي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

اتبعَ الآل والأصحاب لقوله عليه الصلاة والسلام: «قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ»[(١)]، وتصدُّقٌ علىٰ الصحابة في قولٍ، واتبع لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾ [التوبة:١٠٠]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠].

وَثَلَّثْتُ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ دَائِمًا

وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

أي: (ثَلَّثْتُ) بأن فَتُفْتَح[(٢)] أنَّ أو بقولي فتكسَرُ، ويحتمل نَعم فيرجح رفع (الْحَمْد) علىٰ نصبه مصدرًا، ويضعف مع الفتح الرفع حكايةً، والروايةُ الفتح والكسر والنصب. و(الْحَمْدُ): الثناء باعتبار الكمال[(٣)]، والشكر باعتبار الإحسان، ويتقارضان[(٤)]. و(لِلَّهِ) الخبر، و(دَائِمًا) حالُ ضميرِ (الْحَمْدُ) لأمنه؛ أي: مستمر[(٥)]، أو صفةُ مصدرٍ مقدَّرٍ، (وَمَا) لغير العقلاء ولصفاتِهم وهي موصولة، وصلتُها ليس، ووزنه: فَعِلَ؛ إذ لا يُبْنَىٰ المضمومُ من الأجوفِ، والمفتوحُ لا يُسْكَنُ، واسمُها الضميرُ العائدُ، و(مَبْدُوءًا) خبرها، و(بِهِ) رفعٌ به، والهاءُ للحمد، أو لاسم الله، والعائد

---

(١) أخرجه البخاري في باب قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾، من رواية كعب بن عجرة. ينظر: صحيح البخاري (١٦/ ٤٥)، ح٤٧٩٧، صحيح مسلم (٣/ ١٣٠)، ح٩٣٤.

(٢) في (ح): «فيفتح».

(٣) ينظر: لسان العرب (٣/ ١٥٥)، مادَّة: (حمد).

(٤) يَتقارَضانِ الثناءَ في الخير والشر: أي يَتجازَيانِ، وهما يَتقارَظانِ المَدْحَ: إذا مَدَحَ كلُّ واحد منهما صاحبَه، ومثله يتَقارَضان بالضاد، وقد قرَّضَه إذا مَدَحَه أو ذَمَّه. ينظر: لسان العرب (٧/ ٢١٦)، مادَّة: (قرض).

(٥) في (ح): «مستمرا».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محذوفٌ أو نصبٌ، ففي (مَبْدُوءًا) ضميرُ (ما)، والصلة والموصول رفعٌ بالابتداء، و(أَجْذَمُ الْعَلاَ) خبره، الْجَذَمُ: القطعُ[١]، ولا ينصرف للوزن والصفة، و(الْعَلاَ) مفتوح ممدودٌ: الشرفُ، قُصِرَ لما نذكر في وقفِ حمزةَ فقِسْ عليه نظائرَه، وهذا من باب الصفة المشبهة، يُرفع معمولُها بدلًا من الضمير أو فاعلًا، ويُنصَبُ نكرةً تمييزًا أو معرفةً تشبيهًا بالمفعول، ويُجَرُّ بالإضافةِ المحضة كقول النابغة[٢]:

وَتُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبَّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ[٣]

[الشَّرح]

أي: والأمر الذي ليس هو مبدوءًا بالحمد[٤] فيه، أو ليس مبدوءًا هو بالحمد مقطوعُ الخير.

حمد الله تعالىٰ تأسِّيًا بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:٢]، وأشار في الباقي إلىٰ ما أخرجَهُ أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه: «كُلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يبتدأ فيه بحمد الله فهو أجذَمُ»[٥]، ويُروىٰ «كُلُّ كلام»، ويُروىٰ «بِذِكْرِ اللهِ»، ويُروىٰ «فهو أقطعُ»، ويُروىٰ[٦] عن ابن عباس رضي الله عنهما: «لم يبدأ فيه ببسم الله جاء معكوسًا»[٧].

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٨٦)، مادَّة: (جذم).

(٢) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، الغطفاني، المضري، ويعرف بالنابغة الذبياني شاعر جاهلي، من أهل الحجاز توفي نحو (١٨ ق). ينظر: معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٤/ ١٨٨)، الأعلام للزركلي (٣/ ٥٤).

(٣) ينظر: الحماسة البصرية (١/ ١٠٢)، معجم العين للخليل (٨/ ١٩١).

(٤) في (ف): «الحمد».

(٥) أخرجه أبو داود في سننه في باب الهدىٰ في الكلام من رواية أبي هريرة. ينظر: سنن أبىٰ داود (١٤/ ١٠٨).

(٦) في (ح): «ويروىٰ» ساقطة.

(٧) قال الإمام النووي في الأذكار: «وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه، ومسند أبي عوانة الإسفرايني المخرَّج علىٰ صحيح مسلم رحمهم الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كُلُّ أمْرٍ ذِي بالٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بالحَمْدِ لِلَّهِ أقْطَعُ» وفي رواية «بِحَمْدِ الله» وفي رواية: «بالحَمْدِ فَهُوَ أقْطَعُ» وفي رواية =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإن قلتَ: فهلاَّ بدأ به[١] الناظم؟[٢]

قلتُ: قد بدأ به علىٰ رواية ابن عباس رضي الله عنهما صريحًا، وعلىٰ غيرها معنىً؛ إذ حمدُ الله يحصُلُ بذكرِ أحدِ أسمائه بخلاف غيره؛ فلهذا اتَّصل علاؤُه، وقيل: للشروع[٣] في الأمر بعد الخطبة، وقد تقدمته، وقيل: هو في سياق البداية[٤]، وقيل: الأَوْلَىٰ تقديمه.

قلتُ: لا يحصُل غرض ختم الخطبة وهو براعة المطلع. والله أعلم.

وَبَعْـــــدُ: فَحَبْـــــلُ اللهِ فِينَـــــا كِتَابُـــــهُ

فَجَاهِـــــدْ بِـــــهِ حِبْـــــلَ الْعِـــــدَا مُتَحَـــــبِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَبَعْدُ) ظرف مكان مُبهم تُعيِّنه الإضافة، فإذا حذف مُضافه مُرادًا بُني وضُمَّ توفيرًا لمقتضاه، وعاملُه مقدَّرٌ؛ أي: قلتُ، والحبلُ يُستعار للسبب، والقرآنُ سَببُ المعرفةِ، وهو مُبتدأ، والفاءُ للتعقيب، ورفع توهُّم الإضافة علىٰ حدِّ قولهم: (أمَّا بعد: فقد كان كذا)، والأخرىٰ للسببيَّة. و(فِينَا) مُتعلقٌ به، و(كِتَابُهُ) خبره، أو (فِينَا)، و(كِتَابُهُ) خبر مُبتدأ محذوفٍ، (فَجَاهِدْ) احتج، وأصله فِعل الشَّاق، ومنه الجهادُ،

= «كُل كَلام لايُبْدأُ فِيهِ بالحَمْد لِلَّهِ فَهُوَ أجْذَمُ» وفي رواية: «كُلُّ أمْرٍ ذِي بالٍ لا يُبْدأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أقْطَعُ» روينا هذه الألفاظ كلها في كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الرهاوي، وهو حديث حسن، وقد رُوي موصولًا كما ذكرنا، ورُوي مرسلًا، ورواية الموصول جيدة الإسناد، وإذا روي الحديث موصولًا ومرسلًا، فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة، وهي مقبولة عند الجماهير». ينظر: الأذْكَارُ النَّوَوِيَّة للإمام النَّوَوي (١/ ١٥٦).

(١) في (ح): «به» ساقطة.

(٢) أي: قبل البسملة أو بعدها.

(٣) في (ح): «الشروع».

(٤) في (ح): «البداءة».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و(بِهِ) متعلقٌ به، أو بـ: (مُتَحَبِّلًا)، وهاؤُه للكتاب، والْحِبَلُ: الداهيةُ جمعُها حُبُولٌ مَفْعول[١]، و(الْعِدَا) اسمُ جمعٍ، وضمَّهُ ثعلب، وعُدَاةٌ [٨/ب] بالضمِّ فقط، و(مُتَحَبِّلًا) متصيِّدًا بالحبالة: الشَّبَكَةُ، جمعُها حبائلُ حالُ فاعلِ جاهد، وفيه صناعة التجانس: الاشتراك في أكثر المواد؛ سواءٌ رجعا إلىٰ أصلٍ واحدٍ كأقم مع القيم [والحبالة][٢]، أو أكثر كرَوْحٍ وريحان، وحَبل وحِبل ومتحَبِّل.

[الشَّرح]

أي: بعد الخطبة فهذه جُملٌ في فضل القرآن والقراء:

أوَّلها: القرآنُ هو السبب الموصلُ إلىٰ الله تعالىٰ، فحاجَّ[٣] بأدلتِه شُبَهَ المخالفِ، حال أخذك إياهم إلىٰ الإسلام، أو إبطال حُججهم. والعرب تستعير الحبلَ للعهد والوصلة، وقطعِه للقطع، قال:

إِنِّـــي بِحَبْلِـــكَ وَاصِـــلٌ حَبْلِـــي ..... [٤]

وآخر:

أَلَـــمْ يَحْزُنْـــكَ أن حِبَـــالَ قَـــيْسٍ وتَغْلِـــبَ قَـــدْ تَبَايَنَتَـــا انْقِطَاعَـــا[٥]

وأشار في الأوَّل إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣]، وإلىٰ ما رَوىٰ الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «كِتَابَ اللهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ من السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»[٦]، .....

---

(١) الحِبل: الداهية؛ والجمع حبُول. ينظر: لسان العرب (١١/ ١٣٤)، مادَّة: (حبل).

(٢) ساقط من (ف).

(٣) في (ح): «فحاجج».

(٤) ينسب البيت لامرئ القيس. ينظر: بهجة المجالس وأنس المجالس (١/ ١٥٣)، الأغاني (١/ ٣٢٤).

(٥) قائل البيت: عمرو بن شُيَيْم، وقيل: للقطامي. ينظر: الأغاني (٢٤/ ٤٤)، خزانة الأدب (١/ ٢٨٠).

(٦) أخرجه أبو يعلىٰ في مسنده باب (إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر). ينظر: مسند أبي يعلىٰ الموصلي (٣/ ٣٥)، ح٩٩١، المعجم الكبير للطبراني (٣/ ١١٠)، ح٢٦١٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والخزاعي[١]: «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ سَبَبٌ طَرَفٌ بِيَدِ اللهِ، وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ»[٢]، وعلي[٣] رضي الله عنه: «إنه ستكون فتنةٌ قيل: فما المخلصُ منها يا رسول الله؟ قال: كتابُ الله تعالىٰ فيه نبأُ ما قبلكم، وخبرُ ما بعدكم، وحكمُ ما بينكم، هو الفصلُ ليس بالهزل، من تركه من جبَّارٍ قصمه الله، ومن ابتغىٰ الْهُدىٰ في غيره أضلَّه الله، هو حبلُ الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ[٤] به الأهواء، ولا تلتبس[٥] به الألسن، ولا تشبَع منه العلماء، ولا يَخْلَق عن رَدٍّ، ولا تنقضي[٦] عجائبُه، وهو الذي ينته به الجنُّ إذ سمعَتْهُ إلا أن قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن:١]، فمن قال به صدق، ومن عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن خاصم به أفلح، ومن دعا إليه هُدي إلىٰ صراط مستقيم»[٧]، وفي الثاني[٨] إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٢].

---

(١) أبو شريح الخزاعي: ثم الكعبي خويلد بن عمرو - وقيل عمرو بن خويلد وقيل هانئ وقيل كعب بن عمرو وقيل عبد الرحمن، والأوَّل أشهر، مات بالمدينة سنة (٦٨هـ). ينظر: الإصابة في معرفة الصحابة (٣/ ٣٤٥)، العبر في خبر من غبر للذهبي (١/ ١٣).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب (هذا القرآن سبب طرفه بيد الله تعالىٰ) من رواية أبي شريح الخزاعي. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٤/ ٤٥٥)، ح١٨٨٨، المعجم الكبير للطبراني (١٦/ ٦١)، ح١٧٩٤١.

(٣) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، توفي سنة (٤٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٩٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٤٦-٥٤٧).

(٤) في (ح): «يزيغ».

(٥) في (ح): «يلتبس».

(٦) في (ح): «ينقضي».

(٧) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (١٤/ ٤٩١)، ح١٦٥٨٧، شعب الإيمان للبيهقي (٤/ ٤٥٠)، ح١٨٨٣. قال عنه الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عمرو بن واقد وهو متروك. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٧/ ٧٩)، ح١١٦٦٤.

(٨) أي: لفظ حبل المكسور الحاء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً
جَدِيدًا مُوَالِيهِ عَلَىٰ الْجِدِّ مُقْبِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَأَخْلِقْ بِهِ) أحدُ لفظتي التعجُّب، وفارق الأمر بلزوم الصيغة والباء، وهو آكد من ما أَخْلَقَهُ؛ لأنه يريد دعاء الغير إلىٰ التعجب، والهاءُ للقرآن، وموضعُ الجار والمجرور رفعٌ، فلا ضمير فيه أو نصب ففيه ضمير؛ و(إِذْ) ظرف زمان ماض، وفيها معنىٰ التعليل وعاملها المعلَّل، ويُضاف إلىٰ الجمل؛ ولذا بُنيت ولنقصها، واسم (لَيْسَ) ضمير القرآن، وهو فاعل (يَخْلُقُ) خبرها لازم ثُلاثيًّا ورُباعيًّا: تغيَّر وَبَلِيَ[1]، و(جِدَّةً) تمييزٌ ضد البلىٰ، و(جَدِيدًا): عظيم حال فاعله مُؤكدة، و(مُوَالِيهِ): ملازمه، والهاء للقرآن مُبتدأ، وخبره (عَلَىٰ الْجِدِّ) ضدُّ الهزل والاجتهاد، و(مُقْبِلاَ): مُحتفلٌ حالُ فاعل متعلق الخبر، وجاز جعلُ (مُوَالِيهِ) فاعل (جَدِيدًا) جريًا علىٰ الملابس، فيحتمل (عَلَىٰ الْجِدِّ) الحال، والتعلق به وبـ: (مُقْبِلاَ).

[الشَّرح]

أي: ما أحق القرآن بمجاهدة المخالف؛ لأنه حقٌّ محضٌ لا تتغير[2] عظمته، وأشار إلىٰ ما رَوىٰ ابن مسعود رضي الله عنه: «إِنَّ هَذاَ الْقُرْآنَ لاَ تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلاَ يَخْلَقُ عَلَىٰ كَثْرَةِ الرَّدِّ»[3]. لأن من كثرة الرد يحصلُ عنه جديد كثرة فهم المعاني[4].

---

(١) ينظر: لسان العرب (١٠/ ٨٥)، مادَّة: (خلق).

(٢) في (ح): «يتغير».

(٣) أخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن باب (تعلموا هذا القرآن واتلوه فإنكم تؤجرون علىٰ تلاوته). ينظر: أخلاق حملة القرآن للآجري (١/ ١٤)، ح١١، السنن الصغير للبيهقي (٢/ ٣٨٠)، ح٧٤٩.

(٤) في (ح): «لأن من كثرة الرد يحصلُ عنه جديد كثرة فهم المعاني» ساقط.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم انتقل إلىٰ مدح القارئ فقال[١]: ملازم تلاوة القرآن والعمل به، ثبت علىٰ الحقِّ حال احتفاله بالتدبُّر، إشارة[٢] إلىٰ ما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «يا أبا هريرة تعلَّم القرآن وعلمه الناس، ولا تزال كذلك حتىٰ يأتيك الموتُ، فإنه إن أتاك الموت وأنت كذلك، حجَّت الملائكة إلىٰ قبرك كما يحجُّ المؤمنون إلىٰ بيت الله الحرام»[٣].

وقال عليٌّ الأزديُّ[٤]: قال: أردتُّ الجهاد، فقال ابن عباس رضي الله عنه هل أدلُّك علىٰ ما [٩/أ] هو خيرٌ لك من الجهاد؟ تأتي مسجدًا فتُقرئ فيه القرآن[٥] وتعلِّم فيه الفقه[٦]. ونبَّه علىٰ ما كان عليه الأوَّلون من الاجتهاد.

روىٰ أبو [ذرٍّ][٧] رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ ردَّد قوله تعالىٰ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة:١١٨] ليلة[٨]، وردَّد تميم الداري[٩]: ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون:١٠٤] ليلة[١٠]، .....

---

(١) في (ح): «قال».

(٢) في (ح): «أشار».

(٣) ينظر: كنز العمال (١/ ٥٣١)، ح٢٣٧٧، قال عنه الألباني موضوع. ينظر: السلسلة الضعيفة (١/ ٣٤٢)، ح٢٦٥.

(٤) علي بن عبد الله البارقي الأزدي أبو عبد الله ابن أبي الوليد صدوق ربما أخطأ الطبقة من الثالثة. ينظر: تقريب التهذيب (٢/ ٤٠٣)، الإصابة في معرفة الصحابة (٢/ ٤١٤).

(٥) قال منصور عن مجاهد: كان علي الأزدي يختم القرآن في رمضان كل ليلة. ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٢١/ ٤٢).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (٨/ ٢٩٦).

(٧) في (ف): «أبو الدرداء».

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة باب (الرجل يردد الآية)، من رواية أبي ذر. ينظر: مصنف ابن أبي شيبة (٢/ ٢٢٤)، ح٨٣٦٨، شرح السنة للبغوي (٢/ ١٤٢).

(٩) تميم الداري: تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية: صحابي، نسبته إلىٰ الدار بن هانئ، مات في فلسطين سنة (٤٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٨٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٣٨٨).

(١٠) ينظر: التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا (١/ ٥٢)، ح٤٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وردَّد سعيد بن جبير[١] ﷺ: ﴿وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [يس:٥٩] حتىٰ أصبح[٢].

وَقَارِئُـــــهُ الْمَرْضِـــــيُّ قَـــــرَّ مِثَالُـــــهُ

كَـــــالأُتْرُجِّ حَالَيْـــــهِ مُرِيحًـــــا وَمُـــــوكِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَقَارِئُهُ) مُبتدأ مُضاف إلىٰ ضمير القرآن، و(الْمَرْضِيُّ) اسمُ مفعولٍ - واوي أُعِلَّ بالقلب والإدغام - خبره، و(قَرَّ)[٣] مستأنف ثبت، ويحتمل الدعاء؛ بمعنىٰ: إفرح، أو (الْمَرْضِيُّ) صفته، و(قَرَّ) خبرُه، و(مِثَالُهُ) فاعل (قَرَّ)، و(كَالأُتْرُجِّ) حاله أو فاعله ضميرُ القارئ، فـ: (مِثَالُهُ) مُبتدأ، و(كَالأُتْرُجِّ) خبرُه، ورواية إدغامه تكثر إخفاءه للحديث[٤]. و(حَالَيْهِ) بدلُ اشتمالٍ منه، و(مُرِيحًا وَمُوكِلاَ) حالاه من أراحَ: أَعْطىٰ الرائحة، وأكل: أطعم.

[الشَّرح]

أي: قارئ القرآن المرتضي الأفعال ثبت أصلُه للنصوص[٥]، أو قرَّت عينُه، أو ثبتت صفته في الحديث النبوي، وهو ما رَوىٰ أبو موسىٰ الأشعري[٦] ﷺ عن النبي

---

(١) سعيد بن جبير بن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسدي الوالبي، توفي سنة (٩٥هـ). ينظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧١).

(٢) ينظر: التهجد وقيام الليل لابن أبي الدنيا (١/ ١٥٨-١٥٩)، ح٥٢.

(٣) في (ح): «فقر».

(٤) قال أبو شامة: «والأترج بتشديد الجيم والأترنج بالنون لغتان وكلاهما مستقيم في وزن البيت وإنما اختار لغة التشديد للفظ الحديث». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ٩).

(٥) في (ح): «المنصوص».

(٦) أبو موسىٰ الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، أبو موسىٰ، من بني الأشعر، من قحطان: صحابي، فتوفي بالكوفة فيها سنة (٤٤هـ) ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١١٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٩٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ»[١] الحديث، ويريد بالمؤمن ملتزمُ أحكام القرآن، قال صُهيبٌ[٢] رضي الله عنه: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَا آمَنَ بِالْقُرْآنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ»[٣].

هُوَ الْمُرْتَضَى أَمَّا إِذَا كَانَ أُمَّةً

وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنْقَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(هُوَ الْمُرْتَضَىٰ) اسميَّة، والمنفصل للقارئ، ويحتمل خبر (قَارِئُهُ)، و(أَمَّا) قَصْد تمييز المستكن أو حالُه، و(إِذَا) ظرف زمان مستقبل، وتلزم الشرطيَّة الفعليَّة مُضافةً إليها، أو عاملها الجواب، والمفاجأةُ الاسميَّة، و(كَانَ) كصار نحو:

..... قَطَا الحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاخًا بُيُوضُهَا[٤]

واسمها ضمير القارئ (أُمَّةً) خبرُها: جامع أنواع الخير نحو: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل:١٢٠]. و(أُمَّة)، (وَيَمَّمَهُ) قَصَدَهُ عطفٌ علىٰ أصل (الْمُرْتَضَىٰ)، أو علىٰ (كَانَ)، وفاعله (ظِلُّ الرَّزَانَةِ) من رَزُنَ: ثَقُلَ[٥]، استعاره لهيأت السكينة للشمول، والقنقل: الكثيب والجبل، والمكيال: الضخم، وتاج كسرىٰ، وهو حال الفاعل مُشبِهًا متوجًا[٦].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في باب (فَضِيلَةِ حَافِظِ الْقُرْآنِ). ينظر: صحيح مسلم (٥/ ٢٢٢)، ١٨٩٦.

(٢) صهيب بن سنان بن مالك، من بني النمر بن قاسط: صحابي، من أرمىٰ العرب سهما. وهو أحد السابقين إلىٰ الإسلام. توفي سنة (٣٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢١٠)، الإصابة في معرفة الصحابة (٢/ ٤٦).

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب (ما آمن بالقرآن من استحل محارمه). ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (١/ ١٩٠)، ح١٦٩، سنن الترمذي (١١/ ١١٤)، ح٣١٦٨.

(٤) قائل البيت: ابن أحمر. ينظر: شرح ديوان الحماسة (١/ ١٦)، خزانة الأدب (٣/ ٣٣٧).

(٥) ينظر: لسان العرب (١٣/ ١٧٩)، مادَّة: (رزن).

(٦) (قَنْقَلاَ) أي: تاجًا عليه، يقول: هو المرتضىٰ قصده؛ إذا كان مع قراءته له عالمًا به عاملًا بما فيه. ينظر: =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

أي: إن اتصف القارئ بأنواع الخير والفضائل، وحُسن سمعته، ولم يقنع بمجرَّد التلاوة، حمد قصدُه وانتفع به، وتطفل عليه الوقار، روى أنسٌ رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مَن جمع القرآن متَّعه الله بعقله»[(١)]، ويقال: أبقى الناس عقولًا قراء القرآن[(٢)]، وكان عمر رضي الله عنه يستشير القراء في المهمِّ[(٣)]، وإن كان غيره أكبر، وقال الفضيلُ[(٤)]: حاملُ القرآنِ حامِل راية الإسلام[(٥)].

هُـــوَ الْحُـــرُّ إِنْ كَـــانَ الْحَـــرِيَّ حَوَارِيًّـــا

لَـــهُ بِتَحَرِّيـــهِ إِلَـــى أَنْ تَنَـــبَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(هُوَ الْحُرُّ) اسميَّة، والضمير للقارئ و(الْحُرُّ) هُنا مالك نفسه، و(إِنْ كَانَ) شرطيَّة أغنت الاسميَّة عن جوابه، واسمُ (كَانَ) ضمير القارئ، و(الْحَرِيَّ): الحقيقُ خبرها، و(حَوَارِيًا) خبرٌ آخرُ، أو حال الفاعل مخفَّفُ الياء لُغةً، وعليه قراءة النخعي[(٦)]: (قَالَ

=

شرح الشاطبية للسنباطي (ورقة/ ٢أ).

(١) ينظر: الجامع الكبير للسيوطي (١/ ٢٢٥٩٩)، ح٤٦٩٨، وقال عنه الألباني: موضوع. ينظر: السلسلة الضعيفة (١/ ٣٤٨)، ح٢٧١.

(٢) ينظر: الدر المنثور للسيوطي (٦/ ١٥١)، النشر في القراءات العشر (١/ ١١).

(٣) في (ح): «في المهم» ساقط.

(٤) الفضيلُ بنُ عِياضِ بنِ مسعودِ بنِ بِشْرٍ، التَّميمي، ثم اليَرْبوعي. خُراساني، من أكابر العباد الصلحاء. وتوفي بها سنة (١٨٧هـ). ينظر: طبقات الصوفية (١/ ٢٣)، الأعلام (٥/ ١٥٣).

(٥) ينظر: التبيان في آداب حملة القرآن (ص٥٥)، فيض القدير (٣/ ٤٨٦).

(٦) إِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ أَبُو عِمْرَانَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسِ بنِ الأَسْوَدِ بن مَالِكِ بنِ النَّخَعِ النَّخَعِيُّ، اليَمَانِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. تُوُفِّيَ: وَلَهُ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُوْنَ سَنَةً في عام (٩٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٨٦-٨٩)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٧٣-٧٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْحَوَارِيُّونَ)[١]، وأنشد أبو زيد[٢]:

وبكـــيْ بِعَيْنِـــكَ وَاكِـــفُ الْقَطْـــرِ عَلَـــىٰ الْحَـــوَارِي عَـــالِي الـــذِّكْرِ

وهو[٣] الناصر والمخلص والمنتصفُ[٤]، قال الكميت[٥]:

وأَلْـــقِ فِضَـــالَ الـــوَهْنِ عنـــك بوَثْبَـــةٍ حَوارِيَـــةٍ قـــد طـــالَ هـــذا التَّفَضُّـــلُ[٦]

وأصل الْحَوَر: البياضُ والصفاءُ، ولغلبة البياض علىٰ نساء الأمصار[٧]، قيل:

فَقُـــلْ لِلْحَوَارِيَّـــاتِ يُبْكِـــينَ غَيْرَنَـــا وَلا تَبْكِنَـــا إلا الكِـــلابُ النَّـــوابِحُ[٨]

ومنه حواريُّو عيسىٰ عليه السلام، وهم اثنا عشر، وكذا حواريُّو نبيِّنا ﷺ كلهم مهاجرون [٩/ ب] العشرة إلا سعيدًا، وحمزة، وجعفرٌ أخو عليٍّ، وعثمان بن مظعُون.

والنُّقباء أنصارٌ عشرة: سعد بن خُيثمة، وسعد بن الرَّبيع، وسعد بن عُبادة، وعبد الله بن رُواحة، وأبو الهيثم بن التَّيهان، والبراء بن معْرورٍ، ورافع بن مالكٍ، وعبد الله

---

(١) قرأ الجمهور: ﴿ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ [آل عمران:٥٢]، بتشديد الياء. وقرأ إبراهيم النخعي، وأبو بكر الثقفي، بتخفيف الياء في جميع القرآن، والعرب تستثقل ضمة الياء المكسور ما قبلها في مثل: القاضيون، فتنقل الضمة إلىٰ ما قبلها وتحذف الياء لالتقائها ساكنة مع الساكن بعدها، فكان القياس علىٰ هذا أن يقال: (الحوارون)؛ لكن أقرت الضمة ولم تنقل دلالة علىٰ أن التشديد مراد؛ إذ التشديد يحتمل الضمة كما ذهب إليه الأخفش. ينظر: تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٣/ ٢٥٠).

(٢) أبو زيد الأنصاري: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري: أحد أئمة الأدب واللغة. من أهل البصرة. توفي بالبصرة سنة (٢١٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٩٢)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٤/ ٢٢٠).

(٣) أي: الحواري.

(٤) في (ف): «المتنظف».

(٥) الكميت بن زيد بن الأخنس. ويكنىٰ أبا المستهل وكان أحمر ومنزله الكوفة شاعر الهاشميين. من أهل الكوفة. اشتهر في العصر الأموي. توفي سنة (١٢٦هـ) ينظر: معجم الشعراء (١/ ٧٤)، الأعلام (٥/ ٢٣٣).

(٦) ينظر: تهذيب اللغة (٤/ ١٥٩)، معجم العين للخليل (٧/ ٤٥).

(٧) ينظر: لسان العرب (٤/ ٢١٧)، مادَّة: (حور).

(٨) قائل البيت: أبو جَلْدة اليشكري. ينظر: الأغاني (٣/ ٢٧٧)، الصحاح في اللغة (١/ ١٥٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بن حرام، وعبادة بن الصامت، والمنذر بن عمرو.

و(لَهُ) للقرآن، ويتعلَّقُ بـ: (حَوَارِيًّا)، و(بِتَحَرِّيهِ) بقصده بتدبُّرٍ، ويتعلق بأحد الخبرين، والهاء معمول المصدر فاعِل إن كانت للقارئ، ومفعُول إن كانت للقرآن، و(تَنَبَّلَ): انتقىٰ واستخرج الأنبل فالأنبل، وتنبَّل البعير: مات، كَنَفَقَتِ الدابَّة، واستعير هُنا.

[الشَّرح]

أي: إن كان القارئ حقيقًا باجتهاده في تلاوة القرآن وتفهُّم معانيه، والانقياد له مخلِصًا لنُصرته مُعْرِضًا عمَّا سواه مُترقِّبًا ثابتًا إلىٰ أن مات، فهو الحرُّ؛ لأنه يملك هواه ولم تستعبده دُنياه، وكيف يُشيمُ خُلَّبَ بَرْقِها، وهو يتلو: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران:١٨٥]، وقوله ﷺ: «وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، مَا سَقَىٰ كَافِرًا مِنْهَا شَرْبَةَ مَاءٍ»[(١)].

وَإِنَّ كِتَـــــابَ اللهِ أَوْثَـــــقُ شَـــــافِعٍ

وَأَغْنَـــــىٰ غَنَـــــاءٍ وَاهِبًـــــا مُتَفَضِّـــــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

الأوَّل جُملة اسميَّة مؤكَّدةٌ، و(أَوْثَقُ): أقوىٰ، (وَأَغْنَىٰ) عطف عليه أفعل التفضيل من غَنِيَ استغنىٰ، أو أقام لا مِن أغنىٰ: كفىٰ لشذوذه، وقال بعض شيوخ الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: هل تجد في القرآن ثُلاثِيَّ أَوْفَىٰ؟ قال: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١١١][(٢)]، و(غَنَاءٍ): كفاية، والتقدير: أكثر أو أدوم ذي غناءٍ؛ بمعنىٰ: مُغْنٍ، ولولا

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه في باب (مَثَلِ الدُّنْيَا)، من رواية سهل بن سعد. ينظر: سنن ابن ماجه (١٢/ ٢٨٧)، ح٤٢٤٩، المعجم الكبير للطبراني (٥/ ٤٣٩)، ح٥٧٠٧.

(٢) قال علم الدين السخاوي: «أخبرني شيخنا أبو القاسم الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ أن بعض شيوخه سأله: هل تجد في القرآن (وَفَىٰ) ثلاثيًا كما جاء الرباعي في: ﴿أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة:١]؟ قال: قلت: نعم، في قوله =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقديرُ: ذي؛ لَنُصِبَ؛ إذ لا يُضاف أفعل إلا إلىٰ بعضِه؛ ولذا نُصِبَ الْحُرُّ: أَفْرَه[١] عبدًا[٢]، (وَاهِبًا مُتَفَضِّلاً) حالا فاعل (أَغْنَىٰ)، أو تمييزٌ، هذا يتصل بقوله: (وَأَخْلِقْ بِهِ) ويحثُّ علىٰ السابق.

[الشَّرح]

أي: القرآن أقوىٰ الشفعاء، وأغنىٰ المغنين:

والأوَّل: إشارةٌ إلىٰ ما رُوي في الصحيح عن رسول الله ﷺ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لأَصْحَابِهِ»[٣]، ورُوي: «من شفَع له القرآن يوم القيامة نجا»[٤]، «والقرآنُ شَفِيعٌ مشفَّعٌ وشاهد مُصَدَّق»[٥]، «ويُنادي يوم القيامةِ يا مادحَ الله قُمْ فادخُلِ الجنةَ، فلا يقومُ إلا مَن كان يكثر قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١][٦].

=

تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:١١١]؛ لأن أفعل من الثلاثي. ثم قال شيخنا: فلو قال قائل: لعله بُنِيَ من أوفىٰ، لا مِن وَفَىٰ! قلنا: الكلمة إذا جاء فيها ثلاثي ورباعي، فأفعل من ثلاثِيِّها لا غير، وأما أعطاهم فلم يأت فيه ثلاثي. قال: والذي يدل علىٰ أنه بني من الثلاثي دون الرباعي، أن أكرم مُتَعَدٍّ وكَرُمَ غير متعد، وأكرمُ منك مثلُه غير متعد، ولو كان من أكرم لكان متعديًا مثله». ينظر: فتح الوصيد (١/ ٥٦-٥٧).

(١) المِئْفَرُ من الرجال: الذي يسعىٰ بين يدي الرجل ويَخْدمهُ، والمِئْفَرُ: الخادم. ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٦)، مادَّة: (أفر).

(٢) قال أبو شامة: «كقولك هو أفره عبدًا بالنصب إذا كانت الفراهية في العبد، وهو ليس بعبد». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في باب (فَضْلِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَسُورَةِ الْبَقَرَةِ)، من رواية أبي أمامة الباهلي. ينظر: صحيح مسلم (٥/ ٢٤١)، ح١٩١٠.

(٤) رواه محمد بن نصر عن أنس. ينظر: كنز العمال (١/ ٨٦٠)، ح٢٤٧٤.

(٥) ينظر: كنز العمال (١/ ٥١٦)، ح٢٣٠٦، علل الحديث لابن أبي حاتم (١/ ١٧٢٣)، ح١٦٨١.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط باختلاف في اللفظ، من رواية جابر. ينظر: المعجم الأوسط للطبراني (٢٠/ ٢٩٨)، ح١١٥٠٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والثاني: إلىٰ ما رُوي عن النبي ﷺ: «الْقُرْآنُ غِنىً لا فَقْرَ بَعْدَهُ[١]، وَلا غنىٰ دُونَهُ»[٢]، و«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»[٣]؛ أي: يستغني؛ لأنه عليه الصلاة والسلام قاله حين دَخلَ علىٰ سعدٍ، وعندهُ متاعٌ رثٌّ، قال الأعشىٰ:

وَكُنْتُ امْرَأً، زَمَنًا بِالعِرَاق عفيفَ المناخِ، طويلَ التَّغَنِّي[٤]

وآخر:

كِلاَنَا غنيٌّ عن أَخِيه حياتَه ونحنُ إذا مِتْنا أشدُّ تَغانِيا[٥]

وفي الحديث: «مَن قرأ القرآن فظنَّ أنَّ أحدًا أُعطي نعمة أفضل مما أُعطي، فقد عَظَّمَ صغيرًا وصَغَّرَ عظيمًا»[٦]، وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ فَهُوَ غَنِيٌّ، ونِعْمَ كَنْزُ الصُّعْلُوكِ آلِ عِمْرَانَ يَقُومُ بِهَا آخِرَ اللَّيْلِ»[٧].

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ

وَتَزْدَادُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاَ

---

(١) في (ح): «معه».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب (القرآن غنىٰ لا فقر بعده ولا غنىٰ دونه)، من رواية أنس بن مالك. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ١٣٧)، ح٢٥٠٧، المعجم الكبير للطبراني (١/ ٣١٠)، ح٧٣٧.

(٣) أخرجه البخاري في باب (مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ)، من رواية أبي هريرة. ينظر: صحيح البخاري (٢٤/ ٤٠٢)، ح٧٥٢٧.

(٤) ينظر: ديوان الأعشىٰ (ص٨٨).

(٥) ينسب البيت لابن أبي حازم. ينظر: العقد الفريد (١/ ٢٠٢)، الكامل في اللغة والأدب (١/ ٥٦).

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان في باب (رفع الصوت بالقرآن إذا لم يتأذىٰ به أصحابه أو كان وحده أو كانوا يستمعون له)، من رواية ابن عمر. ينظر: شعب الإيمان (٢/ ٥٢٩)، ح٢٦١٧، الجامع الكبير للسيوطي (١/ ٢٤٠٢٤)، ح٦١٢١.

(٧) أخرجه الدارمي في سننه في باب (فَضْلِ آلِ عِمْرَانَ). ينظر: سنن الدارمي (١٠/ ٣٣٧)، ح٣٤٦١، شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ١٣٩)، ح٢٥٠٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(وَخَيْرُ) أصله أخيرُ فخفِّف، وإعرابه كـ: (أَغْنَىٰ غَنَاءٍ)، ويجوز أن يكون علىٰ حدِّ ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ [الفرقان:٢٤]، والجليس: الْمُجالِسُ، و(لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ) صفة المرفوع، أو المجرور، أو خبرٌ، (وَتَرْدَادُهُ) مصدر وتفتح[١] التاء أوَّل المصادر إلا التِّلقاء والتبيان، وهو مُبتدأ مُضافٌ إلىٰ فاعل[٢]، فتكون[٣] الهاء للقارئ، أو إلىٰ المفعُول فتكون للقرآن، وجَاز حذف فاعله لعدم [١٠/أ] تحمله، وخبره (يَزْدَادُ)، وفاعله أحدُهما، أو الترداد، ففي علىٰ بابها، والهاء للترداد، ويتعلق بالخبر، والجملة عطف علىٰ الأولىٰ، و(تَجَمُّلا) مفعول به مصدر مُطاوع جمَّل.

[الشَّرح]

أي: القرآنُ خيرُ الجلساء، وفي الحديث: «**مثلُ حاملِ القرآنِ مثلُ جرابٍ مملوءٍ مِسكًا يَفُوحُ به كُلَّ مكانٍ**»[٤]، وفيه عن الله تعالىٰ: «**إنِّي أَهُمُّ بعذابِ عبادِي، فأَنظرُ إلىٰ عُمَّارِ المساجِدِ، وجلساءِ القرآنِ، وولدانِ الإسلامِ، فيسكُنُ غضبِي**»[٥]، وعن رسول الله ﷺ: «**ما تَجَالسَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله تعالىٰ يتلونَ كتابَ الله، ويتدارسونَه بينهم؛ إلا حفَّتْهُم الملائكة، وغشيتهُمُ الرَّحمة، وذكرَهُمُ الله تعالىٰ فيمن عندَهُ**»[٦].

---

(١) في (ح): «يفتح».

(٢) في (ح): «الفاعل».

(٣) في (ح): «فيكون».

(٤) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه في باب (استحقاق الإمامة) من رواية أبي هريرة. ينظر: صحيح ابن خزيمة (٥/ ٤٤٧)، ح١٤٢٩، صحيح ابن حبان (٩/ ٢٣٧)، ح٢١٦٠.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في النفقة علىٰ العيال في باب (أهم بعذاب خلقي فأنظر إلىٰ جلساء القرآن وعمار المساجد وولدان الإسلام)، من رواية مالك بن دينار. ينظر: النفقة علىٰ العيال (١/ ٣٢٥)، ح٣١٢، مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٢٧٠).

(٦) أخرجه مسلم في باب (فضل الاجتماع)، من رواية أبي هريرة. ينظر: صحيح مسلم (١٧/ ٣١٠)، ح٧٠٢٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا يمل تلاوته، إشارةٌ إلىٰ قولهم: كل مُكرَّرٍ مملولٌ إلا القرآن[١]؛ لأنه أحسن الحديث، ويزداد القارئ بتكرار القرآنِ إدمانًا وفَهْمًا وثوابًا، أو القرآن بتكرار القارئ ظهور معنًىٰ يحلو به وهذا إعجازه، وقال بعضُ البلغاء: هو الحقُّ الصادع، والنُّور الساطع، ولسانُ الصدق، ودليلُ الخير، ومفتاحُ الجنَّة إن أُوجِز فكافِيًا، وإن بُيِّن فشافِيًا، وإن كرِّر فمُذكِّرًا، وإن حكَمَ فعادلًا، بحرُ العلوم، وديوانُ الحكم، وجوهرُ الكلام، وشفاءُ السقم.

وقال أحمد بن حنبل[٢] رضي الله عنه: «رأيت ربَّ العزَّة في المنام، فقلتُ يا رب: ما أفضلُ ما يتقرَّبُ به المتقرّبُون إليك؟ فقال: كلامي يا أحمد، فقلتُ: يا رب: بِفَهْمٍ أو بغير فَهْمٍ؟ فقال: بِفَهْمٍ أو بغير فَهْمٍ»[٣].

وإذا كان خيرُ جليس ينبغي[٤] أن يُجالس بأكمل الحالات؛ لئلا يضره كما في الحديث: «رُبَّ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَالقُرْآنُ يَلْعَنُهُ»[٥]، وعن قتادة[٦]: «ما جَالسَ أحدٌ القرآنَ إلا قامَ عنه بزيادةٍ أو نقصانٍ»[٧].

---

(١) قال السخاوي: «كل قول مكرَّر مملولٌ إلا القرآن؛ فإنه كلما كُرِّرَ حلا، فهو خير جليس». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٥٧).

(٢) أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله، وطلب الحديث سنة تسع وسبعين ومن شيوخه: هشيم، وسفيان بن عيينة، توفي (٢٤١هـ). ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٢/ ٣٤٤-٣٤٦)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٨).

(٣) ينظر: تفسير حقي (٣/ ٤٨٨)، مختصر منهاج القاصدين للمقدسي (١/ ٤٢)، إحياء علوم الدين (١/ ٢٨٣).

(٤) في (ح): «فينبغي».

(٥) هذا الحديث موقوف علىٰ أنس بن مالك رضي الله عنه كما في كتاب الإحياء. راجع: إحياء علوم الدين، بتخريج العراقي (١/ ٢٧٤).

(٦) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمىٰ المفسر أحد الأئمة في حروف القرآن، روىٰ القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك. توفي سنة (١١٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٦)، الوافي بالوفيات (٧/ ٢٢٥).

(٧) ينظر: المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم (٣/ ٢١٣)، ح٣٣٨٦، أخلاق حملة القرآن للآجري (١/ ٨٤)، ح٧٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَحَيْـــثُ الْفَتَـــىٰ يَرْتَـــاعُ فِـــي ظُلُمَاتِـــهِ
مِـــنَ الْقَبْـــرِ يَلْقَـــاهُ سَـــنًا مُـــتَهَلِّلَا

[اللُّغة والإعراب]

(حَيْثُ) ظرفُ مكان، وأجاز الأخفشُ زمانيَّتها، وأنشد:

لِلْفِتَـــىٰ عَقْـــلٌ يَعِـــيشُ بِـــهِ حَيْـــثُ تَهْـــدِي سَـــاقَهُ قَدَمُـــهْ[1]

وفيها الحركات الثلاث مع الياء والواو، وبُني لإضافته إلىٰ الجملة غالبًا، وعليهما قوله:

ألا تَـــرىٰ حَيْـــثُ سُـــهَيْلٍ طَالِعًـــا .....[2]

رفعًا وجرًّا، وعامله (يَلْقَاهُ)، و(الْفَتَىٰ): جميلُ الخلق مُبتدأ، خبره (يَرْتَاعُ) ووزنُه يفتعل من الرَّوع: الفزع، و(فِي ظُلُمَاتِهِ) ظرفه، والهاء للفَتَىٰ، أضيف إليه لتلبُّسه بها، و(مِنَ الْقَبْرِ) حالُ الظلمات، و(مِنَ) ابتدائيَّة، أو ظلمة أعماله، فيتعلَّق (مِنَ الْقَبْرِ) بـ: (يَلْقَاهُ)، أو مقلوب وهاؤُه للقرآن أو للقارئ، و(السَّنَا) المقصورُ: الضوءُ[3]، واوي، و(الْمُتَهَلِّلُ): الباشُّ، وهما حالا القرآن مُطلقًا، أو الأولىٰ مُوطئةٌ، والثانية صفة.

[الشَّرح]

أي: يلقىٰ القرآن القارئ في الموضع الذي يخاف فيه مُتلبسًا بالظلمات ناشئةً من القبر، أو في ظلمة عمله من القبر، أو في القبر من ظلمته مُستبشرًا[4] ليؤنسه، مسرورًا بتشفيعه، أشار إلىٰ أنَّ القبر موضعُ الرَّوع.

---

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة (١/ ٢٧٥)، مجمع الحكم والأمثال (١/ ٣٨٣).

(٢) ينسب البيت للفراء. ينظر: تهذيب اللغة (٢/ ١٧٦)، خزانة الأدب (٢/ ٤٤٩).

(٣) سَنَت النارُ تَسْنُو سَناءً: عَلا ضَوْءُها. ينظر: لسان العرب (١٤/ ٤٠٣)، مادَّة: (سنا).

(٤) في (ح): «مستنيرا».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ورُوي عن النبي ﷺ [أنه قال][١]: «مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ، إِلاَّ وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ»[٢]، وقال عن سعد بن معاذ[٣]: «هَذَا الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلاَئِكَةِ، لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ»[٤]؛ يعني: ضمَّةَ القبر.

وكان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكَى حتىٰ تَبتلَّ[٥] لحيته، فقيل له: تذكر الجنَّة والنار، ولا تبكِي وتبكِي مِن هذا؟ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ القبرَ أوَّل منزلٍ [من منازل] الآخرة، فإن نجا منه، فما بعده أيسرُ منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشدُّ منه**»[٦].

وعنه عليه الصلاة والسلام: «**إنَّ هذه القبور [١٠/ ب] مملوءة علىٰ أهلها ظُلمةً، وإنَّ الله لينورُها عليهم بصلاتي عليهم**»[٧]، وفيه: «**الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٨]، وفيه: «**أنَّ رَجُلًا أُوتي من جوانب قبره، فجعلت سُورةٌ من القرآنِ ثلاثون آية تُجادِل عنه**[٩] **حتىٰ منعتهُ مِن عذابِ القبرِ**»[١٠].

---

(١) زيادة من (ح).

(٢) أخرجه البيهقي في باب (القبرة أوَّل منزل الآخرة)، من رواية عثمان بن عفان. ينظر: إثبات عذاب القبر للبيهقي (١/ ٢٢٦)، ح١٦٩، المسند الجامع (٢٩/ ٢٠٧)، ح٩٦٩٦.

(٣) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، الأوسي الأنصاري: صحابي، من الأبطال. من أهل المدينة. توفي سنة (٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٨٨)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ١٨١).

(٤) ينظر: المسند الجامع (٢٥/ ١١)، ح٨٢١٣، إثبات عذاب القبر للبيهقي (١/ ١٠٤)، ح٩١.

(٥) في (ح): «تبل».

(٦) ينظر: مسند الشهاب القضاعي (١/ ٤٠٦)، ح٢٣٩، المقاصد الحسنة للسخاوي (١/ ٤٨٤)، ح٧٥٧.

(٧) أخرجه مسلم في باب (الصلاة علىٰ القبر)، من رواية أبي هريرة. ينظر: صحيح مسلم (٦/ ١٦٧)، ح٢٢٥٩، سنن البيهقي الكبرىٰ (٤/ ٤٦)، ح٦٨٠٦.

(٨) أخرجه البخاري في باب (الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، من رواية عبد الله بن عمر. ينظر: صحيح البخاري (٩/ ١٠٧)، ح٢٤٤٧، صحيح مسلم (١٦/ ٤٦٠)، ح٦٧٤٢.

(٩) في (ح): «عنه» ساقطة.

(١٠) أخرجه الدارمي في باب (فَضْلِ سُورَةِ تَنْزِيلُ السَّجْدَةِ وَتَبَارَكَ)، من رواية عمرو بن مرة. ينظر: سنن الدارمي (١٠/ ٣٥٥)، ح٣٤٧٦، سنن الترمذي (١١/ ٦٩)، ح٣١٣٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال ابن مسعود رضي الله عنه: نظرتُ أنا ومسروقٌ، فلم نجدها إلا تبارك الملك، وتسمَّىٰ الواقية والمنجية[١].

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلًا وَرَوْضَةً

وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزِّ يُجْتَلَىٰ

[اللُّغة والإعراب]

(هُنَا) إشارةٌ إلىٰ المكان القريب، واللام خلصته إلىٰ البعيد، والكاف حرفُ خطابٍ مبني لتضمنه معناها، ويحتمل هذا للزمان[٢]، والقبرُ أبعد الأماكن باعتبار ساكنه، قال الشاعرُ:

مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرَابِ وَبَيْنَهُ شِبْرانِ فهُوَ بِغَايَةِ الْبُعْدِ[٣].

ويتعلق بـ: (يَلْقَاهُ)، فـ: (يَهْنِيهِ) مستأنف أو حال أو بـ: (يَهْنِيهِ)، وخفف همزه علىٰ القليل، والضميرُ المرفوع للقبر، والمنصوبُ للقارئ؛ بمعنىٰ: يطيب له، فـ: (مَقِيلًا وَرَوْضَةً) تمييزان[٤]، أو للقرآن؛ بمعنىٰ: يعطيه فَهْمًا مفعولاه، والمقيل: موضع الاستراحة وسط النهار لذي البال، والروضة: المكان المتسع ذُو النبت، والمقيل فيها أهنىٰ، وهاءُ (أَجْلِهِ) للقرآن، و(ذِرْوَةِ) كل شيءٍ: أعلاه ضمًّا وكسرًا، وهما الرواية، والجمع ذُري. و(الْعِزِّ): الشرف، و(يُجْتَلَىٰ): ينظر ظاهرًا، وأصله الكشف ومنه جلوتُ السيفَ، وفي الحديث: «إنَّ للقلوب صَدَأً كصدإِ الحديد وجلاؤها الاستغفار»[٥]،

---

(١) ينظر: سنن الترمذي (١١/ ٦٨)، ح٣١٣٣.

(٢) في (ح): «الزمان».

(٣) لم أقف علىٰ قائله، وهو من شواهد صاحب تفسير الألوسي وغيره. ينظر: تفسير الألوسي (٨/ ٣٥٢)، إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٦).

(٤) في (ف): «تميزان».

(٥) أخرجه الطبراني من رواية أنس بن مالك. ينظر: المعجم الصغير للطبراني (٢/ ١٠٧)، ح٥٠٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتكون[١] اسمًا ومصدرًا، وفاعله ضميرُ القارئ، والجارَّانِ متعلِّقاه، أو فاعله ضمير القرآن، وهاءُ (أَجْلِهِ) للقارئ فيتصل بالثاني.

[الشَّرح]

أي: يستريح القارئ في القبر ببركة القرآن، وفي الخبر: «لا يعذب اللهُ بالنَّارِ صدرًا حفظ القرآن، ولا قلبًا وَعَاهُ»[٢]، وفيه: «لو جُعِلَ القرآنُ في إهابٍ وأُلْقِيَ في النَّار ما احترق»[٣]، معناه: نارُ الآخرةِ، وهذا أَوْلَىٰ مِن [توفيقه][٤] غيره توفيقًا.

والرَّوضة إشارة إلىٰ ما رُوي عن النبي عليه الصلاة والسلام: «الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ»[٥]؛ أي: للمؤمن.

و(ذِرْوَةِ الْعِزِّ) إشارةٌ إلىٰ ما رُوي عنه عليه الصلاة والسلام: «يقال للقارئ اقرأ وارْقَ، فإنَّ لك بكلِّ آيةٍ درجةً»[٦]، والحالُ في ذُري[٧] سليم من الأذىٰ.

يُنَاشِدُ فِي إِرْضَائِهِ لِحَبِيبِهِ

وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلًا إِلَيْهِ مُوَصَّلَا

---

(١) في (ح): «ويكون».

(٢) رواه الديلمي من رواية عقبة بن عامر. ينظر: الجامع الكبير للسيوطي (١/ ١٩٥٧٣)، ح١٩٩٥، كنز العمال (١/ ٥٣٦)، ح٢٤٠١.

(٣) أخرجه الطبراني من رواية سهل بن سعد. ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٥/ ٤٥٩)، ح٥٧٦٨، كنز العمال (١/ ٥٣٦)، ح٢٤٠٢.

(٤) زيادة من (ح).

(٥) أخرجه الترمذي في باب (لو أكثرتم ذكر هاذم الذات لشغلكم عما أرىٰ)، من رواية أبي سعيد. ينظر: سنن الترمذي (٩/ ٣٣٩)، ح٢٦٤٨، المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ٢)، ح١٢٠٥.

(٦) أخرجه ابن حبان في باب (قراءة القرآن) من رواية عبد الله بن عمرو. ينظر: صحيح ابن حبان (٤/ ٢٥)، ح٧٦٧، سنن الترمذي (١١/ ١٠٦)، ح٣١٦٢.

(٧) في (ح): «الذرىٰ».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(يُنَاشِدُ): يكثر السؤالَ، وفاعلُه ضمير القرآن مُستأنف، واحتمل خبر (كِتَابَ اللهِ)، والجار يتعلق (بِهِ)، وهاءُ (إِرْضَائِهِ) لاسم الله تعالىٰ، فاعلُ المصدر عُدّي باللام لضعفه أو للحبيب القارئ، وهاؤه للقرآن فيقدَّر تقديمه، أو للقرآن فاللام للتعليل، تقديره في أن يُرضِيَ اللهُ قارئَه، أو يُرضي القرآن لأجل قارئه، (وَأَجْدِرْ بِهِ)، كـ: (أَخْلِقْ بِهِ)، وهاؤُه للرضا أو للإلحاح أو للقرآن، و(سُؤْلًا) تمييزُ مطلوب، و(مُوَصَّلًا) صفته أو حال القرآن، وهو متعلق (إِلَيْهِ)، وهاؤه للقارئ أو للقرآن.

[الشَّرح]

أي: يكثر القرآنُ سؤال رضا القارئ، وما أحق إلا رضاء المطلوب بالوصول إلىٰ القارئ أو القرآن، إشارةٌ إلىٰ ما روىٰ الترمذي رَحِمَهُ اللهُ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ، فيَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَىٰ»[(١)]. ويروىٰ: «اللهمَّ رضِّني بحبيبي[(٢)]»[(٣)].

فَيَـــا أَيُّهَـــا الْقَـــارِي بِـــهِ مُتَمَسِّـــكًا

مُجِـــلًّا لَـــهُ فِـــي كُـــلِّ حَـــالٍ مُـــبَجِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

[١١/أ] (الْقَارِي) هو المنادىٰ، وأُعرب للفصل؛ لئلا يتوالىٰ حرفا تخصيص[(٤)]

---

(١) ينظر: سنن الترمذي (١١/١٠٨)، ح٣١٦٤، وقال عنه: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) في (ح): «الحبيبي».

(٣) لم أقف عليه في كتب السنن.

(٤) في (ح): «تحضيض».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وشذَّ: فيا الغلامان اللَّذان فَرَّا، وخُفِّف كـ: (يَهْنِيهِ) وضعف معنىٰ تبع[١] وأضاف، و(بِهِ) يتعلق بـ: (مُتَمَسِّكًا)، وبـ: (الْقَارِي) وباؤُه زائدة علىٰ حدِّ:

..... نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرَجْ[٢]

أو بمحذوفٍ؛ أي: عليك أو مغتبطًا، وهاؤُه للقرآن، و(مُحِلًّا): معظمًا و(لَهُ) متعلقه، و(مُحِلًّا): موقَّرًا[٣]، والجارُّ يتعلَّق به، والمنصوباتِ أحوال القارئ؛ لأنه مفعولٌ.

[الشَّرح]

أي[٤]: نادىٰ ملازِم تلازم القرآنِ العاملَ به معظِّمَه بتصديقه، وحفظ مجلسه بضبطِ اللسان، والطهارة والأدب، مُشيرًا إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ﴾ [الأعراف: ١٧٠]، وإلىٰ ما رُوي في الصَّحيح: «كتاب الله فيه الهدىٰ والنور، فتمسَّكوا بكتاب اللهِ، وخذوا به»[٥]، وإلىٰ ما رُوي عن ابن[٦] عباس رضي الله عنهما: «من وقَّر القرآن، فقد وقَّر الله»[٧].

ومن إجلال القرآن ترك الجدال فيه والمراء، قال في الحديث: «إيَّاكم والاختلاف في القرآنِ، فإنما هلك من كان قبلكم باختلافهم [في الكتاب][٨]»[٩]،

---

(١) في (ح): «تتبع».

(٢) لم أقف علىٰ قائل البيت. وهو من شواهد خزانة الأدب. ينظر: خزانة الأدب (٣/ ٤٢٧)، الجمل لابن عصفور الإشبيلي (١/ ١٦٥).

(٣) في (ح): «موقر».

(٤) في (ح): «أي» ساقطة.

(٥) أخرجه مسلم في باب (مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه)، من رواية يزيد بن حيان. ينظر: صحيح مسلم (١٦/ ٢٤)، ح٦٣٧٨.

(٦) في (ح): «روىٰ ابن».

(٧) ينظر: الجامع الكبير للسيوطي (١/ ١٥٠٧٢)، ح٢١، كنز العمال (١/ ٥٢٧)، ح٢٣٦٢.

(٨) زيادة من (ح).

(٩) أخرج مسلم في باب (النَّهْيِ عَنِ اتِّبَاعِ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ وَالتَّحْذِيرِ مِنْ مُتَّبِعِيهِ وَالنَّهْيِ عَنِ الاخْتِلَافِ فِي الْقُرْآنِ)، باختلاف في اللفظ، من رواية عبد الله بن عمرو. ينظر: صحيح مسلم (١٧/ ٢١٢)، ح٦٩٤٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفيه: «الْمِرَاءُ فِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ»(١).

ومن إجلاله اجتنابُ حاملِه كُلَّ ما يَشِينُ، قال ابن مسعود ﷺ: «ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، [وبروعه إذ الناس يخلطون] وبتواضعه إذ الناس يتكبرون، وبحزنه إذ الناس يفرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون»(٢).

ومن إجلال القرآن حسنُ الإنصات إليه للآية، وسببُها خاصٌّ بالمأموم أو بالخطبة، أو بقراءة النبي ﷺ خلافًا لِلأَغِين، والحكم عام للرحمة ليُبَشِّرَهُ بقوله:

هَنِيئًا مَرِيئًا وَالِدَاكَ عَلَيْهِمَا

مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(الْهَنِيءُ): اللَّذيذ لا آفة فيه، و(الْمَرِيءُ): السَّهْلُ المأمون من الغائلة، مِن هَنَأَ وأَمْرَأَ، فغُيِّرا للازدواج، وأصلهما لما يُطعم وهما حالان، التقدير: حَصل لك ثواب العمل طيِّبًا، أو مفعولا صادفتَ، أو صفتا عش عيشًا، (وَالِدَاكَ) غلَّب الأصل كالزَّوجين، وخاطب القارئ المعنىٰ(٣)؛ نحو: يا تميم كلكم أو كلهم، وحذف الواو للأُخرىٰ(٤)، كقوله تعالىٰ: ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الزمر:٦٠]، وهو مُبتدأ، و(عَلَيْهِمَا) ضميره للوالدين، وهو خبر مُلابس، أو رافعُه جمعُ مِلبس فتحًا وكسرًا: ما يُلبس جُمع باعتبار الأنواع، أو المعنىٰ، وأضافها إلىٰ الأنوار للملابسة؛ بمعنىٰ: مِن، والجملة

---

(١) أخرجه أبو داود في باب (النهي عن الجدال) من رواية أبي هريرة. ينظر: سنن أبي داود (١٣/ ٣٢٢)، ح٤٦٠٥، مسند الإمام أحمد (١٧/ ٢٤١)، ح٨٢١٠.

(٢) ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٤/ ٣٢٤)، ح١٧٥٩، أخلاق حملة القرآن للآجري (١/ ٤٠)، ح٣٣.

(٣) في (ح): «للمعنىٰ».

(٤) في (ح): «الأخرىٰ».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خبر المبتدأ، و(مِنَ) جنسيَّة، و(التَّاجُ): الإكليل، (وَالْحُلا) جمع حِلْيَةٍ كلحية ولُحىٰ، وقياسُها الكسرُ للهيئة من لُبْسِ الْحُلَىٰ، أو جمعُ حُلَّةٍ: اللِّباسُ الفاخرُ التام، والأصل: الْحَلَلُ، فأُبدلت[١] كأمليتُ الكتاب[٢].

[الشَّرح]

أي: يا هذا القارئُ المتمسك بالقرآن طب بنعمتك، وافرح بكرامة والديك، إشارةٌ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر:٣٢-٣٣] الآية.

وإلىٰ ما روىٰ سعد[٣] بن معاذ رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا»[٤]. وإلىٰ ما روىٰ أبو هريرة رضي الله عنه قال: «وألبس والداه حلة لا تقوم بها الدنيا وما فيها»[٥]، ونظم تمام الحديث [الشريف] في قوله:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ

أُولَئِكَ أَهْلُ اللهِ وَالصَّفْوَةُ الْمَلا

[اللُّغة والإعراب]

(مَا) نكرة استفهام تعظيم أومأ إلىٰ الأمر مُبتدأ، وخبره (ظَنُّكُمْ)، وهو ترجيح الوجود ينصب مفعولين يحذفان [١١/ب] لا أحدُهما كذا، وهو مصدرٌ مضاف إلىٰ

---

(١) في (ح): «فأبدل».

(٢) في (ح): «الثاني».

(٣) في (ح): «سهل».

(٤) أخرجه أبو داود في باب (فِي ثَوَابِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ)، من رواية سهل بن معاذ الجهني عن أبيه. ينظر: سنن أبي داود (٤/ ٤٥٨)، ح١٤٥٥.

(٥) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٣/ ٩٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفاعل، والخطاب: للقراء، أو التفت إلىٰ السامع، و(النَّجْلُ): الولدُ مِن نَجل: أخرج[١]، ومنه قول الشاعر:

أَنْجَبَ أَيَّامَ وَالِدَايهِ بِهِ ... إِذْ نَجَلاَهُ فَنِعْمَ مَا نَجَلاَ[٢]

ويتعلق بالظنِّ، و(عِنْدَ جَزَائِهِ) ظرفٌ للمحذوف، تقديرُه: ما تظنُّونه حاصلًا عند جزاء الولد لا للظنِّ لليقين، واعتبر لفظ النجل فوحَّد ضميرَه، واعتبر معناهُ، فجمع إشارته في قوله: (أُولَئِكَ)، وهو لجمع المذكر والمؤنث، والعاقل وغيره مدًّا وقصرًا مُبتدأ خبره (أَهْلُ اللهِ) اسمُ جمعٍ يجمع باعتبار الأنواع، ويحتمله النظمُ، وهم المقربون من رحمته، والإضافةُ للتكريم، (والصَّفْوَةُ): الخالص، وفيها الحركاتُ، والرواية الفتح[٣] والكسر، واحتمل جمع صَفِي، والواو لسياق الحديث، و(الْمَلأ) مهموز: الأشراف والجماعة قال:

وَتَحَدَّثُوا مَلأً لِتُصْبِحَ أُمُّنَا ... عَذْرَاءَ لا كَهْلٌ وَلا مَوْلُودُ[٤]

وفي الحديث: «أحْسِنُوا ملأَكُم»[٥]؛ أي: عشيرتَكُم، وهو الْخَلْقُ في قول الجهني:

فَنَادَوْا: يَا لَبُهْثَةَ[٦]، إِذْ رَأَوْنَا ... فَقُلْنَا: أَحْسِنِي مَلأً جُهَيْنَا[٧]

وهما مرفوعان بالعطف.

---

(١) النَّجْل: الولد، وقد نَجَل به أبوه يَنْجُل نَجْلًا ونَجَلَه؛ أي: ولَدَه. ينظر: لسان العرب (١١/ ٦٤٦)، مادَّة: (نجل).

(٢) ينسب البيت للأعشىٰ، والبيت من شواهد معجم العين وتهذيب اللغة. ينظر: معجم العين للخليل (٦/ ١٥٦)، تهذيب اللغة (٤/ ١٠).

(٣) في (ح): «بالفتح».

(٤) قائل البيت: ابن أبي هريم الغنوي. ينظر: المستقصىٰ في أمثال العرب (١/ ٩٣).

(٥) ينظر: دلائل النبوة للفريابي (١/ ٢٩)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٩٨).

(٦) في (ح): «بهشة».

(٧) ينظر: إصلاح المنطق (١/ ٣٨٣)، الحماسة البصرية (١/ ٢٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

أي: أيُّ شيء ظننتُمُوه حاصلًا من الثواب عند جزاء الولد الذي أكرم والداه لأجله، فالأمرُ أعظم منه، أشار في الأوَّل إلىٰ تمام الحديث السابق، وهو: «فما ظنُّكم بالذي عمل بما فيه»[(١)]؛ لأن الجزاء لا يكونُ إلا للعامل، وفي الآخر إلىٰ ما روىٰ ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «إن لله أهلين من خلقه، قيل: مَن هُم يا رسول الله؟ قال: «هُمْ أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللهِ وَخَاصَّتُهُ»[(٢)]، معناه: القارئ العامل.

وروىٰ ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «أشراف أُمَّتي حملةُ القرآنِ وأصحابُ الليلِ»[(٣)]. ثم أتبعهم بقوله:

أُولُـــو الْبِـــرِّ وَالإِحْسَـــانِ وَالصَّـــبْرِ وَالتُّقَـــىٰ

حُلاَهُـــمْ بِهَـــا جَـــاءَ الْقُـــرَانُ مُفَصَّـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

ويحتملُ هم (أُولُو): أصحاب، و(الْبِرِّ) وأتباعه جُرَّ بالإضافة، والعطف و(الْبِرّ): الصلاحُ، (وَالإِحْسَانِ): فعل الحسن، (وَالصَّبْرِ): حبسُ النَّفْس علىٰ الطاعة وعن المعصية، (وَالتُّقَىٰ) فاؤه واو: الطاعة؛ لأنها وقاية من العذاب، و(حُلاَهُمْ): صفاتُهم خبر مُبتدأ؛ أي: هذه، أو مُبتدأ خبره جاء القرآن، ويأتي ترك الهمز، و(بِهَا) يتعلق به، والهاء للحلا، أو حال (الْقُرَانُ)، أو بـ: (مُفَصَّلاً) وهو حاله؛ بمعنىٰ: مُبيَّن أو محسَّن باعتبار المذكور كعقد مفصَّل.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه ابن ماجه في (فَضْلِ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ). ينظر: سنن ابن ماجه (١/ ٢٥٩)، ح٢٢٠، مسند الإمام أحمد (٢٦/ ١٤٦)، ح١٢٦١٣.

(٣) أخرجه البيهقي في باب (أشراف أمتي حملة القرآن)، من رواية ابن عباس. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ٢٢٧)، ح٢٥٨٩، المعجم الكبير للطبراني (١٠/ ٢٧٢)، ح١٢٤٩٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

أي: أهلُ الله جمعوا صفات الكمال المذكورة في آيات القرآن لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران:١٩٨] جمعُ بِرٍّ: كثير النفع، ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة:١٨٩]، ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت:٦٩]، ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦]، ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٢٧] وأمثالها، ثمّ حثَّ المتصفَ بها علىٰ مداومتها، والتفتَ إلىٰ السامع فحثَّه علىٰ تحصيلها فقال:

عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِسًا

وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(عَلَيْكَ) اسم إلزم منقول من الجارِّ والمجرور لإنشاء الإغراء، ويتعدَّىٰ هنا باعتبار معناهُ و(بِهَا) يتعلق بالضيق[1]، والهاء للصفات، و(مَا عِشْتَ) مصدريَّة معها زمان مقدَّر، و(فِيهَا) يتعلَّق بالفعل، والهاء لـ: (الدُّنْيَا) المفهومة من السياق، أو بـ: (مُنَافِسًا) فالهاء للصفات؛ بمعنىٰ: مزاحم أو باذل النفس حال من فاعل (عَلَيْكَ) لا من تاء (عِشْتَ) لعدم العموم، (وَبِعْ): أبذل أو عوض، و(نَفْسَكَ) مفعوله، و(الدُّنْيَا) صفتها تأنيث الأدنىٰ: الأقل لحقارتها؛ إذ مُبتدأ الأمر نطفة مَذِرة وآخره جيفةٌ قَذِرة، وهو فيما بينهما يحمل العَذِرة، وياؤها عن واو ليمتاز عن الاسم، والقُصوىٰ مُنبِّهةٌ، وباء (بِأَنْفَاسِهَا) ظرفيَّة [علىٰ البذل مقابلة علىٰ العِوض، والأنفاسُ جمعُ نَفَسٍ بالفتح: الرَوح، والهاء للصفات][2]، و(الْعُلاَ) صفتها جمع عليا، فيكتب بالياء أو مفردًا كالعلاء، فيقدَّر ذوات العُلا ويكتب بهما.

---

(١) في (ح): «بألصق».

(٢) ما بين معكوفتين ساقط من (ف).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

أي: الزم هذه الصفات مُدَّة حياتك في الدنيا، مُزاحمًا غيرَك أو باذلًا أنفس ما عندك في تحصيلها، فابذل[١] جهدك، أو عوض شهواتك الحقيرة بطيب أرواح الأعمال الصالحة، إشارةٌ إلىٰ ما روي في الحديث: «خيرُكم مَن طالَ عمرُه وحسنُ عملُه»[٢]، وفيه: «إنَّ مِن السعادةِ أن يطولَ عُمر العبدِ حتىٰ يرزقَهُ الله الإنابةِ»[٣]، وفيه: «بقيَّةُ عُمر المؤمن لا ثمن لها، يُدرك بها ما فات[٤]، ويحيىٰ[٥] بها ما أمات»[٦]، وفي المعنىٰ:

بَقِيَّةُ الْعُمْرِ عِنْدِي مَا لَهَا ثَمَنٌ ... وَإِنْ غَدَا غَيْرَ مَحْمُودٍ مِنَ الزَّمَنِ

يَسْتَدْرِكُ الْمَرْءُ فِيهِ مَا أَفَاتَ وَيُحْـ ... ـيِي مَا أَمَاتَ وَيَمْحُو السُّوءَ بِالْحَسَنِ[٧]

جَزَىٰ اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً ... لَنَا نَقَلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(جَزَىٰ): قضىٰ دعاءٌ، كقول الشَّمَّاخ[٨]:

---

(١) في (ح): «وأبذل».

(٢) أخرجه الترمذي في باب (من طال عمره وحسن عمله)، من رواية عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه. ينظر: سنن الترمذي (٩/ ١٢١)، ح٢٥٠٠، مسند الإمام أحمد (٣٨/ ١٩١)، ح١٨١٤٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من رواية. ينظر: مسند الإمام أحمد (٣٠/ ٤٧٢)، ح١٤٩٣٨، الآداب للبيهقي (١/ ٥٠٠)، ح٨١٧.

(٤) في (ح): «أفات».

(٥) في (ح): «وليحيىٰ».

(٦) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٢/ ١٦).

(٧) لم أقف علىٰ القائل.

(٨) الشَّمَّاخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبياني الغطفاني: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

جَـزَىٰ اللهُ خَيْـرًا مِـنْ أَمِيـرٍ وَبَارَكَـتْ يَـدُ اللهِ فِـي ذَاكَ الأَدِيـمِ الْمُمَـزَّقِ[1]

ويتعدَّىٰ بنفسه إلىٰ مفعولين، والثاني[2] (بِالْخَيْرَاتِ) جمع خِيَرَةٍ: الفاضلة وباؤه زائدة، و(عَنَّا) يتعلَّق به، والأوَّل (أَئِمَّةً)، ويأتي تقديرُه، و(لَنَا) صفتُه، أو يتعلَّق بـ: (نَقَلُوا) صفتها، و(الْقُرْآنَ) مفعوله اسمٌ أو مصدرٌ، و(الْعَذْبُ): الحلو، و(السَّلْسَلُ): السَّهل، صفتَا مصدرٍ مُقدَّرٍ، أو حالانِ مُؤكِّدان علىٰ الاسم.

نبَّه الخلفَ علىٰ حبِّ السلفِ، وتعظيمهم والدعاء لهم تأسِّيًا بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ [الحشر:١٠].

[الشَّرح]

أي: جزىٰ الله أئمَّتنا الناقلين القرآن أو وجوهه أو القراءة الخير نقلًا محفوظًا غير مشوبٍ بالرأي أو علىٰ حاله، إشارةٌ إلىٰ ما رُوي في الحديث: «مَن أُوَلَىٰ إليكم معروفًا فكافِئُوه، فإن لم تجدُوا فادعوا له»[3]، وفيه: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ لأَخِيهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»[4].

والأئمة الذين نُقِل عنهم وجوه القراءات كثيرون في كل عصرٍ، لا يكادون

=

والإسلام. شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان سنة (٢٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٧٥)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٤/ ٣٠٦).

(١) ينظر: طبقات فحول الشعراء (١/ ١٨)، شرح ديوان الحماسة (١/ ٣٣٦).

(٢) في (ح): «فالثاني».

(٣) أخرجه البيهقي في باب (المكافأة بالصنائع)، من رواية ابن عمر. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (١٩/ ١١٥)، ح٨٨١٨،صحيح ابن حبان (١٤/ ٣١٦)، ح٣٤٧٧.

(٤) أخرجه الترمذي في باب (مَا جَاءَ فِي الثَّنَاءِ بِالْمَعْرُوفِ)، من رواية أسامة بن زيد. ينظر: سنن الترمذي (٨/ ٧٣)، ح٢١٦٧، صحيح ابن حبان (٨/ ٢٠٢)، ح٣٤١٣، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح علىٰ شرط مسلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يحصَوْنَ فمنهم:

من الصحابة المهاجرين: أبو بكر[١]، وعُمر[٢]، وعُثمان[٣]، وعليٌّ[٤]، وطلحة[٥]، وسَعد[٦]، وابن مسعود[٧]، وحذيفة[٨]، وسالم مولىٰ أبي حذيفة[٩]،

---

(١) أبو بكر الصديق: عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن كعب التيمي القرشي، أبو بكر: أول الخلفاء الراشدين، توفي سنة (١٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٠٢)، أسد الغابة (٢/ ١٣٨).

(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص: ثاني الخلفاء الراشدين، وأوَّل من لقب بأمير المؤمنين، الصحابي الجليل، يضرب بعدله المثل. توفي سنة (٢٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٤٥-٤٦)، غاية النهاية (١/ ٥٩١).

(٣) عثمان بن عفان عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، من قريش: أمير المؤمنين، ذو النورين، ثالث الخلفاء الراشدين، استشهد (٣٥هـ). ينظر: الأعلام (٤/ ٢١٠)، أسد الغابة (٢/ ٢٤٩).

(٤) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أبو الحسن: أمير المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين، توفي سنة (٤٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٩٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٤٦-٥٤٧).

(٥) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو أبو محمد القرشي التيمي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، استشهد سنة (٣٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٥٠)، أُسْدُ الغابة لابن الأثير (٢/ ٤٣).

(٦) سعد بن مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، أبو إسحاق، فاتح العراق، ومدائن كسرىٰ، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأوَّل من رمىٰ بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، مات في قصره سنة (٥٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٨٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٣).

(٧) عبد الله بن مسعود بن الحارث بن غافل بن حبيب أبو عبد الرحمن الهذلي المكي: أحد السابقين وممن شهد بدرًا، ومن أكابر علماء الصحابة عرض القرآن علىٰ النبي ﷺ، توفي في آخر سنة (٣٢هـ) ينظر: غاية النهاية (١/ ٤٥٨) مشاهير علماء الأمصار (١/ ٢٩).

(٨) حذيفة بن اليمان، واسم اليمان حسيل. ويقال حسل بن جابر العبسي حليف بني عبد الأشهل، روىٰ حذيفة عن النبي ﷺ، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ، ومناقبه كثيرة مشهورة، مات سنة (٣٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ. ينظر: تهذيب التهذيب (٢/ ١٣٩)، الأعلام للزركلي (٢/ ١٧١).

(٩) سالم مولىٰ أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة أبو عبد الله الصحابي الكبير، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، استشهد يوم اليمامة في ربيع الأوَّل سنة اثنتي عشرة رضي الله عنه، وقد روىٰ له ابن أبي الدنيا حديثًا =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأبو هريرة[١]، وابن عمر[٢]، وابن عباس[٣]، وعمرو بن العاص[٤]، وابنه عبد الله[٥]، ومُعاوية[٦]، وابن الزُّبير[٧]، وعبد الله بن السائب[٨]، وعائشة[٩]،

=

واحدًا في كتاب أحوال القيامة ولا أعلم له غيره. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٢)، أُسد الغابة (١/ ٤٠٩).

(١) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر أبو هريرة الصحابي الجليل، روىٰ كثيرًا من الأحاديث النبوية الشريفة، توفي سنة (٥٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧٠)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٩).

(٢) عبد الله بن عمر عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أبو عبد الرحمن: صحابي، من أعز بيوتات قريش في الجاهلية. كان جريئًا جهيرًا. نشأ في الإسلام، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة سنة (٧٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٠٨)، مشاهير علماء الأمصار (١/ ٢٦).

(٣) ابن عباس: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس: حبر الأمة، الصحابي الجليل. ولد بمكة. قال ابن مسعود عنه: ترجمان عباس. توفي سنة (ت٦٨هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٩٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٥-٤٢٦).

(٤) عمرو بن العاص بن وائل أبو عبد الله السهمي الصحابي، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، توفي سنة (٥٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٧)، أُسْدُ الغابة لابن الأثير (٢/ ٣٥٦).

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص، من قريش: صحابي، من النساك. من أهل مكة. كان يكتب في الجاهلية، ويحسن السريانية. وأسلم قبل أبيه. توفي سنة (٦٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١١١)، غاية النهاية (١/ ٤٣٩).

(٦) معاوية بن أبىٰ سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشىٰ الأموي: مؤسس الدولة الأموية في الشام. كان فصيحًا حليما وقورًا. ولد بمكة، وأسلم يوم فتحها (سنة ٨ هـ)، توفي سنة (٦٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٦١)، أُسْدُ الغابة لابن الأثير (٣/ ٢٦).

(٧) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر: فارس قريش في زمنه، وأوَّل مولود في المدينة بعد الهجرة. شهد فتح إفريقية زمن عثمان، توفي سنة (٧٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٨٧-٨٩)، أسد الغابة (١/ ٣٧٧).

(٨) عبد الله بن السائب بن أبي السائب صيفي بن عابد ابن عمر بن مخزوم أبو السائب وقيل: أبو عبد الرحمن المخزومي قارئ أهل مكة له صحبة، توفي قبل ابن الزبير بمكة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٨٦)، أسد الغابة (٢/ ١١٥).

(٩) عائشة بنت أبي بكر الصديق، أمّ المؤمنين زوج رسول الله ﷺ، أم عبد الله التيمية، فقيهة نساء الأمة؛ =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحفصة[١]، وأم سلمة[٢] رضي الله عنهن.

ومن الأنصار: أُبي بن كعب[٣]، ومُعاذ بن جبل[٤]، وزيد بن ثابت[٥]، وأبو الدرداء[٦]، وأبو زيد[٧]،.....

=

دخل بها رسول الله ﷺ في شوال بعد بدر وعمرها تسع سنين، وتزوجها قبل الهجرة بسنتين، وتوفيت رضي الله عنها سنة (٥٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٠)، الوافي بالوفيات (٥/ ٣٢٦).

(١) حفصة بِنْت عُمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وهي من بني عَدي بن كعب، وأمها وأم أخيها عَبْد الله بن عُمر، وكانت حفصة من المهاجرات، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خُنيس بن حُذافة السهمي، وكان ممن شهد بدرًا. وتوفيت سنة (٤١هـ). ينظر: أُسْدُ الغابة لابن الأثير (٣/ ٣٣١-٣٣٢)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٦٤).

(٢) أم سلمة أم المؤمنين، رضي الله عنها كنيت بابنها سلمة بن أبيْ سلمة، وهيْ هند بنت أبيْ أمية، تزوج بها النبي ﷺ بعد وفاة أبي سلمة توفيت في ذي القعدة (٥٩هـ)، وكان لها يومئذ أربع وثمانون سنة، وهي آخر أمهات المؤمنين وفاة. ينظر: تهذيب الأسماء (٣/ ٢٣٩).

(٣) أُبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر: صحابي أنصاري. مات بالمدينة (٢١هـ).ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٨٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٤).

(٤) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن: صح أبي جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. توفي عقيمًا بناحية الأردن سنة (١٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٥٧-٢٥٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠٩).

(٥) زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري الخزرجي، أبو خارجة: صحابي، من أكابرهم. كان كاتب الوحي. ولد في المدينة ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين. ينظر: أُسْدُ الغابة لأبن الأثير (١/ ٣٩٣)، الأعلام (٣/ ٥٧).

(٦) عويمر بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، أبو الدرداء: صحابي، من الحكماء الفرسان القضاة.كان قبل البعثة تاجرا في المدينة، ثم انقطع للعبادة. ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. توفي في الشام سنة (٣٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٩٨)، أُسْدُ الغابة (٣/ ١٦٨).

(٧) عمرو بن أخطب الأنصاري: عمرو بن أخطب، أبو زيد الأنصاري، وهو مشهور بكنيته، يقال: إنه من بني الحارث بن الخزرج، ومسح رسول الله ﷺ رأسه، ودعا له بالجمال. ويقال: إنه بلغ مائة سنة ونيفًا وما في رأسه ولحيته إلا نبذ من شعر أبيض. توفي في آخر خلافة معاوية. قاله ابن سعد. ينظر: أُسد الغابة (٢/ ٣٣٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٤٧٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٥٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومجمع بن جارية[١]، وأنس بن مالك[٢] - رضي الله عنهم أجمعين.

ومن التابعين بمكَّة: عُبيد بن عُمير[٣]، وعطاء[٤]، وطاوس[٥]، ومجاهد[٦]، وعكرمة[٧]، وابن أبي مُليكة[٨].

---

(١) صواب الاسم هو: مُجَمِّع بن جَارِية (أو ابن يزيد بن جارية) بن عامر، من بني العطاف ابن ضبيعة الأوسي الأنصاري: أحد من جمع القرآن، إلا يسيرا منه، عن النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم. وكان ذلك في صباه. ويقال: إن عمر بعثه أيام خلافته إلىٰ أهل الكوفة، يعلمهم القرآن. ومات بالمدينة. في خلافة معاوية سنة (٥٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٨٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٣).

(٢) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري أبو حمزة صاحب النبي ﷺ وخادمه، روىٰ القراءة عنه سماعًا وردت الرواية عنه في حروف القرآن قرأ عليه قتادة ومحمد بن مسلم الزهري، توفي سنة (٩١هـ). ينظر: غاية النهاية (١/ ١٧٢)، أُسْدُ الغابة لابن الأثير (١/ ٧٩).

(٣) في (ف): «عبيد الله»، والصواب: عبيد بن عمير بن قتادة أبو عاصم الليثي المكي القاص ذكر ثابت البناني أنه قص علىٰ عهد عمر رضي الله عنه مات سنة (٧٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ١٧٢).

(٤) عطاء بن أبي رباح: عطاء بن اسلم بن صفوان الجندي (ابن أبي رباح). فقيه، مفسر، من التابعين. ولد في جند باليمن، ونشأ بمكة، فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي بها سنة (١١٤هـ). ينظر: معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٦/ ٢٨٣)، الأعلام للزركلي (٤/ ٢٣٥).

(٥) طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني، بالولاء، أبو عبد الرحمن: من أكابر التابعين، تفقها في الدين ورواية للحديث، توفي سنة (١٠٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٢٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٥٠).

(٦) مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي الأسود مولىٰ السائب بن أبي السائب روىٰ عن ابن عباس، فأكثر وأطاب، توفي ساجدًا بمكة (١٠٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩)، وغاية النهاية (٢/ ٤١).

(٧) عكرمة البربري: عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولىٰ عبد الله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. وفاته بالمدينة سنة (١٠٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٤٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٣٠).

(٨) عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة أبو بكر وأبو محمد التميمي التابعي المشهور، ذكره الداني وقال وردت الرواية عنه في حروف القرآن، توفي سنة (١١٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (ص١٩١)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٠٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبالمدينة: ابن المسيَّب[١]، وعُروة[٢]، وسالم[٣]، وعمر بن عبد العزيز[٤]، وسليمان[٥]، وعطاء، بن يسار[٦]، ومُعاذ القارئ[٧]، وعبد الرحمن بن هرمز[٨]،

---

(١) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد عالم التابعين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن علىٰ ابن عباس وأبي هريرة وروىٰ عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد، قرأ عليه عرضًا محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، توفي سنة (٩٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٥)، تقريب التهذيب (١/ ٣٦٤).

(٢) عروة بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدني، وردت الرواية عنه في حروف القرآن روىٰ عن أبيه وعائشة، مات سنة (٩٣هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٨)، تقريب التهذيب (١/ ٦٧١).

(٣) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، القرشي العدوي: أحد فقهاء المدينة السبعة ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم. دخل علىٰ سليمان بن عبد الملك فما زال سليمان يرحب به ويرفعه حتىٰ أقعده معه علىٰ سريره. توفي في المدينة سنة (١٠٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٧١)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٢).

(٤) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم أبو حفص الأموي أمير المؤمنين، وردت الرواية عنه في حروف القرآن، ومناقبه كثيرة، توفي (١١١هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٤)، الأعلام للزركلي (٥/ ٥٠-٥١).

(٥) سليمان بن يسار، أبو أيوب، مولىٰ ميمونة أم المؤمنين: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، ولد في خلافة عثمان. وكان أبوه فارسيًّا. قال ابن سعد في وصفه: ثقة عالم فقيه كثير الحديث. توفي سنة (١٠٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٣٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٩).

(٦) عطاء بن يسار أبو محمد الهلالي المدني القاص مولىٰ ميمونة زوج النبي ﷺ، وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أدرك زمن عثمان وهو صغير، ومات سنة (١٠٣هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٥).

(٧) معاذ بن الحارث أبو الحارث ويقال: أبو حليمة الأنصاري المدني. المعروف بالقارئ، روىٰ عنه نافع وابن سيرين وحدّث عنه نافع مولىٰ ابن عمر، توفي بالحرة سنة (١١٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠٩)، تقريب التهذيب (٢/ ١٩١).

(٨) عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود، من موالي بني هشام، عرف بالاعرج: حافظ، قارئ، من أهل المدنية. أدرك أبا هريرة وأخذ عنه. وهو أوّل من برز في القرآن والسنن. وكان خبيرًا بأنساب العرب، وافر العلم، ثقة. رابط بثغر الإسكندرية مدة، وتوفي بها سنة (١١٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٣٤٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٦٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن شهاب[١]، ومسلم بن جندب[٢]، وزيد بن أسلم[٣].

وبالكوفة: علقمة[٤]، والأسود[٥]، ومسروق[٦]، وعبيدة[٧]، وعمرو بن شرحبيل[٨]، والحارث بن قيس[٩]،.....

---

(١) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري المدني أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار تابعي، مات سنة (١٢٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٩٢)، الأعلام للزركلي (٧/ ٩٧).

(٢) مسلم بن جندب أبو عبدالله المدني القاريء القاص مولىٰ هذيل قرأ القرآن علىٰ عبدالله بن عياش المخزومي مقريء المدينة وحدث عن أبي هريرة وحكيم بن حزام وابن عمر وابن الزبير توفي سنة (١٠٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٩)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠٧).

(٣) زيد بن أسلم أبو أسامة المدني مولىٰ عمر بن الخطاب ﷺ وردت عه الرواية في حروف القرآن، أخذ عنه القراءة شيبة بن نصاح، مات سنة (١٣٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٠)، الأعلام للزركلي (٣/ ٥٦-٥٧).

(٤) علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك أبو شبل النخعي الفقيه الكبير عم الأسود بن يزيد وخال إبراهيم النخعي، ولد في حياة النبي ﷺ، مات سنة اثنتين وستين. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٣٠)، الأعلام (٤/ ٢٤٧).

(٥) الأسود النخعي: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي: تابعي، فقيه، من الحفاظ.كان عالم الكوفة في عصره. توفي سنة (٧٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٣٣٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٧٤).

(٦) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، أبو عائشة: تابعي ثقة، من أهل اليمن. قدم المدينة في أيام أبيٰ بكر. وسكن الكوفة. توفي سنة (٦٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢١٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠٦).

(٧) عبيدة بن عمرو (أو قيس) السلماني المرادي: تابعي. أسلم باليمن. أيام فتح مكة، ولم يرَ النبي ﷺ. وكان عريف قومه. وهاجر إلىٰ المدينة في زمان عمر. توفي سنة (٧٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٩٩)، أُسْدُ الغابة لابن الأثير (٢/ ٢٣٧).

(٨) عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الهمداني الكوفي تابعي جليل صالح عابد، عرض علىٰ عبد الله بن مسعود وروىٰ عن عمر وعلي، روىٰ عنه أبو وائل وأبو اسحاق السبيعي، توفي في أيام عبيد الله بن زياد وصلىٰ عليه القاضي شريح. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٧)، أُسْدُ الغابة لابن الأثير (٢/ ٣٥٥).

(٩) الحَارِثُ بنُ قَيْسٍ الجُعْفِيُّ الكُوْفِيُّ العَابِدُ، الفَقِيْهُ، قَدِيْمُ الوَفَاةِ. صَحِبَ عَلِيًّا، وَابْنَ مَسْعُوْدٍ. تُوُفِّيَ: زَمَنَ مُعَاوِيَةَ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٨٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٨٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والربيع بن خثعم[١]، وعمرو بن ميمون[٢]، وأبو عبد الرحمن السُّلمي[٣]، وزرُّ بن حبيشٍ[٤]، وعبيد بن نضلة[٥]، وأبو زُرعة بن عمرو[٦]، وسعيد بن جبير[٧]، والنخعي[٨]، والشَّعبي[٩].

---

(١) الربيع بن خثيم أبو يزيد الكوفي الثوري تابعي جليل وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذ القراءة عن عبد الله بن مسعود، وقال ابن سعد: مات في ولاية عبيد الله بن زياد يعني: قبل سنة (٩٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٢٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ٢٨٨).

(٢) عمرو بن ميمون أبو عبد الله الأودي الكوفي التابعي الجليل، أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن مسعود وروىٰ عنه عمر بن الخطاب وأدرك النبي ﷺ ولم يلقه، توفي سنة (٧٥هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/ ١٧٤).

(٣) عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرئ الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ ولأبيه صحبة إليه انتهت القراءة تجويدًا وضبطًا، أخذ القراءة عرضًا عن عثمان بن عفان، وكان يقول: هذا الذي أقعدني هذا المقعد، ولا زال يقرئ الناس من زمن عثمان إلىٰ أن توفي سنة (٧٤ هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٨٣)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٣).

(٤) زرُّ بن حبيش: زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي: تابعي، من جلتهم. أدرك الجاهلية والإسلام، ولم ير النبي ﷺ. كان عالمًا بالقرآن، فاضلًا. ومات بوقعة بدير الجماجم توفي سنة (٨٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٤٣)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٢٩).

(٥) عبيد بن نضلة وقيل: (نضيلة) أبو معاوية الخزاعي الكوفي تابعي ثقة، أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن مسعود وعرض أيضًا علىٰ علقمة بن قيس. قيل: توفي سنة (٧٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٢)، أُسْدُ الغابة لابن الأثير (٢/ ٢٣٥).

(٦) أَبُو زُرْعَةَ بنُ عَمْرِو بنِ جَرِيْرِ بنِ عَبْدِ اللهِ البَجَلِيُّ الكُوْفِيُّ، مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِيْنَ، وَعُلَمَائِهِم. اسْمُهُ: كُنْيَتُهُ عَلَىٰ الأَشْهَرِ. وَقِيْلَ: اسْمُهُ: هَرِمٌ. وَقِيْلَ: اسْمُهُ: عَمْرٌو كَأَبِيْهِ، وَذَلِكَ لأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ فِي حَيَاةِ جَدِّهِ، فَسُمِّيَ أَبُو زُرْعَةَ بِاسْمِهِ. قِيْلَ: إِنَّهُ رَأَىٰ عَلِيًّا. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٨٥).

(٧) سعيد بن جبير بن هشام، الإمام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد، أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله الأسدي الوالبي، توفي سنة (٩٥هـ). ينظر سير أعلام النبلاء (٤/ ٣٢١)، وفيات الأعيان (٢/ ٣٧١).

(٨) إِبْرَاهِيْمُ النَّخَعِيُّ أَبُو عِمْرَانَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ يَزِيْدَ بنِ قَيْسِ بنِ الأَسْوَدِ بن مَالِكِ بنِ النَّخَعِ النَّخَعِيُّ، اليَمَانِيُّ، ثُمَّ الكُوْفِيُّ، أَحَدُ الأَعْلاَمِ. تُوُفِّيَ: وَلَهُ تِسْعَةٌ وَأَرْبَعُوْنَ سَنَةً فِي عام (٩٥هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٨٦-٨٩)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١/ ٧٣-٧٥).

(٩) الشَّعْبِيُّ: عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميري، أبو عمرو: راوية، من التابعين، يضرب =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبالبصرة: عامر بن قيس[١]، وأبو العالية[٢]، وأبو رجاء[٣]، ونصر بن عاصم[٤]، ويحيىٰ بن يعمر[٥]، [١٢/ب] وجابر بن زيد[٦]، والحسن[٧]، وابن سيرين[٨]، وقتادة[٩].

=

المثل بحفظه. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة. توفي سنة (١٠٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥١)، الوافي بالوفيات للصفدي (٥/ ٣٢٣).

(١) عامر بن قيس بن محمد بن شهاب بن قاسم الشهابي: أمير من الشهابيين. كانت له ولاية حوران، خلف بها أباه (سنة٢٥٣هـ)، توفي سنة (٢٨٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٤)، أسد الغابة (٢/ ٦٤).

(٢) رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي من كبار التابعين، أسلم بعد النبي ﷺ بسنتين ودخل علىٰ أبي بكر وصلىٰ خلف عمر، مات سنة (٩٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٢٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٧).

(٣) محمد بن سيف الأزدي الحداني - بضم الهملة وتشديد الدال - أبو رجاء البصري ثقة، أدرك أنسًا، وروىٰ عن الحسن، وابن سيرين. ينظر: تقريب التهذيب (٢/ ٧٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٩/ ١٩٢).

(٤) نصر بن عاصم الليثي: من أوائل واضعي النحو. قال أبو بكر الزبيدي: أوّل من أصل ذلك - أي علم العربية -، مات بالبصرة سنة (٨٩ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢٤)، الفهرست (١/ ٤٥).

(٥) يحيىٰ بن يعمر الوشقي العدواني، أبو سليمان: أول من نقط المصاحف. ولد بالأهواز. وسكن البصرة. وكان من علماء التابعين، مات في طاعون (الجارف) سنة (١٢٩ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٧٧)، أخبار النحويين (١/ ٢).

(٦) جابر بن زيد الأزدي البصري، أبو الشعثاء: تابعي فقيه، من الأئمة. من أهل البصرة. أصله من عمان. صحب ابن عباس. وكان من بحور العلم، توفي سنة (٩٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٠٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٨٢).

(٧) الحسن بن أبىٰ الحسن يسار الإمام شيخ الإسلام، أبو سعيد البصري، يقال مولىٰ زيد بن ثابت ويقال: مولىٰ جميل بن قطبة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة، مات سنة (١١٠هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٧٢)، الوافي بالوفيات (٤/ ٢٢٣).

(٨) ابن سيرين: محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر: إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي. من أشراف الكتاب. مولده ووفاته في البصرة سنة (١١٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٥٤)، الوفيات لابن قنفذ (١/ ٣).

(٩) قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي البصري الأعمىٰ المفسر أحد الأئمة في حروف القرآن وله اختيار رويناه من كتاب الكامل وغيره، روىٰ القراءة عن أبي العالية وأنس بن مالك، توفي سنة =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبالشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزوميُّ[١].

ثم تجرَّد بعد هؤلاء قومٌ للقراءة، واشتهروا بها فاقتدىٰ الناس بهم.

فبمكَّة: ابن كثير[٢]، وحميد بن قيس الأعرج[٣]، ومحمَّد بن محيصنٍ[٤].

وبالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع[٥]، وشيبة بن نِصاح[٦]، ونافع بن أبي نعيم[٧].

وبالكوفة: يحيىٰ بن وثَّاب[٨]، وعاصم بن بهدلة[٩]، وسليمان الأعمش[١٠]،

=

(١١٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٦)، الوافي بالوفيات (٧/ ٢٢٥).

(١) المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي: من الأجواد الشجعان. ومات بها سنة (١٠٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٧٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥/ ١٦٦).

(٢) ستأتي ترجمته في كلام الشارح.

(٣) حميد بن قيس الأعرج أبو صفوان المكي القاري ثقة، أخذ القراءة عن مجاهد بن جبر وعرض عليه ثلاث مرات، توفي سنة (١٣٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٨).

(٤) ابن محيصن: محمد بن عبد الرحمن ابن محيصن السهمي بالولاء، أبو حفص المكي: مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية. توفي سنة (١٢٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٨٩)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٥٠).

(٥) سبقت ترجمته.

(٦) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب إمام ثقة مقري المدينة مع أبي جعفر وقاضيها ومولىٰ أم سلمة ﷺ مسحت علىٰ رأسه ودعت له بالخير، مات سنة (١٣٠هـ) في أيام المنصور. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٤٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٨).

(٧) ستأتي ترجمته في كلام الشارح.

(٨) يحيىٰ بن وثاب الأسدي بالولاء، الكوفي: إمام أهل الكوفة في القرآن. تابعي ثقة. قليل الحديث. من أكابر القراء. توفي سنة (١٠٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٧٦)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٤٤).

(٩) ستأتي ترجمته في كلام الشارح.

(١٠) سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل، مات في ربيع الأوَّل سنة (١٤٨هـ). ينظر: غاية النهاية طبقات القراء (١/ ٣١٥-٣١٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحمزة[١]، والكسائيُّ[٢].

وبالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق[٣]، وعيسىٰ بن عمر[٤]، وأبو عمرو بن العلاء[٥]، وعاصمٌ الجحدري[٦].

وبالشَّام: ابن عامر[٧]، ويحيىٰ بن الحارث الذِّماري[٨]، وخُليد بن أسعد[٩]، وعطيَّة بن قيس[١٠]، وإسماعيل بن عبيد المهاجر[١١]، ثم خلفهم خلق كثير.

قلتُ: وكُلُّ مَن أتقن حفظ القرآن، ودوام درسَه، وأحكم تجويدَ ألفاظه، وعلم

---

(١) ستأتي ترجمته في كلام الشارح.

(٢) ستأتي ترجمته في كلام الشارح.

(٣) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي البصري جد يعقوب ابن إسحاق الحضرمي أحد العشرة، أخذ القراءة عرضًا عن يحيىٰ بن يعمر ونصر بن عاصم، مات سنة (١٢٩هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٨١)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٣٧٣).

(٤) عيسىٰ بن عمر أبو عمر الثقفي النحوي البصري معلم النحو ومؤلِّف الجامع والإكمال. مات سنة (١٤٩هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧٢)، الأعلام للزركلي (٥/ ١٠٦).

(٥) ستأتي ترجمته في كلام الشارح.

(٦) عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري، أخذ القراءة عرضًا عن سليمان بن قتة عن ابن عباس، قرأ علىٰ نصر بن عاصم، مات قبل الثلاثين ومائة، وقال المدائني: سنة (١٢٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٥٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٤٢٨).

(٧) ستأتي ترجمته في كلام الشارح.

(٨) يحيىٰ بن الحارث الذِّماري أبو عمرو الغساني الدمشقي إمام الجامع ومقرئ البلد وذمار قرية من قرىٰ اليمن من أعمال صنعاء. توفي سنة (١٤٥هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٤٣)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٣٨).

(٩) لم أقف له علىٰ ترجمة.

(١٠) عطية بن قيس أبو يحيىٰ الكلابي الحمصي الدمشقي تابعي قارئ دمشق بعد ابن عامر ثقة، مات سنة (١٢١هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ٣٩٢).

(١١) إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي، أبو عبد الحميد: والٍ، كان فقيًا فاضلًا ورعًا. وهو أحد العشرة التابعين. مخزومي قرشي بالولاء. وتوفي بالقيروان سنة (١٣٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٣١٩)، العبر في خبر من غبر للذهبي (١/ ٣١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَمَيَّـــزُوا الْخَطَـــأَ وَالتَّصْـــحِيفَا وَاطَّرَحُـــوا الْـــوَاهِيَ وَالضَّـــعِيفَا
وَنَبَـــذُوا الْقِيَـــاسَ وَالآرَاءَ وَسَـــلَكُوا الْمَحَجَّـــةَ الْبَيْضَـــاءَ
بِالاِقْتِـــدَا بِالسَّـــادَةِ الأَخْيَـــارِ وَالْبَحْـــثِ وَالتَّفْتِـــيشَ لِلآثَـــارِ[1]

وقلتُ فيهم:

فَنَافِعُنَـــا وَابْـــنُ كَثِيـــرٍ وَعَـــامِرٍ وَحَبْـــرٌ وعاصِـــمٌ وحمـــزةُ مَـــع عَلِـــيٍّ
أئمَّـــةُ أعـــلامِ القـــرآنِ وَقُـــدْوَةُ الزَّمَـــانِ فيـــا طُـــوبَىٰ لِمَـــنْ نَهْجَهُـــمْ وَلِـــي
لَقَـــدْ حَـــرَّرُوا طُـــرُقَ الْخِـــلاَفِ وَسَـــهَّلُوا فَأَصْـــبَحَ لِلْـــوارد أَعْـــذَبَ مَنْهَـــلِ
ثِقَـــاتٌ هُـــدَاةٌ عَـــامِلُونَ بِعِلْمِهِـــمْ بِـــإِخْلاَصِ قَصْـــدٍ ذَاعَ نَشْـــرُ قَرَنْفُـــلِ
جَـــزَاهُمْ إِلَـــهُ الْعَـــرْشِ عَنَّـــا بِفَضْـــلِهِ غَـــدًا جَنَّـــةَ الْفِـــرْدَوْسِ أَكْـــرَمَ مَنْـــزِلِ

ثم قال[2]:

لَهَـــا شُـــهُبٌ عَنْهَـــا اسْـــتَنَارَتْ فَنَـــوَّرَتْ
سَـــوَادَ الـــدُّجَىٰ حَتَّـــىٰ تَفَـــرَّقَ وَانْجَلَـــىٰ

[اللُّغة والإعراب]

(لَهَا شُهُبٌ) اسميَّة، أو (شُهُبٌ) فاعلُ الجارِّ وبَعُدَ جَعْلُها فاعل (تَوَسَّطَتْ) والهاء للبدور، والشهابُ: النجمُ المضيء، وأصلُه: شُعلةُ النارِ، و(عَنْهَا) يتعلَّق بـ: (اسْتَنَارَتْ) ونَارت: أضاءت هي (فَنَوَّرَتْ) فعليَّة أضاءت غيرها، والفاء لتعقيب التعليم التعلُّم، و(سَوَادَ) مفعوله، و(الدُّجَىٰ) جُرَّ بالإضافة جمعُ دُجْيَة: الظلمةُ، و(حَتَّىٰ) غاية، و(تَفَرَّقَ): تقطَّع، وفاعله ضمير السواد، (وَانْجَلَىٰ): انكشف عطفٌ

(١) ينظر: الأرجوزة المنبِّهة علىٰ أسماء القراء والرواة للداني (ص ١٢٤).
(٢) في (ح): «ثم قال» ساقط.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عليه رَشح استعارة البدور للأئمَّة باستعارة الشُّهب لرواتها للنسبة، والانحطاط والنور للعلم، والظلمة للجهل[١].

تنبيهٌ: نسبةُ الشُّهب إلىٰ الشمس أَوْلَىٰ من البدور؛ لفيضِه عليها؛ لكن نسبها إلىٰ البدور لإفادتها معها، وهذا حكم الرواية لا الشهادة، وهذا يردُّ علىٰ مَن قال: لا يحتاج إلىٰ الشُّهب إلا بعد أفُول البدور؛ إلا أن يريد النور لا النَوْء.

[الشَّرح]

أي: للقراء السبعة رُواة أشبهت الشهب في العلوِّ والاشتهار والهداية؛ أُخذت القراءة عنهم، وعلَّمَتْها الناسَ حافظين سُبُلَها، فأماطت ظُلمة الجهل، وألبستهم أنوار العلم.

وَسَـــوْفَ تَـــرَاهُمْ وَاحِـــدًا بَعْـــدَ وَاحِـــدِ

مَـــعَ اثْنَـــيْنِ مِـــنْ أَصْـــحَابِهِ مُتَمَـــثِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(سَوْفَ) حرف تنفيس، وَتَرىٰ مرفُوضُ الأصل:

وأمـــا تـــرىٰ عَيْنَـــيَّ مـــا لـــم تَرْأَيـــاهُ .....[٢]

فمنبِّه.

---

(١) قال السخاوي: «قال شيخنا - أي الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: فمنهم القاسم بن سلام رَحِمَهُ اللَّهُ مشهور بمذاهب السبعة، وله فيها اختيارات، وكثيرًا ما يُعَوِّلُ عليه في قراءة أبي عمرو والكسائي وقالون؛ وكتابه في القراءات؛ كتابٌ جليلٌ ضَرَبَ في كل فنٍّ من الفضل. قال رَحِمَهُ اللَّهُ: وممن روىٰ عن نافع إسماعيل بن جعفر، وهو إمامٌ في الحديث مُعتمدٌ، ذكر له مسلم وغيره أحاديث كثيرة، وكذلك هشام بن عمَّار، ممن عوَّل عليه أصحاب الحديث كأبي داود وغيره. قال: ومنهم أبو بكر بن عياش وله مناقب جمَّة وهو معتمَدٌ عند الْمُحَدِّثين. وللدارقطني في مذاهب السبعة تصنيفٌ حسنٌ، وعلىٰ اقراء القرآن عول في آخر عمره...». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٧٨-٧٩).

(٢) قائل البيت: سُراقة البارقي. ينظر: سر صناعة الإعراب (١/ ٧٦)، الأغاني (٢/ ٤٥٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فإن كان من رؤية العين كتابةً أو كنايةً عن السماعِ، فـ: (وَاحِدًا) حال المفعُول، و(بَعْدَ وَاحِدٍ) صفته؛ أي: مرتَّبين أو بدلُ الضمير، وإن كان من رُؤية القلب فـ: (وَاحِدًا) ثاني مفعوليه، و(مُتَمَثِّلاً): متشخِّصٌ صفته (وَاحِدًا)، و(مَعَ اثْنَيْنِ) ظرفُه، أو خبرُ كلٍّ مقدَّرٍ رفعًا ونصبًا بدلُ (وَاحِدًا)، و(مِنْ أَصْحَابِهِ) صفة (اثْنَيْنِ)، والهاء لواحد، والأصحاب: جَمعُ صَحْبٍ، أو جمعُ صَاحِبٍ، أو اسمُه، وهم الأتباع حقيقةٌ في البعض مجازٌ في الآخر.

[الشَّرح]

وَعَدَ بذكرِ البدورِ مع الشهبِ ليشوِّق إليهم، وبيَّن أنه يذكر لكلِّ إمام راويَيْنِ من أشهر رُواته لتنحصر قراءتُه فيهما، ولكلِّ راوٍ طريقٍ يأتي كذلك[1]، ويرتبهم في النظم باعتبار أولويَّة ما، كما نبيِّن.

تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ ... وَلَيْسَ عَلَىٰ قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(تَخَيَّرَ): ارتضىٰ، والضميران للبدُور والشُّهب، و(النُّقَّادُ): جمعُ ناقدٍ مميز الخالص من المشوب، من نَقَدَ: نَظَرَ، و(كُلَّ) نصبُ بدل من ضمير (تَخَيَّرَهُمْ)، و(البَارِعُ): فائقُ نُظرائه، وليس عطفٌ علىٰ معنىٰ (بَارِعٍ) صفةٌ أخرىٰ، واسمها ضمير (كُلَّ)، وخبرُها (مُتَأَكِّلاً) من تَأَكَّلَ البرقُ والنارُ: انتشر ضوؤُهما، أو من تأكَّلَ بكذا جعله سبب الأكل، و(عَلَىٰ قُرْآنِهِ) متعلق به، والهاء لكلٍّ؛ أي: بقراءته أو مع أو سببيَّة[2].

---

(١) في (ح): «لذلك».

(٢) في (ح): «مع سبب قرآنه».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

أي: إنما اختار حُذَّاق القراء هؤلاء البدور السبعة، [١٣/ب] والأربعة عشر شهابًا دون غيرهم؛ لفضلهم على[١] أمثالهم عِلمًا وتواضُعًا وزُهدًا؛ حيث لم ينتَصِبُوا ظاهرين للناس حريصين على الدنيا، ولا جعلوه سبب مأكلهم، وأعاد مدحهم تأكيدًا لأمرهم، وتعليلًا لاقتصاره عليهم.

ثم شرع في التصريح بالبدور والشُّهب، مُشيرًا إلى شيء من مَناقبهم فقال:

فَأَمَّـــا الْكَـــرِيمُ السِّـــرِّ فِـــي الطِّيـــبِ نَـــافِعٌ

فَـــذَاكَ الَّـــذِي اخْتَـــارَ الْمَدِينَـــةَ مَنْـــزِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(أَمَّا): أداةُ شرطٍ التفصِيل المجمل، والتزم حذف فعلها، وعوَّض عنه جزاء[٢] الجواب، و(الْكَرِيمُ): الشريفُ، و(السِّرِّ) هنا: الخفيَّة من باب: الحسن الوجه، والرواية الجر، و(الْكَرِيمُ) مُبتدأ، و(فِي الطِّيبِ) يتعلَّق بأحدهما، و(نَافِعٌ) بدل أو بيان، والفاء جواب الشرط، وما بعدَهما اسميَّة خبر المبتدأ، و(الْمَدِينَةَ) مفعول (اخْتَارَ) غلبت على طَيْبَةَ، و(مَنْزِلاً) موضع النزول والسكنى[٣]: تمييز فاعل (اخْتَارَ)، أو مفعول؛ بمعنى: اتخذ أو على حذف الجارِّ من الأوَّل، كقوله تعالى: ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ [الأعراف:١٥٥]، وقولهم: غرَسْتُ الأرضَ شجرًا.

[الشَّرح]

بدأ بنافع متابعة للتيسير[٤].....

---

(١) في (ح): «على» ساقطة.

(٢) في (ف): «جزء».

(٣) في (ح): «المسكن».

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٤)، بتحقيقي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وابن مجاهد[١]؛ ولأن المدينة عند مقلده[٢] تمسُّكًا بقوله عليه الصلاة والسلام: «اللهمَّ إنك أخرجتني من أحبِّ البقاعِ إليَّ، فأسكني في أحبِّ البقاعِ إليك»[٣]، ولا دليل فيه؛ إذ التقدير غيرُها[٤].

وبدأ الأهوازيُّ بابن عامرٍ[٥]، وأبو العزِّ[٦] بابن كثيرٍ[٧]، وأبو العلاء[٨] بأبي جعفرٍ[٩].

وذكر الاسمُ والكُنيةُ واللَّقبُ ونحوها تعريفًا؛ وربما[١٠] احتاج إليها، وقد صرَّح (بنافع) و(بالمدني).

وهو أبو عبد الرحمن، أو عبد الله، أو الحسن، أو رُويم، أو نُعيم، نافعُ بنُ عبد الرحمن، أو أبي نعيم مولىٰ جَعونة من الجعن: استرخاء الجسم[١١]، أو الجَعْوِ:

---

(١) ينظر: السبعة في القراءات (ص٥٣).

(٢) في (ح): «مالك».

(٣) حديث ضعيف جدًّا. ينظر: تذكرة الموضوعات (١/ ٥٩)، المقاصد الحسنة (١/ ٥٠).

(٤) في (ح): «غيره».

(٥) بدأ الأهوازي بابن كثير في كتابه (الموجز في أداء السبعة). ينظر: الموجز في أداء السبعة (ص٢٩).

(٦) محمد بن الحسين بن بندار أبو العز الواسطي القلانسي شيخ العراق ومقرئ القراء بواسط صاحب التصانيف. وقال ابن الجوزي مات في شوال سنة (٥٢١هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٣٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٤٣).

(٧) بدأ أبو العز القلانسي بأبي جعفر في كتابه (إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي). ينظر: إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي (ص٦).

(٨) أبو العلاء الهمذاني: الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد ابن سهل العطار: شيخ همذان، وإمام العراقيين في القراءات. توفي سنة (٥٦٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٨١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٧٥-٢٧٦).

(٩) ينظر: غاية الاختصار في قراءات العشرة الأئمة الأمصار (١/ ٧).

(١٠) في (ح): «أو ربما».

(١١) جَعْوَنَةُ: من أسماء العرب ورجل جَعْوَنة إذا كان قصيرًا سمينًا، قال أبو جعفر النحاس في كتاب (الاشتقاق) له: جَعْونةُ اسم رجل مشتق من الجَعْن، وهو وَجَعُ الجسد وتكسُّره. ينظر: لسان العرب (١٣/ ٨٨)، مادَّة: (جعن).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الجمع بن شَعُوب اللَّيثي حليف حمزة بن عبد المطلب، أو بني هاشم المدني، أصبهاني الأصل، أسود اللون[١]، كان عالمًا بوجوه القراءات والعربيَّة، متمسِّكًا بالآثار، إمامُ دار الهجرة، فصيحًا ورعًا ناسكًا، أجمع عليه بعد أبي جعفر من الطبقة الثانية.

لقي أبا الطُّفيل وابن أبي أُنيس[٢]، قال مالك رضي الله عنه: قراءة نافع سُنَّة[٣]، وكان إذا تكلَّم يُشمُّ مِن فيه ريح المسك، فقيل له: أتتطيَّب كلَّما قعدت تُقرئ؟ فقال: لا أمسُّ طيبًا؛ ولكنني رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنام يقرأ في فيَّ، فمن ذلك الوقت توجَد فيه هذه الرائحة. وإليه الإشارة بـ: (الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطِّيبِ).

قال المسيِّبي لنافع: ما أصبحَ وجهك وأحسن خلقك! قال: كيف [لا][٤] وقد صافحني رسول الله ﷺ! [وقرأت عليه القرآن][٥-٦]

قرأ علىٰ سبعين من التابعين منهم: يزيد بن القعقاع، قال نافعٌ: كنتُ أقرأ عليه وأنا ابن تسع، ولي ظفيرتان[٧]، وشيبةُ بن نِصاح، وعبد الرحمن بن هُرمز، وقرؤوا علىٰ عبد الله بن عبَّاس، علىٰ أُبيِّ بن كعب، علىٰ رسول الله ﷺ، وتلقَّاه الرسول من الأمين جبريل من ربِّ العزة جلَّ وعلا[٨]، أو من اللَّوح المحفوظ.

وتوفي نافع رحمه الله بالمدينة سنة تسع أو سبع وستين أو سبعين ومائة في خلافة الهادي[٩].

---

(١) في (ح): «أسود اللون» ساقط.

(٢) في (ح): «وابن أنيس».

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٢٦٦).

(٤) ساقط من (ف) و(ح). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٣).

(٥) زيادة من (ح).

(٦) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٣).

(٧) في (ح): «ضفيرتان».

(٨) هذا هو مذهب أهل السلف أن جبريل تلقَّىٰ القرآن عن رب العزة بلا واسطة، أما المعتزلة والأشاعرة فيقولون: بواسطة اللوح المحفوظ، وكلامهم ليس بشيء.

(٩) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٩)، الأعلام للزركلي (١/ ١٨٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وله رواةٌ كإسماعيل[١]، والمسيِّبي[٢]، والأصمعي[٣]، وأبي خُليد[٤]، وابن جمَّاز[٥]، ذكر منهم راويَيْنِ في قوله:

وَقَـــالُونُ عِيسَـــىٰ ثُـــمَّ عُثْمَـــانُ وَرْشُـــهُمْ

بِصُـــحْبَتِهِ الْمَجْـــدَ الرَّفِيـــعَ تَـــأَثَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(قَالُونُ) بالروميَّة: جَيِّدٌ، لقَّبَه به نافع أو مالك، ومنعه من الصَّرف إما للعلميَّة في العجميَّة، أو علىٰ مذهب الكوفيين، أو ضرورة، وهو مُبتدأ و(عِيسَىٰ) بدل لا بيان؛ لأنه أخفىٰ، و(عُثْمَانُ) عطف، و(ثُمَّ) علىٰ حدِّ:

..... يَـرَىٰ سَـكَرَاتِ المَـوْتِ ثُـمَّ يَزُورُهَـا[٦]

[١٤/ أ] و(وَرْشُ) بيان، لقَّبَه به نافعٌ؛ لشدَّة بياضه، أو لقلَّة أكله، والروش: نوع

---

(١) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاهم أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم المدني جليل ثقة، وقرأ علىٰ شيبة بن نصاح ثم علىٰ نافع. توفي ببغداد سنة (١٨٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٧١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٦٦).

(٢) إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب المخزومي أبو محمد المسيبي المدني إمام جليل عالم بالحديث توفي سنة (٢٠٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٦٨)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٦٧).

(٣) عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي الباهلي البصري إمام اللغة واحد الأعلام فيها وفي العربية والشعر والأدب وأنواع العلم، روىٰ القراءة عن نافع. مات سنة (٢١٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٠٩)، العبر في خبر من غبر للذهبي (١/ ٦٩).

(٤) عتبة بن حماد أبو خليد الحكمي الدمشقي البلاطي القارئ معروف، روىٰ القراءة عن نافع. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٢)، تقريب التهذيب (١/ ٦٥٢).

(٥) سليمان بن مسلم بن جماز، وقيل: سليمان بن سالم بن جماز بالجيم والزاي مع تشديد الميم، أبو الربيع الزهري مولاهم المدني، مقرئ جليل ضابط، مات بعد السبعين ومائة فيما أحسب. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٨)، النشر في القراءات العشر (١/ ٢٠٣).

(٦) قائل البيت: جعفر بن علبة الحارثي. ينظر: الزهرة (١/ ٢٠١)، الحماسة المغربية (١/ ٦٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من الجبن، أو من الورشان، ثم خُفِّف، وأضافه إلىٰ ضمير القراء بتقدير العموم، وكذا أمثاله، وتجوز الإضافةُ كسعيد كُرْزٍ، والرواية الرفعُ، وباء (بِصُحْبَتِهِ) استِعانة أو سببيَّةٌ تتعلق بـ: (تَأَثَّلَا): جمعًا[١]، وفي الحديث: «يَأْكُلُ وَلِيُّ الْيَتِيمِ مِنْ مَالِهِ غَيْرَ مُتَأَثِّلٍ مَالًا»[٢]، «وإِنَّهُ[٣] لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ فِي الإِسْلَامِ»[٤]، وهو خبرُهما، و(الْمَجْدَ): الشرفُ، و(الرَّفِيعَ): العالي مفعولاه، أشار إلىٰ أنهما قرآ عليه.

[الشَّرح]

فالراوي الأوَّل: أبو مُوسىٰ عيسىٰ بن مينا المدني النحوي الزُّرَقي مولىٰ الزُّهْريين، ربيبُ نافع، قدَّمه لجودةِ قراءته خلافًا للأهوازي، وقد صرَّح (بقالون).

قال: كنتُ إذا قرأت علىٰ نافعٍ عَقَدَ [عَقْدَ][٥] الثلاثين، ويقول قالون وخاطبه [بالروميَّة][٦]؛ لأنه من سبي الرُّوم، وكان أصمَّ يلقم أذنه بالقارئ[٧].

ولد سنة عشرين ومائة أيام هشام، وقرأ علىٰ نافعٍ سنة خمسين ومائة أيام المنصور، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ بها سنة خمسين ومائتين أيام المأمون[٨].

والثاني: هو أبو سعيد عثمان بن سعيد القبطي المصري، صرَّح (بعثمان) و(ورش).

ولد بها سنة عشر ومائة أيام هشام بن عبد الملك، كان رأسًا، ثم رحل إلىٰ نافعٍ،

---

(١) تأَثَّلْتُ الشيء: جمعتَه وتأصَّلته. ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في باب (الْوَكَالَةِ فِي الْوَقْفِ وَنَفَقَتِهِ، وَأَنْ يُطْعِمَ صَدِيقًا لَهُ وَيَأْكُلَ بِالْمَعْرُوفِ)، من رواية سفيان بن عمر. ينظر: صحيح البخاري (٨/ ٣٧٢)، ح٢٣١٣، صحيح مسلم (١١/ ٧٠)، ح٤٣١١.

(٣) في (ح): «فإنه».

(٤) أخرجه البخاري في باب (بَيْعِ السِّلَاحِ فِي الْفِتْنَةِ وَغَيْرِهَا)، من رواية أبي قتادة. ينظر: صحيح البخاري (٨/ ١٤)، ح٢١٠٠، صحيح مسلم (١٢/ ٤)، ح٤٦٦٧.

(٥) زيادة من (ح).

(٦) في (ف)، و(ح): «بالروم».

(٧) في (ح): «فاء القارئ».

(٨) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٦١٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٧٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقرأ عليه أربعَ ختمات في شهرِ سنة خمسٍ وخمسين ومائة أيام المنصور، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ بها سنة سبع وتسعين ومائة أيام المأمون[١].

وَمَكَّـــةُ عَبْـــدُ اللهِ فِيهَـــا مُقَامُـــهُ

هُـــوَ ابْـــنُ كَثِيـــرٍ كَـــاثِرُ الْقَـــوْمِ مُعْتَلَـــىٰ

[اللُّغة والإعراب]

(مَكَّةُ) لا تنصرفُ للعلميَّة والتأنيث، وبَكَّة لُغةٌ فيها، أو موضع البيت مُبتدأ، و(عَبْدُ اللهِ) ثانٍ، و(مُقَامُهُ) ثالث، وهي الإقامةُ وموضعها، وبالفتح موضع القيام، و(فِيهَا) ضمير (مَكَّةُ) خبر الثالث، وكلٌّ خبر عن الذي قبله، (هُوَ) ضمير (عَبْدُ اللهِ) مُبتدأ، و(ابْنُ كَثِيرٍ) خبرُه، و(كَاثِرُ الْقَوْمِ) خبرًا أو لآخر[٢] اسم فاعل من كثَر بفتح عين الماضي وضم المضارع غالبًا: غَلَبَ مُكاثرة، وليس علىٰ حدِّ قول الأعشىٰ:

فَلَسْـــتَ بِـــالأَكْثَرِ مِـــنْهُمْ حَصـــىً وَإِنَّمَـــا الْعِـــزَّةُ لِلْكَـــاثِرِ[٣]

لأنه بمعنىٰ كثير، و(الْقَوْم) اسمُ جمعٍ: الرجال؛ لقوله تعالىٰ: ﴿قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ﴾ [الحجرات:١١]، ﴿وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ﴾ [الحجرات:١١]، وعليه:

..... أَقَـــوْمٌ آلُ حِصْـــنٍ أَمْ نِسَـــاءُ؟[٤]

و(مُعْتَلَىٰ) اعتلاء أصله كاثرُ اعتلاء القوم رُتْبَتِهم، ثم حذف فعرض لبسٌ فميَّز[٥] بالمحذوف.

---

(١) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٠٢-٥٠٣)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٧٠).

(٢) في (ح): «آخر أو لآخر».

(٣) ينظر: شرح المشكل من شعر المتنبي (١/ ٨).

(٤) قائل البيت: زهير من بحر الوافر. ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب (٢/ ٣٠٣)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه (١/ ١٣١).

(٥) في (ح): «مميز».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

أي: فضل السبعة أو قراء مكَّة إن قَدَّرتَ فيها.

ثَنَّىٰ بابن كثيرٍ؛ لأنه من أشرف الأماكِن عند الأكثر لوجُوب قصدها، مع قراءته علىٰ صحابيٍّ، وإليه أشار بـ: (كَاثِرُ الْقَوْمِ).

وهو أبو معبد، أو محمَّد، أو عبَّاد، أو المطلب، أو أبو بكر، عبد الله بن كثير الدَّاري[١]، نسبةً إلىٰ العِطر، قال الرِّيَاشِيُّ[٢]:

إِذَا التَّـاجِرُ الـدَّارِيُّ جـاءَ بفَـأْرَةٍ ... من المِسْكِ رَاحَتْ في مَفَارِقِها تَجْرِي[٣]

أو دارين: موضع بالبحرين، أو بني عبد الدار بطنٌ مِن لَخْمٍ، أو تميم الداري تابعيٌّ، روىٰ عن أنس بن مالك، فارسي الأصل مولىٰ عمرو بن علقمة الكناني.

وصرَّح (بابن كثير) و(المكِّي)، لا بعبد الله للاشتراك، كان طويلًا حسنًا، أسمر أَشْهَل[٤]، يخضبُ بالحنَّاء، إمامًا في القراءة والحديث، أجمع المكِّيُّون عليه، وكان يعظ أصحابه إمام القراءة؛ ولجلالته نقل عنه أبو عمرو، والخليل بن أحمد، والشافعي - رحمهم الله -. وقيل: من أراد التمام، فليقرأ بقراءة ابن كثير، وسأله الناس أن يجلس للإقراء بعد شيخه، فأنشد في ذمِّ نفسِه تواضعًا فقال[٥]:

بُنَـيَّ كَثِيـرٍ كَثِيـرُ الـذُّنُوبْ[٦] ... فَفِـي الْحِـلِّ وَالْبِـلِّ مَـنْ كَـانَ سَـبَّهْ

---

(١) الدَّارِيُّ: العَطَّارُ، يقال: إنه نُسِبَ إلىٰ دَارِينَ فُرْضَةٍ بالبَحْرَيْنِ، فيها سُوق كان يحمل إليها مِسْكٌ من ناحية الهند. ينظر: لسان العرب (٤/ ٢٩٥)، مادَّة: (دور).

(٢) الرياشي: العباس بن الفرج بن علي بن عبد الله الرياشي البصري، من الموالي، أبو الفضل: لغوي راوية، عارف بأيام العرب. من أهل البصرة. روىٰ عنه المبرد، مرات، في الكامل. توفي سنة (٢٥٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٦٤)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٥/ ٦٢).

(٣) ينظر: الصحاح في اللغة (١/ ٢١٧)، ربيع الأبرار (١/ ١٨٩).

(٤) الشُّهْلة في العَينِ: أن يَشُوبَ سَوادَها زُرْقةٌ. ينظر: لسان العرب (١١/ ٣٧٣)، مادَّة: (شهل).

(٥) في (ح): «فقال» ساقطة.

(٦) [١٤/ ب].

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بُنَـــيٌّ كَثِيـــرٍ دَهَتْـــهُ اثْنَتَـــانْ رِيَـــاءٌ وَعُجْـــبٌ مْخَـــالِطَنْ قَلْبَـــهْ

بُنَـــيٌّ كَثِيـــرٍ أَكُـــولٌ نَـــؤُومٌ وَلَـــيْسَ كَـــذَلِكَ مَـــنْ خَـــافَ رَبَّـــهْ

بُنَـــيٌّ كَثِيـــرٍ يُعَلِّـــمُ عِلْمَـــا لَقَـــدْ أَعْـــوَزَ الصُّـــوفَ مَـــنْ جَـــزَّ كَلْبَـــهْ[١]

قرأ علىٰ عبد الله بن السائب المخزومي[٢]، علىٰ أُبيٍّ، وعلىٰ مجاهد بن جبر[٣]، ودرباسٍ[٤]، علىٰ عبد الله بن عبَّاس، علىٰ أُبيٍّ، وزيد بن ثابت، علىٰ النبي ﷺ.

ولد بمكَّة سنة خمس وأربعين أيام معاوية، وأقام مُدَّة بالعراق، ثم عاد إليها، ومات بها رَحِمَهُ اللَّهُ سنة عشرين ومائة أيام هشام[٥].

وله رواةٌ كابن فليحٍ[٦]، والأئمَّة الثلاثة[٧] ذكر منهم راويَيْنِ في قوله:

رَوَىٰ أَحْمَـــــدُ الْبَـــــزِّي لَـــــهُ وَمُحَمَّـــــدٌ

عَلَـــىٰ سَـــنَدٍ وَهْـــوَ الْمُلَقَّـــبُ قُنْـــبُلاَ

---

(١) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٨٣).

(٢) عبد الله بن السائب بن أبي السائب صيفي بن عابد ابن عمر بن مخزوم أبو السائب وقيل أبو عبد الرحمن المخزومي قارئ أهل مكة له صحبة، قال ابن أبي مليكة رأيت عبد الله بن عباس لما فرغ من دفن عبد الله بن السائب وقف علىٰ قبره فدعا له ثم انصرف. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٨٦)، أسد الغابة (٢/ ١١٥).

(٣) مجاهد بن جبر شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي الأسود مولىٰ السائب بن أبي السائب روىٰ عن ابن عباس، توفي ساجدًا بمكة (١٠٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٤٩)، وغاية النهاية (٢/ ٤١).

(٤) درباس المكي مولىٰ عبد الله بن عباس، عرض علىٰ مولاه عبد الله بن عباس، روىٰ القراءة عنه عبد الله بن كثير. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٢٣)، تهذيب الكمال للمزي (١٥/ ٤٦٩-٤٧١).

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٤٣-٤٤٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٢).

(٦) عبد الوهاب بن فليح بن رياح هذا هو المعروف في نسبه، وقيل: عبد الوهاب بن عطاء ابن فليح بن رياح أبو إسحاق المكي إمام أهل مكة في القراءة في زمانه. توفي في حدود (٢٥٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢١٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٨٦).

(٧) وهم: أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، والشافعي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(أَحْمَدُ) لا ينصرف للعلميَّة والوزن الغالبِ فاعل (رَوَىٰ)، (الْبَزِّي) صفتُه خُفِّف لُغة فقس نظائرُه، و(لَهُ) متعلَّق (رَوَىٰ)؛ بمعنىٰ: عن بعد القول إذا كان المقول عنه غائبًا، كقوله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأحقاف:١١]، والهاء لابن كثيرٍ، (وَمُحَمَّدٌ) عطف، و(عَلَىٰ سَنَدٍ) متعلق (رَوَىٰ)، (وَهْوَ) إغراء المروي إلىٰ من أخذ عنه، و(عَلَىٰ) بمعنىٰ الباء؛ أي: متلبسين بالإسناد؛ لأنهما ما قرأ عليه، وهو معنىٰ قول التيسير: «روىٰ قنبل والبزي القراءة علىٰ ابن كثير بإسناد»[(١)]، (وَهْوَ) ضمير (مُحَمَّدٌ) مُبتدأ خبره (الْمُلَقَّبُ) اسمُ مفعولٍ قام مفعوله الأوَّل مقام الفاعل فاستتر، و(قُنْبُلاً) مفعوله الثاني، وهو: الشديدُ الغليظ، أو من القنابلة بيت بمكَّة، والقياس قنبليّ، أو لاستعماله القنبيل دواءٌ فخفِّف[(٢)].

[الشَّرح]

صرَّح (بالبزِّي) و(أحمد) و(بقنبل)، وقدَّم البزِّي خلافًا للتيسير لعلوِّ سنده[(٣)].

فالأوَّل: أبو الحسن أحمد بن محمَّد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزَّة، وإليه نُسب مولىٰ بني مخزوم المكِّي، مؤذِّن المسجد الحرام وإمامه، قرأ علىٰ عكرمة بن سليمان، علىٰ إسماعيل بن عبد الله القسط[(٤)]، علىٰ شبل بن عبَّاد[(٥)]، علىٰ ابن كثيرٍ، وقرأ علىٰ إسماعيل.

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٤).

(٢) ينظر: لسان العرب (١١/ ٥٦٩)، مادَّة: (قنبل).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٤).

(٤) إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين أبو إسحاق المخزومي مولاهم المكي المعروف بالقسط مقرئ مكة، ولد سنة مائة، قرأ علىٰ ابن كثير توفي سنة (١٧٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٧٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٦٥).

(٥) شبل بن عباد أبو داود المكي مقري مكة ثقة ضابط هو أجل أصحاب ابن كثير، قيل إنه مات سنة (١٤٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٤٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٥٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولد بها سنة سبعين ومائة أيام الهادي، ومات بها سنة خمسين ومائتين أيام المستعين[١].

والثاني: أبو عُمر محمَّد قنبل بن عبد الرحمن بن محمَّد بن خالد بن سعيد بن جُرجة المكِّي المخزومي، ولي الشرطة بمكَّة، وقطع الإقراء قبل موته بعشر سنين.

قرأ علىٰ أبي الحسن أحمد القوَّاس[٢]، علىٰ أبي الإخريط وهب بن واضح[٣]، علىٰ إسماعيل، علىٰ شبل، ومعروف بن مشكان[٤]، علىٰ ابن كثيرٍ، وقال وهبٌ: قرأت علىٰ شبل ومعروف، وقرآ علىٰ البزِّي، وعلىٰ ابن فليح، علىٰ ابن [سبعون][٥]-[٦]، علىٰ القسط علىٰ ابن كثير.

ولد بها سنة خمس وتسعين ومائة أيام الأمين، ومات سنة إحدىٰ وتسعين ومائتين أيام المكتفىٰ[٧]. [والله أعلم][٨].

---

(١) ينظر: غاية النهاية (١/ ١١٩-١٢٠)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٨٣).

(٢) أحمد بن أحمد بن علقمة ابن نافع بن عمر بن صبح بن عون أبو الحسن المكي المقرئ النبال المعروف بالقواس. توفي سنة (٢٤٥ هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٨٦) غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٣)، الوافي بالوفيات للصفدي (٤/ ١١٧).

(٣) وهب بن واضح أبو الأخريط ويقال أبو القاسم المكي، مقرئ أهل مكة، أخذ القراءة عرضًا عن إسماعيل القسط ثم شبل بن عباد ومعروف بن مشكان، مات سنة (١٩٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٣٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٦٧).

(٤) معروف بن مشكان أبو الوليد المكي قارئ أهل مكة مع شبل عرض علىٰ ابن كثير توفي سنة (١٦٥هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٥٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤١٠).

(٥) في (ف) و(ح): «مسعود».

(٦) محمد بن سبعون - بالسين والعين مهملتين بينهما باء موحدة - وكان إبراهيم بن عبد الرزاق الأنطاكي يقول سمعون بميم ووجد بخط أبي بكر الداجوني شنغوز بشين وغين معجمتين بينهما نون وآخره زاي والأوَّل هو الصحيح المكي، أخذ القراءة عرضًا عن شبل بن عباد وإسماعيل القسط وهو أحد الذين قاموا بالقراءة بعدهما بمكة قيل توفي سنة (٢٨٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٤٠)، إكمال الكمال (٤/ ٣٦٣).

(٧) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١١١)، الأعلام للزركلي (٦/ ١٩٠).

(٨) زيادة من (ح).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَأَمَّـــــا الإِمَـــــامُ المَـــــازِنِيُّ صَـــــرِيحُهُمْ

أَبُـــــو عَمْـــــرٍو الْبَصْـــــرِي فَوَالِـــــدُهُ الْعَـــــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(أَمَّا) تكرَّر في التفصيل، وقد يستغنىٰ بالأُولىٰ[1] كالسابق، و(الإِمَامُ) مُبتدأ، وما بعده صفتاه، و(الصَّرِيحُ): الخالص، و(أَبُو عَمْرٍو) بدل أو بيان وزيدت واو في الخطِّ رفعًا وجرًّا ليمتاز عن عُمر، و(الْبَصْرِي) صِفَتُه، وكسرت ياء النسبة ليمتاز عن نسبة الحجارة، (فَوَالِدُهُ الْعَلاَ) اسميَّة والفاء جواب، و(الْعَلاَ) مفتوح ممدود غير [مقصور][2].

[الشَّرح]

ثلَّث بأبي عمرو باعتبار مولده، هو أبو عمرو زبَّان، أو عُريان، أو يحيىٰ، أو محبوبٌ، أو محمَّد، أو جبر، أو عُينة، أو كنيتُه، قال الفرزدق[3]: لما توارىٰ أبو عمرو من الْحُجَّاجِ[4] ما زلتُ أتوصل حتىٰ لقيتُه فقلتُ: [١٥/أ]

مَـــا زِلْـــتُ أُغلِـــقُ أَبْوَابًـــا وَأَفْتَحُهَـــا حَتَّـــىٰ لَقِيـــتُ أَبَـــا عَمْـــرِو بْـــنَ عَمَّـــارِ[5]

حَتَّـــىٰ رَأَيْـــتُ فَتًـــىٰ ضَـــخْمًا دَسِـــيعَتُهُ مَـــرَّ الْمَرِيـــرَةِ حَـــرًّا وَابْـــنِ أَحْـــرَارِ

---

(١) في (ح): «بالأول».

(٢) ساقطة من (ف) و(ح).

(٣) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي، أبو فراس، الشهير بالفرزدق: شاعر، من النبلاء، من أهل البصرة، عظيم الأثر في اللغة، توفي سنة (١١٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ٩٣)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١٣/ ١٥٣).

(٤) في (ح): «الحجاج».

(٥) ينظر: المخصص (٣/ ٤٠١)، كتاب سيبويه (٤/ ٦٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يُنَمِّيهِ مِنْ مَازِنٍ فِي فَرْعِ نَبْعَتِهَا جَدٌّ كَرِيمٌ وَعُودٌ غَيْرُ خَوَّارِ[١]

وسألتُه عن اسمه فقال: أبو عمرو - فلم أراجعه لهيبته - ابنُ العلاء بن عمَّار، أو العُريان ابن عبد الله بن الْحُصين بن الحارث بن جُلهم بن حُجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم [بن مُرَّة][٢] بن أُد بن طابخة[٣] بن إلياس بن مُضر، وقيل: حنفي، أو مولىٰ مازنٍ، أو مولىٰ بَلْعَنْبَر كازَرُوني الأصل أسمرُ [طويل][٤]. صرَّح (بأبي عمرو)، و(المازني)، و(البصري)، و(فتىٰ العلا).

كان ثقةً عدلًا زاهدًا، يتصدَّق بالجوائزِ، ويُنفقُ مِن أرضٍ ورِثها من أبيه[٥]، من أئمَّة القراءة والنحو، وأعرف الناس بالشعرِ وكلام العربِ، متمسِّكًا بالآثار.

قال: لولا أن ليس لي أن أقرأ إلا ما قُرئ لي به[٦]، لقرأتُ حرف كذا وكذا[٧].

وقال: ما قرأتُ حرفًا بغير أثرٍ، وقال ما نظمتُ إلا:

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ مِنَ الحَوَادِثِ، إلا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا[٨]

ولما قدم المدينة أُهرع إليه الناسُ، وكانوا لا يعدُّون من لم يقرأ عليه قارئًا، قال سفيانُ بن عُيينة[٩]: رأيتُ النبيَّ ﷺ في المنامِ، فقلتُ: يا رسول الله قد اختلفت

---

(١) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٨٥).

(٢) زيادة من (ح).

(٣) في (ح): «طايخة».

(٤) في (ف): «طوالا».

(٥) في (ح): «من أبيه» ساقط.

(٦) في (ح): «قرئ به».

(٧) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٢٧).

(٨) البيت من شواهد الطبري في تفسيره؛ ولكنه نسبه للأعشىٰ. ينظر: تفسير الطبري (١٥/ ٣٨٨)، شرح ديوان المتنبي (١/ ٦٥).

(٩) سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي سنة (١٩٨ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٠٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عليَّ القراءاتُ، فقراءة[١] من تأمُرني [أن] أقرأ؟ قال[٢]: اقرأ بقراءةِ أبي عمرو بن العلاء[٣]. وقال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: قراءةُ أبي عمرٍو أحبُّ القراءات إليَّ.

قرأ علىٰ ابن كثيرٍ، ومجاهدٍ، وسعيد بن جبير، علىٰ ابن عبَّاس، علىٰ أُبيٍّ، علىٰ النبيِّ ﷺ، وعلىٰ أبي جعفر القارئ، علىٰ ابن عبَّاس، وعلىٰ عاصمٍ.

وُلد بمكَّة سنة ثمان، أو تسع وستِّين أيام عبد الملك، ونشأ بالبصرة، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ بالكوفة سنة أربع أو خمس وخمسين ومائة في خلافة المنصور، أو قبله بسنتين.

وله رواةٌ كشجاع[٤]، وعبد الوارث[٥]، وأبي زيد[٦]، والأصمعي[٧]، واللؤلؤي[٨]، ذكر منهم راويًا فرَّع عنه راويَيْنِ في قوله:

أَفَاضَ عَلَىٰ يَحْيَىٰ الْيَزِيدِيِّ سَيْبَهُ

فَأَصْبَحَ بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ مُعَلَّلاَ

---

(١) في (ح): «فبقراءة».

(٢) في (ح): «فقال».

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٤١).

(٤) شجاع بن أبي نصر أبو نعيم البلخي ثم البغدادي الزاهد ثقة كبير. قرأ القرآن علىٰ أبي عمرو مات ببغداد سنة (١٩٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٤٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٧٥).

(٥) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنوري العنبري مولاهم البصري إمام حافظ مقرئ ثقة، وعرض القرآن علىٰ أبي عمرو. توفي سنة (١٨٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٧٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢١٣)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٧٦).

(٦) سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن أبي زيد واسمعه ثابت بن زيد بن قيس، مات سنة (٢١٥هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٤)، الأعلام للزركلي (٣/ ٩٢).

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس مقرئ حاذق ضابط مشهور. توفي بالبصرة سنة (٢٣٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧٩)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(فَاضَ) الماءُ: كَثُرَ فعدَّاه بالهمزة، وفاعله ضمير أبي عمرو، و(عَلَىٰ يَحْيَىٰ) ثاني مفعوليه، و(الْيَزِيدِيِّ) صفتُه، و(سَيْبَهُ) الأوَّل، والهاء لأبي عمرٍو، والسَّيْبُ: العطاءُ، من ساب الماءُ: جرىٰ، واسمُ أصبح ضمير (الْيَزِيدِيِّ)، و(العَذْبُ): الحلو، و(الفُرَاتُ): صادق الحلاوة، والباء تتعلق بـ: (مُعَلَّلاً) خبرها، وهو المسقىٰ ثانيًا من العلل بعد النهل.

[الشَّرح]

ذكر المتوسط بين أبي عمرو وراويَيْه لتوحُّده؛ أي: أفرغ أبو عمرو علمه الكثير علىٰ أبي محمَّد يحيىٰ بن المبارك العدوي البصري اليزيدي، صاحبَ يزيد خال المهدي بن منصور الحميري، لما قرأ عليه فصدر[1] عنه بعلمٍ غزيرٍ مضبوط سهل التناول، وهو أمثل أصحاب أبي عمرو، وكان يأتيه الخليل، ويناظر الكسائي، قام بالقراءة بعد أبي عمرو، وفاق نظراءه، وكان يقرئ لحمزة [أيضًا].

وكان أبوه صديق أبي عمرو، فخرج يشيعه عند توجهه إلىٰ مكَّة، وأوصاه بولده، فلمَّا عاد تلقَّاه وقال له: كيف رضاك عن ولدي[2]؟ فقال: ما رأيتُه منذ توجَّهت، فحلف المبارك أن لا يدخل ولده يحيىٰ[3] بيتًا حتىٰ يقرأ [يحيىٰ] علىٰ أبي عمرو القرآن كلَّه قائمًا، فقعد أبو عمرو وقام اليزيدي، فما جلس [١٥/ب] حتىٰ أكمل عليه القرآن.

ووصَّىٰ ألا يخرج من شعره إلا ما فيه موعظة، وأكثر المصنفين جعلوه صاحب الرواية مع شجاع.

---

(١) في (ح): «تصدر».

(٢) في (ح): «يحيىٰ».

(٣) في (ح): «ولده يحيىٰ» ساقط.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وُلد سنة ثمان وعشرين ومائة أيام مَرْوان بن محمَّد، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ بِخُرَاسان، أو ببغداد سنة اثنتين ومائتين أيام الرشيد، أو المأمون.

وله رواةٌ كابن سعدان، وأبي حمدون[١]، وابن فرح[٢]، وأولاده عُبيد الله، وإبراهيم، وإسماعيل، وابن ابنه أحمدُ بن محمَّد، ذكر منهم راويَيْنِ في قوله:

أَبُـــو عُمَـــرَ الـــدُّورِي وَصَـــالِحُهُمْ أَبُـــو

شُـــعَيْبٍ هُـــوَ السُّوسِـــيُّ عَنْـــهُ تَقَـــبَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(أَبُو عُمَرَ الدُّورِي) مُبتدأ، (وَصَالِحُهُمْ) عطفٌ، وهو عَلَمٌ، و(أَبُو شُعَيْبٍ) بدل أو بيان، و(هُوَ السُّوسِيُّ) اسميَّة معترضةٌ للبيان، والضمير لصالح، أو لأبي شعيبٍ علىٰ البيان، وله علىٰ البدل للقصدِ لا للقُرب للاتحاد، وهاء (عَنْهُ) لليزيدي، ويتعلقُ بـ: (تَقَبَّلاَ) قبلا خبر المبتدأ، والألف ضمير الدُّوري والسُّوسي.

[الشَّرح]

أي: أخذا[٣] القراء عن اليزيدي وهو معنىٰ قول التيسير: «رويا عن أبي محمَّد يحيىٰ»[٤]. وصرح (بالدُّوري) و(السُّوسي).

فالأوَّل: أبو عُمر حفص بن عُمر بن صُهبان الأزدي النحوي الدُّوري: موضع بقرب بغداد، وُلد بها أيام المنصور سنة خمسين ومائة جمع السبعة، وصنَّف فيها كتابًا

---

(١) الطيب بن إسماعيل بن أبي تراب أبو حمدون الذهلي البغدادي النقاش للخواتم. مقرئ ضابط حاذق ثقة صالح، قرأ علىٰ إسحاق المسيبي واليزيدي مات في حدود سنة (١٤٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٥١).

(٢) في (ح): «فرج».

(٣) في (ح): «أخذ».

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكتب الحديث، وسمع كثيرًا؛ ولهذا قدَّمه، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ سنة ست وأربعين ومائتين أيام المتوكل[١].

والثاني: أبو شعيب صالح بن زياد عبد الله الرُّسْتَبِي السُّوسي، موضع بالأهواز مات رَحِمَهُ اللَّهُ بالرقة سنة إحدىٰ وستين ومائتين[٢].

وَأَمَّـــا دِمَشْـــقُ الشَّـــامِ دَارُ ابْـــنُ عَـــامِرٍ

فَتِلْـــكَ بِعَبْـــدِ اللهِ طَابَـــتْ مُحَلَّـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(دِمَشْقُ الشَّامِ) مُبتدأ مضاف بتقدير العموم، أو لبيان محلها، ويُقَدَّرُ[٣]: بفي، و(دَارُ ابْنُ عَامِرٍ) بدل أو صفة، (فَتِلْكَ) مُبتدأ آخر إشارة إليها، وعدل عن إضمار (عَبْدِ اللهِ) بيانًا لاسمه، وباؤه سببيَّةٌ يتعلق بـ: (طَابَتْ) خبر الثاني، والجملة خبر الأوَّل، و(مُحَلَّلاَ) تمييزٌ: موضع الحلول الكثير.

[الشَّرح]

أي: عَظُم شأنُ دمشق بابن عامرٍ[٤]، وطاب نزولها لأخذ القراءة عنه. هو أبو

---

(١) ينظر: غاية النهاية (١/ ١١٢)، الأعلام (٢/ ٢٦٤).

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٩٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٤٧).

(٣) في (ح): «بقدر».

(٤) قال السخاوي: «قال شيخنا - أي الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: فإيَّاك وطعن الطَّبري علىٰ ابن عامر، فقد ذكر أبو عبيد إمام الأئمة أن ابن عامر إمام أهل الشَّام في القراءة، وكذلك عدّه في الأئمّة الإمام المتّقن أبو مزاحم، صاحب القصيدة التي نظمها في اختياره في أئمّة الفقه، ذكرها عنه أبو عمرو بن عبد البرّ وغيره، واشتهرت عنه قصيدة أخرىٰ في القراءة، رواها عنه كبار الأئمّة. قال رَحِمَهُ اللَّهُ: ... وأخرج عنه مسلم بن الحجَّاج حديثًا في كتاب الزَّكاة، ولو لم نسب إلا هشام بن عمَّار، الإمام المرضيّ حديثه وضبطه، لكفىٰ شهرةً لقراءته. والقراءة لا يتوصّل إليها إلا بالنّقل، ولا مدخل فيها في الرّأي، ولم يذهب إلىٰ هذه البدعة إلا أحد رجلين: نحوي لا معرفة له بالآثار وبأحوال الصَّدر الأوَّل، وحمايتهم وذبّهم =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عمران، أو عثمان، أو نعيم، أو عُليم، عَبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة الدمشقي اليحصبي يحصَب بن دُهمان بن عامر بن حُمير بن سبأ بن يشجب بن يعرُب بن قحطان، أو ابن مالك بن أصبح، أو ابن زيد، قاضي دمشق أيام الوليد، وخطيبُها تابعي من أئمَّة القراءة والحديث، أجمع الشاميُّون علىٰ قراءته لإتقانه.

قال: لقيت واثلة بن الأسقع، فقلتُ له: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم فقبَّلتُها[1].

قدَّمه علىٰ الكوفيين لعلوِّ سنده، صرَّح (**بابن عامر**)، و(**الدمشقي**).

قرأ علىٰ المغيرة بن أبي شهاب، علىٰ عثمان رضي الله عنه وعلىٰ أبي الدرداء، علىٰ النبي ﷺ، أو علىٰ عثمان الكل أو البعض أو سمِعَهُ وروىٰ عنه.

وُلد سنة إحدىٰ وعشرين بالجابية بقرية رحاب، ومات رحمه الله بدمشق يوم عاشوراء سنة ثماني عشرة ومائة أيام هشام بن عبد الملك[2].

وله رواةٌ كالوليد بن عُتبة[3]، والوليد بن مُسلم[4]، وعبد الرزاق[5]، وذكر منهم راويَيْنِ في قوله:

= واهتمامهم؛ أو رجل غلبت عليه المقاس والآراء، واستحوذ عليه هواه». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي: (١/ ٧٢-٧٣).

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٤٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧/ ٣٦٤).

(٢) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٣-٤٢٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٠).

(٣) الوليد بن عتبة بن بنان أبو العباس الأشجعي الدمشقي، مقرئ حاذق معروف ضابط. مات في جمادىٰ الأولىٰ سنة (٢٤٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٣٥).

(٤) الوليد بن مسلم أبو العباس وقيل أبو بشر الدمشقي، عالم أهل الشام. توفي سنة (١٩٥هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٣٥)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٢٢).

(٥) عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الرزاق ويقال ابن عبد الله بن عمرو العجلي أبو القاسم ويقال أبو الحسين الأنطاكي الوراق شيخ مقرئ. بقي إلىٰ حدود (١٩٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٦٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٢٧٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هِشَـــامٌ وَعَبْـــدُ اللهِ وَهْـــوَ انْتِسَـــابُهُ
لِـــذَكْوَانَ بِالإِسْـــنَادِ عَنْـــهُ تَـــنَقَّلاَ

[الشَّرح]

[١٦/ أ] (هِشَامٌ) مُبتدأ، (وَعَبْدُ اللهِ) عطف، (وَهْوَ انْتِسَابُهُ لِذَكْوَانَ) جملة كبرىٰ معترضة، والهاءان لـ: (عَبْد اللهِ)، واللام بمعنىٰ: إلىٰ. بيَّن أنه ينسبُ إليه بواسطة[١]، و(تَنَقَّلاَ) خبر الراويين؛ أي: نَقلا شيئًا بعد شيء كتفهم، و(عَنْهُ) يتعلق به، وهاؤه لابن عامرٍ، والصلة علىٰ التمام، والحذف علىٰ القبض، و(بِالإِسْنَادِ) حاليَّة؛ لأنهما ما قرآ عليه، وهو معنىٰ قول التيسير: «رويا القراءة عن ابن عامر بإسناد»[٢]. صرح (بهشام)، و(ابن ذكوان).

[الشَّرح]

فالأوَّل: أبو الوليد هشام بن عمَّار بن نُصَير بن أبَّان بن ميسرة السُّلمي الدمشقي قاضيها وخطيبُها، قدَّمه لشهرته بالحديث خلافًا للتيسير[٣].

قرأ علىٰ عراك الْمُرِّي[٤]، وأيوب بن تميم[٥]، علىٰ يحيىٰ بن حارث الذِّماري[٦]،

---

(١) في (ح): «بوسط».

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٥).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٥).

(٤) عراك بن خالد بن زيد بن صالح بن صبيح بن جشم أبو الضحاك المري الدمشقي، شيخ أهل دمشق في عصره، مات قبيل المائتين فيما قاله الذهبي. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٨).

(٥) أيوب بن تميم بن سليمان بن أيوب أبو سليمان التميمي الدمشقي ضابط مشهور، توفي سنة (١٩٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٧٥).

(٦) يحيىٰ بن الحارث الذِّماري أبو عمرو الغساني الدمشقي إمام الجامع ومقرئ البلد وذمار قرية من قرىٰ اليمن من أعمال صنعاء، توفي سنة (١٤٥هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٤٣)، غاية النهاية =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

علىٰ ابن عامرٍ.

وُلد سنة ثلاث[١] وخمسين ومائة أيام المنصور، ومات بها رَحِمَهُ اللَّهُ سنة خمس أو ست وأربعين ومائتين[٢].

والثاني: أبو عمرو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الفهري، إمام الخمس بدمشق، قرأ علىٰ أيوب، علىٰ يحيىٰ، علىٰ ابن عامر.

وُلد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة أيام الرشيد، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ سنة إحدىٰ أو اثنين أو خمس أو ست[٣] وأربعين ومائتين أيام المتوكل[٤].

وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ مِنْهُمْ ثَلاَثَةٌ
أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذًا وَقَرَنْفُلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(الْغَرَّاء): البيضاء، وَصَف الكوفة بها لشهرتها؛ ولهذا قيل لها وللبصرة: المصران، وهي صفة غالبة كالبصرة الفيحاء، والباء ظرفيَّة، وهو خبر[٥] ثلاثة، و(مِنْ)[٦] للتبعيض، والضمير للأئمَّة حال عائد المبتدأ، و(أَذَاعُوا) ذُيوعًا: نشروا صفتُه ذُيوع لا يكتم السر، و(ضَاعَتْ): فاحَت الكوفة، و(الشَّذَا): كسرُ العود، قال:

=
في طبقات القراء (١/ ٤٣٨).

(١) في (ح): «ثلاثين».

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٩٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٣٣).

(٣) في (ح): «أو خمس أو ست» ساقط.

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٧٩-٨٩)، الأعلام للزركلي (٤/ ٦٥).

(٥) في (ف): «وهو خبر وهو خبر».

(٦) في (ح): «ومنهم».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إِذَا مَـا مَشَـتْ نَـادَىٰ بِمَـا فِـي ثِيَابِهَـا ذَكِـيُّ الشَّـذَا وَالْمَنْـدَلِيُّ الْمُطَيَّـرُ[1]

و(الْقَرَنْفُلُ): نوعٌ من الطيبِ مصدران؛ أي: ضوعًا مثل ضوع شذًا، أو تمييزان؛ أي: ضاع شذاها.

[الشَّرح]

أي: في الكوفة المشهورة ثلاثة من الأئمَّة السبعة؛ وإلا فُهم أكثر، بثُّوا علمهم بها، فتعطر ذكرها، وقصد رسمها.

فَأَمَّـــا أَبُـــو بَكْـــرٍ وَعَاصِـــمٌ اسْـــمُهُ

فَشُـــعْبَةُ رَاوِيـــهِ الْمُبَـــرِّزُ أَفْضَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(أَبُو بَكْرٍ) مبتدأ، (وَعَاصِمٌ اسْمُهُ) اسميَّة معترضة للبيان، (فَشُعْبَةُ رَاوِيهِ) أخرىٰ خبر المبتدأ، والهاء لأبي بكر، و(الْمُبَرِّزُ) - بالكسر - صفة أحد جزأي الجملة، أو [خبر] الأوَّل؛ أي: السابق من خيل الحلبة كالمحلىٰ، و(أَفْضَلاَ)[2] حال فاعل (الْمُبَرِّزُ)، أو تمييز، قيل: عدل عن فاضل مبالغة، قلت: ولئلا يلزمه سناد التأسيس، ثم أشار إليه ليميزه عن شعبة بن الحجاج البصري فقال:

وَذَاكَ ابْـــنُ عَيَّـــاشٍ أَبُـــو بَكْـــرٍ الرِّضَـــا

وَحَفْـــصٌ وَبِالإِتْقَـــانِ كَـــانَ مُفَضَّـــلاَ

---

(١) قائل البيت: ابن الإطنابة. ينظر: الصحاح في اللغة (١/ ٣٥٠)، المخصص (٢/ ٤٣٧).

(٢) في (ح): «وأفضل».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(وَذَاكَ) مُبتدأ خبره (ابْنُ عَيَّاشٍ)، و(أَبُو بَكْرٍ) بدل، (وَحَفْصٌ) مُبتدأ حذف خبره لدلالة المعطوف عليه؛ أي: وحفص راويه أيضًا، (وَبِالْإِتْقَانِ): بالضبط يتعلق بـ: (مُفَضَّلاً)؛ أي: علىٰ غيره، وهو خبر كان، واسمها ضمير (حَفْص).

[الشَّرح]

فالإمام: أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود - من نجد الثياب نضدها - بن بهدلة، أو هي أُمُّه، واسم أبيه عبد الله الأسدي - بن خزيمة بن مُدركة بن إلياس بن مضر مولىٰ بني خُزيمة بن مالك بن النضر[1] بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان[2] بن أسد الحنَّاط تابعي.

رَوىٰ عن عطاء بن أبي رباح، ولحق أربعة وعشرين صحابيًّا، صرَّح (بعاصم)، وقدَّمه علىٰ الكوفيين لعلوِّ سنده.

كان إمامًا في القرآن والحديث، لغويًّا نحويًّا قاضيًا [تابعيًّا]، لحق الحارث بن حسَّان[3]، وكان عابدًا كثير الصلاة [١٦/ ب] يلازم الجامع يوم الجمعة حتىٰ يصلِّي العصر، إذا تكلَّم يكاد يُعجب لفصاحته وحسن صوته، قال صالح بن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: قلتُ لأبي: أيُّ القراءات أحبُّ إليك؟ قال[4]: قراءة نافع، قلتُ: فإن لم تجد؟ قال: قراءة عاصم.

---

(١) في (ح): «نضر».

(٢) في (ف): «داودان».

(٣) الحارث بن حسان الذهلي البكري: صحابي. كان شريفًا مطاعًا، من السادة، الشجعان. توفي سنة (٣٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٥٤)، الإستيعاب في معرفة الأصحاب (١/ ٨٤).

(٤) في (ح): «فقال».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قرأ علىٰ أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُّلمي[١]، وأبي مريم زر بن حُبيش الأسدي[٢]، علىٰ عثمان، وعلي، وابن مسعود، وأُبي، وزيد رضي الله عنهم علىٰ النبي ﷺ.

ومات رحمه الله بالكوفة، أو السماوة سنة سبع أو ثمان أو تسع وعشرين ومائة أيام مَرَوان الأخير[٣].

وله رواةٌ كالمفضَّل[٤]، وحماد[٥]، والأبَانَيْنِ[٦]، ذكر منهم راويَيْنِ:

الأوَّل: أبو بكرٍ - قدَّمه لعلمه - شعبةُ، أو يحيىٰ، أو محمَّد، أو مُطرف، أو كنيتُه - ابن عيَّاش بن سالم الأسدي الحنَّاط، صرَّح (بشعبة).

تعلَّم القرآن من عاصمٍ خمسًا خمسًا، كان يأتيه في الحرِّ والبردِ؛ وربما خاض ماء المطر فبلغ حقويه.

كان عالمًا عاملًا، قال وكيع[٧]: هو العالم الذي أحيَا الله به قرنه، وقال يحيىٰ بن

---

(١) عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الرحمن السلمي الضرير مقرئ الكوفة، توفي سنة (٧٤ هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٨٣)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٣).

(٢) زرُّ بن حبيش: زر بن حبيش بن حباشة بن أوس الأسدي: تابعي، من جلتهم. توفي سنة (٨٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٤٣)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٢٩).

(٣) ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٤٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٥٣).

(٤) المفضل بن محمد بن يعلىٰ بن عامر ويقال المفضل بن محمد بن سالم أبو محمد الضبي الكوفي إمام أخذ القراءة عرضًا عن عاصم ابن أبي النجود ومات سنة (١٦٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤١٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٥٨).

(٥) حماد بن أبي زياد شعيب أبو شعيب التميمي الحماني الكوفي مقري جليل ضابط، ولد سنة إحدىٰ ومائة، وأخذ القراءة عرضًا عن عاصم توفي سنة (١٩٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١٣).

(٦) الأوَّل: أبان بن تغلب الربعي أبو سعد ويقال أبو أميمة الكوفي النحوي جليل، قرأ علىٰ عاصم، توفي سنة (١٤١هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١)، الأعلام للزركلي (١/ ٢٦-٢٧). والثاني: أبان بن يزيد بن أحمد أبو يزيد البصري العطار النحوي ثقة صالح، قرأ علىٰ عاصم توفي سنة بضع وستين. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١)، طبقات الحفاظ (١/ ١٦).

(٧) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان: حافظ للحديث، توفي بفيد راجعا من الحج سنة (١٩٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١١٧)، الوافي بالوفيات للصفدي (٧/ ٤٤٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

معين[١]: كان أوثق، وإليه أشار بـ: (الْمُبَرِّزُ أَفْضَلا).

وقيل: ختم أربعًا وعشرين ألف ختمة، وخرجَ في صدره نور ظُنَّ أنه برص حتىٰ عُرف، وقيل: لم يفرش له فراش منذ خمسين سنة، وإليه أشار بـ: (الرِّضَا).

وُلد سنة أربع وتسعين أيام الوليد، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ بالكوفة في جُمادىٰ الأولىٰ سنة ثلاث أو خمس وتسعين ومائة أيام الأمين[٢].

والثاني: أبو عُمر أو داود حفص - واشتهر بحفيصٍ، ويحتمل أن يكون علىٰ حدِّ قولهم:

..... دُوَيهيةٌ تَصْفرّ منها الأناملُ[٣]

- ابن سليمان بن المغيرة البزَّار[٤] الغاضري الأسدي ربيبه، صرَّح (بحفص)، قال وكيع: كان ثقة، وقال ابن معين: كان أقرأ، وإليه الإشارة (بِالْإِتْقَانِ).

وُلد قبل الطاعون، وكان أيام الوليد سنة إحدىٰ وتسعين، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ أيام الرشيد سنة ثمانين أو نيف ومائة[٥].

وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَوَرِّعٍ

إِمَامًا صَبُورًا لِلْقُرَانِ مُرَتِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(حَمْزَةُ) مُبتدأ، و(مَا) تعجبيَّة نكرة كشيء مُبتدأ، و(أَزْكَاهُ) خبره، والعائد مستتر،

---

(١) يحيىٰ بن معين بن عون بن زياد المري بالولاء، البغدادي، أبو زكريا: من أئمة الحديث. توفي سنة (٢٣٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٧٢-١٧٣)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١٣/ ٢٣٢).

(٢) ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٦٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٦٠).

(٣) قائل البيت: لبيد. ينظر: العقد الفريد (٢/ ٤٦)، نهاية الأرب في فنون الأدب (٢/ ٣٢٣).

(٤) في (ح): «البزاز».

(٥) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٦٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والهاء لحمزة، و(أَزْكَىٰ): طهر أو كثر، وقال[١] الكوفيُّون والأخفش: موصولة، والخبر محذوف، والجملة خبر (حَمْزَةُ)، أو معترضة والخبر رَوَىٰ.

والتعجب: انفعال النفس لما خرج عن العادة وخفي سببه، والورَع: ترك المباح خوف الشبهة، والصلاح: ترك الشبهة خوف الحرام، والأوَّل أبلغ، وهو تمييز، وكذا المنصوبات، أو أحوال أو مدح، و(لِلْقُرَانِ) يتعلقُ بـ: (مُرَتِّلاً) مبيَّن أو مُتأنٍّ أو مُكثر؛ أي: شيء كثير، أو ظهر خيره، أو الذي كثَّر خيره شيء.

[الشَّرح]

هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي الفرضي التيمي مولاهم، أو مولىٰ بني عجل، قيل: هو من ذرِّيَّة أكثم بن صيفي[٢] حكيم العرب، أو من سبي الفرس من تابعي التابعين. صرَّح (بحمزة).

انتهت إليه القراءة بعد عاصمٍ، وقدَّمه علىٰ الكسائي لأنه شيخه. قال: رأيتُ في منامي كأني عُرضتُ علىٰ الله تعالىٰ، فقال: يا حمزة اقرأ ما علَّمتُك. قال: فوثبتُ قائمًا، فقال: اجلس، فإني أحبُّ أهل القرآن، فقرأتُ حتىٰ بلغتُ سورة طه، فقلتُ: (وَأَنَا اخْتَرْنَاكَ)، فقال لي: بيِّن فبيَّنتُ، فقرأتُ حتىٰ بلغتُ ياسين، فأردتُّ أن أقول: (تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) فقال: ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يس:٥] كذا قرأتُ، وكذا أقرأتُه حملةَ العرش، وكذا يقرأ المقربُون، ثم دعا بسوارٍ من ذهبٍ فسوَّرني به، فقال: هذا بقراءتك القرآن، ثم دعا بمنطقة فمنطقني بها فقال: هذا بصومِك، ثم توَّجني بتاج فقال: هذا بإقرائك الناس [١٧/ أ] القرآن، يا حمزةُ لا تدَعْ ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ﴾ [يس:٥]، فإني أنزلته إنزالًا، وإليه أشار بـ: (مَا أَزْكَاهُ)[٣].

---

(١) في (ح): «وقال» ساقطة.

(٢) في (ح): «ضيفي».

(٣) قال السخاوي: «وقال يحيىٰ بن معين: حمزة الزيات أبو عمارة ثقة، وكذلك قال فيه أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ... وكان حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ يقرأ في كل شهر خمسًا وعشرين ختمة، ولم يَلْقَهُ أحد قط إلا وهو يقرأ، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وكان لا يأخذ أجرًا[١] علىٰ الإقراء؛ لأنه تمذهب بحديث التغليظ في أخذ الأجرة عليه.

حمل إليه رجل - ختم عليه - من مشاهير الكوفة جملة دراهم، فردَّها عليه، وقال: أنا لا آخذ أجرًا علىٰ القرآن، أرجو بذلك الفردوس، وعرض عليه تلميذ له ماء في يوم حرٍّ فأبىٰ، وإليه أشار بـ: (مُتَوَرِّعٍ)[٢].

وقال عنه الأعمش[٣]: هذا حبرُ القرآن، وقال سُفيان الثوري[٤]: غلب حمزةُ الناسَ علىٰ القرآنِ والفرائضِ، وإليه أشار بـ: (الإمام)، وكان يتكلَّف الوحل بالشتاء، والشمس بالصيف، وإليه أشار بـ: (صَبُورًا)[٥].

وهو من أصحاب الترتيل، وقيل: ما رئي قط إلا وهو يقرأ، وقيل: كان يختم كل شهر خمسًا أو تسعًا وعشرين ختمةً، وإليه أشار بـ: (مُرَتِّلًا).

وكان يصلِّي بعد الإقراء أربع ركعات، ويصلِّي بين الظهر والعصر، والمغرب

=

وقال حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ: ما قرأت حرفًا إلا بأثر. وعن شعيب بن حرب أنه قرأ علىٰ حمزة بالكوفة وبالجبل، فختم عليه ختمات، وقال: يا أبا صالح، الزم هذه القراءة، فما منها حرف قرأته إلا ولو شئت رويت لك فيه حديثًا...». ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء (٢/ ٤٧٠)، فتح الوصيد (١/ ٩٢).

(١) في (ح): «أجرة».

(٢) قال الشاطبي: «لم يوصف أحدٌ من السبعة بما وُصف به حمزة من الزهد والتحرز عن أخذ الأجر علىٰ تعليم القرآن؛ لأنه روىٰ الحديث الذي فيه التغليظ في أخذ الأجر علىٰ تعليم القرآن فتمذهب به، والحديث في السنن». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٩٢).

(٣) في (ف): «الأخفش».

(٤) سفيان الثوري: سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله: أمير المؤمنين في الحديث. توفي سنة (١٦١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ١٠٤)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٤/ ٢٣٤).

(٥) قال حمزة رَحِمَهُ اللَّهُ: «الحمد لله الذي لم يجعلني قدريًّا ولا مرجئًا لُبِّسَ عليه دينه، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، شبه الشاة الربيض، مذبذبين بين ذلك لا إلىٰ هؤلاء ولا إلىٰ هؤلاء، ولا رافضيًا». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٩٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والعشاء، ويقوم أكثر الليل.

قرأ علىٰ أبي عبد الله جعفر الصادق[١]، علىٰ أبيه أبي جعفر محمَّد الباقر، علىٰ أبيه أبي الحسين علي زين العابدين، علىٰ أبيه أبي عبد الله الحسين، علىٰ أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وعلىٰ أبي محمَّد سليمان بن مهران الأعمش[٢]، علىٰ يحيىٰ بن وثَّاب الأسدي، علىٰ أبي شبل علقمة النخعي، علىٰ عبد الله بن مسعود، علىٰ النبي ﷺ.

وعلىٰ محمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ القاضي[٣]، علىٰ المنهال بن عُمر[٤]، علىٰ سعيد بن جبير، علىٰ عبد الله بن عبَّاس، علىٰ أُبيٍّ بن كعب، وعلىٰ حمران بن أعين[٥]، علىٰ أبي الأسود[٦]، علىٰ عثمان رضي الله عنهم.

---

(١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الصادق أبو عبد الله المدني، توفي سنة (١٤٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٨٥)، لسان الميزان (١/ ٢٥٤).

(٢) الأعمش: هو سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل، مات في ربيع الأوَّل سنة (١٤٨هـ). ينظر: غاية النهاية طبقات القراء (١/ ٣١٥-٣١٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٧).

(٣) ابن أبي ليلىٰ: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ يسار (وقيل: داود) ابن بلال الأنصاري الكوفي: قاض، فقيه، مات بالكوفة سنة (١٤٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ١٨٩)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٤٩).

(٤) المنهال بن عمرو الأنصاري ويقال الأسدي الكوفي ثقة مشهور كبير، عرض علىٰ سعيد بن جبير، عرض عليه محمد بن عبد الرحمن بن عبد أبي ليلىٰ وروىٰ عنه منصور والأعمش وشعبة والحجاج. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤١٥).

(٥) حمران بن أعين حمزة الكوفي مقري كبير، أخذ القراءة عرضا عن عبيد بن نضلة وأبي حرب بن أبي الأسود، روىٰ القراءة عنه عرضًا حمزة الزيات، وكان ثبتا في القراءة يرمي بالرفض قال الذهبي توفي في حدود الثلاثين والمائة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٢).

(٦) أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: واضع علم النحو. مات بالبصرة سنة (٦٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٣٦)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٥٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وُلد سنة ثمانين أيام عبد الملك، وماتَ رَحِمَهُ اللَّهُ بحلوان سنة أربع[١] أو ثمان وخمسين ومائة أيام المنصور أو المهدي.

وله رواةٌ كالسبيعي[٢]، والضَّبي[٣]، والعجلي[٤]، ذكر منهم راويًا فرَّع عنه راويَيْنِ في قوله:

رَوَىٰ خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلاَّدٌ الَّذِي

رَوَاهُ سُلَيْمٌ مُتْقَنًا وَمُحَصَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(رَوَىٰ خَلَفٌ) فِعْلِيَّة، و(عَنْهُ) يتعلقُ بـ: (رَوَىٰ)، والهاء لحمزة، (وَخَلاَّدٌ) عطف، والصلة والموصول مفعول (رَوَىٰ)، وفاعل (رَوَاهُ سُلَيْمٌ) وجب تأخيرُه لاتصال المفعول وهو العائد، و(مُتْقَنًا) محكم، (وَمُحَصَّلاً) مجموع حالا الموصول أو العائد.

[الشَّرح]

أي: رويا عن حمزة بواسطة سُليم الحرف الذي نقله عنه إليهما محفوظًا، وحذف (عنه) الأخيرة اعتمادًا علىٰ الأولىٰ، وبهذا اندفع قول من قال: لا يفهم من

---

(١) في (ح): «ست».

(٢) عمرو بن عبد الله بن علي بن أحمد أبو اسحاق السبيعي الهمداني الكوفي الإمام الكبير، توفي سنة (١٢٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٦٧)، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٦/ ٣١٣-٣١٤).

(٣) جرير بن عبد الحميد أبو عبد الله الضبي الرازي، قرأ علىٰ حمزة، وسمع الحروف من الأعمش، مات سنة (١٨٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٨٢)، الأعلام للزركلي (٢/ ١١٩).

(٤) عبد الله بن صالح بن مسلم بن صالح أبو أحمد العجلي الكوفي نزيل بغداد مقرئ مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضًا عن حمزة الزيات وعن سليم عن حمزة أيضًا مات في حدود (٢٢٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٨٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلام الناظم أنهما قرآ علىٰ سُليم، وهو معنىٰ قول التيسير: «رويا القراءة عن أبي عيسىٰ سليم عن حمزة»[١]. وهو أمثلُ أصحابه، كان إذا أقبل يقولُ حمزة لأصحابه: تحفَّظوا. ومحقِّقُو المصنفين[٢] جعلوه صاحب الرواية مع ابن قلوقا[٣] أو الخزاز[٤].

فالأوَّل: أبو محمَّد خلف - وقدَّمه لاختياره - ابن هشام بن أبي طالب البزَّار الصُّلحي نسبة إلىٰ فم الصلح بأعمال واسط، ومات[٥] رَحِمَهُ اللَّهُ ببغداد مختفيًا زمان الجهميَّة سنة تسع وعشرين ومائتين[٦].

والثاني: أبو عيسىٰ خلاَّد بن خالد، أو خُليد، أو عيسىٰ الصَيرفي الكوفي، مات بها سنة عشرين ومائتين[٧].

صرَّح (بخلف)، و(خلاد). قرآ كلاهما علىٰ أبي عيسىٰ سُليم بن عيسىٰ بن عامر الكوفي مولىٰ بني حنيفة، قال: قرأتُ علىٰ حمزة عشر مرَّات[٨].

وُلد نصف رجب سنةَ تسع عشرة أو ثلاثين ومائة أيام هشام أو مروان، ومات رَحِمَهُ اللَّهُ بها سنة ثمانٍ أو تسع وثمانين ومائة أيام الرشيد، أو مائتين أيام الرشيد. [١٧/ ب]

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٦).

(٢) ينظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص٢٨-٣٢).

(٣) عبد الرحمن بن قلوقا ويقال: أقلوقا الكوفي راو معروف ضابط، أخذ القراءة عرضًا عن حمزة وعرض أيضًا علىٰ سليم عن حمزة. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٦٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٤٨).

(٤) يحيىٰ بن علي الخزاز - بالخاء والزايين - راو ضابط، روىٰ القراءة عرضًا عن حمزة وهو من جلة أصحابه وعرض أيضًا علىٰ سليم. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٤٢).

(٥) في (ح): «وكان».

(٦) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٢٠).

(٧) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٣)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٢٠).

(٨) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٤٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَأَمَّـــا عَلِـــيٌّ فَالْكِسَـــائِيُّ نَعْتُـــهُ
لِمَـــا كَـــانَ فِـــي الْإِحْـــرَامِ فِيـــهِ تَسَـــرْبَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(عَلِيٌّ) مُبتدأ، و(الْكِسَائِيُّ نَعْتُهُ) اسميَّة خبرُه، والهاء لعليٍّ، ولام (لِمَا) تعليل وما مصدريَّة، وقال الأخفش باسميَّتِها، ولا عائد، وصلتها كان بتقدير تمامها، و(تَسَرْبَلاَ)[1] حال فاعلها؛ أي: لبس القميص أو السربال الملبوس، أو صلة بتقدير الزيادة، و(فِي الْإِحْرَامِ) ظرفه، وهاء (فِيهِ) للكساء المفهوم من النسبة، ويتعلق بـ: (تَسَرْبَلاَ)[2]؛ بمعنىٰ: الباء؛ أو بمعنىٰ: حل، أو يتعلق بـ: (الْإِحْرَامِ) فيقدر مفعُول (تَسَرْبَلاَ)[3].

[الشَّرح]

أي: قيل لعليٍّ: الكسائي؛ لكونه وقت الإحرامِ لبس الكساء، أو لتسربله به وقت الإحرام فيه.

هو أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز النحوي الكسائي مولىٰ بني أسد، فارسي الأصل من تابع[4] التابعين، قيل له: لِمَ سميت الكسائي؟ قال: لأني أحرمت في كساءٍ[5]، وإليها[6] أشار الناظم، وهو معنىٰ قول التيسير: «من أجل أنه

---

(١) في (ح): «تسربل».
(٢) في (ح): «بتسربل».
(٣) في (ح): «تسربل».
(٤) في (ح): «تابعي».
(٥) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ٩٦).
(٦) في (ح): «وإليه».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أحرم بكساء»[١]. وقيل: كان يجلس عند حمزة وعليه كساءٌ، فيقول: أعرضوا علىٰ صاحب الكساء.

انتهت إليه طبقة القراءة واللغة والنحو والرئاسة، كان يقرأ علىٰ منبر الكوفة فتضبطُ المصاحف بقراءته، وتؤخذ الألفاظ منه، قال يحيىٰ بن معينٍ: ما رأيتُ أصدق لهجة من الكسائي، وقال نُصيرٌ: كان الكسائيُّ إذا قرأ أو تكلَّم كأنَّ ملكًا ينطق علىٰ فيه، ورئي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بالقرآن.

قرأ علىٰ حمزة أربع مرَّات، وعلىٰ عيسىٰ بن عُمر[٢]، علىٰ طلحة بن مصرِّف[٣]، علىٰ إبراهيم النخعي، علىٰ علقمة بن قيس، علىٰ ابن مسعود رضي الله عنه علىٰ النبي ﷺ.

عاش سبعين سنة، ومات رحمه الله برنبوية من قرىٰ الري، صحبه الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة أيامه[٤]، وبها دفن محمَّد بن الحسن[٥] صاحب أبي حنيفة رحمه الله قال الرشيد عنهما: ها هنا دفن[٦] العلم والقراءة[٧]، ورثاهما اليزيدي بقوله:

تصرمت الدنيا فليس خلود ... وما قد ترىٰ[٨] من بهجة ستَبِيدُ

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٦).

(٢) عيسىٰ بن عمر أبو عمر الهمداني الكوفي القارئ الأعمىٰ مقرئ الكوفة بعد حمزة، عرض علىٰ عاصم بن أبي النجود وطلحة بن مصرف والأعمش وذكر الأهوازي والنقاش إنه قرأ علىٰ أبي عمرو، وقال مطر مات سنة (١٥٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٥١).

(٣) طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب أبو محمد ويقال أبو عبد الله الهمداني اليامي الكوفي تابعي كبير، روىٰ القراءة عرضًا عنه» عيسىٰ بن عمر الهمداني وأبان بن تغلب وعلي بن حمزة الكسائي مات سنة (١١٢هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٥٠)، مشاهير علماء الأمصار (١/ ١٧٧).

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٥٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٣٩٧).

(٥) في (ح): «حسن».

(٦) في (ح): «دفنا».

(٧) ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٣/ ٣٩٧).

(٨) في (ح): «يرىٰ».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لِكُلِّ امرئٍ كَأسٌ مِنَ الموتِ منهل وما إن لنا إلا عليه وُرُودُ

سَنَفْنَىٰ كَمَا أَفْنَىٰ الْقُرُون التي خَلَتْ فكُن مُستعدًّا فالفناء عَتِيدُ

أسيت علىٰ قاضي القضاة محمَّد وفاضت دُمُوعي والعيون جُمودُ

وقلت إذا ما الخطب أشكل من لنا بإيضاحه يومًا وأنت فَقيدُ

وأقلقني موت الكسائي بعدَه وكادَت بي الأرضُ الفضاء تَميدُ

وأذهَلني عن كلِّ عيشٍ ولذةٍ وآرق عيني والعيونُ هجُودُ

هما عالمانا أوديا وتصرما فما لهما في العالمين نَدِيدُ[1]

وله رواةٌ كقتيبة[2]، ونُصير[3]، وحمدويه[4]، ويحيىٰ بن زياد[5]، ذكر منهم راويَيْنِ في قوله:

---

(١) زاد الحافظ ابن الجزري هذا البيت في غاية النهاية:

فحزني متىٰ يخطر علىٰ القلب خطرة بذكرهما حتىٰ الممات جديد

ينظر: النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٤١).

(٢) قتيبة بن مهران أبو عبد الرحمن الأزاذاني قرية من أصبهان إمام مقرئ صالح ثقة، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الكسائي توفي سنة (٢٠٢ هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٧)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٤).

(٣) نصير بن يوسف بن أبي نصر أبو المنذر الرازي ثم البغدادي النحوي أستاذ كامل ثقة، أخذ القراءة عرضًا عن الكسائي وهو من جلّة أصحابه، مات في حدود الأربعين ومائتين. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٤).

(٤) حمدويه بن ميمون القاري ويقال حمدون أحد أصحاب الكسائي المكثرين عنه، أخذ القراءة عرضا عن علي بن حمزة الكسائي. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١٤).

(٥) يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منصور، أبو زكريا الأسلمي النحوي الكوفي، المعروف بالفراء شيخ النحاة، روىٰ الحروف عن أبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي، توفي سنة (٢٠٧هـ) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (٢/ ٣٧١- ٣٧٢)، الأعلام للزركلي (٨/ ١٤٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رَوَىٰ لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا

وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِي وَفِي الذِّكْرِ قَدْ خَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(رَوَىٰ لَيْثُهُمْ) فِعْلِيَّة، و(عَنْهُ) يتعلق بـ: (رَوَىٰ)، وهاؤه للكسائي، و(أَبُو الْحَارِثِ) بدل من اللَّيث، (وَحَفْصٌ) عطف، و(هُوَ الدُّورِي) اسميَّة عرفت النسبة وميَّزته عن الغاضري، (وَفِي الذِّكْرِ)؛ أي: في النظم يتعلق بـ: (خَلاَ) فِعْلِيَّة بيَّنت أنَّ هذا الدُّوري هو المذكور لأبي عمرو.

[الشَّرح]

فالأوَّل: أبو الحارث اللَّيث - قدَّمه لاختصاصه بالكسائي خلافًا للتيسير[(١)] - ابن خالد المروزي البغدادي، حدَّث عن اليزيدي، عن أبي عمرو، عن الحسن، عن أنس أن النبي ﷺ قال: «القرآن غنىً لا فقر بعده»[(٢)].

وصرَّح (باللَّيث)، مات رَحِمَهُ اللَّهُ سنة أربعين ومائتين[(٣)].

والثاني: أبو عمر حفص الدوري [١٨/ أ] راوي أبي عمرو.

تنبيه[(٤)]: حفص مشترك بين الغاضري والدُّوري، فإذا أُطلق حمل علىٰ الغاضري؛ لأنه أشهر بخلاف المساوي نحو: (مَعْهُ حَفْصٌ أَخُو وِلاَ)[(٥)]، وما صرَّح

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٦).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٠)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٣).

(٤) درجت العادة عند فرش الحروف، أن ننسب الدُّوري إلىٰ شيخه، فنقول: دوري أبي عمرو، فيما لو كانت الرواية من قراءة أبي عمرو البصري، ونقول: دوري الكسائي، فيما لو كانت الرواية من قراءة دوري الكسائي - رحمهم الله تعالىٰ -.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص١٣)، البيت رقم: ١٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بحفص الدُّوري للكسائي إلا مقيَّدًا، وهو: (مَثْوَايَ عَنْهُ لِحَفْصِهِمْ)[١]، وما صرَّح بالدُّوري إلا لأبي عمرو مُطلقًا نحو: (وَكَمْ جَلِيلٍ عَنِ الْدُّورِيِّ مُخْتَلِسًا جَلاَ)[٢]. والله أعلم بالصواب.

أَبُـــو عَمْـــرِهِمْ والْيحْصَـــبِيُّ ابْـــنُ عَـــامِرٍ

صَـــرِيحٌ وَبَـــاقِيهِمْ أَحَـــاطَ بِـــهِ الْـــوَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

أضاف أبا عمرٍو باعتبار معناهُ، وهو مُبتدأ، (والْيحْصَبِيُّ) عطف عليه وفي صاده الحركات الثلاث مُطلقًا، والرواية: الفتح، و(ابْنُ عَامِرٍ) بدل أو بيان، و(صَرِيحٌ) خبرهما يصدق علىٰ الواحد فما فوقه كالصديق، أو خبر أحدهما دلَّ علىٰ الآخر، وذاك الصريح غير صريح، فلا تكرار، والصريح: خالص النَّسب من الرِّق وولادة[٣] العجم، وأنْفَس القوم، قال الحارثي[٤]:

جَـــزَىٰ اللهُ قَـــوْمِي بِـــالكُلاَبِ مَلاَمَـــةً صَـــرِيحَهُمُ والأَقْـــرَبِينَ الْمَوَالِيَـــا[٥]

(وَبَاقِيهِمْ) مُبتدأ، والضمير للسبعة، و(أَحَاطَ بِهِ) أحتفَ به، والجارُّ يتعلَّق به، والهاء للباقي، و(الْوَلاَ) فاعله مفتوحٌ ممدودٌ غُيِّر، وهو علقة العتق والحلف، وغلب علىٰ نسل العجم الموالي.

[الشَّرح]

أي: أبو عمرٍو وابن عامرٍ نسبهما خالص من الرِّق وولادة العجم، وباقي السبعة

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٥)، البيت رقم:٣٠٥.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧) البيت رقم:٤٥٥.

(٣) في (ح): «أو ولادة».

(٤) عبد يغوث بن وقاص الحارثي.

(٥) ينظر: المفضليات (١/ ٢٦)، الأغاني (١٦/ ٣٦١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يشيب[١] نسبهم بولاء الرِّق إن ثبت أنه مسَّهم، أو أحد آبائهم؛ وإلا فولادة العجم وولاء الحلف لا ينافي الصرَّاحة، وهذا النقل هو الأشهرُ؛ وإلا فقد اختلف فيهما، وفي ابن كثير وحمزة.

وهذه المسألة تتعلَّق بمعرفة الأنساب، وليس فيها كبير[٢] نفع، ولو اقتصر علىٰ ما أشار علىٰ أبي عمرو بصريحهم، وقال عِوَض: (وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ)[٣] مثل:

وَأَمَّـا الدِّمَشْـقِي الْيَحْصَـبِيُّ ابْـنُ عَـامِرٍ الصَّـرِيحُ بِعَبْـدِ اللهِ طَابَـتْ مُحَلَّـلاَ

لخرج عن عهدة التيسير، وذكر مكان أبو عمرهم واليحصبي المسألة التي اندرس رسمها وارتفع حُكمها[٤]، وهي مراتب قراءتهم في (الترتيل، والحدر، والتوسُّط)، وهي - وإن كانت جديرة أن[٥] تذكر في التجويد كما فعل الداني[٦]؛ لكن سوَّغ إيرادها في مسائل الخلاف، ذهاب أثره بعد عينه، حتىٰ صار نسيًا منسيًّا - علىٰ هذا النحو:

ورتـل نمـا فـتح جـلا واحـد را سـما سـواه وبـاق وسـط أو كـل أسـجلا

أي: مذهب عاصم وحمزة وورش: الترتيل، وهو التؤدة[٧]. ومذهب ابن كثير وأبي عمرو وقالون: الحدر، وهو الإسراع[٨]. ومذهب ابن عامر والكسائي: التوسُّط بين الأمرين[٩]، هذا الغالب علىٰ قراءتهم.

---

(١) في (ح): «شيب».

(٢) في (ح): «كثير».

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٣)، رقم البيت:٣٢

(٤) في (ح): «علمها».

(٥) في (ح): «بأن».

(٦) ينظر: التحديد في صنعة الإتقان والتجويد للداني (ص٩٨)، بتحقيقي.

(٧) ينظر: لسان العرب (١١/ ٢٦٥)، مادَّة: (رتل).

(٨) حَدَرَ في قراءته في أو أذانه حَدْرًا؛ أي: أسرع، وفي حديث الأذان: «إذا أَذَّنتَ فَتَرَسَّلْ وإذا أَقمتَ فاحْدُرْ»؛ أي: أسرع. ينظر: لسان العرب (٤/ ١٧٢)، مادَّة: (حدر).

(٩) ينظر: لسان العرب (٧/ ٤٢٦)، مادَّة: (وسط).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم أشار بقوله: (أو كل أسجلا)، إلىٰ أن كُلًّا من القراء يجيز الثلاثة، وبالأوَّل قال أبو علي الأهوازي في آخرين، وبالثاني قال الخاقاني في قوله:

وَتَرْتِيلُنَا الْقُرْآنَ أَفْضَلُ لِلَّذِي ... أُمِرْنَا بِهِ مِنْ مُكْثِنَا فِيهِ وَالفِكْرِ

وَأَمَّا حَدَرْنَا دَرْسَنَا فَمُرَخَّصٌ ... لَنَا فِيهِ إِذْ دِينُ الْعِبَادِ إِلَىٰ الْيُسْرِ[1]

وقد استوفينا ذلك في كتاب العقود[2].

تنبيهاتٌ: ظهر من هذا أن إسكان المرتل وتحريكه وتشديده ومدِّه أتمٌّ، وكذا

---

(١) ينظر: القصيدة الخاقانية (ص١-٢).

(٢) قال في العقود تحت هذا العنوان: (باب كيفية الأداء ومراتب القراء):

وَعَنِ النَّبِيِّ مَذَاهِبٌ مَأْثُورَةٌ ... مَدٌّ بِتَحْقِيقٍ لَهُ وَالثَّانِي

تَرْجِيعُ تَرْدِيدٍ وَجَا تَرْتِيلُهُ ... بِتَرَسُّلٍ تَقْطِيعُهُ لِبَيَانِ

وَمُضِيفُ زَمْزَمَةٍ أَرَابَ وَصَوْتُهُ ... كَالأَنْبِيَاءِ وَوَجْهُهُ حَسَنَانِ

وَلِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ مَعَ زَيْنُوا ... أَوْ حَسَّنُوا فِي فَسْرِهَا قَوْلاَنِ

وَاقْرَأْ بِأَلْحَانِ الأَعَارِبِ لاَ بِأَلْـ ... ـحَانِ الْغِنَاءِ تَجِدْ عَنِ اللُّحَّانِ

يَتَغَنَّ مَحْمُولٌ عَلَىٰ مَقْصُورِهِ ... لِقَرَائِنٍ أَوْ مُدَّ كَالرُّكْبَانِ

وَالْبَصْرِ يَحْذُرُ وَالْحِجَازِ مُبَيِّنًا ... وَلِعَاصِمٍ رَتِّلْ بِغَيْرِ تَوَانِي

وَلِحَمْزَةٍ رَوَيَا وَوَسَّطَ مَعْ عَلِي ... خَلَفٌ وَشَامٍ فَاعْلُ بِالإِدْمَانِ

وَتَوَقَّ تَرْقِيصًا وَتَطْرِيبًا وَتَلْـ ... ـحِينًا وَتَحْزِينًا تَكُنْ ذَا شَانِ

وَلِوَرْشٍ التَّمْطِيطُ رُدَّ وَمَنْ رَوَىٰ ... عَنْ حَمْزَةَ الإِفْرَاطَ فِي الإِسْكَانِ

وَالْمَدُّ مَعْ شَدٍّ وَقَاطِعُ زِرِّهِ ... لِلْهَمْزِ عَنْهُ فَاهَ بِالْبُهْتَانِ

سَأَلُوهُ قَالَ: أَزِيدُ كَيْمَا يَأْتِيَ التِّـ ... ـتِلْمِيذُ بِالْمَعْنَىٰ الْمُرَادِ فَعَانِ

وَكَذَاكَ فَسَّرَهُ لَنَا ابْنُ مُجَاهِدٍ ... فَالطَّعْنُ فِيهِمْ لَيْسَ فِيهِ شَفَانِي

وَأَبَاحَ فِي التَّعْلِيمِ إِفْرَاطًا لَنَا ... فِي كُلِّ مَا نَضْطَرُّهُ هَذَانِ

ينظر: عقود الجمان في تجويد القرآن (٣٣-٣٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المتوسِّط بالنسبة إلىٰ الحادر؛ ولكن[١] أظهرهُ في المدِّ، وليتحفَّظ في الترتيل عن التمطيط، وفي الحدر عن الإدماج، فإن القراءة بمنزلة البياض إن قلَّ صار سُمرة، وإن زاد صار برصًا، ولا يضبط إلا بالمشافهة.

ولهذه المراتب هيآت باعتبار الجهر والإسرار وهما جائزان، قال جبير بن مطعم: «أتيتُ النبي ﷺ فوجدتُّه يصلِّي بالصحابةِ [١٨/ب] المغرب أو العشاء، فسمعته، خارج المسجد يقرأ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ [الطور:٧]، ﴿مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور:٨]»[٢].

وعن أم هانئ[٣] رضي الله عنها قالت: «كُنَّا نسمعُ قراءة النبي ﷺ باللَّيلِ عند الكعبةِ، وأنا علىٰ عرشي»[٤]، «ودخل عليه الصلاة والسلام ذات ليلة علىٰ الصحابةِ وهم يتهجَّدون بالمسجدِ، فسمعَ أبا بكر يُخافت، وعُمر يجهرُ، وآخر يقرأ مِن هنا ومِن هنا، فسألهم من الغدِ، فقال أبو بكر: أسمعتُ مَن ناجيت، وقال عُمر: أوقظُ الوسنان وأطردُ الشيطان، وأرضي الرحمن، وقال الآخر: أجمعُ حسنًا إلىٰ حسنٍ»[٥].

هذا دليل جوازها، وبأيِّهما اقترنت[٦] نِيَّة صالحة كان أَوْلَىٰ لقول الحسن البصري[٧]:.....

---

(١) في (ح): «لكن».

(٢) أخرجه الطبراني في باب (ما له من دافع). ينظر: المعجم الصغير للطبراني (٣/ ٣١٤)، ح١١٣٧، المعجم الكبير للطبراني (٢/ ١٤٧)، ح١٤٨١.

(٣) أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمية ابنة عم النبي صلىٰ الله عليه وآله وسلم. ينظر: الإصابة في معرفة الصحابة (٤/ ١٢٧)، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (٨/ ١٥١).

(٤) أخرجه البغوي في شرح السنة في باب (الاعتدال عن الركوع). ينظر: شرح السنة للبغوي (٢/ ١٤٤)، حلية الأولياء (٧/ ٢٦٨).

(٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه في باب (قراءة القرآن)، من رواية أبي قتادة. ينظر: صحيح ابن حبان (٣/ ٤٦١)، ح٧٣٤، صحيح ابن خزيمة (٤/ ٣٦٠)، ح١٠٩٩.

(٦) في (ح): «اقترن».

(٧) الحسن بن أبىٰ الحسن يسار الإمام شيخ الإسلام، أبو سعيد البصري، مات سنة (١١٠هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (١/ ٧٢)، الوافي بالوفيات (٤/ ٢٢٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا بأسَ بذلك ما لم يخالطه رِياء. وهو معنىٰ قول الحدَّاد[١]: رأيتُ النبي ﷺ في النومِ فقلتُ: يا رسول الله إنَّ لي صوتًا إذا قرأت ارتفع فقال: إذا استقامت نيَّتُك فلا بأس. ولها حلية باعتبار الأنغام.

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «اقرؤوا بألحانِ العرب، وإيَّاكم وألحان أهل الفسق وأهل الكبائر[٢]، فإنه سيجيء أقوامٌ من بعدي يرجِّعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنَّوْح، لا يجاوز حناجرَهم، مفتونةٌ قلوبُهم وقلوب من يعجبُهم شأنُهم»[٣]، والمراد بألحانِ العرب: القراءة بالطبع كما كانوا يفعلون، والمراد بألحان أهل الفسق: الأنغام المستفادة من الموسيقىٰ.

والأوَّل: محمول علىٰ الندب، **والثاني:** إن حصل معه المحافظة علىٰ صحة الحروف حمل علىٰ الكراهة؛ وإلا حمل علىٰ التحريم.

والقومُ الذين لا يجاوز حناجرهم: القوم الذين لا يتدبَّرونه ولا يعملون به.

لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَىٰ بِهَا كُلُّ طَارِقِ

وَلاَ طَارِقٌ يُخْشَىٰ بِهَا مُتَمَحِّلاَ

---

(١) الحسن بن أحمد بن الحسن أبو علي الحداد شيخ أصبهان ومقرئها في عصره وأسند من بقي بها بل وبالدنيا. توفي في ذي الحجة سنة (٥١٥هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٢٤١)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٩٠).

(٢) في (ح): «الكبائر من».

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط بسنده عن حصين بن مالك الفزاري قال: سمعت شيخا وكان قديمًا يكنىٰ بأبي محمد، يحدث عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتابين، وأهل الفسق، فإنه سيجيء بعدي قوم يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم، وقلوب من يعجبهم شأنهم» «لا يروىٰ هذا الحديث عن حذيفة إلا بهذا الإسناد ، تفرد به: بقية». ينظر: المعجم الأوسط للطبراني (٦/١٦)، ح٧٤٣٠، شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ١٧٥)، ح٢٥٤١، البدع لابن وضاح (١/ ٢٦٧)، ح٢٥١، فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١/ ٢١٦)، ح١٩٥، مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي (١/ ١٩٠)، ح١٤٨، والحديث ضعفه الألباني. ينظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير (٧/ ٤٣٩)، ح١٠٦٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(لَهُمْ) ضمير الرُّواة، و(الطُّرُقُ) جمعُ طريقٍ وهو هنا لمن أخذ عن الرَّاوي وهي اسميَّة، و(يُهْدَىٰ) صفتُها، وهي علىٰ بابها؛ بمعنىٰ: يعرف، و(بِهَا) يتعلَّق بها أو بمعنىٰ: إلىٰ، والضميرُ للطرق، والمفعُول محذوف؛ أي: الناس، و(كُلُّ طَارِقٍ) فاعِل، وهو النجم المضيء، (وَلَا) كليس، و(طَارِقٌ) اسمُها، وهو الآتي ليلًا، و(يُخْشَىٰ): يخاف خبرها أو صفة، و(بِهَا) الخبر أو ظرف (يُخْشَىٰ)، و(مُتَمَحِّلًا) ماكر، وهو الخبر، أو حال فاعل [(يُخْشَىٰ)][(١)]، و(طُرُقٌ) و(طَارِقٍ) معًا جناس[(٢)].

[الشَّرح]

أي: ضبط الطرق عن الرُّواة كُل عالمٍ اشتهر وَعَلا كالنجم، فهدىٰ[(٣)] الناس إليها وحفظها، فنفىٰ عنها تدليس كل ماكرٍ مُبتدعٍ، واستعار الطارق لصاحب الطريق؛ لأنه دُونه في السند، والطارق دُون الشهاب، واستعار الطارق الثاني للمدلِّس؛ لأنه الغالب علىٰ الآتي ليلًا في الحديث: «أعوذ بك من شرِّ طوارق اللَّيلِ والنَّهارِ؛ إلا طَارِقًا يَطْرُقُ بخيرٍ»[(٤)]،

---

(١) زيادة من: (ح).

(٢) جناس التطابق: هو أن يجمع المتكلم بين الضدَّين، «وهو علىٰ ضربين: ضرب يأتي بألفاظ الحقيقة، وضرب يأتي بألفاظ المجاز، فما كان منه بلفظ الحقيقة سمي طباقًا، وما كان بلفظ المجاز سمي تكافؤًا، فمثال التكافؤ قول أبي الشغب العبسي من إنشادات قدامة كامل:

حلو الشمائل وهو مر باسل ... يحمي الذمار صبيحة الإرهاق

ومن أمثلة التكافؤ قول ابن رشيق:

وقد أطفأوا شمس النهار وأوقدوا ... نجوم العوالي في سماء عجاج

... وأما الطباق الذي يأتي بألفاظ الحقيقة فقد قسموه إلىٰ ثلاثة أقسام: طباق الإيجاب، وطباق السلب، وطباق الترديد ...». ينظر: تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (ص٨).

(٣) في (ح): «يهدي».

(٤) أخرجه البيهقي في باب (جماع أبواب كيفية نزول الوحي علىٰ رسول الله ﷺ)، من رواية خالد بن الوليد. ينظر: دلائل النبوة للبيهقي (٨/ ١٥٤)، ح٣٠٢٠، مسند الإمام أحمد (٣٢/ ٤٣٩)، ح١٥٨٥٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحقُّ هذا البيت أن يكون بعد (لَهَا شُهُبٌ)[١] لانشعابها عنها.

وهذه قاعدةٌ عظيمة النفع، تنحصرُ بها أقسام الخلاف من القراءات والرِّوايات والطرق التي تحيِّر[٢] غير المتقن، وبها يتوصَّل إلىٰ الجمع بين أقوال المصنفين، وقد أبهمها الناظمُ، ولم يعيِّنها أحد من الجماعة، وأدمجها الداني في سياق السند فلنعيِّنها.

اعلم: أنَّ أرباب هذا الفن اصطلحوا علىٰ أن يسموا:

١- **القراءة:** للإمام.

٢- **والرِّواية:** للآخذ عنه.

٣- **والطريق:** للآخذ عن الرَّاوي كذلك[٣].

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٢)، رقم البيت:٢٢.

(٢) في (ح): «تخير».

(٣) قال الإمام الضباع: «أشار الناظم في هذا البيت إلىٰ طرق نظمه؛ ولكنه لم يذكرها اتكالًا علىٰ أصله (التيسير) وحاصلها:

أن قالون من طريق: أبي نشيط محمد بن هارون.

وورش من طريق: أبي يعقوب يوسف الأزرق.

والبزي من طريق: أبي ربيعة محمد بن إسحاق.

وقنبل من طريق: أبي بكر أحمد بن مجاهد.

والدُّوري من طريق: أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس.

والسوسي من طريق: أبي عمران موسىٰ بن جرير.

وهشام من طريق: أبي الحسن أحمد بن يزيد الحلواني.

وابن ذكوان من طريق: أبي عبد الله هارون بن موسىٰ الأخفش.

وشعبة من طريق: أبي زكريا يحيىٰ بن آدم الصلحي.

وحفص من طريق: أبي محمد عبيد بن الصباح النهشلي.

وخلف من طريق: أبي الحسن أحمد بن عثمان بن بوبان، عن أبي الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد عنه.

وخلاد من طريق: أبي بكر محمد بن شاذان الجوهري.

والليث من طريق: أبي عبد الله محمد بن يحيىٰ البغدادي المعروف بالكسائي الصغير.

والدُّوري من طريق: أبي الفضل جعفر بن محمد النصيبي.

=

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيقال مثلًا قراءة نافع، رواية قالون، طريق أبي نشيط؛ ليعلم منشأ الخلاف ونوعه والاختيار.

وكما[١] أن لكلِّ إمامِ رُواة، فلكلِ راوٍ طُرُق، نقل الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ منها لكلِّ راوٍ طريقًا واحدًا؛ ولنوضِّحها بهذا الجدول مع الوسائط[٢]: [١٩/ أ]

١- نافع (ق)	
قالون (ر)	ورش (ر)
أبو نشيط (ط)	الأزرق (ط)
٢- ابن كثير (ق)	
البزي (ر)	قنبل (ر)
أبو ربيعة (ط)	ابن مجاهد (ط)
٣- أبو عمرو (ق)	
الدُّوري (ر)	السوسي (ر)
اليزيدي [س]	
أبو الزعراء (ط)	ابن جرير (ط)

=

ومتىٰ خرج الناظم عن هذه الطرق فهو علىٰ سبيل الحكاية، وتتميم الفائدة، والله أعلم. ينظر: شرح الشاطبية للضباع (ص١٩)، التيسير في القراءات السبع (ص١٨-٢٢). قلت: ما خرج فيه الشاطبي عن هذه الطرق لا يقرأ به، ويسمَّىٰ بـ (زيادات الشاطبي علىٰ التيسير)، ومن قرأ بهذه الزيادات فقد وقع في تركيب الطرق، وهو ما نهىٰ عنه علماء السلف والخلف، وهناك فرق بين ما يذكره الشاطبي علىٰ سبيل الرواية، أو ما يذكره علىٰ سبيل الحكاية، فما كان من طرق التيسير؛ فهو علىٰ سبيل الرواية، وما خرج عن طرق التيسير فهو علىٰ سبيل الحكاية.

(١) في (ح): «فكما».

(٢) في (ح): الجدول غير كامل. ورموز الجدول هي: رمز القراءة: (ق)، والرواية: (ر)، والطريق: (ط)، والوسائط: (س).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- ابن عامر (ق)	
هشام (ر)	ابن ذكوان (ر)
عراك	أيوب
الدِّماري [س]	
الحلواني (ط)	الأخفش (ط)
٥- عاصم (ق)	
أبو بكر (ر)	حفص (ر)
أبن آدم (ط)	عبيد بن الصباح (ط)
٦- حمزة (ق)	
خلف (ر)	خلاد (ر)
سليم [س]	
إدريس (ط)	ابن شاذان (ط)
٧- الكسائي (ق)	
الليث (ر)	الدُّوري (ر)
محمد بن يحيىٰ (ط)	جعفر بن محمد (ط)

قاعدةٌ: كل وجهٍ ذكره عن راوٍ من الرُّواة المتقدِّمين، أو طريق لها ينبغي أن يكون من الأوجُه التي نَقلها عن إمامه الذي عزاه إليه، لا التي رواها عن غيره، كإتمام اليزيدي[١] ﴿بَارِيكُمْ﴾ [البقرة:٥٤][٢]، وضمه ﴿وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ﴾ [النور:٦٤][٣]، ونصب

(١) في (ح): «باب يأمركم».

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٨٦)، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص٢٨٧)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٤).

(٣) ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٢٩٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿مَعْذِرَةً﴾ [الأعراف: ١٦٤][(١)]، وكسر[(٢)] شعبة باب ﴿يَحْسَبُ﴾ [الهمزة:٣][(٣)]، ومدِّه (فَارَقُوا)[(٤)].

وعُلم من هذا خلل قوله: (وِفِي الرُّومِ صِفْ عَنْ خُلْفِ فَصْلٍ)[(٥)]، كما نبيِّن [ثَمَّ].

ولعلك تقول: منشأ وُجوه القراءات هو مَنبع النبوَّة ومشرع الرسالة، فما وجه نسبتها إلىٰ غيره؟ وحيث شاع[(٦)] ذلك فما وجه انحصارها في قوم معيَّنين دون من هو في زمانهم أو فوقهم أو تحتهم، وحيث حصل وتفرَّع لهم[(٧)] أتباع، فما وجه تقديم الأبعد عن الأقرب؟

فجوابك: أنَّ وُجوه القراءات لما نزلت علىٰ أنحاء العرب واللُّغات، نسب كل وجه منها إلىٰ من نقلها عنه عليه الصلاة والسلام ليستقرئ منها تلك الجهات، ولأنَّا محتاجُون إلىٰ طريق متواتر يعلم[(٨)] به كون الواصل إليها منها، فعزوا كل قراءة إلىٰ قارئها زمانه، وهلمَّ جرًّا.

فقيل في عصر الصحابة: قراءة أُبيٍّ، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وعليٍّ - رضي الله عنهم أجمعين -. وفي عصر التابعين: قراءة ابن عبَّاس، وعلقمة، وزين العابدين رضي الله عنهم ثم في عصر تابعيهم: قراءة أبي جعفر، ومجاهد، والسُّلمي، وهكذا.

ثم انقسم كل إلىٰ متجرِّد للإقراء، منتصب للتعليم، وإلىٰ مُزاحم ببعض العلوم،

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٢١)، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص٣٨٠)، النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٥٩).

(٢) في (ح): «وككسر».

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٩٦).

(٤) قرأ ﴿فَرَّقُوا﴾ [الأنعام:١٥٩] في الأنعام والروم حمزة والكسائي (فَارَقُوا) بالألف مع تخفيف الراء، وقرأ الباقون بغير ألف مع التشديد فيهما. ينظر: النشر في القراءات العشر (٢/ ٣٥٣).

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٧)، رقم البيت:٧٢٣.

(٦) في (ح): «ساغ».

(٧) في (ح): «لهم فها».

(٨) في (ح): «نعلم».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وإلىٰ مُنقطع إلىٰ جانب[١] [الحق] مُنعزل عن الخلق، أو متوجهٍ إلىٰ سبب يصُون به حَرَّ وجهه، مجتهدًا في جهة حلِّه، فنسبت القراءاتُ إلىٰ من اشتهر بها، وتجرَّد لها دون من ساواه، مع جواز المشاركة؛ لأن الغرض العلم الحاصلَ بطريقه، وميل القلوب وانقياد المقلِّد إلىٰ من اشتهر بذلك وانتصب له أسهل وأطوع.

ولَمَّا انتهت القراءة إلىٰ هؤلاء الأئمَّة، وعُزيت إليهم علىٰ ما قرَّرنا، وكان العهد بالصدر الأوَّل قد تباعد، والإقبال علىٰ تحصيل هذا الفنِّ قد تقاعد، وتقاعست[٢] الهِمَمُ وتقاصرت القدمُ، وعدم عالمُ كل زمان[٣] بعدهم عالمًا يخلفهم، وحسن الاستشهاد بقولنا في العقود:

خَلَتِ الْوُكُورِ مِنَ الْبُزَاةِ فَلَمْ نَجِدْ مِنْ بَعْدِهِمْ فِيهَا سِوَىٰ الْبِغْثَانِ[٤]

ألقىٰ إليهم أهل الحل والعقد مقاليد التقليد، وآثروهم علىٰ القريب والبعيد، فصارت السبعة كالأربعة، والعشرة كالسبعة، ثم تفرَّع عنهم أتباع نَقلوا عنهم أنواع ما اجتمع فيهم؛ وربما قدَّم فيهم[٥] البعيد علىٰ القريب لما قرَّرته عن قريب.

فإذا تأمَّلت ما ألقيتُه [١٩/ ب] إليك انحل لك مُشكل ما أبهم عليك. وحاصل هذا أنَّ كل قراءة رُويت عن الْمُعَيَّنِين قُطع بكونها من الأحرف السبعة من غير نظرٍ، وما رُوي عن غيرهم نُظر فيه؛ فإن وجدتَّ فيه الشروط الثلاثة التي قرَّرناها التحقَ بها، وصار حُكمه حُكمها، وما لم يجتمع فيه انحاز إلىٰ حيِّز الشاذِّ.

وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبْتُهَا

مَنَاصِبَ فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلاَ

---

(١) في (ح): «جناب».

(٢) تَقْعْوَس الرجل عن الأمر؛ أي: تأخَّر ولم يتقدَّم فيه. ينظر: لسان العرب (٦/ ١٧٧)، مادَّة: (قعس).

(٣) في (ح): «زمن».

(٤) ينظر: عقود الجمان في تجويد القرآن (ص٢٥).

(٥) في (ح): «فهم».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(هُنَّ) ضمير القراءات والرِّوايات والطرُق: مُبتدأ، خبرها[١] (اللَّوَاتِي) وضع لجمع اللاَّتِي جمع: الَّتِي، وجمع الجمع باعتبار الأنواع، فضُعف قول من قال: ضمير الطرُق، و(الْمُوَاتِي): الموافق، أصله الهمز فخفف، ويتعلَّق بـ: (نَصَبْتُهَا)؛ أي: جعلتها، وهو الصلة، والفصل مُغتفر للملابسة، و(مَنَاصِبَ) جمع منصب العلم مفعُوله الثاني، وحال أو تمييز علىٰ الأصل، (فَانْصَبْ): فاتعب (فِي نِصَابِكَ) أصلك؛ أي: ذاتك أو نيَّتك أو نصيبك أو طلبك [أو بمجرد وشمّر في أصلك الطيب واقصد بعملك وجه الله وانويه نيَّة صالحة لأنها الأصل للعمل (مُفْضِلاً): محسنًا النظر بالله ﷻ فإنه يجازيك علىٰ ذلك، والإفضال: الإحسان][٢] ظرفه، أو ظرف (مُفْضِلاً) حال فاعل (انْصَبْ) من أفضل: فعل الأفضل لما لم يتضمَّن كتابه جميع الأحرف السبعة المذكورة في الحديث؛ بل سبع قراءات منها لقوله: (فمنهم) لأفهم.

[الشَّرح]

قال: هذه المذاهب إنما نظمتُها بيِّنة أو مُوصلة لمن يوافقني علىٰ قراءتها، فاجتهد يا مُريدها في تحصيل ما يَصير إليك أصلًا تعتمد عليه، وتكمُل به، وعلم يُورثك عملًا تنجو به.

أما مَن لا يوافقني عليها؛ بل يريدُ غير هؤلاء الأئمَّة كأبي جعفرٍ، وابن محيصنٍ، والحسن البصري، وعاصم الجحدري، والأعمش وغيرهم من نقلة الأحرف السبعة، أو يزيدهم من غير هؤلاء الرُّواة كإسماعيل والمسيِّبي عن نافع، وابن فليح عن ابن كثير، وشجاع عن أبي عمرو، أو يريدهم من غير هذه الطرق كالأصبهاني عن ورش،

---

(١) في (ح): «خبره».

(٢) ما بين معكوفتين زيادة من: (ح).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والزينبي[١] عن قنبل، والدَّاجُوني[٢] عن هشام، فليس هذا النظم موضوعًا له؛ وليطلبها مِن غيره من كتب الخلاف.

وخفي معنىٰ هذا البيت علىٰ أكثر القراء، وبلغ جهله إلىٰ أنه إذا سمع قراءة ليست في هذا النظم قال: شاذَّة؛ وربما ساوت أو رجحت، والحق أن من سمع قراءة وراء علمه حقَّقها من جهابذة النقد[٣]، وكُتب الثقات.

وَهَـــا أَنَـــا ذَا أَسْـــعَىٰ لَعَـــلَّ حُـــرُوفَهُمْ

يَطُـــوعُ بِهَـــا نَظْـــمُ الْقَـــوَافِي مُسَـــهِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(هَا): تنبيهٌ، و(أَنَا) ضمير المتكلم وألفُه زائدة خلافًا للكوفيِّين، ورُسمت علىٰ الوقوف، وهو مُبتدأ، و(ذَا) إشارة - حرفان خلافًا لهم - خبر فـ: (أَسْعَىٰ) حال المفعول، وعاملها التنبيه، أو الإشارة، أو بدل، أو نصب بأعني: فـ: (أَسْعَىٰ) خبر؛ أي: اجتهد، (لَعَلَّ) ترجٍّ وشرطه الإمكان بخلاف التمنِّي، وقد تضمنته قبل نصب فأطلع، وقد نبَّه علىٰ أصل عملها مَن قال:

..... لَعَـلَّ أَبِـي الْمِغْـوَارِ مِنْـكَ قَرِيـب[٤]

---

(١) محمد بن موسىٰ بن محمد أبو بكر الزينبي الهاشمي البغدادي، توفي سنة (٣١٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٩٤)، الوافي بالوفيات للصفدي (٦/ ٤٩٢).

(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان أبو بكر الضرير الرملي من رملة لد يعرف بالداجوني الكبير إمام كامل ناقل رحال مشهور ثقة، مات في رجب سنة (٣٢٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣١٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٩٤).

(٣) في (ح): «النقل».

(٤) قائل البيت: كعب بن سُوَيد الغَنَوي. ينظر: سر صناعة الإعراب (١/ ٤٠٧)، الجمل لابن عصفور الإشبيلي (١/ ٣٠٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

و(حُرُوفَهُمْ) - اسمها - وُجوه قراءاتهم، والحرف: الطريقة؛ ولأنه غالب[١] في حرف كقوله: (وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِىٰ الْحَرْفَ)[٢]، أو حروف الرمز كقوله: (كَرَّرَ الْحَرْفَ)[٣]، ولذكرها عقيبه. و(يَطُوعُ): ينقادُ خبرُها، وأطاعه: انقاد له، واستطاع قدر، وتطوَّع: تكلف الاستطاعة وتبرع، و(بِهَا) ضمير الحروف، ويتعلَّق به؛ بمعنىٰ: يسمح، و(نَظْمُ الْقَوَافِي) فاعله جمع قافية، تقدَّم تعريفها، ثم يتجوز بها عن البيت والقصيد، وهو مُراده لعدم انحصار الأشكال فيها كقوله:

..... فَهَلْ تَمْنَعُونِي أَنْ أَقُولَ الْقَوَافِيَا[٤]

و(مُسَهِّلًا) حال (نَظْمُ) اسم مفعول.

[الشَّرح]

تقول العربُ: أين أنت؟ فيقولُ: ها أنا ذا، فكأنه استدعىٰ نظمه فقال: ها أنا ذا الحاضر مجتهدًا [٢٠/أ] راجيًا من الله تسهيل النظم، وترجاه استصعابًا له حيث انضم إلىٰ ضيق النظم، تعين ألفاظ الخلاف، وأوائل الكلم.

جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ عَلَىٰ كُلِّ قَارِئٍ

دَلِيلًا عَلَىٰ الْمَنْظُومِ أَوَّلَ أَوَّلَا

[اللُّغة والإعراب]

(جَعَلْتُ) صيَّرتُ (أَبَا جَادٍ) مفعُوله الأوَّل؛ أي: حروف أبي جادٍ، والثاني (دَلِيلًا)، و(عَلَىٰ كُلِّ) متعلَّق به، و(عَلَىٰ الْمَنْظُومِ)[٥] بدل منه، و(أَوَّلَ أَوَّلَا) حال

---

(١) في (في)، و(ح): «غالبا».

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤)، رقم البيت:٤٦.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٤)، رقم البيت:٤٨.

(٤) لم أقف علىٰ قائل البيت.

(٥) قال السخاوي: «وقوله: دليلًا علىٰ المنظوم: أي: القارئ المنظوم. ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٠٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقديره: مرتبًا، وأصله أوَّلًا لأوَّل علىٰ حدِّ قول بكر بن سوادة[١]:

عَلِيمٌ بِتَأْوِيلِ الْكَلَامِ مُلَقَّنٌ ذَكُورٌ لِمَا أَسْدَاهُ أَوَّلَ أَوَّلَا[٢]

ثم رُكِّبا فبني الأوَّل لتوسطه، والثاني لتضمنه معنىٰ الحرف كجاري بَيْتَ بَيْتَ.

[الشَّرح]

أي: جعلتُ كلَّ حرفٍ من حروف أبي جادٍ علامة علىٰ كلِّ إمامٍ أو رَاوٍ، ووزَّعتُ الحروفَ عليهم باعتبار تركيبها، ونظمي القراء الأوَّل للأوَّل، ثم الذي يليه للذي يليه علىٰ ما يأتي، والغرض ضبط أسماء القراء وتيقن النَّقل، خوفَ الاشتباه لكثرة دَورها وعدم اطِّرادها وطريان النسيان، حيث يذكر في كلمات لها معنىٰ ينفي التباسها، مع الإشارة إلىٰ ترجيح وجه أو معنىٰ لطيف، وليس فيه كثير اختصار كما تُوهِّم؛ إذ الحرف [لا] يستقل، فلا بدَّ أن يُركَّب في كلمة.

تنبيهٌ: لم يصرح الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بأنَّ حرف الرَّمز يكونُ أوَّل الكلمة؛ لأن أوَّل الأوَّل لكمات أبجد، والثاني للقراء؛ لكن أومأ إلىٰ ذلك بحذف الألف من أبي جادٍ، وهو أَوْلَىٰ، وخفي قصدُه في الرُّموز علىٰ من بدَّلها بالصرائح، وبعض المصنفين رتَّب علىٰ: أ - ب - ت - ث، ورتَّبنا نحن في (النزهة) علىٰ ترتيب المخارج.

وإنما اختار الناظم أبجد لما روي عن النبي ﷺ قال: «تعلَّموا أبا جادٍ، فقيل: ما أبا جادٍ؟ فقال[٣]:

الألفُ: الله.

والباءُ: بهاء الله.

---

(١) بكر بن سوادة بن ثمامة الجذامي المصري، أبو ثمامة: تابعي، من رجال الحديث، ثقة، من أهل مصر. أرسله عمر بن عبد العزيز إلىٰ إفريقية، ليفقه أهلها، فأقام إلىٰ توفي فيها سنة (١٢٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٦٤)، تقريب التهذيب (١/ ١٣٥).

(٢) ينظر: حياة الحيوان الكبرىٰ (٢/ ١٣٢).

(٣) في (ح): «قال».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والجيمُ: جلال الله.

والدالُ: دينه.

والهاءُ: الهاوية.

والواوُ: الويل لمن هوىٰ.

والزايُ: زاوية فيها.

والحاءُ: حط الخطايا عن المستغفرين بالأسحار.

والطاءُ: طُوبىٰ لهم.

والياءُ: يد الله علىٰ خلقه.

والكافُ: كلام الله لا تبديل له.

واللامُ[1]: تلازم أهل الجنة بالتحيَّة.

والميمُ: ملك الله.

والنونُ: نون والقلم، لَوح من نور، [وقلم من نور] يكتبُ ما هو كائن»[2].

وعن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «حروف أبجد ما منها حرف إلا وهو مكتوبٌ في صفحات العرش بالنور، وما منها كلمة إلا في آجال قوم، وأعمال قوم، ومدة قوم»[3].

وعنه: «(أبو جادٍ): أبىٰ آدم الطاعة، وجدَّ في أكل الشجرة، و(هوَّاز): زلَّ فهوَىٰ

---

(١) في (ح): «والتاء».

(٢) ينظر: إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٦/ ١٤٤)، ح٦١٤٥، مسند الحارث (٢/ ٩٤٦)، ح١٠٤٥، الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٣٢٧)، قال عنه ابن تيمية: «وقد يذكر ذلك طائفة من المفسرين والمؤرخين، فهذا كله عند أهل العلم بهذا الباب باطل لا يعتمد عليه في شيء من الدين. وهذا وإن كان قد ذكره أبو بكر النقاش وغيره من المفسرين، وعن النقاش ونحوه نقله الشريف المزيدي الحراني وغيره، فأجل من ذكر ذلك من المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، وقد بين في تفسيره أن كل ما نقل في ذلك عن النبي ﷺ فهو باطل». ينظر: مجموع فتاوىٰ ابن تيمية (التفسير) (١/ ٤٩).

(٣) لم أقف علىٰ من أخرجه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من السماء إلىٰ الأرض، (حُطِّي): حُطت عنه خطاياهُ، (كلمن): أكل من الشجرة ومنَّ عليه بالتوبة، (سعفص): عصىٰ فأُخرج من النعيم إلىٰ النَّكد، (قرشات) أقرَّ بالذَّنب فأمِن من العقوبة، وهذا من علم الحروف»[١].

وقيل: أوَّل من وضع الكتابة العربيَّة قوم من الأوائل، نزلوا في عدنان بن أُدد، واستعربوا ووضعوا[٢] هذه الكلمات علىٰ عددِهم، وهم مُلوك مدين، وكلمن رَئيسهم هلك يوم الظُّلة[٣]، فرثَتْهُ أخته بقولها:

كَلَمُنْ تَيَّمَ قَلْبِي ... هلكُهُ وَسْطَ الْمَحِلَّهْ

سَيِّدُ القَوْمِ أَتَاهُ الْـ ... ـحَتْفُ نَارٌ تَحْتَ ظُلَّهْ

جُعِلَتْ نَارًا عَلَيْهِم ... دَارِهِمْ كالْمُضْمَحِلَّهْ[٤]

وأنشد:

أَلَا يَا شُعَيْبٌ قَدْ نَطَقْتَ مَقَالَةً ... سَبَقْتَ بِهَا عَمْرًا وَحَيَّ بَنِي عَمْرِو

مُلُوكُ بَنِي حُطِّي وَهَوَّزُ مِنْهُمُ ... وَسَعْفَصُ أَصْلٌ لِلْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ[٥]

وقال حفص بن غياث[٦]: أسماء ملوك الجنِّ الذين سكنوا الأرض قبل آدم، فأُلقيت إلىٰ العرب.

---

(١) ينظر: نقط المصاحف للداني (ص٣٣).

(٢) في (ح): «فوضعوا».

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١٢/ ٥٦٨).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (١٢/ ٥٦٨)، القاموس المحيط (١/ ٢٥٩).

(٥) نسبه السيوطي إلىٰ المنتصر بن المنذر المديني. ينظر: المزهر في علوم اللغة (٢/ ٢٩٨)، النكت والعيون (١/ ٩).

(٦) حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي الازدي الكوفي، أبو عمر: قاض، من أهل الكوفة. ولي القضاء ببغداد الشرقية لهارون الرشيد، ثم ولاه قضاء الكوفة ومات فيها سنة (١٩٤هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢٦٤)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٤/ ٦٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال الشعبي: [٢٠/ب] أسماء ملوك الجبابرة، فقال: (قرشت) [ملك][١] فمسخهُ[٢] الله (ازدهَاقًا): دابَّةٌ لها سبعة رؤوس.

قال قطربٌ[٣]: الأصل (أبو جادٍ، هوَّاز، حُطِّي، كلمن، سعفص، قريشات)، قيل: الثلاثة الأُوَلُ عربيَّة، والأُخر أعجميَّة لا تنصرف، وتنوين (قريشات) كعرفات حذفت الألف والواو لتكرُّرها، بخلاف ياء: (قريشات) لاختلاف الشكل، ثم حذفها أهل[٤] الحساب، فصارت: (أبجد، هوَّز، حُطِّي، كَلمن، سعفص، قرشت)، ثم غيَّرها الناظم، فأخرج الواو للفصل، وجعل أوَّل (سعفص) صادًا مهملة، وآخره ضادًا معجمة، و(قرشت) بسين مُهملة فصار:

١- **أبج**: لنافع وراويَيْه بالترتيب.

٢- **دهز**: لابن كثير وراوييه.

٣- **حُطِّي**: لأبي عمرو وراوييه.

٤- **كَلم**: لابن عامر وراوييه.

٥- **نَصع**: لعاصم وراوييه.

٦- **فضق**: لحمزة وراوييه.

٧- **رست**: للكسائي وراوييه.

وليست لليزيديِّ وسُليم منهم عنده؛ إذ ما ذكرهما إلا لبيان السند.

تنبيهاتٌ: حرف الرمز لا بدَّ أن يكون مُركَّبًا أوَّل كلمة - لمعنىٰ غيره - ليست من القرآن ولا من الترجمة؛ ولهذا جامعا الرَّمز بلا فصل.

---

(١) في (ف): «كلمة».

(٢) في (ح): «نسخه».

(٣) قطرب: محمد بن المستنير أبو علىٰ البصري، المعروف بقطرب أحد العلماء بالنحو واللغة، أخذ عن سيبويه، مات (٢٠٦هـ). ينظر: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد (١/ ٣٨٦)، الأعلام للزركلي (٧/ ٩٥).

(٤) في (ح): «أهل» ساقطة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سؤالٌ: قوله: (وَالْكَسْرُ أُدْخِلاَ)[١] رمزٌ وترجمةٌ؛ أي: أُدخل الكسر بين حرفين، ولولا هذا التقدير لتناول الأوَّل في اصطلاحه؟

جواب: ليست ترجمة؛ بل بيان محلها، فهو كبيان المأخذ في مثل قوله: (بِالرَّفْعِ أَكْمِلاَ)[٢]؛ ويريد بالأوَّل لفظًا أصليًّا كان أو زائدًا نحو: (بِسُنَّةٍ رِجَالٌ)[٣]، وإن تعذَّر فتقديرًا نحو: (وعَلَىٰ الحِرْمِيِّ)[٤] للعروض بخلاف عين: (وَعىٰ نَفَرٌ)[٥] للزوم، ولا بدَّ أن يلفظ بحرف الرَّمز، أما حالتي الوصل والابتداء أو حالة الابتداء ليسمع وهو همزة الوصل نحو: (كَمَا انْجَلَىٰ)[٦].

واندفع بهذا التقدير إشكال مَن أورد في الكهف: (وَأَقْبَلاَ عَلَىٰ حَقٍّ)[٧]؛ إذ ليست من أحد القسمين، وتجنُّبها أحسن كما فعلنا في (النزهة)، ولا يعطف الرَّمز بعضه علىٰ بعضٍ لئلا يلتبس بالفصل[٨]؛ ولهذا امتنع رمز جيم (لاَحَ وَجَمَّلاَ)[٩]، ولا يفصل بينهما إلا بلفظ الخلاف؛ ولهذا امتنع رمز قاف (قل) في قوله: (وَحَقٌّ نَصِيرٍ كَسْرُ وَاوِ مُسَوِّمِينَ قل)[١٠]، ولا يجمع بينه وبين الصريح علىٰ وجهٍ واحدٍ، وإن جمع في مسألة، ولهذا امتنع رمز قاف (قل) من قوله: (وَلاَ يَعْلَمُونَ قُلْ لِشُعْبَةَ)[١١]، ولم يضمَّ نافعًا في

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٣)، رقم البيت:٩١٣.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٠)، رقم البيت:٨٨٩.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٩)، رقم البيت:١٠٠.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٥)، رقم البيت:٦٩٢.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص١٤)، رقم البيت:١٦٦.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٦)، رقم البيت:٥٦٩

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٧)، رقم البيت:٨٥٠-٨٥١.

(٨) في (ح): «الفصل».

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٩)، رقم البيت:٤٨٠.

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٦)، رقم البيت:٥٦٩.

(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٤)، رقم البيت:٦٨٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قوله: (يَصْلَوْنَ ضُمَّ كَمْ صَفَا نَافِعٌ)[١] إلىٰ الأولىٰ[٢] بتقدير رمز الجيم.

ويسلك الأخصَّ غالبًا، فإذا اتفق الرَّاويان ذكر الإمام فنحو: (طَالَ بُالْخُلْفُ يَذْبُلاَ)[٣] للخلاف، ونحو: (ضَوْءُ سَنًا تلاَ)[٤]، و(لَسْتَ فِيهِ مُجْهَلاَ)[٥] للوزن.

وإذا اتصل الضميرُ بأداة تصلح للرَّمز نظر إن انفرد وتقدَّم رمز، أو صريح صالحٌ انصرف [الضمير] إليه وامتنع رمز الأداة؛ إذ هو كالصريح نحو: (عَنِ ابْنِ الْعَلاَ وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفَضَّلاَ)[٦]، (وَضَمَّ أُولُوا حَقٍّ وَلاَغِيَةٌ لَهُمْ)[٧].

وإن اتصل بغير أداةٍ أو لم ينفردْ أو لم يتقدَّم صالح للضمير، فالمتصل به رمز، والضمير لغير قارئ بل لمذكور ما نحو: (وَأَنَّا صَبَبْنَا فَتْحُهُ ثَبْتُهُ تَلاَ)[٨]، (وَبِالْخُلْفِ غَيْبًا يَحْسَبَنَّ لَهُ وَلاَ)[٩]، (بِخُلْفٍ لَهُ دَاعٍ)[١٠].

ولا يتأتَّىٰ هذا التفصيل في كلمات الرَّمز لتعينها، ويكون لمسألة أكثر فيقترن بالأولىٰ أو الأخيرة نحو: (ذَا أُسْوَةٍ تَلاَ)[١١]، (وَلاَ لَغْوَ لاَ تَأْثِيمَ لاَ بَيْعَ مَعْ وَلاَ خِلاَلَ)[١٢]، (وَتَلَقَّفُ ارْفَعِ الْجَزْمَ مَعْ أُنْثىٰ يُخَيَّلُ مُقْبِلاَ)[١٣].

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٧)، رقم البيت:٥٨٨.
(٢) في (ح): «الأول».
(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٣)، رقم البيت:٢٨٠.
(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٣١)، رقم البيت:٣٨٥.
(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٩)، رقم البيت:٦٠٩.
(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٦١)، رقم البيت:٧٧٦.
(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٨٩)، رقم البيت:١١٠٩.
(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٨٨)، رقم البيت:١١٠٢.
(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٦)، رقم البيت:٥٧٧.
(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٨٧)، رقم البيت:١٠٨٠.
(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٢)، رقم البيت:٥١٩.
(١٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٤)، رقم البيت:٥٢٠.
(١٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٩)، رقم البيت:٨٧٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وباقي أحكامه تأتي[١] مع الكبير، وحيث غيَّر الناظم اصطلاح أبجد المشهور في غير العرب إلىٰ المشهور فيه وأجملها، احتيج إلىٰ جدول يعيِّنها بعينها[٢] عند المشارقة إلىٰ اصطلاح المغاربة [وأجملها]، احتيج إلىٰ جدول يعيِّنها، وقد اصطلحنا علىٰ هذا وأوضحنا إليه الآخرين[٣]: [٢١/ أ]

الصغير حرفٌ لواحد			
أبج نافع قالون، ورش	دهز ابن كثير بزِّي، قنبل	حطي أبو عمرو دوري، سوسي	كلم ابن عامر هشام، ابن ذكوان
نصع عاصم أبو بكر، حفص	فضق حمزة خلف، خلاد	رست الكسائي أبو الحارث، دوري	الواو فيصل

تخذ	الوسط حرف لأكثر من واحدٍ				ضغش
ث	خ	ذ	ظ	غ	ش
كوفيون	غير نافع من السبعة	الكوفيون وابن عامر	الكوفيون وابن كثير	الكوفيون وأبو عمرو	حمزة والكسائي

(١) في (ح): «يأتي».

(٢) في (ح): «في غير العرب إلىٰ المشهور فيه وأجملها، احتيج إلىٰ جدول يعيِّنها بعينها» ساقط.

(٣) في (ح) مكان الجدول فراغ كبير يتسع لرسم الجدول، ولعل الناسخ سها عنه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

	كلمة الكبير لمن فوق واحدٍ		
صحبة	صحاب	عم	سما
حمزة، الكسائي، أبو بكر	حمزة، الكسائي، حفص	نافع، ابن عامر	نافع، ابن كثير، أبو عمرو
حق	نفر	حرمي	حصن
ابن كثير، أبو عمرو	ابن كثير، أبو عمرو، ابن عامر	نافع، ابن كثير	نافع، كوفيون

وقد نظمتُ هذه الأبيات يغني خامِسها عنه إجمالًا، وكلها تفصيلًا[1]:

وَلاَ الْحَمْد صَلِّ وَاسْتَمِعْ شَرْحَ مَا أَتَىٰ ... لِحَرْزِ[2] الأَمَانِي يَا خَلِيلِيَّ مُجْمَلاَ

أَبُو جَادِ الْمَشْهُور فِينَا سِوَىٰ الَّذِي ... تَرَىٰ فِي رُمُوزِ الشَّاطِبِيَّةِ فَانْقُلاَ

أَبُو جَادٍ لاَ وَاوٌ وَلاَ أَلِفٌ كَذَا ... كَ هَوَّازُهُ وَسِينَ سَعْفَصْ أَبْدلاَ

بِصَادٍ وَأُعْجِمَا بِآخِرِهِ وَقُلْ ... لَدَىٰ قُرِشَتْ لاَ عجام فِي الشِّينِ أَهْمِلاَ

أَبَجْ دَهْزٌ حُطِّيْ كَلَمٌ نَصَعٌ فَضَقٌ ... رَسَتْ لكُلِّ إِمَامٍ مَعْ غُلاَمَيْهِ فُصِّلاَ

لِنَافِعٍ هَمْزَا لِبَا لِقَالُون جِيمٌ وَرْ ... ش دَالٌ لِمَكٍّ الْبَزِّ هَا زَاي قُنْبُلاَ

وَحَا الْمَازِنِي طَا الدُّورِي يَا السُّوسِي كَافَ ... مَلاَمُ هِشَامٌ مِيمُ ذَكْوَان أَقْبَلاَ

وَعَاصِمُ نُونٌ صَادُ شُعْبَةُ عَيْنٌ حَفْـ ... ـصُ فَا حَمْزَةٌ وَالضَّادُ عَنْ خَلَفٍ أَشْكَلاَ

وَخَلاَّدُ قَافٌ رَا الْكِسَائِي ... وَسِينَ لَيْثُهُ وَبِتَا الدُّورِي الَّذِي عَنْ فَتَىٰ الْعَلاَ

وَأَشْهَرُ منْ ذا الْحَفْصِ قُلْ حَفْصُ عَاصِمٍ ... وَتَصْغِيرُهُ فَاشٍ وَبِالضِّدِّ أُوِّلاَ

وَرَمْزُ الْجُمُوعِ وَالرَّوَادِفِ فُصِّلَتْ ... وَلاَ أَلِفٌ فِي الْبَدْءِ وَالْوَاو فَيْصَلاَ

---

(١) في (ح): «وقد نظمتُ هذه الأبيات يغني خامِسها عنه إجمالًا، وكلها تفصيلًا» ساقط.

(٢) في (ح): «بحرز».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَمِـــنْ بَعْـــدِ ذِكْـــرِي الْحَـــرْفَ أُسْـــمِي رِجَالَـــهُ

مَتَـــىٰ تَنْقَضِـــي آتِيـــكَ بِـــالْوَاوِ فَيْصَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(مِنْ) لابتداء الغاية تتعلَّق بـ: (أُسْمِي)[1]، و(ذِكْرِي) مصدر مضاف إلىٰ فاعل حذفت الياء لفظًا لالتقاء الساكنين، و(الْحَرْفَ) مفعوله وهو هنا الكلمة المختلف فيها، و(أُسْمِي) وأُسمِّي بمعنىٰ: أضع يتعدَّىٰ إلىٰ مفعولين، وبمعنىٰ: أذكر إلىٰ واحد كذا، و(رِجَالَهُ) مفعوله، والهاء للحرف، و(مَتَىٰ) ظرف زمان، وهنا شرط فيه، و(تَنْقَضِي) تتمُّ قراءة الوجه بترجمته فعل الشرط، و(آتِيكَ): أجيبُك جوابه، و(بِالْوَاوِ) يتعلَّق به أو بـ: (فَيْصَلا) حال فاعل (آتِيكَ) علىٰ فعيل كيَئس للمبالغة؛ ولئلا يلزمه من فاصل سِناد التأسيس.

توجيهٌ: إثبات ياء (تَنْقَضِي)، و(آتِيكَ) وهما مجزومان علىٰ لُغة من يُولي الجازم الحركة المقدَّرة علىٰ حدِّ قوله:

أَلَـــمْ يَأْتِيـــكَ والأَنْبَـــاءُ تَنْمِـــي .....[2]

وحذف الأوَّل[3] ممتنع لأنها بإزاء ألف مَفاعيلن، وأما الثانية فيمكن علىٰ الكفِّ؛ لكن استعمل الأصل تنبيهًا علىٰ أنَّ إثبات الأولىٰ لُغة [لا] ضرورة، لا كما قيل[4]: تجنب الزحاف لنفور الطبع عنه؛ إذ هو هنا معتدل.

قال التبريزي[5]: [٢١/ب] وربما كان الزِّحاف ألذُّ سمعًا من الأصل. ولو قال:

---

(١) في (ح): «بذكري».

(٢) قائل البيت: قيس بن زهير العبسي. ينظر: جمهرة الأمثال (١/ ٨٤)، خزانة الأدب (٣/ ٤٢٨).

(٣) في (ح): «الأولىٰ».

(٤) القائل أبو شامة الدمشقي تلميذ السخاوي. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ٤٨).

(٥) الخطيب التبريزي: يحيىٰ بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، أبو زكريا: من أئمة اللغة والأدب. =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(إذا تنقضي)[١]: لاستعمل الفصحىٰ؛ إذ إذا لا يتحتم جزمها في الشعر. وقوله:

..... نَـارًا إِذَا خَمَـدَتْ نِيـرَانُهُمْ تَقِـدِ[٢]

علىٰ الجواز.

[الشَّرح]

بيَّن اصطلاحه في كيفيَّة استعمال حروف الرَّمز، فقال: أذكر الوجه بترجمة إن كانت، وبعده أذكر قرَّائه في [كتابي] المرموزين بحروف أبجد العارية عن صحبة الجمع؛ وربما تقدَّم الرَّمزُ الترجمةَ أو تخلَّلها، فإذا تمَّ قراء الوجه جاء واو دال علىٰ التمام فاصل[٣] بينه وبين غيره؛ لكونه غير رمز أو رمز أخرىٰ، وهذا عند مصاحبة الجمع المتقدَّم وجوبًا أو جوازًا في الواضح.

ويفهم من قولنا: (فإذا تم) أنَّ المتخللة غيرُ فاصلة نحو: (تُفَادُوهُمُو وَالْمَدُّ)[٤]، (مَعًا وِلاَ * عَلَىٰ رَفْعِ)[٥]، واختار الواو للفصل لكونها عاطفة غالبًا.

تنبيهاتٌ: حكم الروادف حكم حروف أبجد لقوله: (وَمِنْهُنَّ)، ولا فرق في الواو الفاصلة بين الزائدة والأصليَّة، وقد فصَّلنا في (النزهة) بالزائدة، ورمزنا بالأصليَّة، وسيخص عموم محل الرَّمز والفاصل في الإدغام الصغير.

أصله من تبريز. توفي سنة (٥٠٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٥٧)، العبر في خبر من غبر للذهبي (١/ ٢٣٥).

(١) في (ح): «انقضىٰ».

(٢) قيل ينسب البيت لسيبويه. ينظر: كتاب سيبويه (٣/ ٦٢)، شرح الأشمونىٰ علىٰ ألفية ابن مالك (١/ ٣٦٢-٣٦٣).

(٣) في (ح): «حاصل».

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٨)، رقم البيت:٤٦٦.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٨)، رقم البيت:٩٧٥-٩٧٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأمثلة: (دِرْيَةً وَتَحَمُّلاَ)[١]، (أَبَاهُ وَعُاتُنَا)[٢]، (وَبَعْدُ ذَكَا وَالْغَيْرُ)[٣]، (كَمَا عَلاَ شَفَا وَرَءُوفٌ)[٤]، (وَإِثْمٌ كَبِيرٌ)[٥] شَاعَ بِالثَّا مُثَلَّثًا * وَغَيْرُهُمَا)[٦]، و(فِي الْكُلِّ ثُقِّلاَ كَمَا دَارَ وَاقْصُرْ)[٧]، (هُنَا دَارَ وَجْهًا لَيْسَ إِلَّا مُبَجَّلاَ)[٨]، واستعملها المالكي[٩] أيضًا قبل الحرف نحو: (وشافٍ فارقوا)، والموصلي[١٠] نحو: (وكم صِل بقطع).

سِـــوَىٰ أَحْـــرُفٍ لاَ رِيبَـــةٌ فِـــي اتِّصَـــالِهَا

وَبِـــاللَّفْظِ أَسْـــتَغْنِي عَـــنِ الْقَيْـــدِ إِنْ جَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(سِوَىٰ) ظرف مكان وفي مقصورة الحركات الثلاث، وغلب فتح ممدوده

---

(١) الواو زائدة للفصل. ينظر: متن الشاطبية (٩٤)، رقم البيت:١٠٠.

(٢) مثال ذكره للواو الأصلية للفصل. ينظر: متن الشاطبية (ص٨)، رقم البيت:٩٩.

(٣) الواو للفصل. ينظر: متن الشاطبية (ص٣٦)، رقم البيت:٤٤٥.

(٤) الواو عاطفة للفصل. ينظر: متن الشاطبية (ص٣٩)، رقم البيت:٤٨٧.

(٥) في (ح): «كثير».

(٦) مثال لما تقدم فيه الرمز عن القيود وتأخذ عن الحرف القرآني. ينظر: متن الشاطبية (ص٤١)، رقم البيت:٥٠٨.

(٧) مثال لما توسط فيه الرمز الحرفي الإفرادي بين القيدين. ينظر: متن الشاطبية (ص٤١-٤٢)، رقم البيت:٥١٦-٥١٧.

(٨) مثال جاء فيه ما بعد الواو تتميمًا للبيت. ينظر: متن الشاطبية (ص٤١)، رقم البيت:٥١٢.

(٩) المالكي: الحسن بن محمد بن إبراهيم، أبو علي المالكي: عالم بالقراءات، من أهل بغداد. له (الروضة في القراءات الإحدىٰ عشرة)، توفي سنة (٤٣٨هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٢١٣)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٣/ ٢٧٤).

(١٠) محمد شعلة: محمد بن أحمد بن محمد الموصلي الحنبلي، أبو عبد الله، المعروف بشعلة، ويقال له ابن الموقع: فاضل، له علم بالقراءات. من كتبه: (الشمعة المضية بنشر قراءات السبعة المرضية)، و(كنز المعاني في شرح حرز الأماني)، توفي بالموصل سنة (٦٥٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٣٢١)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٨/ ٣١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[على][1] كسره، وهو أداة استثناء من (آتِيكَ بِالْوَاوِ) منصوب به، و(أَحْرُفٍ) جُرَّ بالإضافة جمعُ قلَّة مكان الكثرة، وهي هنا حروف الرَّمز، (لاَ رِيبَةٌ) مُبتدأ أو اسم (لا)، وهي الشك تساوي الطرفين، وفي الحديث: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لا يَرِيبُكَ»[2]. و(فِي اتِّصَالِهَا) خبر رفع أو نصب، والهاء للحروف؛ أي: اتصالها بغير واو[3]، والجملة صفة (أَحْرُفٍ)، (وَباللَّفْظِ أَسْتَغْنِي عَنِ الْقَيْدِ) فِعليَّة اكتنف فعلها مفعولاه، و(إِنْ جَلاَ) كشف، وفيه ضمير اللفظ شرطيَّة محذوفة الجواب لدلالة السابق.

[الشَّرح]

أي: إذا تمَّ الوجه بترجمته وقُرَّائه فصل بالواو وجوبًا أو جوازًا؛ إلا مواضع من الجائز، فإنه لم يأتِ بها فيها اعتمادًا علىٰ ظهورها عند اتصالها بغيرها لقرينة ما، وهذا مبني علىٰ ما قرَّرناه من أن لفظ القرآن والترجمة لا رمز فيهما، ثم تارة يتصل بلفظ القرآن، وتارة بالترجمة، وتارة بمحل الخلاف، نحو: (دَلاَ خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ)[4]، (شُهْدِ دَنَا إِدْغَامُ بَيَّتَ)[5]، (عَنْ فَاضِلٍ كَلاَ هُنَا قَالَ)[6].

توجيهٌ: قيل: سها عن الواو الواجب في قوله: (وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلُلاَ نَمَا نَفَرْ)[7]، قلت: ليس هذا من الواجب؛ وإنما هو من الجائز المستغني فيه عنها لقرينةٍ[8] معنويَّةٍ

---

(١) زيادة من (ح).

(٢) أخرجه البيهقي في باب (طيب المطعم والملبس واجتناب الحرام واتقاء الشبهات)، من رواية الحسن بن علي. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (١٢/ ٢٣٥)، ح٥٥٠٧.

(٣) في (ف): «بغير الهاء بغير واو».

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٦٢-٤٦٣.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٨)، رقم البيت:٦٠٢.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٠)، رقم البيت:٧٦٣-٧٦٤.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (٧٦٤)، رقم البيت:٩٤٨-٩٤٩.

(٨) أي: فهي داخلة في قول الناظم: (سِوَىٰ أَحْرُفٍ لاَ رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كأنها خفيت علىٰ الآخذ بيانه أن دال (دُخْلُلاَ) تتعيَّن لقال[١]: ونفر لترجعون[٢].

لا يقال: لا يتعين لاحتمال ضمها إلىٰ (سِحْرَانِ)[٣] لأنا نقول: يتعيَّن لعدم قرينة الضم، وتردد (نَمَا) بين ضمِّه إلىٰ (دُخْلُلاَ)؛ لأنه حرف بعد القراءة وبين ضمه إلىٰ (نَفَرٌ)؛ لأنه حرف صحب جمعًا فألحق بمناسبه، وهو (نَفَرٌ)؛ لأنه رافعه، وقد يتنزَّل[٤] منزلة جزئه[٥]، و(دُخْلُلاَ) أجنبي عنه مُلتفت إلىٰ ورائه، ولولا غرضُه في التنبيه علىٰ وجه الحذف لقال: (دم ولا).

قوله: (وَباللَّفْظِ أَسْتَغْنِي) كلام مُعترض قبل تمام الغرض، واللائق بالترتيب أن يتمَّ الكلام في الرُّموز، ويلحق هذا بقوله: [٢٢/ أ] (وَمَا كانَ ذَا ضِدٍّ)[٦]، والذي سوَّغ إيراده هنا مناسبة أوَّل البيت في مُطلق الاستغناء، فإذا ذكر قراءة فلا بدَّ من قيدٍ بحركة أو سكون أو حذف ونحوها؛ وربما استغنىٰ عن القيد بلفظ القراءة في النظم إن كشفها اللفظ في الوزن؛ لأن الشِّعر حروف وحركات وسكنات محصورة، وهذا من بديع الإيجاز، وهو جليٌّ في الحذف والإثبات، ضعيفٌ في بدل الحرف، ممتنعٌ في إبدال الحركة.

ثم قد يلفظ بإحدىٰ القراءتين، ويعتمد في الأخرىٰ علىٰ محلِّ إجماع أو سبق نظير، كما نبيِّن نحو: (مَعًا وَصْلُ حَاشَا حَجَّ)[٧]، وجعل بعضهم (مَلِكِ[٨] يَوْمِ الدِّينِ) من قسم اللفظ بواحدة، وتقييد أخرىٰ كأنه قال بالمدِّ.

قلتُ: لا يتعيَّن هذا التقدير لاحتمال التقديم والتأخير نحو: (وَعَالِمِ قُلْ

---

(١) أي: لما قبله في البيت وهو: (وَقُلْ قَالَ مُوسَىٰ وَاحْذِفِ الْوَاوَ دُخْلُلاَ).

(٢) أي: لما بعده في البيت وهو: (نَمَا نَفَرٌ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ يَرْجِعُونَ).

(٣) أي: تمام البيت وهو: (يَرْجِعُونَ سِحْرَانِ ثِقْ فِي سَاحِرَانِ فَتُقْبَلاَ).

(٤) في (ح): «تنزل».

(٥) في (ح): «جزؤه».

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٥)، رقم البيت:٥٧.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٢)، رقم البيت:٧٧٩.

(٨) في (ح): «مالك».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عَلاَّم)[١]، وقيل: تركه لشهرته.

قلتُ: كثر في عبارات الشُّرَّاح الاعتذار عن المواضع التي لم يتمكَّنوا من استنباطها من اللَّفظ بقولهم: اعتمد علىٰ الشُّهرة وليس بشيء؛ لأنه إن عنىٰ بما في نفس الأمر فكل السبعة كذلك، أو بالنسبة إلىٰ من عرفه لم يكمل[٢] الغرض، أو بالنسبة إلىٰ من لم يعرفه فلا شعور له به.

وقد يلفظ بواحدة ويُقيِّد أُخرىٰ نحو: ﴿وَبِالتَّاءِ آتَيْنَا مَعَ الضَّمِّ خُوِّلاَ﴾[٣]، ﴿وَبَصْرِيٌّ أَهْلَكْنَا بِتَاءٍ وَضَمِّهَا﴾[٤].

والأكثر أن يلفظ بالقراءتين؛ وربما ذكر بعض ترجمة إحداهما لأمر نبيِّنه، ثم إن اقترن بإحداهما[٥] حرف ظرفي فهي للمسكوت عنه، والأخرىٰ للملفوظ تقدَّمت أو تأخرت؛ وإلا فالثانية له؛ إلا أن يتوسَّط القارئ فالأولىٰ نحو: ﴿وَفِي الأَوْلَيَانِ الأَوَّلِينَ فَطِبْ صِلاَ﴾[٦]، ﴿وَسَاحِرٌ بِسِحْرٌ بِهَا مَعْ هُودَ وَالصَّفِّ شَمْلَلاَ﴾[٧]، ﴿عَلَيَّ عَلَىٰ خَصُّوا﴾[٨]، ﴿وَيُدْفَعُ حَقٌّ بَيْنَ فَتْحَيْهِ سَاكِنٌ يُدَافِعُ﴾[٩].

وربما قام الوزن مقام الموزون أو موازنته نحو: ﴿وَحَقٌّ تَفَعَّلاَ﴾[١٠]، ﴿تُفَجِّرَ فِي ٱلأُولَىٰ كَتَقْتُلَ﴾[١١].

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٨)، رقم البيت:٩٧٥.

(٢) في (ح): «يملك».

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٥)، رقم البيت:٥٦٤.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٧١)، رقم البيت:٩٠٠.

(٥) في (ح): «بأحديهما».

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٠)، رقم البيت:٦٢٧.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٠)، رقم البيت:٦٢٩.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٥)، رقم البيت:٦٩٣.

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٧١)، رقم البيت:٨٩٨.

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٣)، رقم البيت:٩١٦.

(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٥)، رقم البيت:٨٢٧.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وإذا فهمت ما قرَّرتُ علمتَ خَلَل قول المالكي: (أَزَلَّ أَزَالَ فُز)[١]، و(راهام في راهيم)، (وَجَبْرِئِيلَ فِي جِبْرِيلَ دَعْ)[٢]، و(نُشْرَا كَفَىٰ نَشْرا شَفَىٰ)، (نُشُرًا سَمَا وَبُشْرًا بِهِ قُلْ عَاصِمْ قَدْ تَفَرَّدَا)، (وَإِيمَان فِي أَيْمَان كَافٍ)، و(سَادَتَنَا فِي سَادَاتِنَا لابْنِ عَامِرٍ). وقول الواسطي: (وفي عبد الطاغوت بالضبط حمزة).

قاعدةٌ: كل كلمةٍ ذات ترجمة ولو مقدَّرة إن لم يمكن اللَّفظ بها إلا علىٰ أحد الوجهين تعيَّن، وأحسنه ما جاء بلفظ غير الترجمة نحو: (مَعًا قَدْرُ حَرِّكْ)[٣]، وجاء عليها نحو: (وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ)[٤].

وإن أمكن اللَّفظ بكلٍّ منهما، فالأحسن أن يلفظ بالمخالفة في الملفوظة، وبالموافقة في المقدَّرة، ولم يلتزم الناظم إلا الأخيرة فتتبع[٥] الرِّواية، نحو: (وَفِي فَأَزَلَّ اللاَّمَ خَفِّفْ لِحَمْزَةٍ)[٦]، (وَيُقْبَلُ الأُولىٰ أَنْثُوا)[٧]، و(يُرْجَعُونَ صَفْوٌ)[٨].

وَرُبَّ مَكَـــانٍ كَـــرَّرَ الْحَـــرْفَ قَبْلَهَـــا

لِمَـــا عَـــارِضٍ وَالأَمْـــرُ لَـــيْسَ مُهَـــوِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(رُبَّ) حرف جرٍّ في الأصح لتقليل النكرة، ومن ثَمَّ لم تدخل علىٰ مضمر غالبًا، وتعلقها مُؤخر محذوف غالبًا؛ أي: وجد، و(مَكَانٍ) مجرورها يلزم الصفة، وهي

---

(١) في (ح): «فد».

(٢) في (ح): وقع تقديم وتأخير لأبيات المالكي من غير إسقاط بين استشهد به الشارح.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٤١)، رقم البيت:٥١٣.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٩)، رقم البيت:٤٨٥.

(٥) في (ح): «فيتبع».

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٥١.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٥٣.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٦)، رقم البيت:٩٥٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(كَرَّرَ) وفاعله ضميرًا لمكان مجاز كجرىٰ النَّهرُ، أو الناظم علىٰ الالتفات، ومفعوله (الْحَرْفَ)؛ أي: الحرف الصالح للرَّمز بدليل (سِوَىٰ أَحْرُفٍ)، وقيل: لو قال: (كرَّر الرَّمز) [كان] أوضح.

قلتُ: كان يوهم شمول الرَّمز[١] الجمع. و(قَبْلَهَا) ظرفيَّة والهاء للواو، ثم علَّل التكرار بقوله: (لِمَا عَارِضٍ) واللام يتعلَّق بـ: (كَرَّرَ)، وما نكرة موصوفة أو زائدة؛ أي: لأمر عارض، أو لعارض، ثم سهَّله بقوله: (وَالْأَمْرُ لَيْسَ مُهَوِّلَا) جملة كبرىٰ، واسم (لَيْسَ) ضمير (الْأَمْرُ)، و(مُهَوِّلَا) خبرها؛ أي: مفزع من مُهوِّل الحالف بالنار.

[الشَّرح]

أي: مواضع قليلة اقتضىٰ المعنىٰ، [٢٢/ب] أو تحسين اللَّفظ[٢] في العبارة أو الوزن كلمة أوَّلها صالح للرَّمز قبل الواو الفاصلة، أو محلها، وقد تقدَّم لفظًا أو تقديرًا، فاستغنىٰ عن رمزيَّته وغُلب السابق، وإن كانت دلالة اللاَّحق أنصُّ لقوَّته بالتقديم غالبًا؛ وربما تقدَّم أو توسَّط[٣]، ولا يخاف لبس إذ غايته الرَّمز فيؤكد، وتبعه المالكي في نحو: (فحق وما يتلوا علىٰ أنَّ دوا داء)، وقد تجنبناه في (النزهة)، ووزَّعه الموصلي حيث قال: (وَأَقْسِمْ كُلَّ رَمْزٍ تَكَرَّرَا).

الأمثلة: (فَاصِلًا فَتُحُمَّلَا)[٤]، (حَلَا حَلَا)[٥]، (ثَابِتًا تَلَا)[٦]، (خَفَّ إِذْ دَلَا)[٧]، (سَمَا الْعُلَا)[٨]، (شَذَ الْجَزْمِ)[٩].

---

(١) في (ح): «رمز».

(٢) في (ح): «اللفظ» ساقطة.

(٣) في (ح): «وتوسط».

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٨)، رقم البيت:٨٦٣.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٧)، رقم البيت:٧٢٣.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٩)، رقم البيت:٦٠٨.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٤١)، رقم البيت:٥١٠.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٣)، رقم البيت:٥٤٣.

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٤)، رقم البيت:٥٤٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وينقدح من هذا احتمال رمز الثاني: من (اعْتَادَ أَفْصَلاَ)[١]، ولم ينبِّه علىٰ تكرار الواو لظهور أمرها نحو: [(شَفَا وَافٍ وَالاِتْبَاعُ)[٢]][٣].

وَمِـــنْهُنَّ لِلْكُـــوفِيِّ تَـــاءٌ مُثَلَّـــثٌ

وَسِـــتَّهُمْ بِالْخَـــاءِ لَـــيْسَ بِـــأَغْفَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(مِنْهُنَّ) من حروف أبجد علىٰ حدِّ ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة:٢٩]، ووحَّد (لِلْكُوفِي) وهم جمع إرادة الجنس، أو بتقدير أصحاب المذهب الكوفي، وإعراب هذه الاسميَّة كإعراب (وَبِالْكُوفَةِ الْغَرَّاءِ)، و(مُثَلَّثٌ) صفة (تَاءٌ)؛ أي: ذات نقط ثلاثة، وذُكر باعتبار المدلول، (وَسِتَّهُمْ بِالْخَاءِ) أُخرىٰ، و(لَيْسَ بِأَغْفَلاَ) حال؛ أي: حال نقطه، والأغفل: الخالي من النقط، واسم (لَيْسَ) ضمير الخاء وخبرها (بِأَغْفَلَ)[٤] لا ينصرف للوصف والوزن الغالب، وزيدت الباء للتأكيد، وقد كثرت حتىٰ عطف زيادتها نحو:

تَبَيَّنَ[٥] أَنِّـي لَسْـتُ مُـدْرِكَ مَـا مَضَـىٰ وَلاَ بَسَـابِقٍ شَـيْئًا إِذَا كَـانَ آتِيَـا[٦]

عكس ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ [المنافقون:١٠]؛ ولكن هذا يتصل بقوله: (جَعَلْتُ أَبَا جَادٍ).

[الشَّرح]

لَمَّا فرغ من رموز الأئمَّة ورواتهم، وعرض ما عرض، شَرع في رموزهم علىٰ الاجتماع، وبقي من حروف الهجاء سبعة، وخرجت الألف لعدم وقوعها أوَّلًا،

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٥)، رقم البيت:٥٥٧.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٥)، رقم البيت:٦٩٩.

(٣) زيادة (ح) و(س).

(٤) في (ح): «بأغفلا».

(٥) في (ح): «يتبين».

(٦) قائل البيت: زهير. ينظر: خزانة الأدب (٣/ ٢٧٢)، القوافي للأخفش الأوسط (١/ ٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فبقي[١] ستة، وهي: (ثَخَذ ظَغَش)، وأصلها عندنا (ضظغ) فغيَّرها أيضًا إلىٰ اصطلاح طرقه، وتسمَّىٰ الروادف ألحقها الحُسَّاب بأبجد ليعدُّوا بها تمام الألف.

وقال سعيد بن المسيب: هما أسماء آدم وحواء، وقيل: أسماء ضمين من ذهب فظغش[٢] أكبر له تاج من زبرجد، وعيناه ياقوتتان، وعليه رداء فضَّة.

جعلها لاجتماعهم، لا لكلِّ واقع؛ بل لِمَا يكثر، وأقصاه ستة، وقد اجتمع كلُّ إمامٍ مع آخر، وفائدته ما تقدَّم في أبجد، مع ظهور الاختصار هنا، وبدأ بالكوفيِّين لاجتماعهم نسبة، فجعل لهم **الثاء المثلثة**؛ لأنها أوَّل الروادف.

تنبيهٌ: قوله: (مُثَلَّثٌ)، (لَيْسَ بِأَغْفَلَا)، و(مُغْفَلَا)، و(مُعْجَمًا)، تأكيد باعتبار ما تقدَّم؛ إذ المثلَّثة[٣] لا تلتبس[٤] إلا بالمثنَّاة فوق أو تحت، وبالموحَّدة تحت، والبواقي بالمهملات، وقد تعيَّنت في حروف أبجد، وعُلم منها المراد هنا، وتقييدٌ باعتبار قطع النظر عنه إلا (الشين) فإن قوله: (ذُو النَّقْطِ) تقييدٌ بالاعتبارين.

نقضٌ: ذكر بعضهم[٥] مُناسبة بين هذه الرمُوز ومدلولاتها، فقال: جعل **الثاء** للكوفيِّين لمماثلة نقطها عددهم، **والخاء** لأكثر جمع لقوَّتها بالاستعلاء، **والشين** أنسب من الثاء لمشاكلة الشكل والنقط، **والظاء** أقوىٰ من الخاء.

وأكثر من ضُمَّ إلىٰ الكوفيِّين ثلاثة، فبدأ بهم وهم ثلاثة، وهو معنىٰ قوله: (وَسِتَّتُهُمْ بِالْخَاءِ)؛ أي: وستة القراء **بالخاء المنقوط** [فوق] نحو: (خُفِّفَ ثَابِتًا)[٦]، (وَالصَّابِئُونَ خُذْ)[٧]، ثم عيَّنهم بقوله:

---

(١) في (ح): «بقي».

(٢) في (ح): «وظغش».

(٣) في (ح): «المثلث».

(٤) في (ح): «يلتبس».

(٥) المقصود به الإمام السخاوي صاحب فتح الوصيد. ينظر: فتح الوصيد (١/ ١٠٣-١٠٤).

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٨)، رقم البيت: ٤٦٥.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت: ٤٦٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عَنَيْتُ الأُلَى أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَافِعِ

وَكُوفٍ وَشَامٍ ذَالُهُمْ لَيْسَ مُغْفَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

[٢٣/ أ] (عَنَيْتُ): أردت فِعليَّة و(الأُلَى): الذين، و(أَثْبَتُّهُمْ) صلته؛ أي: نظمتُهم، و(بَعْدَ نَافِعٍ) ظرفه وهما مفعول (عَنَيْتُ)، (وَكُوفٍ) مُبتدأ، وقد يُخصَّص[1] وخُفِّف ياء النسب لُغة ثم حذفت للتنوين كـ: (شَامٍ) ونظائره، وهو عطفٌ، و(ذَالُهُمْ) آخر وخبره (لَيْسَ مُغْفَلاَ)؛ أي: غير خالٍ من النقط خبر (لَيْسَ) واسمها ضمير الذال، والجملة خبر الأوَّل.

[الشَّرح]

أي: الستة هم المذكورون في النظم بعد نافع، وهم: ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ثم ضمَّ إلىٰ الكوفيِّين أربعة مفترِّقين، فبدأ بابن عامرٍ لعلوِّ سنده وكثرة موافقته، فرمز الكوفيِّين وابن عامر: **الذال المعجم**، نحو: (وَبَعْدُ ذَكَا)[2].

وَكُوفٍ مَعَ المَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَمًا

وَكُوفٍ وَبَصْرٍ غَيْرُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَكُوفٍ) مُبتدأ، و(مَعَ المَكِّيِّ) صفتُه، و(بِالظَّاءِ) خبره، و(مُعْجَمًا) حال الظاء

---

(١) في (ح): «تخصص».

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٦)، رقم البيت: ٤٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهو مزال العجمة بالنقط، والهمزة في أعجمت للسلب، (وَكُوفٍ) إلىٰ آخره كبرىٰ، والمهمل: الخالي من النقط.

[الشَّرح]

أي: رمز الكوفيِّين وابن كثير: **الظاء المعجم**، ووسط ابن كثير كواسطة العقد نحو: (ظَهِيرٌ تَحَمَّلا)[١]، ورمز الكوفيِّين وأبي عمرو: **الغين المعجم**، وهم العراقيُّون، نحو: (وَهَاهُنَا غُصْنُهُ)[٢].

وَذُو الـــنَّقْطِ شِـــينٌ لِلْكِسَـــائِي وَحَمْـــزَةِ

وَقُـــلْ فِيهِمَـــا مَـــعْ شُـــعْبَةٍ صُـــحْبَةٌ تَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَذُو النَّقْطِ) مُبتدأ، و(شِينٌ) بدل كل (لِلْكِسَائِي وَحَمْزَةٍ) خبره، وما بعد (قُلْ) اسميَّة محكيَّة به، و(فِيهِمَا) ضمير حمزة والكسائي، و(تَلاَ) تبع رمز الكلمة رمز الحرف، ونحو: (تَلاَ) و(حَلاَ) ليس من تتمَّة الرَّمز بل للقافية.

[الشَّرح]

لَمَّا تَمَّ الضمُّ[٣] [بالحرف إلىٰ الخامس][٤]، شرع في الإخراج، فأخرج من الكوفيِّين إمامًا، فرمز حمزة والكسائي: **الشين المعجم**، نحو: (وَقُلْ حَسَنًا شُكْرًا)[٥]، وربما أفرد نحو: (رَاوِيهِ فَصَّلا)[٦].

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٦)، رقم البيت:٧٠٦.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٠)، رقم البيت:٧٦٠.

(٣) في (ف): «إلا الخاتم».

(٤) زيادة من (ح).

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٨)، رقم البيت:٤٦٤.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٧)، رقم البيت:٨٤٥.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولَمَّا انقضت الروادف وما وفَّت بالغرض رمز بالكلمات أكثرها منقول من أسماء الجموع مناسبة، ونوَّعها علىٰ طريقة الأعلام المنقولة؛ لأنها أعلامٌ، ثم أخرج منها[١] راويًا فرمز حمزة والكسائي وشعبة: (صُحْبَةٌ) اسمُ جمعٍ نحو: (وَصُحْبَةُ يُصْرَفْ)[٢]؛ وربما أفرد نحو: (صِفْ شَرْعًا)[٣].

صِحَابٌ هَمَا مَعْ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ

وَشَامٍ سَمَا فِي نَافِعٍ وَفَتَىٰ الْعَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

فيه ثلاث جمل اسميَّة آخر الأولىٰ (حَفْصِهِمْ)، والثانية (شَامٍ)، والثالثة (وَمَكٌّ) في الثاني، وهما ضمير حمزة والكسائي، ثم أبدل شعبة بعديله حفص، فرمز حمزة والكسائي وحفص البزار: (صِحَابٌ) اسمُ جمعٍ نحو: (فِي أَحَلَّ صِحَابُهُ)[٤]، وربما أفرد نحو: (حَجُّ الْبَيْتِ عَنْ شَاهِدٍ)[٥].

[الشَّرح]

ولَمَّا تَمَّ الكوفيُّون ضمًّا وإخراجًا، انتقل إلىٰ مَن بدأ به إفرادًا وهو نافع، وضَمَّ إليه ابن عامر فرمزهما: (عَمَّ)، منقول من الماضي مجرَّدًا عن الضمير لرفعه الظاهر، ونظيره شم[٦] وكعسب، وفيه معنىٰ العموم نحو: (عَمَّ وَأَوْغَلاَ)[٧]؛ وربما

---

(١) في (ح): «منهم».

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٠)، رقم البيت:٦٣٢.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٣)، رقم البيت:٩١٦.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٨)، رقم البيت:٥٩٧.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٥)، رقم البيت:٥٦٦.

(٦) في (ف): «سم».

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٩)، رقم البيت:٤٨٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أفرد نحو: (إِذْ كَلاَ)[١].

ثم ضَمَّ إلىٰ نافعٍ أبا عمرو وابن كثير الآتي، ورموزهم: (سَمَا) منقول من الماضي من السُّمو وهو العُلو نحو: (بِكَلِمةٍ سَمَا)[٢]، وربما أفرد نحو: (وَضَمَّ أُولُوا حَقٍّ)[٣].

وَمَـــكٌّ وَحَـــقٌّ فِيـــهِ وَابْـــنِ الْعَـــلاَءِ قُـــلْ

وَقُـــلْ فِيهِمَـــا وَالْيَحْصَـــبِي نَفَـــرٌ حَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَمَكٌّ) عطفٌ علىٰ المتقدِّم وهو تتمَّة (سَمَا)، (وَحَقٌّ) مُبتدأ، وهاء (فِيهِ) للمكِّيِّ وهو الخبر، (وَابْنِ الْعَلاَءِ) عطفٌ عليه، ولم يُعد الجار علىٰ المذهب الكوفي، أو قدَّره وهو علىٰ أحد تأويلي جرّ ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء:١]، والجملة محكيَّة بـ: (قُلْ)، وما بعد (قُلْ) الثانية اسميَّة محكيَّة به، وضمير (فِيهِمَا) لابن كثير وأبي عمرو.

[الشَّرح]

ثم نقص من (سَمَا) نافعًا، فرمز ابن كثير وأبي عمرو: [٢٣/ ب] (حَقٌّ) منقول من المصدر كالفضل، أو الاسم، وفيه معنىٰ الثبوت يقال: حَقَّ حقًّا: ثبت، وحقَّ فلان فلانًا: غلبه في الحقِّ، نحو: (وَنُنْزِلُ حَقٌّ)[٤]، وربما أفرد نحو: (حَامِدٌ دَلاَ)[٥].

ثم ضَمَّ اليحصبي إلىٰ (حَقٌّ)، فرمز ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر: (نَفَرٌ) منقول من اسم جمع مخصوص، وأفرد ضميره باعتبار لفظه في حَلاَ؛ لأنه أخف مدلولاته

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٧)، رقم البيت:٥٩٢.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص١٥)، رقم البيت:١٨٣.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٨٩)، رقم البيت:١١٠٩.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٨)، رقم البيت:٤٦٨.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٩)، رقم البيت:٦١٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو: (فَتْحَهَا نَفَرٌ مِلاَ)[١].

وَحِرْمِـــيٌّ الْمَكِّـــيُّ فِيـــهِ وَنَـــافِعِ

وَحِصْـــنٌ عَـــنِ الْكُـــوفِي وَنَـــافِعِهِمْ عَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

صَدْرُه جملة كُبرىٰ؛ أي: مرموزَانِ في (حِرْمِيٌّ)، وعجزه اسميَّة، و(عَلاَ) حال (نَافِعٍ) أو متعلق (عَنْ).

[الشَّرح]

ثم ضَمَّ نافعًا وابن كثير وهما الْحِرْمِيَّانِ والحجازيَّانِ ورمزهما: (حِرْمِيٌّ) بكسر الحاء وسكون الرَّاء وتشديد الياء لُغة في الحرم كقوله:

وَأَمْسَـتْ بِـلادُ الْحِـرْمِ وَحْشًـا بِقَاعُهَـا لِغَيْبَـةِ مَـا كَانَـتْ مِـنَ الْـوَحْيِ تَعْهَـدُ[٢]

وقال آخر:

وَحِرْمِيَّـــةٍ مَنْسُـــوبَةٍ وَسَـــلاَجِمٍ .....[٣]

فإن قلتَ: فهذا نسبة كالكوفي فما وجه رمزيَّته؟

قلتُ: ليس الآن نسبة؛ بل نقله من نسبة الواحد فجعله[٤] علمًا للاثنين لازمًا أخف للُّغتين[٥] اختصارًا، ومِن ثَمَّ امتنع من تخفيف يائه ومُراجعة الأصل، ولو لم يذكره في الرُّموز لكان علىٰ حدِّ الكوفي نحو: (وَفِي حَسَنَهْ حِرْمِيٌّ رَفْعِ)[٦]؛ وربما أفرد

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٦)، رقم البيت:٨٤١.

(٢) ينظر: ديوان حسان بن ثابت (١/ ٤٧).

(٣) قائل البيت: حُسَيْل بن سُجَيْح الضبي. ينظر: ديوان الحماسة (١/ ٢٢١).

(٤) في (ح): «علقه».

(٥) في (ح): «اللغتين».

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٨)، رقم البيت:٦٠٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو: (خَفَّ إِذْ دَلا)[١].

ثم ختم الرُّموز بمن صدَّرهما إفرادًا وجمعًا وهم نافع والكوفيُّون تحسينًا للختم ونبَّه عليه بقوله: (علا)، ورموزهم (حصن) منقول من المكان المنيع كعلم الشخص، وفيه معنىٰ: القوَّة نحو: (يَاءُ حِصْنٍ تَطَوَّلا)[٢]، وهذا آخر الرُّموز.

فالروادف الستة محلها محل أبجد، والكلمات الثمان يأتي محلها في قوله: (وَقبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ)[٣]، واستعمل (عَمَّ) و(سَمَا) باعتبار ما كانا عليه، والباقي باعتبار ما آل إليه، أو كان عليه، ولا تدخلها[٤] الأدوات لئلا تلتبس[٥] ويتصل بها ضمائر القراء والتراجم والمخاطب للوزن نحو: (وَصِحَابُهُمْ جَزَاءُ فَنَوِّنْ)[٦]، (فَتْحٌ مَعَ الْكَسْرِ عَمَّهُ)[٧]، (وَحَقُّكَ يَوْمُ لا)[٨].

وما امتنع في الرَّمز الحرفي من العطف والاعتراض ومنافاة الصريح وتخلل التراجم، وتعدد مسائله مثله هنا نحو: (وَيُغْشِي سَمَا خِفًّا)[٩]، (وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيُّهُمْ ...) إلىٰ آخره[١٠]، (فَيَسْرِي إِلَىٰ الدَّاعِ)[١١]، فانقسم حينئذ الرَّمز إلىٰ ثلاثة أقسام:

١- **صغير:** حرف لواحد وهو حروف أبجد.

٢- **ووسط:** حرف لما فوق الواحد وهي الروادف.

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٧١)، رقم البيت:٨٩٩.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤)، رقم البيت:٤٦.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٦)، رقم البيت:٦٤.

(٤) في (ح): «يدخلها».

(٥) في (ح): «يلبس».

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٧)، رقم البيت:٨٥٠.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٦)، رقم البيت:٨٣٤.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٨٨)، رقم البيت:١١٠٤.

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٧)، رقم البيت:٧١٥.

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٢)، رقم البيت:٣٩٧.

(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٤)، رقم البيت:٤٢٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- وكبير: كلمة[١] لاثنين فصاعدًا وهي الكلمات الثمان.

وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةٌ

فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(مَهْماَ) عند الخليل مُركبة مِن (مَا) الشرطيَّة، و(مَا) الزائدة أُبدلت ألف الأُولىٰ هاء كراهة التكرار، وعند الأخفش مِن (مَهْ) اسم اكفُفْ و(مَا) خلافًا للكوفيِّين، وموضعها نصب بالفعل؛ أي: أيّ إتيان (أَتَتْ)، ومنع الزمخشري[٢] تقدير: متىٰ ما، و(قَبْلُ) و(بَعْدُ) ظرفا مكان قطعا عن الإضافة، ونويت غير معوضة فبنيا لتنزلهما منزلة الجزء، وخرج بالأوَّل قبلا، وبالثاني مررتُ بكلٍّ، ويتعلَّقان بـ: (أَتَتْ)، وفاعله (كِلْمَةٌ)، وأصلها فتح الكاف وكسر اللام، وقد تسكن اللام، وقد تنقل حركتها كذي، وفاء (فَكُنْ) جواب الشرط، وكان تامَّة؛ أي: احضر، و(عِنْدَ) متعلقه، و(شَرْطِي) مصدر؛ يقال: شَرط يشرِط في الأجرة والقطع، ويجوز ضمه فيه وأصله العلامة، ويجوز فيها فتح راء المصدر مضاف إلىٰ فاعله؛ بمعنىٰ: علامتي[٣]، (وَاقْضِ بِالْوَاوِ) فِعليَّة، و(فَيْصَلاَ) تمييز، وعدل عن فاصل؛ [٢٤/أ] لئلا يلزم السناد؛ أي: احكم بفصل الواو.

---

(١) في (ح): «كلمات».

(٢) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم المفسر النحوي. صالح، لكنه داعية إلىٰ الاعتزال. فكن حذرًا من كشافه، توفي سنة (٥٣٨هـ). ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٧٨)، الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٨)، لسان الميزان (٣/ ٧).

(٣) الشَّرْطُ: مصدرُ شَرَطَ يَشْرِطُ شَرْطًا بكسر الراء، في الأجرة والحِجامةِ وغير ذلك، ويجوز في الحِجامة يَشْرُطُ، وأصلُهُ كلُّه: العلامةُ؛ إلا أنه يُستعمل في العلامة الشرَط بتحريك الراء، والشَّرَطُ بتحريكها: رُذال المال؛ يقال: الغَنَمُ شَرَطُ المال. ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٠٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

اعلم: في هذا البيت أنه يجمع بين الحرف الرامز والكلمة الرامزة غير مرتَّبٍ، وكان اللائق بالترتيب تقديم قوله: (وَقَبْلَ وَبَعْدَ الْحَرْفِ)، فبيَّن محل الكلم، ثم يعقبه كيفيَّة الجمع؛ أي: أيَّ مجيء جاءت كلمة حرف رمز قبل كلمة من الكلمات الثمان، أو بعدها، أو جاءت كلمة من الثمان قبل كلمة حرف رمز، أو بعدها، والأوَّل أَوْلَىٰ لقُربه فاعمل باصطلاحي، فخذ الكلمة التي من الثمان بكمالها، والحرف الأوَّل من غيرها، فإذا تمت فافصل بالواو لِمَا تقدَّم كما تقدَّم، فقد لا يأتي بها عند أمن اللَّبس.

تنبيهاتٌ: ليس ذكر الواو هنا[1] تكرارًا؛ لأن السابق للحرف وهذا للكلمة، ولم يصرح الناظم باستثناء ترك الواو اعتمادًا علىٰ السابق، ولم يبيِّن المغلَّب من النوعين؛ بل يفهم من ضَمِّ الحرف إلىٰ الكلمة، واستصحاب الأصل أنه يغلِّب حُكم الكلمة، فيصبح وقوع الحرف الرامز[2] حينئذ قبل القراءة تبعًا، وله مع الجمع بعدها ثلاث صُور وقبلها صُورتان.

الأمثلة: (وَرَءُوفٌ قَصْرُ صُحْبَتِهِ حَلاَ)[3]، (مَعَ الْمَيْتِ خَفِّفُوا صَفَا نَفَرَا)[4]، (وَلِبَاسُ الرَّفْعُ فِي حَقِّ نَهْشَلاَ)[5]، (صَفَا حَقُّ غَيْبٍ يَكْتُمُونَ)[6]، (وَعَمَّ عُلًا)[7]، (لاَ يَعْقِلُونَ)[8]، (تَسَوَّىٰ نَمَا حَقًّا وَعَمَّ مُثَقَّلاَ)[9]، (وَقَصْرُ قِيَامًا عَمَّ يَصْلَوْنَ ضُمَّ كَمْ صَفَا)[10].

---

(١) في (ح): «تكرارا هنا».

(٢) في (ح): «الرمز».

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٩)، رقم البيت:٤٨٧.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٤)، رقم البيت:٥٥٠.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٤)، رقم البيت:٦٨٣.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٧)، رقم البيت:٥٨٣.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٧)، رقم البيت:٧١٨.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٥١)، رقم البيت:٦٣٦.

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٨)، رقم البيت:٦٠٠.

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٧)، رقم البيت:٥٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَمَـــا كَـــانَ ذَا ضِـــدٍّ فَـــإِنِّي بِضِـــدِّهِ
غَنِـــيٌّ فَـــزَاحِمْ بِالـــذَّكَاءِ لِتَفْضُـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(مَا) شرطيَّة مُبتدأ سدَّ فعل الشرط، أو مع الجزاء مسدّ خبره، و(كَانَ) ناقصة أو تامَّة و(ذَا) خبر أو حال، وفاء (فَإِنِّي) جواب الشرط، والموضع جزم، و(غَنِيٌّ) خبر (إنَّ)؛ أي: مُكتفٍ، و(بِضِدِّهِ) يتعلَّق به، وهاؤه للضِدِّ، وضدُّ الشيء هنا الذي لا يجامعه، وفي القضايا هما اللَّتان لم يجتمعا علىٰ الصدق فقط، وفاء (فَزَاحِمْ) مُعقبة ومعناه سابق ومفعوله محذوف؛ أي: الناظرين في أحوال الأضدَّاد، و(بِالذَّكَاءِ) يتعلَّق به، وهو سُرعة الفهم، و(لِتَفْضُلاَ): لتغلب في الفضل تعليل، وانتصاب المستقبل بعد لام كي بأن مقدَّرة توفير لمقتضاها خلافًا للكوفيِّين.

[الشَّرح]

انتقل إلىٰ بيان اصطلاحه في عبارات وُجوه القراءات، فقال: كل وجه له ضِدٌّ واحد؛ سواء كان عقليًّا أو اصطلاحيًّا، فإني أستغني بذكر أحد الضِدَّين عن الآخر لدلالته عليه بالالتزام اختصارًا، فيكون المذكور للمذكور، والمسكوت عنه للمسكوت عنه إن بقي.

ولما كانت دلالة الالتزام قليلة الاستعمال، أمر بالمزاحمة بالذكاء؛ لتستعمل الفكر الموصل إليها.

تنبيهاتٌ: قال (بِضِدِّهِ) ولم يقل (به)؛ لأنه قد يكون غيره؛ إذ لا يلزم أحد الطرفين إلا لعارض علىٰ حدِّ قوله تعالىٰ: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ﴾ [البقرة:٢٨٢]؛ أي: فتذكِّر الذاكرة الناسية، وهذا استغناء جواز لا وُجوب، نبَّه عليه في الفرش، ولا يُصار إليها إلا عند عدم اللَّفظيَّات مُطلقًا لضعفها، وبدأ بتمثيل العقلي لقوَّته فقال:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كَمَـــــدٍّ وَإِثْبَـــــاتٍ وَفَـــــتْحٍ وَمُـــــدْغَمِ

وَهَمْـــــزٍ وَنَقْـــــلٍ وَاخْـــــتِلاَسٍ تَحَصَّـــــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(كَمَدٍّ) خبر مُبتدأ محذوف؛ أي: المستغني عنه بِضِدِّه [(كَمَدٍّ)]، وما بعده كل عطف علىٰ ما قبله، (وَمُدْغَمٍ) اسم مفعول، أو مصدر مناسبة، و(تَحَصَّل) صفة (اخْتِلاَسٍ).

[الشَّرح]

حصل فيه سبعة أنواع:

القصرُ والمدُّ ضِدَّان من الطرفين، ولو بالمعنىٰ، وله معنيان زيادة حرف مدٍّ، وزيادة مدٍّ عليه كالمقابل نحو: (تُفَادُوهُمُو وَالْمَدُّ)[١]، (وَعَنْ كُلِّهِمْ بِالْمَدِّ)[٢]، (وَيَقْصُرُ ذُرِّيَّاتِ)[٣]، (فَالْقَصْرَ بَادِرْهُ طَالِبًا)[٤]، (وَزِدْ أَلِفًا)[٥].

تنبيهٌ: التوسيط ليس ضدًّا آخر لاندراجه في المدِّ. [٢٤/ ب]

والإثباتُ والحذفُ ومرادفهما ضِدَّان من الطرفين، وهو معنىٰ يعمُّ الجميع، فليعتبر ألفاظه دفعًا للتداخل نحو: (وَتَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنَ)[٦]، (وَالْحَذْفُ عَنْ شَاكِرٍ دَلاَ)[٧]،

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٨)، رقم البيت:٤٦٦.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص١٥)، رقم البيت:١٧٦.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٦)، رقم البيت:٧٠٦.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص١٤)، رقم البيت:١٦٩.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٥١.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٤)، رقم البيت:٤٢١.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٤)، رقم البيت:٤١٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(وَزَادَاهُ نُونًا)[١]، (وَقَبْلَ يَقُولَ الْوَاوُ غُصْنٌ)[٢]، (عَلِيمٌ وَقَالُوا الْوَاوُ الْأُولَىٰ سُقُوطُهَا)[٣]، (وَدَعْ مِيمَ خَيْرًا مِنْهُمَا)[٤]، (وَلَا يَاءَ مَكْسُورًا)[٥]، وفتح الصوت: أي استقامته.

ومُطلق **الإمالة** ويرادفها **الإضجاع واللَّيُّ** ضِدَّان، وتجوّز عنهما بالتفخيم والترقيق، ولزم طرف الإمالة لاشتراك المقابل إلا حيث يتعيَّن.

تنبيهاتٌ: ليس المراد بالفتح قسيم الضمِّ والكسر؛ لأنه ذو ضِدَّين، والإمالة الصغرىٰ مندرجة في مُطلق الإمالة نحو: (أَمِلْ خَابَ)[٦]، (وَإِضْجَاعُكَ التَّوْرَاةَ)[٧]، (وَالْفَتْحُ عَنْهُ تَفَضَّلَا)[٨].

والإدغامُ والإظهارُ ضِدَّان من الطرفين، والمظهر في الصغير ساكن، وفي الكبير متحرِّك. فإن قلتَ: فإخفاء الحرف ضِدٌّ آخر.

قلتُ: هو نائبه، فكأنه مُندرج فيه، أو المراد الإدغام اللُّغوي، وإذا ضادَّ الإظهار لزم طرفه نحو: (فَأَظْهَرَهَا نجَمٌ)[٩]، (فَأَدْغَمَهَا رَاوٍ)[١٠]، (وَمَنْ حَيِيَ اكْسِرْ مُظْهِرًا)[١١]، (إِدْغَامُ بَيَّتَ فِي حُلَا)[١٢]، (فَتَخْفَىٰ تَنَزُّلًا)[١٣].

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٣)، رقم البيت:٧٩٢.
(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٠)، رقم البيت:٦٢١.
(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٨)، رقم البيت:٤٧٦.
(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٦)، رقم البيت:٨٣٩.
(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٦)، رقم البيت:٥٧١.
(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٦)، رقم البيت:٣١٨.
(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٤)، رقم البيت:٥٤٦.
(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٦١)، رقم البيت:٧٧٦.
(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٢)، رقم البيت:٢٦٣.
(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٢)، رقم البيت:٢٧١.
(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٧)، رقم البيت:٧١٩.
(١٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٨)، رقم البيت:٦٠٢.
(١٣) ينظر: متن الشاطبية (ص١٣)، رقم البيت:١٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والهمزُ له ثلاثة معان: **التحقيق** وضِدُّه **التخفيف**، وجَعْله مكان حرف صالح لشكله، لا علىٰ وجه البدل، وضِدُّه ذلك الحرف.

والزيادةُ وضِدُّها الحذفُ، وضابطه: أنه إن رسم مكانها حرف وكان صورتها فهو الأوَّل، وإن احتمل[١] فالثاني، أو لم يرسم فالثالث، نحو: ﴿وَالْهَمْزُ زَاكِيهِ بُجِّلا﴾[٢]، ﴿وَيُهْمَزُ التَّنَاوُشُ﴾[٣]، ﴿أَرْجِئْهُ بِالْهَمْزِ﴾[٤]، ﴿وَتَسْهِيلُ أُخْرَىٰ هَمْزَتَيْنِ﴾[٥].

وربما صرَّح بالمراد نحو: ﴿وَحَقَّقَ ثَانٍ صُحْبَةٌ﴾[٦]، ﴿وَتُهْمَزُ وَاوُهُ﴾[٧]، ﴿وَزِدْ هَمْزَةً مَضْمُومَةً﴾[٨].

ونقلُ حركة الهمز وحذفُها وإبقاؤُهما ضِدَّان، ولزم طرف[٩] النقل لعدم تعينه من الضِدِّ؛ وربما ذكر تغييره وبعضه معه نحو: ﴿وَنَقْلُ رِدًا﴾[١٠]، ﴿وَحَرِّكْ لِوَرْشٍ كُلَّ سَاكِنِ آخِرٍ * صَحِيحٍ بِشَكْلِ الْهَمْزِ واحْذِفْهُ مُسْهِلا﴾[١١]، ﴿حَرَّكُوا بِالنَّقْلِ﴾[١٢].

والاختلاسُ: الإتيان ببعض الحركة في الوصل، ويُرادفه **إخفاء الحركة** وضِدُّه **إتمامها**، ويُسمَّىٰ في الوقف رَومًا، وضِدُّه حذف الكل، ولزم طرف التبعيض اختصارًا

---

(١) في (ح): «واحتمل».

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٧)، رقم البيت:٩٦٦.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٨)، رقم البيت:٩٨٢.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص١٤)، رقم البيت:١٦٦.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص١٥)، رقم البيت:١٨٣.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص١٦)، رقم البيت:١٩٠.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص١٩)، رقم البيت:٢٣٢.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٨)، رقم البيت:٧٢٧.

(٩) في (ح): «ظرف».

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص١٩)، رقم البيت:٢٣٤.

(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص١٩)، رقم البيت:٢٢٦.

(١٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٨)، رقم البيت:٥٩٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

نحو: (مُخْتَلِسًا جَلاَ)[١]، (وَأَخْفَاهُمَا طَلْقٌ)[٢]، (مِنَ الرَّوْمِ وَالإِشْمَامِ)[٣].

وَجَـــزْمٍ وَتَـــذْكِيرٍ وَغَيْـــبٍ وَخِفَّـــةٍ

وَجَمْـــعٍ وَتَنْـــوِينٍ وَتَحْرِيـــكِ اعَمِـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَجَزْمٍ) وما بعده عطف علىٰ ما قبله، و(اعَمِلاَ)[٤] صفة (تَحْرِيكِ)؛ أي: أحله اللأَفظ بالحرف.

[الشَّرح]

وهذه سبعة أنواع أُخر:

الجزمُ والرفعُ ضِدَّان في اصطلاحه فالأوَّل[٥] ذكره في المصطلحات، وكأنه اعتبر الواقع لا لأنه لا يدخل إلا علىٰ مرفوع، ولزم طرف الجزم؛ لأن المقابل مشترك في[٦] الضِدِّيَّة، ومن ثَمَّ لم يذكره إلا مقيَّدًا نحو: (وَجَزْمُهُمْ * يَذَرْهُمْ)[٧]، (وَتَلَقَّفُ ارْفَعِ الْجَزْمَ)[٨].

والتذكيرُ والتأنيثُ ضِدَّان من الطرفين تقدَّمت العلامة أو تأخَّرت؛ لكن الأوَّل من قبيل البدل، والثاني من قبيل الإثبات والحذف، ولم يستعمله إلا في الفعل نحو:

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٥٥.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٩)، رقم البيت:٤٨٦.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٠)، رقم البيت:٣٦٦.

(٤) في (ح): «واعمل».

(٥) في (ح): «فالأولىٰ».

(٦) في (ح): «في» ساقطة.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٦)، رقم البيت:٧٠٩.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٩)، رقم البيت:٨٧٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(وَذَكِّرْ تَكُنْ شَافٍ)[١]، (وَذَكِّرْ فَنَادَاهُ)[٢]، (وَتُقْبَلُ الأُولىٰ أَنَّثُوا)[٣].

والغيبُ والحضورُ ضِدَّان من الطرفين، وهو تكلم وخطاب، وهذا أكثر؛ فلهذا ضادَّ الغيب به فالأَولىٰ تأخيره؛ وربما نابه اللفظ، فإن ضادَّ التكلم ترجم، وهما أوَّل المضارع وآخر الماضي نحو: (وَبِالْغَيْبِ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[٤]، (وَفِي أَمْ يَقُولُونَ الْخِطَابُ)[٥]، (وَأَنْجَيْتَ لِلْكُوفِيِّ أَنجىٰ تَحَوَّلا)[٦]، (وَأَنْجىٰ بِحَذْفِ الْيَاءِ وَالنُّونِ كُفِّلا)[٧].

وتخفيفُ الحرف وتشديدُه ضِدَّان من الطرفين، والتثقيل مشترك [٢٥/أ] بينه وبين الحركة الثقيلة، ولم يستعمله إلا في الأوَّل نحو: (وَتُنْزِلُ خَفِّفْهُ وَتُنْزِلُ مِثْلُهُ)[٨]، (بِمَا قُتِلُوا التَّشْدِيدُ لَبَّىٰ)[٩]، (وَفِي تُكْمِلُوا قُلْ شُعْبَةُ الْمِيمَ ثَقَّلا)[١٠].

فإن قلتَ: ما الفرقُ بين شدَّد وأدغِم وهما مُتلازمان؟

قلتُ: الفرقُ في المقابل، فإذا قال: (تَمِدُّونَنِي الإِدْغامُ فَازَ)[١١] كان الباقون بالإظهار؛ أي: بنونين وإذا قال: (لِلْبَزِّيِّ شَدِّدْ تَيَمَّمُوا)[١٢] كان الباقون بالتخفيف؛ أي: بتاء واحدة والجمع مطلقًا.

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٦)، رقم البيت:٨٤٠.
(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٤)، رقم البيت:٥٥٤.
(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٥٣.
(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٦٢.
(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٠)، رقم البيت:٤٨٧.
(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٥١)، رقم البيت:٦٤٤.
(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٥)، رقم البيت:٦٩٦.
(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٨)، رقم البيت:٤٦٨.
(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٦)، رقم البيت:٥٧٦.
(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٠)، رقم البيت:٥٠٢.
(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٥)، رقم البيت:٩٣٧.
(١٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٢)، رقم البيت:٥٢٦.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتوحيد ضِدَّان من الطرفين ويتجوَّز عن التوحيد بالإفراد، والتحقيق أن التوحيد يضادُّ التكثير[١] وهو تثنيةٌ وجمعٌ، فعبَّر عن التثنية، فتعيَّن ما فوقها، وهو الجمع الصناعيُّ للتوحيد فالأَولىٰ تأخيره، والجمع المطلق يحمل علىٰ الصحيح لاطراده ولأنه الأصل، ولا يذكر التكسير إلا مُعينًا لاختلاف الصيغ؛ وربما استغنىٰ باللَّفظ نحو: (خَطِيئَتُهُ التَّوْحِيدُ)[٢]، (رِسَالاَتِ فَرْدٌ)[٣]، (عَشِيرَاتُكُمْ بِالجمْعِ صِدْقٌ)[٤]، (وَاجْمَعُوا آثَارِ كَمْ)[٥]، (وَفِي الْكَافِرُ الْكُفَّارُ بِالْجَمْعِ ذُلِّلاَ)[٦]. ونحو: (وَوَحَّدَ حَقٌّ مَسْجِدَ اللهِ الأَوَّلاَ)[٧] من المجمع عليه وترجم نحو: (وَدَعْ مِيمَ خَيْرًا مِنْهُمَا)[٨].

والتنوين؛ أي: إثابته وحذفه ضِدَّان من الطرفين، ونصَّ عليه وإن كان مُندرجًا في الإثبات والحذف لتعدُّد مقابله من عدم الصرف والإضافة والبناء، وتجوّز عنه (بالنون)؛ لأنها أصله، ولا يُلبسُ بضِدِّ الياء لاختلاف نوعيهما نحو: (سَلاَسِلَ نَوِّنْ)[٩]، (وَفِدْيَةٌ نَوِّنْ)[١٠]، (وَلاَ بَيْعَ نَوِّنْهُ)[١١]، (وَفِي دَرَجَاتَ النُّونُ)[١٢]، (ثَمُودَ مَعَ الْفُرْقَانِ وَالْعَنْكَبُوتِ لَمْ يُنَوَّنْ)[١٣]، (خَالِصَةٍ أَضِفْ)[١٤].

---

(١) في (ح): «الكثرة».

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٦٣.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٣)، رقم البيت:٦٦٤.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٧)، رقم البيت:٧٢٦.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٧)، رقم البيت:٩٥٩.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٣)، رقم البيت:٧٩٦.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٧)، رقم البيت:٧٢٥.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٦)، رقم البيت:٨٣٩.

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٨٨)، رقم البيت:١٠٩٣.

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٠)، رقم البيت:٥٠٠.

(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٢)، رقم البيت:٥١٩.

(١٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٢)، رقم البيت:٦٥١.

(١٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٠)، رقم البيت:٧٦٢.

(١٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٨٠)، رقم البيت:١٠٠١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتحريكُ والإسكانُ ضِدَّان من الطرفين، وتأتي أمثلتهما في تفصيلهما، وقد استوعب بالأمثلة أكثر المتضادَّين فيها.

ومنها الترقيقُ والتفخيمُ وهما ضِدَّان [من الطرفين][(١)]، ويرادفه التغليظ نحو: (وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ)[(٢)]، (وَغَلَّظَ وَرْشٌ فَتْحَ لاَمٍ)[(٣)].

والتأخيرُ والتقديمُ ضِدَّان من الطرفين، ويُرادفهما القلب التحويلي، ويكونان في كلمة وحرف نحو: (هُنَاَ قَاتَلُوا أَخِّرْ شِفَاءً)[(٤)]، (وَخِتَامُهُ بِفَتْحٍ وَقَدِّمْ مَدَّهُ)[(٥)]، (وَتَيْأَسُوا اقْلِبْ عَنِ الْبَزِّي)[(٦)].

والقطعُ والوصلُ ضِدَّان من الطرفين، أما قطع الهمزة نحو: (قَطْعُ أَشْدُدْ)[(٧)]، (وَشَدِّدْ وَصِلْ وَامْدُدْ بَلِ ادَّارَكَ)[(٨)].

وقطع الصوت آنًا هو السكوت، وضِدُّه وصله نحو: (رَوَىٰ خَلَفٌ فِي الْوَصْلِ سَكْتًا مُقَلَّلاَ)[(٩)]، (وَوَصْلُكَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةٌ)[(١٠)].

ووصل الهاء والميم إثبات صلتهما نحو: (وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ)[(١١)]، (وَمَا قَبْلَهُ التَّسْكِينُ لاِبْنِ كَثِيرِهِمْ)[(١٢)]؛ أي: وصل.

---

(١) زيادة من (ح).

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٨)، رقم البيت:٣٤٣.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٩)، رقم البيت:٣٥٩.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٧)، رقم البيت:٥٨٥.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٨٨)، رقم البيت:١١٠٥.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٢)، رقم البيت:٧٨٢.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٩)، رقم البيت:٨٧٣.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٥)، رقم البيت:٩٤١.

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص١٩)، رقم البيت:٢٢٧.

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٩)، رقم البيت:١٠١.

(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٩)، رقم البيت:١١١.

(١٢) ينظر: متن الشاطبية (ص١٣)، رقم البيت:١٥٩.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والإعجامُ والإهمالُ ضِدَّان من الطرفين نحو: (مَعَ ضَمِّ الْكَسْرِ شَدِّدْ وَأَهْمِلاَ)[١]، ثم شرع في تفصيل الحركة فقال:

وَحَيْثُ جَرَىٰ التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدِ
هُوَ الْفَتْحُ وَالإِسْكَانُ آخَاهُ مَنْزِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

صدْرُهُ فِعليَّتان، وعجزُهُ اسميَّتان، وعامل (حَيْثُ) مقدَّر؛ أي: افتتح[٢]، دلَّ عليه (هُوَ الْفَتْحُ)، والفعليَّة بعدها جرٌّ بإضافتها إليها، و(غَيْرَ مُقَيَّدِ) حال (التَّحْرِيكُ) وضمير هو للتحريك[٣]، و(آخَاهُ) للفتح، و(مَنْزِلاَ) تمييز مكان النزول[٤]؛ أي: آخىٰ موضع التحريك أو مصدر؛ أي: نزولًا.

[الشَّرح]

سلك في هذا طريق اختصار؛ أي: وأيَّ موضع قال: (حَرِّك) ساكتًا عن بيان نوع الحركة فمراده الفتح، وفيه حذفٌ؛ أي: وحيث جرىٰ مقيَّدًا فمراده ما قيده، فمطلق التحريك ضادَّ مطلق الإسكان من الطرفين، لا كما ظَنَّ بعضهم[٥] أنَّ مُطلق الإسكان ضادَّ التحريك المطلق فقط[٦]. وكأنه لم يتصوَّر المقدَّر.

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٥١)، رقم البيت:٦٤٢.

(٢) في (ح): «افتح».

(٣) في (ح): «التحريك».

(٤) في (ح): «النزول» ساقطة.

(٥) المقصود ببعضهم: الفاسي صاحب اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة. قال: «إن التحريك - مقيدًا كان أو غير مقيد - يدل علىٰ الإسكان في القراءة الأخرىٰ؛ لأنه ضده، وأن الإسكان يدل علىٰ التحريك غير المقيد خاصة في القراءة الأخرىٰ». ينظر: اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة للفاسي (١/ ١٢٣).

(٦) ينظر: اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة للفاسي (١/ ١٢٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفائدةٌ: هذا البيت بيان استعمال [أنواع][1] الحركة ومقابلها نحو: (دَأْبًا لِحَفْصِهِمْ فَحَرِّكْ)[2]، (وَحُرِّكَ [٢٥/ب] عَيْنُ الرُّعْبِ ضَمًّا)[3]، (وَمُحَرِّكٌ لِيَقْطَعْ بِكَسْرِ اللَّامِ)[4]، (وَسَكَّنُوا وَضَعْتُ)[5]، (وَأَرْنَا وَأَرْنِي سَاكِنَا الْكَسْرِ)[6]، (وَنُشْرًا سُكُونُ الضَّمِّ)[7].

وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَا وَفَتْحِهِمْ

وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالخَفْضِ مُنْزِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَآخَيْتُ) فِعليَّة، و(بَيْنَ النُّونِ) مفعوله، (وَالْيَا) عطف على (النُّونِ) ممدود قصر؛ أي: قرَّبت بُعدهما، (وَفَتْحِهِمْ وَكَسْرٍ) أخرىٰ؛ أي: آخيت بينهما، والضمير للقراء، (وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالخَفْضِ) أخرىٰ، وهو عبارة الكوفيِّين في الجرِّ، و(مُنْزِلاَ) حال فاعل الأولىٰ أو الأخرىٰ، ويقدَّر الأُخريَيْن اسم فاعل، مِن أنزلت كُلًّا مكان الآخر.

[الشَّرح]

أي: انتقل إلىٰ بيان اصطلاحه في الضِدِّيَّة، فآخىٰ بين كلٍّ من المذكور وتاليه فيهما، ومعنىٰ المؤاخاة الاشتراك في الضِدِّيَّة، وفيه ثلاثة أنواع:

١- فنُون المتكلم مُطلقًا في المضارع وياء الغائب فيه: ضِدَّان من الطرفين،

---

(١) زيادة (ح).

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٢)، رقم البيت:٧٧٩.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٦)، رقم البيت:٥٧٢.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٧١)، رقم البيت:٨٩٣.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٤)، رقم البيت:٥٥٢.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٩)، رقم البيت:٤٨٥.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٤)، رقم البيت:٦٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويختصان بأوَّله، فافترق معنىٰ الياء والغيب.

٢- والفتح وقسميه الكسر: ضِدَّان من الطرفين، فإن أطلقا حملا علىٰ الأوَّل؛ وإلا فعلىٰ المقيَّد.

٣- والنصب والخفض أو الجرُّ: ضِدَّان من الطرفين، ويختصَّان بحرف الإعراب؛ ولهذا أطلقا غالبًا.

نحو: (وَيُنْبِتُ نُونٌ صَحَّ)[١]، (وَيَاءٌ فِي نُوَفِّيهِمُو عَلاَ)[٢]، (إِنَّ الدِّينَ بِالْفَتْحِ رُفِّلاَ)[٣]، (عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ)[٤]، (وَأَرْجُلِكُمْ بِالنَّصْبِ)[٥]، (وَبِالْخَفْضِ وَالْكُفَّارَ)[٦]، (وَمِنْ تَحْتِهَا المَكِّي يَجُرُّ)[٧].

وفرَّق بين الفتح والنصب ومُقابليهما تنويعًا لحركتي البناء والإعراب، وكذلك قوله:

وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتًا

فَغَيْرُهُمُ بِالْفَتْحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

عامل (حَيْثُ) مقدَّر دلَّ عليه (الضَّمُّ)، وهو مُبتدأ محذوف الخبر؛ أي: القارئ، (وَالرَّفْعُ) عطف عليه والواو، بمعنىٰ: أو، وهما محكيًّا القول، و(سَاكِتًا) حال فاعله

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٤)، رقم البيت:٨٠٨.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٥)، رقم البيت:٥٥٨.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٤)، رقم البيت:٥٤٨.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٢)، رقم البيت:٥١٧.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٩)، رقم البيت:٦١٥.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٠)، رقم البيت:٦٢٢.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٨)، رقم البيت:٠٣٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مقتصرٌ عليه، (فَغَيْرُهُمُ) مُبتدأ، والضمير للمذكور، و(أَقْبَلا) خبره؛ أي: جاء والجارُّ يتعلَّق به، وفيه صناعة اللفِّ والنَّشر.

[الشَّرح]

أي: حيث أقول الضم لقارئ، فغيره بالفتح، وحيث أقول: الرفع لقارئ، فغيره بالنصب نحو:

..... فَسِرْتُ وَسَاءَتْ كُلَّ مَاشٍ وَمُضْرِمِ[١]

فيه نوعان: أي كل موضع يقول: (اضمُم، أو الضم) لقارئ ساكتًا عن تقييده فغير المذكور قرأ بالفتح، وكل موضع يقول: (الرفع، أو ارفع) لقارئ ساكتًا عن تقييده فغيره قرأ بالنصب، فالتضادُّ حينئذ من طرف الضمِّ والرفع فقط؛ لئلا يلتبس طرف الفتح بالكسر والنصب بالجرِّ نحو: (غَرْفَةً ضَمَّ ذُو وِلا)[٢]، (وَصِيَّةً ارْفَعْ)[٣].

فهذه جملة مصطلحاته المطلقة، فإن خرجت عنه قيَّدها نحو: (وَنُونُهُ لِيُحْصِنَكُمْ صَافِي وَأُنِّثَ عَنْ كِلا)[٤]، (وَفِي التَّاءِ يَاءٌ شَاعَ)[٥]، (مَعْ فَتْحِ ضَمِّهِ)[٦]، (وَكَسْرُ الضَّمِّ)[٧]، (وَالْكَسْرَ ضُمَّ ثِقْ)[٨]، (تِجَارَةٌ انْصِبْ رَفْعَهُ)[٩]، (لَدىٰ خَفْضِهَا رَفْعٌ)[١٠]، (وَضَمُّوا سَاكِنًا)[١١].

---

(١) قائل البيت: ذو الرمة. ينظر: خزانة الأدب (٤/ ٧٠)، لسان العرب (١٣/ ٣٨)، مادَّة: (أون).

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٢)، رقم البيت:٥١٨.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٤١)، رقم البيت:٥١٤.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٠)، رقم البيت:٨٩٠.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٩)، رقم البيت:٤٩٠.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٧)، رقم البيت:٥٨١.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٥)، رقم البيت:٩٤٦.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٣)، رقم البيت:٩٢٤.

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٣)، رقم البيت:٥٤٢.

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٢)، رقم البيت:٧٨٧.

(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٤)، رقم البيت:٥٥٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَفِـــي الرَّفْـــعِ وَالتَّـــذْكِيرِ وَالْغَيْـــبِ جُمْلَـــةٌ

عَلَـــىٰ لَفْظِهَـــا أَطْلَقْـــتُ مَـــنْ قَيَّـــدَ الْعُـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(جُمْلَةٌ) مُبتدأ ومُراده المجتمع ما قبله خبره، وما بعده صفته، والهاء له والجارُّ يتعلَّق بـ: (أَطْلَقْتُ)، و(مَنْ) مفعوله موصولة، أو موصوفة بتاليها.

[الشَّرح]

وهذه القاعدة أخصر من التقديم[1]؛ إذ هنا لا يذكر ترجمة، وفي الأوَّل لا بدَّ من واحدة؛ أي: في القصيد جملة مواضع من الرفع والتذكير والغيب وأضدَّادها، أطلقت للقارئ الذي فَهْم الأضدَّاد المتقدِّمة علىٰ قراءتها خالية من الترجمة، فاعلم من هنا أن الخلاف إذا دار بين الرفع وضِدِّه، فلا أذكر إلا الرفع رمزًا أو صريحًا، وإذا دار بين التذكير وضِدِّه، فلا أذكر إلا المذكر، وإذا دار بين الغيب وضِدِّه، فلا أذكر إلا قارئ الغيب، فإذا علمت أحد الوجهين من هنا أخذتُ للمسكوت [٢٦/أ] عنه ضِدّه من المتقدِّم.

تنبيهاتٌ: معنىٰ (عَلَىٰ لَفْظِهَا) قراءتها، لا أنه يستغني باللَّفظ عن الترجمة، كما توهَّم بعضهم لاتزان البيت بكل من الوجهين.

ولما كانت هذه القاعدة متعلِّقة بالأضدَّاد كما تقدَّم قال: (أَطْلَقْتُ) مقيدها؛ أي: عارفها، ووصف الأضدَّاد بـ: (الْعُلاَ) لتقدُّمها كقوله: (وَفَوْقَ الطُّورِ)[2].

وقال الأكثر: مَن حصَّل الفَهْمَ والعِلْمَ نبَّه علىٰ غمُوضِها، وليس كذلك؛ لأن من

---

(١) في (ح): «المتقدم».

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٠)، رقم البيت: ٧٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

برعَ في العلمِ، ولم يعلم[١] أضدَّاد هذه، لا يعلم طرفي الخلاف من هذه القاعدة.

وجاءت هذه القاعدة مفرقة في مواضع نحو: ﴿وَبُنْيَانُهُ وِلاَ﴾[٢]، ﴿وَثَانِي يَكُنْ غُصْنٌ﴾[٣]، ﴿وَيَدْعُونَ نَجْمٌ حَافِظٌ﴾[٤].

واتفق الأخيران في قوله: ﴿وَيَجْبَىٰ[٥] خَلِيطٌ﴾[٦]، ﴿يَعْقِلُونَ حَفِظْتُهُ﴾[٧].

واجتمعت الثلاثة في قوله في الأعراف: ﴿وَخَالِصَةٌ أَصْلٌ وَلاَ يَعْلَمُونَ قُلْ * لِشُعْبَةَ فِي الثَّانِي وَيُفْتَحُ شَمْلَلاَ﴾[٨]، وقد جمعتها في (النزهة) بآل عمران وهو:

وَيَغْشَىٰ سِوَىٰ رَهْطٍ وَلِلْبَصْرِ كُلُّهُ ... بِمَا يَعْمَلُونَ حُسْنُ رَهْطِكَ وَاكْسِرَا

وفي النساء:

قَلِيلٌ سِوَىٰ الشَّامِي يَكُنْ غَيْرُ حَافِظٍ ... بِهِ رُدْ وَيَظْلِمُونَ رَهْطُ ظُبَيٍ حِرَا[٩]

فإن قلتَ: فيحتمل أن يكون رفع ﴿خَالِصَةً﴾ [الأعراف:٣٢] مستفادًا من عطفها علىٰ: ﴿وَلِبَاسُ الرَّفْعُ﴾[١٠]، كما استفيد ضم (أُكُلَهَا) من عطفها علىٰ قوله: ﴿وَجُزْءًا وَجُزْءٌ ضَمَّ الإِسْكَانَ صِفْ وَحَيْثُمَا أُكُلُهَا ذِكْرًا﴾[١١]، فيخرج.

قلتُ: نشأ الاحتمال من صلاحيَّة الواو للاستئناف والعطف، وقوي العطف

---

(١) في (ح): «يفهم».

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٨)، رقم البيت:٧٣٥.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٧)، رقم البيت:٧٢٢.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٦)، رقم البيت:٩٥٤.

(٥) في (ح): «وتجبىٰ».

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٦)، رقم البيت:٩٥٠.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٦)، رقم البيت:٩٥٠.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٤)، رقم البيت:٦٨٤.

(٩) في (ح): «جرا».

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٤)، رقم البيت:٦٨٣.

(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٢)، رقم البيت:٥٢٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بظهورها[١] فيه؛ لكِنْ عيَّن استئنافها اصطلاح الناظم علىٰ أنَّ أصل كل مسألة أن تستقل بعبارة، فلا تحال علىٰ سابقة أو لاحقة، حتىٰ تعدم ترجمتها اللَّفظيَّة والتقديريَّة، وقد وجدت هنا مع قصد الجمع، وعلىٰ هذا الاصطلاح اعتمد في إطلاق قوله: (وَفِي وَنَقُولُ الْيَاءُ حِصْنٌ وَيُرْجَعُونَ صَفْوٌ)[٢]، وقوله: (وَيَعْمَلْ نُؤْتِ بِالْيَاءِ)[٣]؛ إلا لاختلت ثانية الأولىٰ، وأُولىٰ الثانية.

وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُلٍّ مَا

رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

أي: (قَبْلَ) (الْحَرْفِ) فحذف لدلالة الثاني عليه؛ ولهذا أعرب علىٰ حدِّ قوله:

مَنْ ذا رَأَىٰ عَارِضًا أَرْقْتُ لَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجَبْهَةِ الأَسَدِ[٤]

وقول الآخر:

يَا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ لاَ أَبَا لَكُمُ .....[٥]

علىٰ نصب الأوَّل والحرف المختلف فيه، و(آتِي) عامل الظرفين[٦]، و(بِكُلٍّ) يتعلَّق به، و(مَا) جر موصوفة أو موصولة بما بعدها، والرَّمز: الإشارة، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ [آل عمران:٤١]، وباؤه زائدة، والهاء عائدةٌ علىٰ (مَا)، و(فِي الْجَمْعِ):

---

(١) في (ح): «والعطف وقوي بظهورها».

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٦)، رقم البيت:٩٥٥.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٨)، رقم البيت:٩٧٢.

(٤) قائل البيت: الفرزدق. ينظر: تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي (١/ ٧١)، الخصائص (١/ ٢٢٠).

(٥) قائل البيت: جرير. ينظر: الأغاني (٢/ ٣١٥)، الخصائص (١/ ٩٩).

(٦) في (ح): «الطرفين».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلمات الجمع يتعلَّق بـ: (رَمَزْتُ)، واسم (لَيْسَ) ضمير الإتيان المفهوم من (آتِي) عامل (إِذْ) المعلَّلة، و(مُشْكِلاً) خبرها، من أشكل: صعب.

[الشَّرح]

هذا يتصل بقوله: (وَمَهْمَا)؛ أي: أذكر كلمات رمز الجمع قبل القراءة المختلف فيها، وترجمتها تارة وبعدها أخرىٰ، وقد يتخلَّلُهما؛ إذ لا يلتبس بغير الرَّمز كيف ذكرت، فاتسع مجالها بخلاف الحرف الرامز.

الأمثلة: (وَقُلْ صُحْبَةٌ بَلْ رَانَ)[١]، (وَالْقَرْحُ صُحْبَةٌ)[٢]، (يَسْتَبِينَ صُحْبَةٌ ذَكَّرُوا وِلا)[٣]، (وَصِحَابُهُمْ * جَزَاءُ فَنَوِّنْ)[٤]، (وَفِي سَعِدُوا فَاضْمُمْ صِحَابًا)[٥]، (وَعَمَّ بِلاَ وَاوِ الَّذِينَ)[٦]، (وَيُفْتَحُ مِنْهُ النُّونُ عَمَّ)[٧]، (وَأَيُّ خِطَابٍ بَعْدُ عَمَّ وَلَوْ تَرىٰ)[٨]، (سَمَا كَامِلًا يَهْدِي)[٩]، (وَمُدَّ وَخَفِّفْ يَاءَ زَاكِيَةً سَمَا)[١٠]، (وَحَقٌّ رِهَانٌ)[١١]، (وَخَفَّفُوا فَتُذْكِرَ حَقًّا)[١٢]، (وَعىٰ نَفَرٌ أَرْجِئْهُ)[١٣]، (وَيَا نُسَيِّرُ وَالَىٰ فَتْحَهَا نَفَرٌ مِلا)[١٤]،

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٦)، رقم البيت:٣٢٠.
(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٦)، رقم البيت:٥٧٠.
(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٥١)، رقم البيت:٦٤١.
(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٧)، رقم البيت:٨٥٠.
(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٦١)، رقم البيت:٧٦٦.
(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٨)، رقم البيت:٧٣٥.
(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٠)، رقم البيت:٥٠١.
(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٠)، رقم البيت:٤٩٣.
(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٤)، رقم البيت:٨١٠.
(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٧)، رقم البيت:٨٤٦.
(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٣)، رقم البيت:٥٤٣.
(١٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٣)، رقم البيت:٥٤١.
(١٣) ينظر: متن الشاطبية (ص١٤)، رقم البيت:١٦٦.
(١٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٦)، رقم البيت:٨٤١.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

(وَحِرْمِيُّهُمْ مُلِّتْ فِي اللَّامِ ثَقَّلاَ)[١]، (وَيَحْزُنُنِي حِرْمِيُّهُمْ)[٢]، (وَضُمَّ كِفَا حِصْنٍ يَضِلُّوا)[٣]، (وَفِي وَنَقُولُ الْيَاءُ حِصْنٌ)[٤].

قيل: يمكن أن [٢٦/ب] يُستنبط معنىٰ قوله: (وَقَبْلَ وبَعْدَ) من قوله: (وَمَهْمَا أَتَتْ)؛ أي: ومهما أتت كلمة رمز الجمع[٥] قبل القراءة، أو بعدها فخذها كلها، ويستنبط معنىٰ ذلك من هذا؛ أي: وقبل القراءة أو بعدها آتي بكل اسم رمزته بالحرف مع الجمع علىٰ حدِّ قوله تعالىٰ: ﴿وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل:١٩]؛ أي: مع عبادك.

قلتُ: وهذا قول حسن، لو وقعت كل حروف الرَّمز مع [الكلم؛ أي:] كلم الرَّمز؛ ليطابق قوله: (بِكُلِّ مَا رَمَزْتُ بِهِ)[٦]، وليس كذلك، فإن الحروف التي صحبت الجمع أربعةَ عشرَ حرفًا وهي: (ا- ب- ج- د- ح- ك- ل- م- ن- ص- ع- ف- ر- ش).

والتي لم تصحبها ثلاثة عشر، وهي: (هـ- ز- ط- ي- ض- ق- س- ت- ث- خ- ذ- ظ- غ).

وقد نظمتُ معنىٰ: (وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِيَ الْحَرْفَ)[٧]، (وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ)[٨]، (وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ)[٩] في (النزهة) في بيتٍ واحدٍ هو:

وَكُلٌّ يُرَىٰ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ آتِيًا ... سِوَىٰ الأَحْرُفِ الآتِينَ فَذَا فَأَخَّرَا

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٦)، رقم البيت:٨٣٥.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٢)، رقم البيت:٣٩٧.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٣)، رقم البيت:٨٠٠.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٦)، رقم البيت:٩٥٥.

(٥) في (ح): «جمع».

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٦)، رقم البيت:٦٤.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٤)، رقم البيت:٤٦.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٥)، رقم البيت:٥٦.

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٦)، رقم البيت:٦٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ

بِهِ مُوضِحًا جِيدًا مُعَمَّمًا وَمُخْوَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(سَوْفَ) لتخليص المضارع للاستقبال وتراخيه، و(أُسَمِّي) أذكر عامل (حَيْثُ)؛ أي: أذكر القارئ صريحًا، و(يَسْمَحُ) يسهلُ (نَظْمُهُ) فاعله، و(بِهِ) متعلقه والهاء[1] للمفعول، و(مُوضِحًا) مبيِّن حال فاعل (أُسَمِّي)، والجيد: العُنق ونصبه إما مصدر؛ أي: إيضاح (جِيدًا) وحال؛ أي: مشبهًا (جِيدًا)[2]، و(مُعَمَّمًا وَمُخْوَلاً): ذو الأعمام والأخوال صفتاه، ويحتمل تقدير: جيد طفل معم ومخول، ثم حذف وأجراهما علىٰ الأوَّل للقافية، وقد صرَّح بهذا امرؤ القيس في قوله:

..... بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي العَشِيرَةِ مُخْوَلِ[3]

[الشَّرح]

أي: لا التزمُ ذكر القارئ بالرَّمز؛ بل موضع يتيسَّر النظم أُصرِّح باسمه عَلَمًا أو كنيةً أو نسبًا أو إضمارًا، فيتضح وتصير[4] نسبته إلىٰ الرُّموز[5] في الظهور نسبة العُنق الذي زيَّنه أعمامه وأخواله بالحُليِّ بين الأجياد العاطلة، وقد صرَّح بالأئمَّة ورواتها كما تقدَّم.

تنبيهان: يُفهم من قوله: (أُسَمِّي) أين أمكن أن الصريح يقع قبل القراءة وبعدها؛

---

(١) في (ح): «والهاءان».

(٢) الجِيدُ: العنق، وقيل: مُقَلَّده، وقيل: مقدَّمه، وقد غلب علىٰ عنق المرأة. ينظر: لسان العرب (٣/ ١٣٩)، مادَّة: (جيد).

(٣) ينظر: جمهرة أشعار العرب (١/ ٣١)، محاضرات الأدباء (٢/ ١١٧).

(٤) في (ح): «ويصير».

(٥) في (ح): «الرمز».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لأن كُلًّا منهما ممكن، ولما ذكر كيفيَّة جمع نوعي الرَّمز، ولم يتعرَّض لبيان كيفيَّة اجتماع الرَّمز والصريح فُهِمَ منه أنه لا يجمع بينهما علىٰ وجهٍ واحدٍ، وإن اجتمعا في مسألة نحو: (وَفِي النُّونِ فَتْحُ الضَّمِّ شَافٍ وَعَاصِمٌ * رَوىٰ نُونَهُ بِالْبَاءِ نُقْطَةٌ اسْفَلاَ)[1]، وقد يستثنىٰ صريحًا من الرَّمز نحو: (ذِكْرُهُ حِمىً غَيْرَ حَفْصٍ)[2].

وَمَنْ كَانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ

فَلاَ بُدَّ أَنْ يُسْمَىٰ فَيُدْرَىٰ وَيُعْقَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(مَنْ) شرطيَّة مُبتدأ ومعمولها سدَّ مسدَّ الخبر، و(ذَا بَابٍ): صاحب باب خبر (كانَ) واسمها مضمر، و(مَذْهَبٌ) مُبتدأ و(لَهُ) خبره، وهاؤه لمن، و(فِيهِ) ظرف الكون وهاؤه للباب، أو حال مقدَّمة، و(مَذْهَبٌ) فاعل، والجملة صفة، وفاء (فَلاَ) جواب الشرط، و(بُدَّ) مبني لا؛ أي: لا فراق، و(أَنْ يُسْمَىٰ) خبرها، ومن مُقدَّرة؛ أي: يصرَّح باسمه، (فَيُدْرَىٰ) جواب النفي منصوبٌ بإضمار أن، (وَيُعْقَلاَ)[3] معطوفٌ عليه.

[الشَّرح]

أي: إذا انفرد قارئ فأكثر بباب علىٰ جهة الأصالة، فيلتزم التصريح باسمه أوَّل الباب نحو: (وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ)[4]، (وَحَمْزَةُ عِنْدَ الْوَقْفِ)[5]، (وَحَمْزَةُ مِنْهُمْ وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ)[6]، (وَرَقَّقَ وَرْشٌ كُلَّ رَاءٍ وَقَبْلَهَا)[7].

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٥)، رقم البيت:٦٨٩.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٨)، رقم البيت:٧٣٨.

(٣) في (ح): «ويعقل».

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص١٠)، رقم البيت:١١٦.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص١٩)، رقم البيت:٢٣٥.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٤)، رقم البيت:٢٩١.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٨)، رقم البيت:٣٤٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وربما رمزه بعد التصريح في أثناء الباب لعارض نحو: (شَاعَ حُكْمًا)[١]، ولا يلتزمُه[٢] في غير الباب، وإن كان أصلًا نحو: (وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ دِرَاكًا)[٣]، (فَالْقَصْرَ [٢٧/ أ] بَادِرْهُ طَالِبًا)[٤].

تنبيهٌ: فائدة هذا التصريح الأمن من حروف صالحةٍ للرَّمز، وليست رمزًا نحو: (وَيَحْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلَا)[٥]، (وَلَامَاتِ تَعْرِيفٍ لِمَنْ قَدْ تَأَمَّلَا)[٦]، (وَفِي قَدْ هَدَانِي لَيْسَ أَمْرُكَ مُشْكِلَا)[٧]، فلا يصرف إلىٰ الرَّمز إلا بثبتٍ نحو: (وَتَنْوِينُهُ بِالْكَسْرِ كَاسِيهِ ظَلَّلَا)[٨]، (وَرَاءُ تَرَاءىٰ فَازَ)[٩]، (مَشَارِبُ لَامِعٌ)[١٠].

انتهىٰ الكلام في بيان اصطلاحه في ذكر القراء وتراجم القراءات، وله مُصطلحات أُخر ولم يصرِّح بها، فتؤخذ من السَّبر[١١] والاستقراء:

فمنها: أنَّ الكلمة المختلف فيها إذا كان لها نظائر، فقد تختص بالخلاف أو يطرد في بعضها أو يعمها.

ومنها: أنه يأتي بلفظ الخلاف مقدَّمًا وموسَّطًا ومؤخرًا.

ومنها: أنه يعتمد في الترجمة علىٰ محلِّ الإجماع في أشياء أُخر، سنقرِّرها عند أوَّل كل نوعٍ إن شاء الله تعالىٰ، وهذا النوع هو الذي اضطرب الناس في شرحه،

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٥)، رقم البيت:٣١١.

(٢) في (ح): «يلزمه».

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٩)، رقم البيت:١١١.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص١٤)، رقم البيت:١٦٩.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص١١)، رقم البيت:١٢٤.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٠)، رقم البيت:٢٤٩.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٥)، رقم البيت:٣٠٠.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص١٩)، رقم البيت:٢٣٠.

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٥)، رقم البيت:٣١٠.

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٧)، رقم البيت:٣٣٠.

(١١) السَّبرُ: التَّجْرِبَةُ. ينظر: لسان العرب (٤/ ٣٤٠)، مادَّة: (سبر).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واجترأ من لم يدركه علىٰ جرحه، وإلىٰ مثل هذا أشرنا في (النزهة) بقولنا[١]:

وَلاَ تُسْرِعَنْ طَعْنًا فَكَمْ عَائِبٍ رِضىٰ وَآفَاتُهُ الْفَهْمِ السَّقِيمِ وَفَكِّرَا

أَهَلَّتْ فَلَبَّتْهَا المَعَانِي لُبَابُهَا

وَصُغْتُ بِهَا مَا سَاغَ عَذْبًا مُسَلْسَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(أَهَلَّتْ): نادت والضميرُ للقصيد، وأصله: رفع الصوت، يقال: أَهَلَّ واستَهَلَّ الحاجُّ والصبيُّ، والْمَطَرُ ذو الصوت مستهل، (فَلَبَّتْهَا) عطف بالفاء للفوريَّة؛ أي: أجابتها بقولها: لبيك؛ أي: إقامةٌ دائمةٌ علىٰ الإجابة من أَلَبَّ بالمكان: أقام به[٢]، والهاء مفعوله وهي للقصيد، و(المَعَانِي) جمع معنىٰ مدلول اللَّفظ وقد طلبه، لَبَّىٰ فاعلًا، وأهلَّ مفعولا فأعمل الثاني لقربه علىٰ مختار البصريِّين، وأسكن ياءها علىٰ مقتضىٰ رفع المنقوص؛ ولئلا يلزم ضرورة الإسكان، وحذف مفعول الأوَّل اعتمادًا علىٰ الثاني، ولباب المعاني: خالصُهَا بدل بعض لا اشتمال للجزئيَّة، (وَصُغْتُ) نظمت متقنًا[٣]، و(بِهَا) في الألفاظ يتعلَّق به، و(مَا) موصولة، بـ: (سَاغَ) سهل[٤] وموضعها نصب بـ: (صُغْتُ)، و(عَذْبًا) لذيذًا[٥]، (مُسَلْسَلاَ) صافيًا[٦] في امتداد حالا العائد أو مصدران، أو الثاني صفة الأوَّل، و(لَبَّتْهَا) (وَصُغْتُ) مع (سَاغَ) تجنيس، هذا استعارة عما في ذهنه، أو قاله بعد فراغها.

---

(١) في (ح): بيت النزهة ساقط.

(٢) ينظر: لسان العرب (١/ ٧٢٩)، مادَّة: (لبب).

(٣) يقال: صاغ شعرًا وكلامًا؛ أي: وضعه ورتَّبه. ينظر: لسان العرب (٨/ ٤٤٢)، مادَّة: (صوغ).

(٤) ساغَ الشرابُ في الحَلْقِ؛ يَسُوغُ سَوْغًا وسَواغًا: سَهُلَ مَدْخَلهُ في الحلقِ، وساغَ الطعامُ سَوْغًا: نزل في الحلقِ. ينظر: لسان العرب (٨/ ٤٣٥)، مادَّة: (سوغ).

(٥) في (ح): «لذيذ».

(٦) في (ح): «صاف».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

أي: نادت الألفاظ معانيها، فأجابها خيارُها مسرعًا، ونظم فيها اللَّفظ الذي سهل علىٰ اللسان، لتناسب مادَّته حال التذاذ السمع به، لملائمة الطبع، وحاصله أنه مدح ألفاظها ومعانيها.

وَفِـــي يُسْـــرِهَا التَّيْسِـــيرُ رُمْـــتُ اخْتِصَـــارَهُ

فَأَجْنَـــتْ بِعَـــوْنِ اللهِ مِنْـــهُ مُـــؤَمَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَفِي يُسْرِهَا): مصدر مُضاف إلىٰ المفعول؛ أي: تيسيرُ الله إيَّاها، أو قلَّة حجمها مُضافًا إلىٰ الفاعل، و(التَّيْسِيرُ)[1] كتاب في الخلاف مُبتدأ ما قبله خبره، أو (رُمْتُ اخْتِصَارَهُ) مفعوله، والهاء للتيسير، واختصار الشيء: جمع معانيه في أقلِّ ألفاظه، والجارُّ من صلته، واغتفر تقدمه علىٰ المصدر لظرفيَّته، ويُروىٰ نصب (التَّيْسِيرُ)

---

(١) (التيسير في القراءات السبع): للإمام أبي عمرو: عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، المتوفىٰ: سنة ٤٤٤، أربع وأربعين وأربعمائة، أوَّله: (الحمد لله المنفرد بالدوام... الخ)، وهو مختصر، مشتمل علىٰ مذاهب القراء السبعة بالأمصار، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عند التالين وصح وثبت لدىٰ الأئمة المتقدمين، فذكر عن كل واحد من القراء روايتين، وعليه شرح لأبي محمد: عبد الواحد بن محمد الباهلي، المتوفىٰ: سنة ٧٥٠، خمسين وسبعمائة، وشرح آخر بالقول: لعمر بن القاسم الأنصاري المشهور: بالمنشار، أوَّله: (الحمد لله ميسر العسير... الخ)، سماه: (البدر المنير)؛ ثم إن الإمام شمس الدين: محمد بن محمد بن الجزري الشافعي، المتوفىٰ: سنة ٨٣٣ ، ثلاث وثلاثين وثمانمائة، أضاف إليه القراءات الثلاث في كتاب، وسماه: (تحبير التيسير)، أوَّله: (الحمد لله علىٰ تحبير التيسير... إلخ)، ذكر: أنه صنفه بعد ما فرغ عن نظم الطيبة، وقال: لما كان التيسير من أصح كتب القراءات، وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقي المختصرات نظم الشاطبي في قصيدته. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٥٢٠)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٦/ ٢٥٥)، وقد قمت مؤخرًا بتحقيقه علىٰ عشر نسخ مخطوطة وبآخره الإدغام الكبير للداني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بمقدَّر مفسَّر وهما سيَّان[١] لمعادلة عدم الحذف للتناسب، و(أَجْنَتْ) الشجرة أدرك جناها: ثمرها أو كثر، وهو المراد استعارة، وباء (بِعَوْنِ اللهِ) استعانة، و(مِنْ) ابتدائيَّة ويتعلَّقان بـ: (أَجْنَتْ)، والهاء لاسم الله تعالىٰ، أو للتيسير، أو للاختصار[٢]، و(مُؤَمَّلاً): مطلوبًا[٣] حال، أو تمييز علىٰ الأخيرين، أو مفعول ثان، واستعار الجني للمعاني للطافتها.

[الشَّرح]

أي: قصد في القصيد إيجاز كتاب (التيسير) في اختلاف القراء السبعة للشيخ أبي عمرو عثمان بن سعيد القرطبي أصلًا، الداني منشأ، مات بها رَحِمَهُ اللَّهُ سنة أربع وأربعين وأربعمائة، فجمعت علمه علىٰ النحو الذي قصده.

وخصَّ كتاب (التيسير)؛ لأنه [١٧/ ب] روايته، وجمع بين الاختصار والنظم تسهيلًا علىٰ الطلبة، كما أشرنا إليه في (الجوهرة المضيَّة) بقولنا:

لِعِلْمِي بِأَنَّ النَّاسَ أَمْيَلُ جَانِبًا ... إِلَىٰ النَّظْمِ وَالْحُفَّاظُ أَلْفَوْهُ أَسْهَلاَ

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ ... فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(الأَلْفَافُ): جمع لَف: الأشجار الملتفَّة لكثرتها، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ:١٦]، والإلف كثير الأهل، وهو مُبتدأ والهاء للقصيد، و(زَادَتْ) خبره، وهو

---

(١) سِيَّانِ؛ بمعنىٰ: سَواءٍ، يقال: هُما سِيَّانِ وهُمْ أَسْواءُ. ينظر: لسان العرب (١٤/ ٤٠٨)، مادَّة: (سوا).

(٢) في (ح): «أو التيسير أو الاختصار».

(٣) في (ح): «مطلوب».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

متعلَّق (بِنَشْرٍ): بكثرة، و(فَوَائِدٍ): جمع فائدة: كسب[١] وصرفه اختيارًا، وإن كان علىٰ الصيغة القُصوىٰ علىٰ مذهب من يُجيزه علىٰ ما أشار إليه ابن الحاجب[٢] بقوله:

وذاك فِـــي الْجَمْـــعِ أَتَـــىٰ كَثِيـــرًا حَتـــىٰ ادَّعَـــىٰ قَـــوْمٌ بِـــهِ التَّخْيِيـــرَا

(فَلَفَّتْ): سترت، (وَجْهَهَا): محاسنها مفعوله، و(حَيَاءً) مصدر ملاق في المعنىٰ، أو حال؛ أي: مستجيبة، أو مفعول له، و(تُفَضَّلاَ) منصوب (أَنْ) معمولا (حَيَاءً)، أو لفت بتقدير من، أو خشية، [ورشح استعارة الجني بالألفاف][٣]، و(لَفَّتْ) مع (أَلْفَافُهَا) تجنيس[٤].

[الشَّرح]

أي: زادت القصيدة علىٰ التيسير مسائل وأوجهًا وتعاليل ولطائف، سأُبيِّنها لك إن شاء الله تعالىٰ، ففضِّلت عليه لذلك، فاستحيَتْ هي أو ناظمها من تفضيلها عليه تنازلًا وتأدُّبًا، تأدُّب الفرع مع الأصل، والمتأخر مع المتقدِّم.

وَسَـــــمَّيْتُهَا حِـــــرْزَ الأَمَـــــانِي تَيَمُّنًـــــا

وَوَجْـــــهَ التَّهَـــــانِي فَاهْنِـــــهِ مُتَقَـــــبِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(سَمَّيْتُهَا): جعلت اسم القصيدة يتعدَّىٰ إلىٰ اثنين: الأوَّل الضمير، والثاني (حِرْزَ

---

(١) في (ح): «كسبت».

(٢) ابن الحاجب: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب: فقيه مالكي، من كبار العلماء بالعربية. مات بالإسكندرية سنة (٦٤٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢١١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٣٢٨).

(٣) زيادة من: (ح).

(٤) في (ح): «وألفافها مع فلفت تجنيس».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الأَمَانِي) والحِرز: ما يحفظ ما يودع، (الأَمَانِي): جمع أمنيَّة وأصلها أمنوية بوزن أفعولة: البغية، (وَوَجْهَ التَّهانِي) عطف لأنه تتمَّة الاسم، ووجه الشيء: أحسنه، و(التَّهانِي): جمع تهنئة تفعلة ما يتلذ به، وخفف ياء بـ: (الأَمَانِي) وهمز (التَّهانِي) للازدواج كالغدايا والعشايا، و(تَيَمُّنًا): تبرُّكًا مفعول له، (فَاهْنِهِ)[1] أمر من هناهُ بالألف علىٰ غير قياس، والهاء للقصيد، ذكر باعتبار النظم؛ أي: خُذها ببشاشة، و(مُتَقبِّلًا) حال الفاعل.

[الشَّرح]

أي: هذه حافظة مطالب القارئ، وأحسن ما ينتفع به، فاحفظها بالبشر حال تلقِّيها، وهذه التسمية إن سبقت كمالها فعلىٰ وجه التفاؤُل، كالكُنَىٰ في كلامهم.

وَنَادَيْتُ اللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ

أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلًا وَمِفْعَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(نَادَيْتُ): قلتُ، وميم (اللَّهُمَّ) عوض عن حرف النداء؛ لئلا تباشر اللام، وقطع همزته دليل علىٰ خروجه عن القياس، وتأويل الفراء: بيا الله أمنا، منقوص بالتعدُّد، ونحو: أقول يا اللهمَّ يا اللهمَّ، منبه علىٰ جواز الجمع بين العوض والمعوض لاختلاف المحل، بخلاف البدل والمبدل للاتحاد، ثم كرَّر النداء حرصًا علىٰ الإجابة، والله تعالىٰ خير مجيب؛ لأنه قادر مُطلقًا[2]، (أَعِذْنِي): أعصمني، (مِنَ التَّسْمِيعِ) متعلّقه مصدر سمَّع بكذا، إذا علمه ليُسمع، (قَوْلًا وَمِفْعَلاَ): مصدران نصبًا علىٰ التمييز، أو حالا الياء، أو بدلا اشتمال منها، أو معمولا (التَّسْمِيعِ) بإسقاط الباء أو في.

---

(١) الهَنِيءُ والمَهْنَأُ: ما أتاكَ بلا مَشَقَّةٍ. ينظر: لسان العرب (١/ ١٨٤)، مادَّة (هنأ).

(٢) في (ح): «مطلق».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

لَمَّا مدح نظمه، خاف من مكر النفس، فدعا الله تعالىٰ أن يعصمه من أن يكون قوله أو عمله للسُّمعة، فيضيع سعيه، وأشار إلىٰ ما روي: «مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ خَلْقِهِ، وَحَقَّرَهُ وَصَغَّرَهُ[١]»[٢].

وأخرج مسلم عن النبي ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ رَاءَىٰ رَاءَىٰ اللهُ بِهِ»[٣].

إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الأَيَادِي تَمُدُّهَا

أَجِرْنِي فَلاَ أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأُخْطَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(يَدِي) مفعول مقدَّر مفسَّر، و(إِلَيكَ) متعلقة أو مُبتدأ فيتعلَّق بالخبر، و(الأَيَادِي) جمع أيد، وأيد جمع يد: النعمة مُبتدأ [٢٨/أ] آخر خبره (تَمُدُّهَا)، والجملةُ خبر الأوَّل، و(مِنْكَ) حال فاعل (تَمُدُّهَا)، (أَجِرْنِي): خلصني، والفاء جواب الدعاء، و(أَجِرْنِي) أفعل، وسكن الياء بتقدير: فأنا لا أجري، (بِجَوْرٍ): بميل متعلقه، وفاء (فَأُخْطَلاَ)[٤] جواب النفي والفعل منصوب بعدها بإضمار أن يقال: خطل وأخطل، قال الخطل: الكلام الفاسد مديده[٥] رجاء الإجابة[٦].

---

(١) في (ح): «وصغره وحقره».

(٢) أخرجه الطبراني من رواية عبد الله بن عمر. ينظر: المعجم الكبير للطبراني (٢٠/ ١٢٣)، ح١٤٩٣، وأخرجه البخاري بلفظ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ». ينظر: صحيح البخاري (٢١/ ٣٨٧)، ح٦٤٩٩.

(٣) أخرجه مسلم في باب (مَنْ أَشْرَكَ فِي عَمَلِهِ غَيْرَ الله)، من رواية ابن عباس. ينظر: صحيح مسلم (١٩/ ٥٨)، ح٧٦٦٧.

(٤) في (ح): «فأخطل».

(٥) في (ح): «مدَّ يده».

(٦) الخَطَل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب، خَطِلَ خَطَلًا فهو أَخطل وخَطِل: المَنْطِق الفاسد. ينظر: =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

ثم اعتذر عن جراءته مُعترفًا بتقصيره تواضعًا لله تعالىٰ، وقال نعمك السابقة وإذنك في الدعاء حملني علىٰ ذلك، فسلمني لئلا أميل عن الحق، فأقع في الباطل.

أَمِـــــينَ وَأَمْنًـــــا لِلأَمِـــــينِ بِسِـــــرِّهَا

وَإِنْ عَثَـــــرَتْ فَهْـــــوَ الأَمُـــــونُ تَحَمُّـــــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(أَمِينَ) اسم استجب بني باعتبار مسمَّاه أصلًا حرك للساكنين، وفتح تخفيفًا وقصر علىٰ إحدىٰ اللُّغتين، (وَأَمْنًا) ضِدُّ الخوف منصوب فعل معطوف مُسمَّىٰ أمين؛ أي: وهب أمنًا للأمين، ويقال أمان: الثقة متعلق به، و(بِسِرِّهَا) متعلقة: لباب معانيها وهو خالص الشيء هنا، وعَثَرَ: سقط استعير لغلط الكلام، وأسنده إليها مجازًا؛ أي: غلطت فيها، (فَهْوَ الأَمُونُ): اسميَّة، والفاء جواب الشرط، والضمير (للأَمِينِ)، و(الأَمُونُ) مأمون الزلل، من الناقة القوية مأمونة العُثور، و(تَحَمُّلا) تمييز علىٰ حدِّ: هو علىٰ شجاعة.

[الشَّرح]

أمَّن علىٰ دعائه، ثم دعا لمن عرفها بالأمن من كل مخوفٍ، ثم أرشده إلىٰ طريق الانتصار؛ أي: اللهمَّ استجب دعائي وامنح أمنًا محصل أسرارها ناشر فوائدها، وإن حصل خلل فليكن[1] كالناقة الأمُون قوَّةً في الأجوبة عن الشكوك والاعتذار، عمَّا لا يسلم منه إلا المعصوم.

=

لسان العرب (١١/ ٢٠٩)، مادَّة: (خطل).

(١) في (ح): «فيلكن».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَقُـــــولُ لِحُـــــرٍّ وَالْمُـــــرُوءَةُ مَرْؤُهَـــــا

لِإِخْوَتِـــــهِ الْمِـــــرْآةُ ذُو النُّـــــورِ مِكْحَـــــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

القول: يصدُق علىٰ المفرد والمركَّب، والجازم منه يختصُّ بالمركَّب، فيعمل في الأوَّل، ويحكىٰ به الثاني، و(**لِحُرٍّ**) يتعلَّق به وقد تقدَّم، ثم اعترض بين القال والمقول بمحرِّضٍ علىٰ النصيحة ولا موضع له، (**وَالْمُرُوءَةُ**) كمال المروءة بالأخلاق الزكيَّة[1] وهو مُبتدأ، و(**مَرْؤُهَا**) رجل المروءة آخر، و(**الْمِرْآةُ**): السجنجل ما ينطبع فيه المقابل، والجمع مراء أو مرايا خبر الثاني، وهذا أبلغ من الكاف، و(**لِإِخْوَتِهِ**) يتعلَّق به، والجملة خبر الأوَّل، و(**ذو النُّورِ**): الشيء المنوَّر صفة (**الْمِرْآةُ**) باعتبار الصقيل[2]، (**مَرْؤُهَا**) أو خبر هو تقديرًا، و(**مِكْحَلا**) والمكحال: الميلُ تمييزٌ[3]، أو حال علىٰ رأي؛ أي: منوَّرًا أو مشبهًا ذلك، والآلة المنقولة علىٰ مِفعَل ومِفعَال ومفعلة إلا ما شذَّ.

[الشَّرح]

أي: الرجل المتصف بالمروءة كالمرآة يصلح بها إخوانه بما ينبِّههم علىٰ النقائص ليكملوا، كما ترىٰ المرآة نقص الصورة، وهو محسنهم بالتعليم الموصل إلىٰ الكمال.

أشار إلىٰ ما روىٰ أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ**

---

(١) المُرُوءة: كَمالُ الرُّجُولِيَّة، مَرُؤَ الرجلُ يَمْرُؤُ مُرُوءة، فهو مَرِيءٌ علىٰ فعيلٍ، وَتمَرَّأَ علىٰ تَفَعَّلَ صار ذا مُروءة. ينظر: لسان العرب (١/ ١٥٤)، مادَّة: (مرأ).

(٢) في (ح): «الصقيل أو».

(٣) المِكْحَل والمِكْحَال: الآلة التي يُكْتَحَل بها، والكُحْل ما يكتحل به. والكُحْل ما وُضِع في العين يُشتَفىٰ به. ينظر: لسان العرب (١١/ ٥٨٤)، مادَّة: (كحل).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْمُؤْمِنِ»[١]، وروي: «إِنَّ أَحَدَكُمْ مِرْآةُ أَخِيهِ فَإِنْ رَأَىٰ بِهِ أَذًى فَلْيُمِطْهُ»[٢]، ونظمه بعضهم فقال:

صَدِيقِيَ مِرْآةٌ أُمِيطُ بِهِ الأَذَىٰ ... وَعَصْبُ حُسَامٍ إِنْ مُنِعْتُ حُقُوقِي

وَإِنْ ضَاقَ أَمْرٌ أَوْ أَلَمَّتْ مُلِمَّةٌ ... لَجَأْتُ إِلَيْهِ دُونَ كُلِّ شَقِيقِ[٣]

أَخِي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ ... يُنَادَىٰ عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوقِ أَجْمِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

هذا هو المحكي بالقول (أَخِي) في الإسلام، أو الفنِّ مُنادىٰ مضاف ونصبُه تقديري للتعذُّر، و(الْمُجْتَازُ): المارُّ اسم فاعل أصله مجيز صلة أل، وهو نائب الفعليَّة، و(نَظْمِي): منظومي فاعله ببابه: بسمعه يتعلَّق بالمجتاز، و(يُنَادَىٰ) [٢٨/ ب] حال الفاعل مبني للمفعول، و(عَلَيْهِ) قام مقام الفاعل، و(كَاسِدَ السُّوقِ) حال الهاء استعارة للخمول[٤]، (أَجْمِلاَ) قل جميلًا، والألف بدل نون التوكيد الخفيفة، كقوله: ﴿وَلَيَكُونًا﴾ [يوسف:٣٢]، وقول الشاعر:

فَإِيَّاكَ وَالأَنْصَابِ لاَ تَقْرَبَنَّهَا ... وَلاَ تَعْبُدِ الشَّيطَانَ وَاللهَ فَاعْبُدَا[٥]

---

(١) أخرجه البيهقي في باب (التعاون علىٰ البر والتقوىٰ). ينظر: الآداب للبيهقي (١/ ٤٩)، ح٩٠، سنن أبي داود (١٤/ ٢٢٢)، ح٤٩٢٠.

(٢) أخرجه الترمذي في باب (شفقة المسلم علىٰ المسلم) من رواية أبي هريرة. ينظر: سنن الترمذي (٤/ ٣٢٥)، ح١٩٢٩، قال عنه الألباني: ضعيف جدًّا.

(٣) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١١٥).

(٤) الكَسادُ: خِلافُ النَّفاقِ، ونقيضُه، والفعل يَكْسُدُ، وسُوق كاسدة: بائرة. وسِلعة كاسدة، وكَسَدَتِ السوقُ تَكْسُد كَسادًا: لم تَنْفَقْ. ينظر: لسان العرب (٣/ ٣٨٠)، مادَّة: (كسد).

(٥) قائل البيت: الأعشىٰ. ينظر: كتاب سيبويه (٣/ ٥١٠)، معجم العين للخليل (٣/ ١٥٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن صناعة البيان: التلطُّف إلىٰ المخاطب بما يحثُّه علىٰ الامتثال؛ فلذا سماه أخاه أمام نجواه.

[الشَّرح]

أي: يا سامع قصيدتي هذه حال الإعراض عنها، أحسن القول فيها بما يليق تكرُّمًا، وهذا تنازل وإخبار عن أوَّل نشأتها. قيل[١] عنه: «ما قرأ قصيدتي هذه أحدٌ إلا نفعه الله بها؛ لأني نظمتُها لله تعالىٰ»[٢]، وهذا مقام عزيز.

وَظُنَّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحْ نَسِيجَهُ
بِالإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَىٰ وَإِنْ كَانَ هَلْهَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَظُنَّ) عطف علىٰ (أَجْمِلاَ)[٣] أصله: أظْنُنَ نقلت ضمَّة النون الأولىٰ إلىٰ الظاء للإدغام، فاستغنىٰ عن الهمزة، و(بِهِ خَيْرًا) مفعولاه، تقدَّم المؤخر، والهاء للنَّظم، (وَسَامِحْ): ساهل عطف أيضًا، و(نَسِيجَهُ) مفعوله؛ بمعنىٰ ناسجه: ناظمه، واستعاره له لتشبيه بيت الشِّعر بالشُّعراء[٤]، (بِالإِغْضَاءِ) بالتغافل حال الفاعل، (وَالْحُسْنَىٰ) عطف عليه؛ أي: بالكلم الحسنىٰ، (وَإِنْ كَانَ) شرط علىٰ وجه المبالغة، واسم (كَانَ) ضمير النسيج، و(هَلْهَلاَ) خبرها: السخيف[٥] والرقيق[٦]، وقيل: سمي

---

(١) في (ح): «قبل».

(٢) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١١)

(٣) في (ح): «أجمل».

(٤) في (ح): «بالشعر».

(٥) في (ح): «الشخيف».

(٦) هَلْهَلٌ وهَلْهالٌ وهُلاهِل ومُهَلْهَل: رقيق سَخيفُ النَّسْج، وقد هَلْهَل النَّسَّاج الثوبَ، إذا أَرقّ نَسْجه وخفَّفه، والهَلْهَلةُ سُخْفُ النسْج، وثوب هَلْهَل رَديء النسْج. ينظر: لسان العرب (١١/ ٧٠١)، مادَّة: (هلهل).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عُدي[١] مهلهلًا لرِقَّة شِعره، وحذف جواب الشرط لدلالة ما تقدَّم عليه، رشح استعارة النسيج[٢] للنظم[٣] رَحِمَهُ اللَّهُ باستعارة السخافة لركاكة التركيب.

[الشَّرح]

أي: حسن ظنك بالنظم وعامل ناظمه بالمسامحة والتغافل والقول الحسن تفضلًا منك، وإن لم يقع الموقع، ولعمري لقد أحكم ما نظم.

وَسَـــلِّمْ لِإِحْـــدَىٰ الْحُسْـــنَيَيْنِ إِصَـــابَةٌ

وَالأُخْـــرَىٰ اجْتِهَـــادٌ رَامَ صَـــوْبًا فَـــأَمْحَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(سَلِّمْ): وافق (لِإِحْدَىٰ) متعلَّق به، والحسنىٰ: تأنيث الأحسن، و(إِصَابَةٌ) خبر مُبتدأ؛ أي: أحديهما (إِصَابَةٌ)، (وَالأُخْرَىٰ اجْتِهَادٌ) اسميَّة عطف عليها، ويُروىٰ جرُّ (إِصَابَةٌ)، (وَالأُخْرَىٰ) بدل بعض من (الْحُسْنَيَيْنِ)، و(اجْتِهَادٌ) من الأخرىٰ، و(رَامَ) طلب، وفاعله ضمير الاجتهاد، صفتُه؛ أي: غير مُصيب، ومفعوله (صَوْبًا)؛ أي: نزول مطر، (فَأَمْحَل): صادف المحل: انقطاع المطر.

[الشَّرح]

أي: سلِّم حالي وأمسك عن لومي، فأنا بين إحدىٰ حُسنيين، إما ذات أجرين في

---

(١) المهلهل: عدي بن ربيعة بن مرة بن هبيرة، من بني بجشم، من تغلب، أبو ليلىٰ، المهلهل: شاعر، من أبطال العرب في الجاهلية. من أهل نجد. وهو خال امرئ القيس الشاعر. قيل: لقب مهلهلا، لأنه أوَّل من هلهل نسج الشعر، أي رققه. توفي (نحو ١٠٠ ق هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٢٠)، تراجم شعراء الموسوعة الشعرية (١/ ٨٤٧).

(٢) في (ح): «النسج».

(٣) في (ف): «للناظم».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإصابة، وبدأ به تفاؤلًا، أو ذات أجر في الخطأ المشبه اجتهاد حارثٍ زارعٍ، انتظر سُقيىٰ المطر فأمسك عنه، فلم ينسب إليه تقصيرٌ، وهذا معنىٰ قولنا في (النزهة) مع زيادة الحصر:

فَمَـا أَنَـا إِلاَّ بَـيْنَ حُسْـنَىٰ إِصَـابَة وَحُسْـنَىٰ تجـرّ أم سـحا فـأقفرا

وهو إشارةٌ إلىٰ ما روىٰ الدارمي عن واثلة بن الأسقع: «مَنْ طَلَبَ عِلْمًا فأدركه كَان له كفلٌ[1] من الأجر [وإن لم يدركه كان له كفل من الأجر»[2]، وفي معناه: «إذا اجتهد العالم فأصَابَ فله أجرَانِ، [أي:] أجر اجتهاده، وأجر إصابته، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجرٌ»[3]، أي: أجرُ اجتهاده.

وَإِنْ كَـانَ خَـرْقٌ فَادَّرِكْـهُ بِفَضْـلَةٍ

مِـنَ الْحِلْـمِ وَلْيُصْـلِحْهُ مَـنْ جَـادَ مِقْـوَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَإِنْ كانَ) تامَّة، و(خَرْقٌ): عيب، (فَادَّرِكْه) جواب الشرط تلافاه[4]، والأصل إذ تركه من أدرك، ووزن[5] افتعل بمعنىٰ تدارك: لحق، و(بِفَضْلَةٍ) حال الفاعل، و(مِنَ) مبعضة متعلقة به، و(الْحِلْم) هنا الصفح، وأصله تأخير المؤاخذة، (وَلْيُصْلِحْهُ) جزم بلام الأمر يزيل فساده، (مَنْ جَادَ) صلة وموصول فاعل، و(مِقْوَلاً) تمييز؛ أي: الذي جاد [٢٩/ أ] مقوله، وهو اللسان، والمراد القول، فأقام السبب مقام المسبَّب، رشح

---

(١) في (ح): «كفلا».

(٢) ينظر: المعجم الكبير للطبراني (١٥/ ٤٤٤)، ح١٧٦٣٠، ورجاله موثقون. ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١/ ١٤٨)، ح٥٠٢.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه باختلاف في اللفظ في (كتاب القضاء)، من رواية عمرو بن العاص. ينظر: صحيح ابن حبان (٢١/ ١٥٨)، ح٥١٥٢، سنن النسائي (٨/ ٦١٤)، ح٥٣٩٦.

(٤) في (ح): «تلفاه».

(٥) في (ح): «بوزن».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

استعارة النسيج والهلهل بالخرق المعيب، ولو قال: (وليرفوه) لكان أحسن.

[الشَّرح]

أي: وإن وجدت الأخرىٰ، وحصل خَلَلٌ فتلافاهُ[1] بلطيف حلمك، واحتمله وأصلحه إن كان لك قدرة عليه؛ وإنما خصَّ الثاني؛ لأن كل مُطَّلعٍ علىٰ عيبٍ لا يتمكن من إزالته.

تنبيهٌ: معنىٰ (سَامِحْ نَسِيجَهُ بِالإِغْضَاءِ) علىٰ عدم الصناعة له وتدارك الخرق [علىٰ] الزلل، وهذا قاله علىٰ طريقة الإنصاف، وهذه المباركة لم يقع في نقلها خَلَلٌ، غايته إجمال أو إطلاق أو فوات أولَوِيَّة فيقال فيه: لو قال كذا لكان كذا، ولا يجوز تغيير النظم بوجهٍ ما؛ إلا إذا تحقَّق الخلل بإذنه، وقد أصلحتُ فيها مواضع ستقِفُ عليها إن شاء الله تعالىٰ، وجرَّدتها لتحفظ[2].

وَقُــــلْ صَــــادِقًا لَــــوْلاَ الْوِئَــــامُ وَرُوحُــــهُ

لَطــــاَحَ الأَنَــــامُ الْكُــــلُّ فِــــي الْخُلْــــفِ وَالْقِــــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(قُلْ) أصله أَقْوُل نقلت ضمَّة الواو إلىٰ القاف، وحذفت لسكونها وسكون اللام، وحذفت الهمزة لتحرُّك القاف، فوزنه الآن قل، و(صَادِقًا) حال فاعله، أو مصدر؛ أي: قولًا صادقًا مبالغة، أو ذا صدق، و(لَوْلاَ) حرف يمتنع بها الشيءُ لوجود غيره، و(الْوِئَامُ): الوفاق من وَأَمَهُ مُبتدأ وخبره الكون التزم حذفه لسدِّ جوابها مسدُّه، (وَرُوحُهُ) بضمِّ الراء: ما يحصل بها الحياة، والهاء للوئام، والأصل: روح الوئام؛ لكن

---

(١) في (ح): «فتلفاه».

(٢) في (ح): «إلا إذا تحقَّق الخلل بإذنه، وقد أصلحتُ فيها مواضع ستقِفُ عليها إن شاء الله تعالىٰ، وجرَّدتها لتحفظ» ساقط.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قدّم، وعطف عليه ما حصل به تعظيمًا له علىٰ حدِّ: يعجبني محمَّد وعلمه، (لَطَاحَ) جواب لولا يطوح ويطيح: سقط أو هلك، و(الأَنَامُ) فاعله: الإنس أو الجن، أو كل ذي حياةٍ، و(الْكُلُّ) توكيد، و(فِي الْخُلْفِ) متعلق طاح: الاختلاف، (وَالْقِلا): البُغض قلاه قلىٰ وتَقْلِيه[1]، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَاقَلَىٰ﴾ [الضحىٰ:٣]. وقال ذو الإصبع[2]:

..... مُخْتَلِفَانِ فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي[3]

[الشَّرح]

أي: الاتفاق سبب الحياة، والاختلاف سبب الهلاك، فلا تختلفوا عليَّ في اصطلاحي، ولا يختلف بعضكم علىٰ بعض، إشارةٌ إلىٰ ما روي في الصحيح عن النبي ﷺ: «وَلَا تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ»[4]، وإلىٰ المثل السائر: لولا الوِئامُ، لَهَلَكَ الأنامُ[5]. ثم شرع في آداب ووصايا توطئة للمقصود، فقال:

وَعِشْ سَالِمًا صَدْرًا وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ

تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَىٰ مُغَسَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(عِشْ): دُم والأمرُ بالقيد، و(سَالِمًا) حال فاعله، و(صَدْرًا) تمييزه؛ أي: خالص

---

(١) في (ح): «ويقلية».

(٢) ذو الإصبع العدواني: حرثان بن الحارث بن محرث بن ثعلبة، من عدوان، ينتهي نسبه إلىٰ مضر: شاعر حكيم شجاع جاهلي. توفي قبل الهجرة سنة (٢٢). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١٧٣)، فهرس شعراء الموسوعة الشعرية (١/ ١٢٧٧).

(٣) ينظر: المفضليات (١/ ٢٧)، خزانة الأدب (٢/ ٤٩٧).

(٤) أخرجه مسلم في باب (تَسْوِيَةِ الصُّفُوفِ وَإِقَامَتِهَا وَفَضْلِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ مِنْهَا)، من رواية أبي مسعود الأنصاري. ينظر: صحيح مسلم (٣/ ٢٠٧)، ح١٠٠٠.

(٥) ينظر: المحيط في اللغة (٢/ ٤٨٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصدر عن كلِّ غش، و(غِبْ): اترك، متعلق (عَنْ غِيبَةٍ)، وهي ذكر الشخص بما يكره من أحواله، فإن لم تكن فهو البهتان، و(تُحَضَّرْ) معدىٰ من حضر مبني للمفعول والنائب ضمير المأمور، جزم جواب الأمر، ومفعوله (حِظَارَ الْقُدْسِ)، والحظار والحظيرة: ما يحوَّط به الماشية من نحو أغصان الشجر، و(الْقُدْسِ) من الطهارة، و(حِظَارَ الْقُدْسِ): الجنة، أو موضع في السماء فيه أرواح المؤمنين، وعليهما المعنىٰ، و(أَنْقَىٰ): نظيف، وعدل عن «نَقِيًّا» مبالغة، و(مُغَسَّلاً) مطهر شُدِّد للتكثير حالًا مرفوع (تُحَضَّرْ)، و(غِبْ) مع (غِيبَةٍ)، و(تُحَضَّرْ) مع (حِظَارَ) تجنيس، و(غِبْ) مع (تُحَضَّرْ) طباق.

[الشَّرح]

أي: طَهِّر قلبك من الأخلاق المذمومة، كالكِبر والغِلِّ والبغي والحسد عمرك، ولا تغتب أحدًا، ولا تحضُرهم؛ إذ هو أحدهم، يدخلك الله الجنة نقيًّا من الذنوب مغسولًا من أثر عقوبتها.

أشار إلىٰ قوله تعالىٰ: [٢٩/ ب] ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٩]، ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات:١٢]، وإلىٰ الحديث النبوي: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ الله عَنْ وَجْهِهِ النَّار يَوْم الْقِيَامَة»(١).

ونصَّ علىٰ الغيبة لغلبتها علىٰ العلماء، وانتشرت في القراء حتىٰ قال بشر بن الحارث(٢): هلك القراء في هاتين الخصلتين: الغيبة، والعُجب. وقيل(٣): الغيبة فاكهة

---

(١) أخرجه الترمذي في باب (مَا جَاءَ فِي الذَّبِّ عَنْ عِرْضِ الْمُسْلِمِ)، من رواية أبي الدرداء. ينظر: سنن الترمذي (٧/ ٣٩٤)، ح٢٠٥٦، مسند الإمام أحمد (٦٠/ ٦٠)، ح٢٨٣٠١.

(٢) بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بالحافي: من كبار الصالحين. له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، توفي سنة (٢٢٧هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ٥٤)، هدية العارفين (١/ ١٢٤).

(٣) في (ح): «وقال».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القراء، وفي الحديث: «أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا»[١]، اللهمَّ سلمنا[٢].

تنبيهٌ: الجزاء إنما يحصل من مجموع الأمرين:

١- من حفظ الظاهر.

٢- والباطن.

وَهَـــذَا زَمَـــانُ الصَّـــبْرِ مَـــنْ لَـــكَ بِـــالَّتِي

كَقَـــبْضٍ عَلَـــىٰ جَمْـــرٍ فَتَنْجُـــو مِـــنَ الْـــبَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَهذَا) إشارة منه إلىٰ زمنه مُبتدأ، و(زَمَانُ الصَّبْرِ) خبره، و(مَنْ) استفهاميَّة مُبتدأ، و(لَكَ) خبره متعلق بيسمح مقدَّرًا، و(بِالَّتِي) متعلقه أيضًا والموصوف محذوف؛ أي: بالحالة أو بالعزمة، وجزء الصلة محذوف؛ أي: هي (كَقَبْضٍ) والكاف حرف، و(عَلَىٰ جَمْرٍ) يتعلَّق بالمصدر، وفاء (فَتَنْجُو) جواب الاستفهام، ورفع بتقدير: فأنت تنجو، و(الْبَلاَ)[٣] ممدود قصر، وهو الاختبار بالشرِّ والخير، كقوله تعالىٰ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء:٣٥]، وغلب استعماله في الشرِّ.

[الشَّرح]

أي: هذا الزَّمان زمان الصبر؛ لأنه قد أنكر المعروف، وعُرف المنكر، وفسدت النيَّات، وظهرت الخيانات، وأوذي المحق، وأُكرم المبطل، فمن يسمح لك بالحالة التي لزومها في الشدَّة كالقابض علىٰ جمر النار، فَتَأَسَّىٰ به فتسلم من العذاب.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من رواية عمرو بن العاص. ينظر: مسند الإمام أحمد (١٤/ ٣٢١)، ح٦٧٩٢، شعب الإيمان للبيهقي (١٤/ ٤٩٩)، ح٦٧٠٦.

(٢) آمين.

(٣) في (ح): «والبلاء».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أشار إلىٰ ما روىٰ الترمذي عن النبي ﷺ: «يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَىٰ دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَىٰ الْجَمْرِ»[(١)]، وقال: حسنٌ غريبٌ.

وروي عن أبي ثعلبة الخشني[(٢)] رضي الله عنه عنه عليه الصلاة والسلام قال: «ائتمروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، حتىٰ إذا رأيت شحًّا مطاعًا، وهوىً متبعًا، ودنيا مؤثرةً، وإعجاب كل برأيه، فعليك بخاصة[(٣)] نفسك، ودع العوام، فإن وراءكم أيامًا الصبر فيهنَّ مثل القبض علىٰ الجمر، للعامل فيهنَّ أجر خمسين رجلًا يعملون مثل عملكم»[(٤)]، وله في معناه:

إِلَىٰ اللهِ أَشْكُو وِحْدَتِي فِي مَصَائِبِي وَهَذا زَمَانُ الصَّبْرِ لَوْ كُنْتُ حَازِمَا[(٥)]

وَلَوْ أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لتَوَكُّفَتْ

سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيمًا وَهُطَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(لَوْ) حرف شرط في الماضي، لفظًا يمتنع به الشيء لامتناع غيره؛ أي: التوكُّف ممتنع لامتناع المساعدة، وفتحت (أَنَّ)؛ لأنها فاعله؛ أي: لو حصل مساعدةٌ، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ [الحجرات:٥]، و(عَيْنًا) اسمها، و(سَاعَدَتْ): عاونت خبرها،

---

(١) أخرجه في باب (الصابر علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر) من رواية أنس بن مالك. ينظر: سنن الترمذي (٩/ ٤)، ح٢٤٢٨، مسند الإمام أحمد (١٩/ ٣٤٣)، ح٩٣١٢.

(٢) محمد بن عبد السلام بن ثعلبة الخشني الأندلسي، القرطبي (أبو الحسن) محدث حافظ، لغوي. توفي سنة (٢٨٦هـ). ينظر: معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١٠/ ١٦٨)، الأعلام للزركلي (٦/ ٢٠٥).

(٣) في (ح): «خاصة».

(٤) أخرجه ابن حبان في باب (ما جاء في الطاعات وثوابها). ينظر: صحيح ابن حبان (٢/ ٢٦١)، ح٣٨٦، سنن أبي داود (١٢/ ٤٧٩)، ح٤٣٤٣.

(٥) قائل البيت الشاطبي. ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد (١/ ٤٠)، إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ٨١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يتعدَّىٰ إلىٰ واحدٍ بنفسه وإلىٰ آخر بعلىٰ، (لَتَوَكَّفَتْ): - جواب لو والضمير للعين -: لبكت من وَكَفَ البيتُ، وتوَكَّف قطر[1]، و(سَحَائِبُهَا): مدامعُها فاعله بالدمع يتعلَّق به، والدِّيم: جمع ديمة كلِينٍ وليِّنة[2]، أو جمع ديم جمع ديمة كجيزة وَجِيزٌ وَجِيَزٌ. وفي الحديث: «كَانَ عَمَلُه عليه الصلاة والسلام دِيمَةً»[3] -: المطر الدائم برفق، أقله يوم وليلة، (وَهُطَّلاً): جمع هاطل المتتابع حالا فاعل، (تَوَكَّفَتْ)؛ أي: مشبَّهة.

[الشَّرح]

أي: لو ساعدت عينٌ صاحبها علىٰ تقصيره؛ لبكت بكاء كثيرًا متتابعًا. يحثُّ[4] علىٰ محاسبة النفس، والندم علىٰ المعاصي، والبكاء علىٰ الذنوب.

وَلٰكِنَّهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا

فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَلٰكِنَّ) للاستدراك، والهاء اسمها ضمير العين أو الشأن، و(عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا) اسميَّة خبرها أو مفسَّر، و(قَسْوَةِ الْقَلْبِ) غلظه، و(الْقَحْطُ): الجدب، والمنادىٰ محذوف؛ أي: يا قوم كقوله تعالىٰ: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ [النمل:٢٥] علىٰ التخفيف، و(ضَيْعَةَ [٣٠/أ] الْأَعْمَارِ) ذهابها بلا كسب نصب بفعل مقدَّر؛ أي: احذروا أن تضيع أعماركم، أو أن تضيِّعوا أعماركم، فضيعة مقام إضاعة، فعلىٰ الأوَّل

---

(١) وكَف الدمعُ والماء وكْفًا ووَكِيفًا ووُكوفًا ووَكَفانًا: سال، ووَكَفَت العينُ الدمْعَ وكْفًا ووَكيفًا: أسالته. ينظر: لسان العرب (٩/ ٣٦٢)، مادَّة: (وكف).

(٢) في (ح): «كلبن ولبنة».

(٣) أخرجه البخاري في باب (هَلْ يَخُصُّ شَيْئًا مِنَ الأَيَّامِ)، من رواية عائشة. ينظر: صحيح البخاري (٧/ ٣٣٠)، ح١٩٨٧، صحيح مسلم (٥/ ١٨٤)، ح١٨٦٥.

(٤) في (ح): «يحسب».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مُضاف إلىٰ الفاعل، وعلىٰ الثاني إلىٰ المفعول، أو ناداها تلهُّفًا وإعلامًا بحضور وقتها، كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ﴾ [الزمر:٥٦]، وعليه:

يَـــا عَجَبًـــا لِهَـــذِهِ الفَلِيقَـــهْ ..... [١]

و(تَمْشِي) تذهب حال الأعمال، وعاملها المصدر أو مُستأنف، و(سَبَهْلَلا)[٢] حال فاعل (تَمْشِي) قال الكسائي: السَّبهلل: الشخص الذي لا شيء معه[٣]، وقال عُمر رضي الله عنه: «إني لأكره أن أرىٰ أحدكم سبهللا، لا في عمل دنياه، ولا في عمل آخرته»[٤].

[الشَّرح]

استدرك فبيَّن علَّة انقطاع الدمع بقساوة القلب لتمرُّنه بالمعاصي[٥]، يقال: إذا رقَّ القلب دمعت العين، فنبَّه وقال: يا قوم، أو يا هؤلاء احذروا أن تضيع أعماركم ذاهبة لا طاعة معها ترجون بها رحمة الله تعالىٰ.

حثَّ علىٰ المجاهدة رجاء الصلاح، وأشار إلىٰ ما ورد في الحديث: «إِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ رَحْمَةِ اللهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي»[٦]، وفيه: «أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَع وَعَيْنٍ لاَ

---

(١) قائل البيت: ابن قَنَانٍ. ينظر: الجمل لابن عصفور الإشبيلي (٢/ ١٥٥)، لسان العرب (١/ ٦٩٢)، مادَّة: (قوب).

(٢) يقال: جاء سَبَهْلَلًا لا شيء معه، ويقال: جاء سَبَهْلَلًا؛ يعني: الباطل. ويقال: جاء فلان سَبَهْلَلًا؛ أي: ضالًا لا يدري أيْن يَتَوَجَّه. ويقال: جاء سَبَهْلَلًا وسَبَغْلَلًا؛ أي: فارغًا. يقال للفارغ النَّشِيط الفَرِح، وفي الحديث لا يَجِيئَنَّ أحدكم يوم القيامة سَبَهْلَلًا، وفُسِّر فارغًا ليس معه من عمل الآخرة شيء وروي عن عمر أنه قال: إِني لأَكره أَن أَرىٰ أَحَدَكم سَبَهْلَلًا لا في عَمَل دُنْيا ولا في عَمَل آخرة. ينظر: لسان العرب (١١/ ٣٢٤)، مادَّة: (سبهلل).

(٣) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١١٩).

(٤) ينظر: المقاصد الحسنة (١/ ٧٠)، كشف الخفاء (١/ ٢٥٠)، النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٨٩).

(٥) في (ح): «في المعاصي».

(٦) أخرجه البيهقي في باب (لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله ﷻ)، من رواية ابن عمر. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (١٠/ ٤٥١)، ح٤٧٤٥، سنن الترمذي (٩/ ٢٥٤)، ح٢٥٩٣.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تَدْمَعُ»[١]، وفيه: «وأربعة من الشَّقاءِ: جُمودُ العينِ، وقساوةُ القلبِ، وطولُ الأملِ، والحرصُ علىٰ الدنيا»[٢]. ولإبراهيم الألبيري[٣]-[٤]:

وَأَرَىٰ شُؤُونَ الْعَيْنِ تُمْسِكُ مَاءَهَا ... وَتَقِلُّ مَا حَكَتِ السَّحَابُ الْوُكَّفَا[٥]

وَإِخَالُ ذَاكَ لِفَتْنَةٍ عَرَضَتْ لَهَا ... أَوْ قَسْوَةٍ فِي الْقَلْبِ أَشْبَهَتِ الصَّفَا

وَلَعَلَّ فِي[٦] طُولِ الْبُكَاءِ لِهَفْوَتِي ... وَلَرُبَّمَا شَفَعَ الْبُكَاءُ لِمَنْ هَفَا[٧]

بِنَفْسِي مَنِ اسْتَهْدَىٰ إِلَىٰ اللهِ وَحْدَهُ ... وَكَانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْبًا وَمَغْسِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

باء (بِنَفْسِي) تتعلَّق بمحذوف؛ أي: أفدي أو يفدِي أو المفَدَّىٰ، و(مَنِ) نصب علىٰ الأوَّل رفع علىٰ الأخيرين، و(اسْتَهْدَىٰ) صفتُها أو صلتُها: طلب الهداية، و(إِلَىٰ اللهِ) يتعلَّق به، (وَحْدَهُ) مصدر في موضع الحال منفردًا، والهاء لذي الحال اسم الله، أو المستهدي، (وَكَانَ) ناقصة، وهاء (لَهُ) للطالب، و(الْقُرْآنُ) اسمها وخبرها (شِرْبًا)

---

(١) أخرجه مسلم باختلاف في اللفظ في باب (التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يَعْمَلْ)، من رواية زيد بن أسلم. ينظر: صحيح مسلم (١٧/ ٣٧٠)، ح٧٠٨١.

(٢) أخرجه البيهقي في باب (الزهد)، من رواية محمد بن واسع. ينظر: شعب الإيمان (٧/ ٤٠٧)، ح١٠٧٨٣، الجامع الكبير للسيوطي (١/ ٣٣٨٣)، ح٤٨.

(٣) في (ف)، و(ح): «الأيسري» وهو تصحيف، والصواب الألبيري.

(٤) الألبيري: إبراهيم بن مسعود بن سعيد، أبو إسحاق التجيبي الألبيري: شاعر أندلسي أصله من أهل حصن العقاب. اشتهر بغرناطة. توفي سنة (٤٦٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٧٣)، ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢/ ٨٢).

(٥) في (ح): «الوكفا».

(٦) في (ح): «بي».

(٧) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٢٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالنصب[١]، (وَمَغْسِلاً) عطف موضع الغسل مجاز، أو مصدر ذا غسلٍ.

[الشَّرح]

أي: أفدي[٢] بنفسي من كلِّ محذور الطالب من الله طريق الحق وحده لا من غيره، أو منفردًا بالطلب عند إعراض الناس. وجعل تلاوة القرآن، والعمل بأحكامه نصيبه من الدنيا، وتطهَّر بهما من الذنوب.

وَطَابَـــتْ عَلَيْـــهِ أَرْضُـــهُ فَتَفَتَّقَـــتْ

بِكُـــلِّ عَبِيـــرٍ حِـــينَ أَصْـــبَحَ مُخْضَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(عَلَيْهِ) يتعلَّق بـ: (طَابَتْ) وهاؤه للمستهدي، و(أَرْضُهُ) فاعله، وهاؤه له، أو لله، أو للقرآن، (فَتَفَتَّقَتْ) انشقت الأرض[٣]، والفاء مُعقبة، و(بِكُلِّ عَبِيرٍ) يتعلَّق به، وهو الزعفران، أو أنواع طيب يُخلط به، و(حِينَ) ظرف (تَفَتَّقَتْ) ، و(أَصْبَحَ) لاقتران مضمون الجملة بالصباح، واسمها ضمير المستهدي، وخبرها (مُخْضَلاً)[٤] مبتلًّا[٥]، والجملة جرٌّ بإضافة الظرف، ورشح استعارة الغسل بالبلل.

[الشَّرح]

أي: تنوَّرت عليه الأرض التي يحلها بالثناء، أو زكت بالإصلاح، والمراد أهلها

---

(١) الشِّرْبُ: النصيب. ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٢١).

(٢) في (ح): «أقي».

(٣) تَفَتَّقَتْ؛ أي: انتفخت. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٢٩٦)، مادَّة: (فتق).

(٤) خَضِل خَضَلًا، وأَخْضَلَتْنا السماءُ: بَلَّتْنا بَلًّا شديدًا، ونبات خَضِلٌ بالنَّدَى، وأَخْضَلْت الشيءَ فهو مُخْضَل: إذا بَلَلْته. ينظر: لسان العرب (١١/ ٢٠٨)، مادَّة: (خضل).

(٥) في (ح): «مبتل».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فظهر نشر ذكره بالأوصاف الجميلة يشبه أنواع الطيب، أو مواطن القرآن، فانثنىٰ عنه بقوله جمَّة، حيث أصبح ريَّان من مواهب قيام اللَّيل.

فَطُوبَىٰ لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ

وَزَنْدُ الأَسَىٰ يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(طُوبَىٰ) فعلىٰ مصدر (طَابَ) قلبت[1] ياؤه واوًا للضمَّة، ومنهم من كسر لتسلم الياء، أو مُبتدأ وهي الجنة، و(لَهُ) الخبر، وهاؤه للمستهدي، ويحتمل الخبر والدعاء، وإن جعل مُعترضًا اتصل، (وَالشَّوْقُ) بما قبله؛ وإلا فحال من متعلق الخبر، [٣٠/ ب] وهو مُبتدأ، و(يَبْعَثُ) يثير خبره ناصب (هَمَّهُ): إرادة الطالب، (وَالزَّنْدُ): الأعلىٰ مما يقدح به، والزندة: السفلىٰ[2]، و(الأَسَىٰ): الحزن وهو مُبتدأ وفي الواو الاحتمالان، وخبره (يَهْتَاجُ): ينتشر كوزنه، و(فِي الْقَلْبِ) متعلقه، و(مُشْعِلاً) حال فاعله.

[الشَّرح]

أي: طاب طيبة أو الجنة له حال إثارة شوقه إلىٰ الوصول عزمه، وكلما دنا ذكر تقصيره، فهاج حزنه محرقًا، فأطلقه كما تفعل النار في الأحشاء، وهذا شأن المرتقي[3] من حضيض البداية إلىٰ أوج النهاية:

هُوَ الْمُجْتَبَىٰ يَغْدُو عَلَىٰ النَّاسِ كُلِّهِمْ

قَرِيبًا غَرِيبًا مُسْتَمَالاً مُؤَمَّلاَ

---

(١) في (ح): «قلبت» ساقطة.

(٢) الزَّنْدُ والزَّنْدَةُ: خشبتان يستقدح بهما، فالسفلىٰ زَنْدَةٌ، والأعلىٰ زَنْدٌ. والزَّنْدُ: العود الأعلىٰ الذي يقتدح به النار، والجمع: أَزْنُدٌ وأَزْنادٌ وزُنودٌ وزِنادٌ وأَزانِدُ جمع الجمع. ينظر: لسان العرب (٣/ ١٩٦)، مادَّة: (زند).

(٣) في (ح): «المترقي».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(هُوَ المُجْتَبَىٰ) المختار، والضمير للطالب اسميَّة، (يَغْدُو): يمرُّ؛ أي: ذكره حال فاعل الصلة، واكتفىٰ بالضمير؛ لأنه مضارع مثبت، أو مُستأنف، و(عَلَىٰ النَّاسِ) يتعلَّق به تعلق الظرف، و(كُلِّهِمْ) تأكيد شمول، والمنصوبات أحوال من فاعل (يَغْدُو) أو بمعنىٰ: صار، واسمها مضمر، و(عَلَىٰ النَّاسِ) الخبر أو لغو، والمنصوبات أخبار.

[الشَّرح]

أي: المتصف بتلك الصفات هو الذي اختاره الله لأن يكون من أهله، وشأنه أنه يمرُّ في الناس ولا يلتبسُ بهم، أو رتبته فوق الناس، وهو قريبٌ من رحمة الله تعالىٰ، أو من الناس بتواضعه لله، غريب لانفراده بطريقه مستمال القلب تبرُّكًا وتعظيمًا ومحبَّةً، ومرجو الدعاء لكشف البلاء.

أشار إلىٰ ما روي في الحديث النبوي: «إنَّ الدينَ بدأَ غريبًا وسيعودُ غريبًا كما بدأ فطُوبَىٰ للغرباءِ قيل: مَن هم؟ قال: الذين إذا فسد الناس صلحوا»[(١)]، وفي الترمذي: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي»[(٢)]، وروي «إنَّ مِنْ إجلالِ اللهِ ﷻ إجلالِ ذي الشَّيبةِ المسلمِ، وإجلالِ حاملِ القرآنِ غير الغالي فيه والجافي عنه»[(٣)]، وإلىٰ الاستسقاء بالعباس[(٤)] عليه السلام.

---

(١) أخرجه مسلم في باب (بَيَانِ أَنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا)، من رواية أبي هريرة. ينظر: صحيح مسلم (١/ ٤٦٧)، ح٣٨٩، باختصار في اللفظ.

(٢) أخرجه الترمذي في باب (ما جاء أن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبًا)، من رواية زيد بن ملحة عن أبيه عن جده. ينظر: سنن الترمذي (٥/ ١٨)، ح٢٦٣٠، المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٤٠٣)، ح١٣٤٨٩.

(٣) أخرجه البيهقي في باب (من إجلال الله آ إكرام ذي الشيبة المسلم)، من رواية أبي موسىٰ الأشعري. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٦/ ٢١١)، ح٢٥٧٣، المعجم الأوسط للطبراني (١٥/ ٣)، ح٦٩٢٥.

(٤) قال شيخنا الجليل عبد العزيز بن باز في تعليقه علىٰ فتح الباري (٢/ ٤٩٥): «هذا الأثر - علىٰ فرض صحته كما قال الشارح - ليس بحجَّة علىٰ جواز الاستسقاء بالنبي ﷺ بعد وفاته؛ لأن السائل مجهول؛ ولأن عمل الصحابة رضي الله عنهم علىٰ خلافه، وهم أعلم الناس بالشرع، ولم يأت أحد منهم إلىٰ =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يَعُـــدُّ جَمِيـــعَ النَّـــاسِ مَـــوْلَىٰ لِأَنَّهُـــمْ

عَلَـــىٰ مَـــا قَضَـــاهُ اللهُ يُجْـــرُونَ أَفْعَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(يَعُدُّ): يحسب، فلهذا نصب (جَمِيعَ النَّاسِ)، و(مَوْلَىٰ) أفرده باعتبار لفظ (جَمِيعَ) وهو هنا السيِّد أو العبد، و(لِأَنَّهُمْ) يتعلَّق بـ: (يَعُدُّ) واسم إنَّ ضمير (النَّاسِ) وخبرها، (يُجْرُونَ): يمرُّون وهو متعلق (عَلَىٰ)، و(مَا قَضَاهُ اللهُ) صلة وموصول، و(قَضَاهُ): حكمه، و(أَفْعَلاَ) جمع فعل موضع الكثرة تمييز الفاعل، وجمع لكونه جنسًا يصدُق علىٰ الواحد.

[الشَّرح]

أي: يعتقد المجتبىٰ كل الناس سادات تواضعًا منه لله تعالىٰ، لا يحقر أحدًا طائعًا كان أو عاصيًا لله تعالىٰ، وتعليله يرجح أنه يعتقدهم عبيد الله مسلُوبين الاختيار والملك والتصرف، وتقع أفعالهم علىٰ ما حكم الله عليهم في الأزل، وعليه دلَّت النصوص، ومَن هذا حاله جدير بأن يقطع النظر عن خبره وضره[1]، ومَن نظر المحدثات بعين الفناء لم يبقَ في الوجود إلا واجبُ الوجود، وهذا مقام التوحيد.

دقيقةٌ: لا دليل في ذلك للجبريَّة لتعلق الثواب بالامتثال، والعقاب بالمخالفة.

يَـــرَىٰ نَفْسَـــهُ بِالـــذَّمِّ أَوْلَـــىٰ لِأَنَّهَـــا

عَلَـــىٰ المَجْـــدِ لَـــمْ تَلْعَـــقْ مِـــنَ الصَّـــبْرِ وَالأَلاَ

= قبره يسأله السقيا ولا غيرها، بل عدل عمر عنه لما وقع الجدب إلىٰ الاستسقاء بالعباس، ولم ينكر ذلك عليه أحد من الصحابة، فعلم أن ذلك هو الحق». ينظر: الصواعق المرسلة الشهابية علىٰ الشبه الداحضة الشامية (٢/ ٦٨).

(١) في (ف): «ضميره».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(يَرَىٰ) أصله: يَرْأَىٰ يفعل فالتزم نقله للكثرة، ونبَّه عليه مَن قال:

يـــرىٰ عَيْنَـــاكَ مَـــا لَـــمْ تَرْأَيَـــاهُ ..... [١]

وهو من رُؤية القلب، ومفعولاه (نَفْسَهُ) وهاؤه ومرفوع (يَرَىٰ) لذي الصفات، و(أَوْلَىٰ)؛ أي: أحق من المدح وغيره، و(بِالذَّمِّ) متعلقه، ولام (لِأَنَّهَا) تعليل الرُّؤية، واسمها ضمير النفس وخبرها (لَمْ تَلْعَقْ): أكل غير الجامد، ويتعلَّق به مكتنفاه[٢]، [٣١/ أ] و(المَجْدِ): الشرف، و(الصَّبْرِ) معروف بفتح الصاد وكسر الباء، كقوله:

لَا تَحْسَـبِ المَجْـدَ تَمْـرًا أَنْـتَ آكِلُـهُ لَـنْ تَبْلُـغَ المَجْـدَ حَتَّـىٰ تَلْعَـقَ الصَّـبِرَا[٣]

وجاز إسكانها مع كسر الصاد وفتحها، وهذه الرواية، (وَالْأَلَا) قصر جرّ للوزن بالعطف[٤] جمع: ألاءة[٥]، كبيت الحماسة:

فَخَـــرَّ عَلَـــىٰ الْأَلَاءَةِ لَـــمْ يُوَسَّـــدْ كَـــأَنَّ جَبِينَـــهُ سَـــيْفٌ صَـــقِيلُ[٦]

نبت كالشيح طعمًا وريحًا أو الدفلي، قيل: لو قال: (لم يصبر) لكان أولىٰ؛ لأن اللَّعق لا يستعظم بل الصبر عليه[٧]، والألاء لا تلعق[٨].

---

(١) قائل البيت: أضواء سراقة بن مرداس البارقي الأصغر. ينظر: أمالي الزجاجي (١/ ٢١)، سر صناعة الإعراب (٢/ ٨٢٦).

(٢) في (ح): «كمتناف».

(٣) قائل البيت: علي بن مقرب. ينظر: مجمع الحكم والأمثال (١/ ٣٤٧)، ديوان الحماسة (٢/ ٢٢٥).

(٤) في (ح): «قصر للوزن جر بالعطف».

(٥) الألاءُ: بوزن العَلاء؛ شجر ورقهُ وحَمْله دباغٌ يُمدُّ ويُقصر، وهو حسَن المنظر، مرُّ الطعم، ولا يزال أخضرَ شتاءً وصيفًا، واحدته ألاءة: بوزن أَلاعة، وتأليفه من لام بين همزتين. ينظر: لسان العرب (١/ ٢٤)، مادَّة: (ألأ).

(٦) قائل البيت: شمعلة بن أخضر. ينظر: خزانة الأدب (٣/ ٣٣٦)، الأصمعيات (١/ ٢٧).

(٧) قال السخاوي تلميذ الشاطبي: «ولو قال: لم تَصبر علىٰ الصَّبر والألاء؛ لكان أحسن؛ لأن الألاء لا يُلعَقُ، وهو نبتٌ يشبهُ الشِّيح رائحةً وطعمًا، ولا يستعظم لَعْقُهُ». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٢٣).

(٨) في (ح): «يلعق».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قلتُ: إقدامه علىٰ تناوله إقدام علىٰ الصبر عليه، وعطف الألاء من باب الإيجاز، وهو عطف معمول عامل مقدَّر مخالف لعامل المعطوف عليه كقوله تعالىٰ: ﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ﴾ [المائدة:٦] في أحدتا ويلات الجرّ؛ أي: واغسلوا، وكقول الشاعر:

وَرَأَيْتِ زَوْجَكِ فِي الْوَغَىٰ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحَا[1]

وكذا استعمل؛ أي: معتقلًا رمحًا.

[الشَّرح]

أي: يعلم هذا أنه أحق بالذمِّ من غيره تحرُّزًا من العجب، ولتيقُّنه من نفسه ما يظن من الناس، وهذا التقدير يؤيد حمل المولىٰ علىٰ السيِّد، أو يرىٰ ذمَّها أحق من مدحها لتقصيرها عن إدراك الكمال ميلًا إلىٰ الرفاهيَّة، وكراهيَّة اقتحام المشاق، والتي يجدُ منها شدَّة، كما يجدُ من طعم المرِّ، وهذه الرواية[2] حفظًا لمقامه؛ لئلا يفخر بحاله فيسلب، وهذا من علم الباطن.

فإن قلتَ: فما وجه تقصير من بلغ النهاية؟

قلتُ: التوحيد باعتبار الموحَّد واحد، وباعتبار الموحِّد متعدِّد ولا نهاية باعتبار الأوَّل؛ بل كلٌّ يصل إلىٰ مقام بحسب قوَّته المدركة لا غير.

وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ

وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلَا

---

(١) لم أقف علىٰ قائل البيت، مع كثرة استشهاد كتب الأدب به. ينظر: خزانة الأدب (٢/ ٢٧٥)، الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (١/ ٥٠).

(٢) في (ح): «الرؤية».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(قَدْ) لتقليل زمن الماضي، و(قِيلَ) وزنه فعل مبني للمفعول أُعِلَّ بالنقل والقلب، والنائب محذوف؛ أي: قول، ثم فسَّره بقوله: (كُنْ)، واسمها مضمر، و(كَالْكَلْبِ) خبرها، و(يُقْصِيهِ) يبعده حال الخبر، أو مُستأنف، (وَمَا) نافية، و(يَأْتَلِي) يفتعل من أَلاَ يَأْلُو: يُقصِّر كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾ [النور:٢٢]، و(فِي نُصْحِهِمْ) يتعلَّق به، والضمير للأهل باعتبار معناه، والنصح: ضِدُّ الغش، و(مُتَبَذِّلاً) حال فاعل (يَأْتَلِ)، أو خبر (كُنْ)، والتبذل: الإمعان.

[الشَّرح]

لَمَّا كمل السالك التفت إلىٰ الواقف، فقال: لا تتراخىٰ عن رُتبة الكلب يُجيعُه أهله ضررًا، فيستمرُّ علىٰ ما هو بصدده مِن حفظِهم، ويُجيعك ربُّك ليعي قلبك، ويُمرضك ليكفِّر ذنبك، فلا تقصِّر في عبادتك التي نفعها لك فيؤجرك.

أشار إلىٰ ما روىٰ وهب بن منبه[1] عن راهبٍ أوصىٰ رجلًا: انصح لله كنُصح الكلب لأهله، يجيعونه ويضربونه، ويأبىٰ إلا أن يحيط بهم نصحًا[2]. ثم ضمَّ نفسه مع

---

(١) وهب بن منبه الابناوي الصنعاني الذماري، أبو عبد الله: مؤرخ، كثير الأخبار عن الكتب القديمة، توفي سنة (١١٤هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ١٢٥-١٢٦)، كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٤٦١)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (١٣/ ١٧٤).

(٢) ينظر: تفضيل الكلاب علىٰ كثير ممن لبس الثياب (١/ ٣)، وجاء في هذا الكتاب عن الكلب ووفائه ما رواه عمر بن شعيب عن أبيه عن جده، قال: رأىٰ رسول الله ﷺ رجلًا قتيلًا، فقال: ما شأن هذا الرجل قتيلًا، فقالوا: يا رسول الله صلىٰ الله عليك وسلم وَثَبَ علىٰ غنمِ أبي زهرة، فأخذ شاةً فوثب عليه كلبُ الماشية فقتَلَه، فقال ﷺ: قتل نفسَه وأضاعَ دينَه، وعَصىٰ ربَّه ﷻ، وخان أخاه، وكان الكلب خيرًا من هذا الغادر، ثم قال ﷺ: أيعجز أحدكم أن يحفظ أخاهُ المسلمَ في نفسهِ وأهلهِ كحفظ هذا الكلبِ ماشيةَ أربابه»، ورأىٰ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعرابيًا يسوقُ كلبًا فقال: ما هذا معك، فقال يا أمير المؤمنين: نِعم الصاحبُ إن أعطيته شَكَر، وإن منعته صبر، قال عمر: نِعم الصاحب فاستمسِك به، ورأىٰ ابن عمر رضي الله عنهما مع أعرابيٍ كلبًا فقال له: ما هذا معك، قال: من يشكرني ويكتم سري، قال: فاحتفظ بصاحبك، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المقول لهم فقال:

لَعَـــلَّ إِلَـــهَ الْعَـــرْشِ يَـــا إِخْـــوَتِي
يَقِـــي جَمَاعَتَنَـــا كُـــلَّ الْمَكَـــارِهِ هُـــوَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(إِلَهَ) فعال يُطلق علىٰ كلِّ معبودٍ؛ فلهذا خصَّه بـ: (الْعَرْشِ)، وأصله التحنت وهو اسم (لَعَلَّ)، و(يَقِي): يحفظ حذفت فاؤه لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة خبرها، و(إِخْوَتِي) اعتراض، ومفعولاه (جَمَاعَتَنَا)، و(كُلَّ الْمَكَارِهِ): جمع مكروه ما ينفر منه، و(هُوَّلاَ) جمع هائل: مفزع[1].

[الشَّرح]

أي: نرجو إن قَبِلنا هذه الوصايا أن يجعل الله بيننا وبين مصائب الدنيا، وعذاب الآخرة وقاية من مواهب ألطافه تحجُزُها عنَّا.

=

قال الأحنف بن قيس: إذا بصبص الكلبُ لك فثق بودِّه منه، ولا تثق ببصابصِ الناس، فرُبَّ مبصبصٍ خوَّان، قال الشعبي: خير خصلةٍ في الكلب أنّه لا ينافقُ في محبَّته، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كلبٌ أمين خيرٌ من إنسانٍ خؤونٍ، حدثنا القاسم بن محمد الرّصديّ، حدثنا محرز بن عون عن رجل عن جعفر بن سليمان قال رأيت مالك بن دينار ومعه كلب، فقلت: ما هذا، قال: هذا خير من جليسٍ سوء. أخبرنا أبو عمر ابن خيرة حدّثنا أبو القاسم بن بنت منيع حدثنا محرز بن عون بهذا الحديث، حدثني ابن أبي طاهر حدثني حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال قال أبي: أتيت يومًا الفضل بن يحيىٰ فصادفته بِشربٍ وبين يديه كلبٌ فقلت له: أتنادِمُ كلبًا، قال: نعم يمنعني أذاهُ، ويكفّ عني أذىٰ سواهُ، ويشكرُ قليلي، ويحرس ميتي ومقيلي...». ينظر: تفضيل الكلاب علىٰ كثير ممن لبس الثياب (١/ ٣).

(١) الهَوْلُ: المخافة من الأمر، لا يَدْرىٰ ما يَهْجِم عليه منه، كَهَوْل الليل، وهَوْل البحر، والجمع أَهْوال وهُؤُول والهُؤُول، جمع هَوْل، والهِيلَة الهَوْلُ وهالَني الأَمرُ يَهُولُني هَوْلًا: أَفزَعَني. ينظر: لسان العرب (١١/ ٧١١)، مادَّة: (هول).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ
شَفِيعًا لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوْهُ فَيمْحَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

[٣١/ ب] (وَيَجْعَلُنَا) معطوف علىٰ (يَقِي)، وأوَّل مفعوليه متصل به، والثاني الجارُّ والمجرور، و(مِنْ) جنسيَّة، و(مَنْ) موصولة أو موصوفة، بـ: (يَكُونُ)، و(كِتَابُهُ) اسمها القرآن، والهاء لاسم الله تعالىٰ، و(شَفِيعًا) خبرُها، و(لَهُمْ) متعلقه والضميرُ هو العائد؛ و(إِذْ) ظرفيَّة تعليلًا نحو: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ [الزخرف:٣٩]، وأورد أنَّ الشفاعة في القيامة وعدم النسيان في الدنيا، قال أبو علي: الدنيا والآخرة في علم الله كالساعة[١]. أو يُقدَّر بعد (إِذْ)، و(مَا) نافية، و(نَسُوْهُ) تركوه أصله نَسِيُوه فنقلت ضمَّة الياء إلىٰ السين استثقالًا، ثم حذفت للساكنين والمنصوب للكتاب، والمرفوع لمن باعتبار المعنىٰ: كلهم، والجملة جر، (فَيمْحَلاَ)[٢] منصوبٌ بإضمار أن بعد فاء جواب النفي مضارع، محل به: وشيء وفتحت عينه للحلقي.

[الشَّرح]

أي: ونرجو أن يرزُقنا الله تلاوة القرآن، والعمل به والإخلاص فيهما، فيشفع لنا القرآن؛ لأنَّا ما تركناه فيمشي[٣] بنا. إشارة إلىٰ ما روىٰ أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «القرآن شافع مشفَّعٌ، وماحلٌ مصدقٌ، ومن يشفع له القرآن يوم القيامة نجا، ومن

---

(١) قال أبو شامة: «وقال أبو علي: الدنيا والآخرة متصلتان وهما سواء في حكم الله وعلمه حتىٰ كأنها واقعة». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ٨٨).

(٢) مَحَلَ به: إذا وَشَىٰ به، فهو مَاحِلٌ. وفي الدعاء: ولا تجعل القرآن بنا ماحلًا، أي: لما أسفلناه من المساوئ في صحبته. ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٢٤).

(٣) في (ح): «فينسىٰ».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

محل به القرآن يوم القيامة أكبَّه الله علىٰ وجهه في النار»[١]، وعنه عليه الصلاة والسلام: «عُرِضَتْ عليَّ ذُنوبُ أُمَّتِي فلم أَرَ ذنبًا أعظمَ مِن سورةٍ مِن القرآنِ، أو آيةٍ أوتيها رجل ثم نسيها»[٢]، وفي الدعاء: «ولا تجعل القرآن بنا مَاحِلًا»[٣].

وَبِـــــاللهِ حَـــــوْلِي وَاعْتِصَـــــامِي وَقُـــــوَّتِي

وَمَـــــا لِـــــيَ إِلاَّ سِـــــتْرُهُ مُـــــتَجَلِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(حَوْلِي): تحولي، وقال ابن الأنباري[٤]: حيلتي مُبتدأ، (وَبِاللهِ) خبره، (وَاعْتِصَامِي): امتناعي، (وَقُوَّتِي): قُدرتي معطوفان علىٰ المبتدأ، و(سِتْرُهُ) مُبتدأ والهاء للجلالة، و(مَا لِيَ) خبره، و(مُتَجَلِّلاً)[٥] متغط حال الياء، نظم فيه: لا حول ولا قوَّة إلا بالله.

[الشَّرح]

أي: تحوُّلي من حالٍ إلىٰ حالٍ، وامتناعي من الزلل، وقُدرتي علىٰ الطاعة، وعلىٰ المشروط، بتوفيق الله تعالىٰ، وليس لي وقاية إلا غفرانه حال اشتمالي به، وهذه حال من وَكَلَ نفسه إلىٰ الله تعالىٰ.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) أخرجه البيهقي في باب (إدمان تلاوة القرآن). ينظر: شعب الإيمان (٢/ ٣٣٤)، ح١٩٦٦، مسند أبي يعلىٰ (٧/ ٢٥٣)، ح٤٢٦٥.

(٣) ينظر: كنز العمال (٢/ ٣٩٨).

(٤) ابن الأنباري: هو محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن، أبو بكر بن الأنباري البغدادي الإمام الكبير والأستاذ الشهير، توفي يوم الأضحىٰ سنة (٣٢٨هـ) ببغداد في داره. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٣٣٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧٨).

(٥) أَجِلَّة وجِلال: كل شيء غِطاؤه، وفي حديث علي اللهم جَلِّل قَتلة عثمان خِزْيًا؛ أي: غَطِّهم به وأَلْبِسْهم إياه كما يتجلل الرجل بالثوب. ينظر: لسان العرب (١١/ ١١٦)، مادَّة: (جلل).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تنبيهٌ: قدَّم الخبر، وأخَّر المبتدأ وجوبًا ليفيد حصر افتقاره إلىٰ الله تعالىٰ، لا حصر فضل الله تعالىٰ فيه، ولو عكس لانعكس، وأشار إلىٰ ما وري في الصحيح عن النبي ﷺ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»[(١)]، وفسَّرها عليه الصلاة والسلام لابن مسعود: «لا حول عن معاصي الله إلا بقدرة الله، ولا قوَّة علىٰ طاعة الله إلا بالله، بذلك أخبرني[(٢)] جبريل عليه السلام»[(٣)].

فَيَـــا رَبِّ أَنْـــتَ اللهُ حَسْـــبِي وَعُـــدَّتِي

عَلَيْـــكَ اعْتِمَـــادِي ضَـــارِعًا مُتَـــوَكِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

أصله: ربي وياء المتكلم تحذفُ من المنادىٰ كثيرًا، و(أَنْتَ) ضمير منفصلٌ مرفوع بالابتداء، واسم (اللهُ) خبر، وبدل عند الأخفش، و(حَسْبِي): كافي خبرٌ آخر عند الآخر، (وَعُدَّتِي) عند الفريقين: ما يعدُّ لدفع النوازل، ونسق الثاني دون الأوَّل، يرجح قول الأخفش، والتعدُّد هنا حقيقي. (عَلَيْكَ اعْتِمَادِي) اسميَّة مصدر اعتمد عليه استعان به، والمضارع الذليل كقول، ضمرة[(٤)] النهشلي[(٥)]:

لِيُبْـــكَ يَزِيـــدٌ ضَـــارِعٌ لِخُصُـــومَةٍ ..... [(٦)]

---

(١) أخرجه البخاري في باب (الدُّعَاءِ إِذَا عَلاَ عَقَبَةً)، من رواية أبي موسىٰ الأشعري. ينظر: صحيح البخاري (٢١/ ٢٠٩)، ح٦٣٨٤.

(٢) في (ح): «ورفعه إلىٰ».

(٣) أخرجه البيهقي في باب (ألا أخبرك بتفسيرها يا ابن أم عبد؟). ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٢٢٦)، ح٦٨٤، مسند البزار (٥/ ٣٧٤)، ح٢٠٠٤.

(٤) في (ف): «ضرار»، وفي (ح): «ضراع» والصواب: ضمرة.

(٥) ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي، من بني دارم: شاعر جاهلي. من الشجعان (ت؟؟؟هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢١٦)،

(٦) ينظر: الشعر والشعراء (١/ ١١)، خزانة الأدب (٣/ ١٥٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمتوكل: لازم العجز اكتفاء بمن توكَّل عليه حال الياء، وعاملها المصدر. نظم فيه: (حسبي الله ونعم الوكيل).

[الشَّرح]

أي: يا مدبري أنت الإله الحق، وكافيَّ عن الخلق، وعُدَّتي لدفع كل مُلمَّة، وأستعين بك ذليلًا عاجزًا عن كلِّ أمرٍ خصوصًا في إتمام هذه القصيدة.

ولَمَّا تمَّت المقدِّمات شرع في المقصود فقال:

.المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

باب الاستعاذة

باب الشيء: هو الذي يُوصَلُ إليه منه، وهو خبر مُبتدأ محذوف؛ أي: هذا بابُ كذا، يضاف إلىٰ ما يذكر فيه، [٣٢/أ] وعلىٰ الأصل جرىٰ المتقدِّمون، وحذفه المتوسطون تخفيفًا، وحذف المضاف إليه المتأخرون، وربما جمع في كتاب وقسم بفصول.

والاستعاذة: طلب العَوْذِ، مصدر استعاذ بالله: طلب عصمتَه، من عَاذَ عَوْذًا وعِياذًا ومَعَاذًا: امتنع به[١].

ووزن أعوذُ: أفعُل، نُقلت ضمَّة الواو إلىٰ العين استثقالًا، وليست من القرآن، دعاء بلفظ الخبر.

وقد رتَّب الناظم كتابه علىٰ ترتيب التيسير غالبًا، وسنبيِّن ما خالفه فيه إن شاء الله.

إِذَا مَـــا أَرَدْتَ الـــدَّهْرَ تَقْـــرَأُ فَاسْـــتَعِذْ
جِهَـــارًا مِـــنَ الشَّـــيْطَانِ بِـــاللهِ مُسْـــجَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(إِذَا) ظرفُ زمان مستقبل فيه معنىٰ الشرط، أُكِّد بـ: (مَا)، ويُضاف إلىٰ الجملة، وناصبُه الجواب، و(أَرَدْتَ): قصدت، و(الدَّهْرَ) ظرفه، و(تَقْرَأُ) مفعُوله ومِن ثَمَّ قدَّر (أن) ليصير اسمًا، وجاز نصبه كقول طرفة[٢]:

---

(١) عاذ به يَعُوذُ عَوْذًا وعِياذًا ومَعاذًا: لاذ فيه ولجأ إليه واعتصم. ينظر: لسان العرب (٣/ ٤٩٨)، مادَّة: (عوذ).

(٢) طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر، جاهلي، من الطبقة الأولىٰ. ولد =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية.

www.Quranonlinelibrary.com

أَلاَ أَيُّهَـذَا الزَّاجِـرِي أَحْضُـرُ الْـوَغَىٰ .....[1]

والرواية الرفع. وفاء (فَاسْتَعِذْ) جواب الشرط وسكونه وقف، و(جِهَارًا) مصدر جاهر كجهر، أو مصدره كجمح جماحًا، صفة مصدر؛ أي: استعاذة ذات جهر، أو موضع حال من فاعل استعذ. و(بِاللهِ) (مِنَ الشَّيْطَانِ) متعلقاه، وفي النظم تقديم وتأخير، والشيطان: إبليسُ وجنودُه، فالمراد به الجنس علىٰ حدِّ ﴿مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [المؤمنون:٩٧] فيعال، من شَطَنَ: بَعد، أو فعلان، من شَاطَ: احترق، و(مُسْجَلاً)[2]: مطلقًا[3]، صفة مصدر؛ أي: تعوذًا مُطلقًا، أو حال مفعول استعذ، أظهر المقدَّر في الآية؛ لأن التقدير: فإذا قرأت القرآن: إذا أردت القراءة فاستعذ، فأقام المسبب مقام السبب كقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ﴾ [المائدة:٦]، ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا﴾ [الأعراف:٤]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ أَتَىٰ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»[4]، وقولهم: إذا أكلت فسمِّ.

[الشَّرح]

أي: إذا أردت قراءة القرآن وقتًا ما فاقرأ قبل القراءة الاستعاذة - الآتي وصفها - لكل القراء، واجهر بها؛ أي: أيُّ شيء قرأت من ابتداء سورة أو آية أو بعضها، أو الأعم، وليس هذا من استعمال المشترك في مفهوميه.

إشاراتٌ: روىٰ أبو حاتم وابن قلوقا عن حمزة تأخيرها عن القراءة تمسُّكًا بالفاء

=

في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد. توفي سنة (٦٠ ق هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٢٥)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٥/ ٤٠).

(١) ينظر: شرح ديوان الحماسة (١/ ١٤٩)، خزانة الأدب (٣/ ٢٧٩).

(٢) ينظر: لسان العرب (١١/ ٣٢٥)، مادَّة: (سجل).

(٣) في (ح): «مطلق».

(٤) أخرجه البخاري في باب (فَضْلِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ)، من رواية عبد الله بن عمر. ينظر: صحيح البخاري (٣/ ٤٧٢)، ح٨٧٧، صحيح مسلم (٥/ ٣٣٦)، ح١٩٨٨.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحده، وهذا خلاف المشهور من مذهبه، وخلاف المنقول، ومخلٌّ بمقصود الاعتصام بالله؛ لئلا يلقي الشيطان الرجيم - المرجوم بالشُّهب أو المشتوم أو الملعون - في أمنيَّته.

قيل: احترز بالدَّهر عن قراءة أهل الجنَّة حين يقال للقارئ: «اقرأ وارق»[١]؛ إذ لا شيطان فيها.

قلتُ: إن صح تقدير: فإذا قرأ أصحابك القرآن في الدنيا فليستعيذوا. توجَّه والتعقيب للإرادة، وهذا يكون في الابتداء الأوَّل، أما الكائن عن وقوف القرآن أو الفاتحة في الصلاة، وسجود التلاوة فلا لاشتمال الإرادة عليه.

وعن الشافعي رضي الله عنه في قراءة غير الأولىٰ قولان، والأصحُّ نعم لطول الفصل، والثاني لا كسجود التلاوة.

وقال أبو علي الأهوازي: قال لي أبو الفرج[٢]: رأيت ابن مجاهد وأبا بكر بن بشار[٣] إذا بلغ القارئ عليهما السجدة لا يسجدون ولا يأمرونه بها. وقال: وسألت الكسائي عن ذلك؛ فقال[٤]: ما فعله أحد من شيوخي، ولو فعله فعلته[٥]، قال: وسألت الطبري[٦] فقال: أجلاء شيوخي لا يفعلونه. وبعضهم يسجد اختيارًا لا نقلًا،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) المعافى بن زكريا بن طرارا أبو الفرج النهراوي الجريري بفتح الجيم نسبة إلىٰ ابن جرير الطبري لأنه كان علىٰ مذهبه إمام علامة مقرئ فقيه، أخذ القراءة عرضًا عن أحمد بن مسرور وأبو علي الأهوازي. مات سنة (٣٩٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٣/ ١٤٣).

(٣) الحسن بن علي بن بشار بن زياد المقري أبو بكر البغدادي بن العلاف الضرير الأديب الشاعر النحوي مقري، وعمر طويلًا مات (٣١٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٩٧)، العبر في خبر من غبر للذهبي (١/ ١٢٠).

(٤) في (ح): «قال».

(٥) في (ح): «لفعلته».

(٦) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٦٩)، طبقات المفسرين للسيوطي (١/ ١٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال: وجميع من لقيتُه بالحجاز والعراق وديار ربيعة وديار بكر والشام ومصر لا يسجدون، ولا يأمرون به؛ فلذلك لم أقل به.

وروي عن عطاء بن السائب قال: كنا نقرأ علىٰ أبي عبد الرحمن السُّلمي، فإذا [٣٢/ ب] مرَّ بالسجدة سَجَدَ وسجدنا معه، ولا يتكلَّم حتىٰ يسلم.

وقال مكيٌّ: أجمع القراء علىٰ ترك السجدة إذا عرض عليهم القارئ القرآن؛ إلا ما روي عن سُليم أنه كان يأمر القارئ بحذف السجدة عند التلاوة، فإذا ختم أخذ بيده إلىٰ المسجد وأمره بقراءتها، ويسجد عند كل سجدة[١]، والذي قرأنا به تركه[٢].

وهي خمسة عشر عند أحمد، وأربع عشرة عند أبي حنيفة والشافعي - رحمهم الله -؛ لكنه أبدل (ص) بثانية الحج عكسه، وإحدىٰ عشرة عند مالك رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لإسقاطه تلك والمفصل.

وهي سُنَّةٌ عند الثلاثة، وواجبةٌ عند أبي حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ وصاحبيه علىٰ القارئ والمستمع، وعند أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ إن سجد القارئ، وإذا قطع عليها قام ليركع، وقال: الموجب[٣] تُجزئه عنه، والمأموم مع إمامه فقط.

وإطلاق القراءة وتقييد الاستعاذة بالجهر يُؤذن بأنه يجهر بالتعوُّذ حيث يسرُّ بالقراءة، وليس كذلك؛ بل هي علىٰ سنن القراءة، إن جهرًا فجهرٌ، وإن سرًّا فسِرٌّ، نعم يسرُّ به في أصح الوجهين في فاتحة الجهريَّة، ويتوجه قوله[٤] علىٰ أن الأصل والأكثر الجهر. ثم بيَّن كيفيَّة استعمالها؛ فقال:

عَلَىٰ مَا أَتَىٰ فِي النَّحْلِ يُسْرًا وَإِنْ تَزِدْ

لِرَبِّكَ تَنْزِيهًا فَلَسْتَ مُجَهَّلاَ

---

(١) في (ح): «سجادة».

(٢) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١١١).

(٣) يعني: أبا حنيفة رَحِمَهُ اللَّهُ.

(٤) أي: جهارًا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[اللُّغة والإعراب]

(عَلَىٰ) متعلق صفة المصدر؛ أي: استعاذة كائنة علىٰ، و(مَا) موصولة؛ أي: اللفظ الذي أتىٰ، و(فِي النَّحْلِ) ظرفه، و(يُسْرًا) مصدر موضع الحال من فاعل استعذ؛ أي: ميسرًا[١]، مقلل، (وَإِنْ تَزِدْ) شرطيَّة، وأوَّلي مفعولي (تَزِدْ) محذوف؛ أي: الاستعاذة، وثانيهما: (تَنْزِيهًا)، وأصله البعد، و(لِرَبِّكَ) متعلق بـ: (تَزِدْ)، أو بـ: (تَنْزِيهًا) توسعًا في الظرف، أو أوَّل المفعولين علىٰ زيادة اللام، وفاء (فَلَسْتَ) جواب الشرط، والتاء اسمها، وخبرها (مُجَهَّلًا): منسوبٌ إلىٰ الجهل.

[الشَّرح]

أي: استعذ علىٰ اللفظ الذي نزل في سورة النحل، جاعلًا مكان استعذ: أعوذُ، فيصير: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وهو أقلُّ المروي، وإن شئت زيادة علىٰ هذا القدر من صفة كمال الله تعالىٰ تنفي ضدها، فزد ولست مخالفًا للنقل؛ لأنه مرويٌّ.

تنبيهاتٌ: هذه الزيادة وإن أطلقها وخصَّها فهي مقيَّدة بالرِّواية، وعامَّة في غير التنزيه[٢] ولم يَرَوْهَا، ولهذا ما بيَّنها، بل نبَّه علىٰ مذهب الغير، وهو معنىٰ قول التيسير: المستعمل عند الحذاق دون غيره[٣]. قلتُ: وبهذا قرأت.

وقد روىٰ ابن دينار[٤] عن حمزة: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)، وعنه: (أستعيذ بالله)، و(نستعيذ بالله)، (واستعذتُ بالله)، ومع الكسائي والشامي والمدني، (إن الله هو السميع العليم).

وعن الزينبي عن قنبل عن ابن كثير، (بالله العظيم)، وهو رواية الخدري. وعن

---

(١) ينظر: شرح كتاب التيسير للمالقي (ص١٢٦-١٢٧).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٨٨).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٣).

(٤) لم أقف له علىٰ ترجمة، ولعله ابن عمار المهدوي صاحب كتاب الهداية، وستأتي ترجمته عن قريب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ورش طريق أبي عُدي[١] وحفص طريق هبيرة[٢]، (بالله العظيم السميع العليم).

ثم عضد روايتَه بدليل من السُّنَّة؛ فقال:

وَقَـــدْ ذَكَـــرُوا لَفْـــظَ الرَّسُـــولِ فَلَـــمْ يَـــزِدْ

وَلَـــوْ صَـــحَّ هَـــذَا النَّقْـــلُ لَـــمْ يُبْـــقِ مُجْمَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

الضمير في (ذَكَرُوا) للقرَّاء والمحدِّثين، ومفعوله (لَفْظَ الرَّسُولِ)، أي: استعاذته، وهو فاعل (يَزِدْ)، ومفعولاه محذوفان، أي: الاستعاذة شيئًا، (وَلَوْ صَحَّ) شرطيَّة، و(النَّقْلُ) رفع صفة الفاعل، و(يُبْقِ) مُعدًّىٰ بقىٰ جزم بـ: (لَمْ) جواب الشرط، و(مُجْمَلاَ) صفة مفعوله، أي: لفظًا مجملًا، وهو ما لم يتضح دلالته، ويقابل المفصل.

[الشَّرح]

أي: المنقول في استعاذة النبي ﷺ عدم الزيادة، وروىٰ نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه [٣٣/ أ] قال: «كان النبي[٣] ﷺ يقرأ قبل القراءة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»[٤].

---

(١) عبد العزيز بن علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن الفرج أبو عدي المصري يعرف بابن الإمام مقري محدث ضابط شيخ القراء ومسندهم بمصر. وآخر من قرأ عليه موتًا أحمد بن نفيس شيخ ابن الفحام فلأجل ذلك كانت رواية ورش من هذه الطريق في التجريد أعلىٰ ما يوجد عن روش، مات في عاشر ربيع الأوَّل سنة (٣٨١هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٧٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٧٢).

(٢) هبيرة بن محمد التمار أبو عمر الأبرش البغدادي، أخذ القراءة عرضًا عن حفص بن سليمان عن عاصم. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٤٣٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٠).

(٣) في (ح): «قال النبي».

(٤) ورد هذا اللفظ عند البخاري في باب (الْحَذَرِ مِنَ الْغَضَبِ)، من رواية سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدٍ. ينظر: صحيح البخاري (٢٠/ ٢٧٦)، صحيح مسلم (١٧/ ٤٥)، ح٦٨١٢، ورواه أيضًا عبد الرازق في مصنفه بلفظ: «كان يقول قبل القراءة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم». ينظر: مصنف عبد الرزاق (٢/ ٨٦)، =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال: «وكذلك قرأت علىٰ جبريل[١] عليه السلام». ومنعها في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «قرأت علىٰ النبي ﷺ أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال لي: قل يا ابن أم عبد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا قرأت علىٰ جبريل[٢] عن ميكائيل عن اللوح المحفوظ»[٣].

ثم أورد علىٰ نفسه سؤالًا، وهو أنه إذا لم يزد النبي ﷺ ومنع منها فكيف نبَّهت علىٰ جوازها؟

فأجاب عنه: بأنه ما ثبت، ولو صح نقل ترك الزيادة؛ لذهب إجمال الآية واتضح معناها وتعيَّن لفظ النحل.

تقريراتٌ: الحديثان لو صحَّا، لا يلزم من صحَّتهما نفي الإجمال؛ لأن حديث جبير لا يمنع الزيادة، وحديث ابن مسعود معارض لقول أنس: «كان النبي ﷺ يقول مرَّة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ومرَّة: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»[٤].

ولو قال: (ولو دلَّ هذا النقل)، لكان أصوب، والسُّنَّة تعيِّن الكتاب لقوله تعالىٰ: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وَفِيهِ مَقَالٌ فِي الْأُصُولِ فُرُوعُهُ

فَلَا تَعْدُ مِنْهَا بَاسِقًا وَمُظَلِّلَا

=

ح٢٥٨٩، مسند الشاميين للطبراني (٤/ ٣٣٤)، ح١٣١١، من رواية نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه.

(١) في (ح): «جبرئيل».

(٢) في (ح): «جبرئيل».

(٣) قال عنه الألباني: «ضعيف». ينظر: السلسلة الضعيفة والموضوعة (٨/ ٣٧٤).

(٤) ورد حديث أنس عند أبي داود في باب (مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ) باختلاف في اللفظ. ينظر: سنن أبي داود (١/ ٩)، ح٥، المسند الجامع (١/ ٤١٧)، ح٤.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

[الشَّرح]

(وَفِيهِ مَقَالٌ) اسميَّة، والهاء ضمير التعوُّذ المفهوم من أصل استعذ، أو ضمير الأمر، أو (لَفْظَ الرَّسُولِ)، و(مَقَالٌ) مصدر ميمي قول، (فِي الأُصُولِ) صفته، اسميَّة أو فِعليَّة، والأصل: ما يتولد منه شيء، أو يرجع إليه أو يتوقف عليه، والفرع أحدها، (فَلاَ تَعْدُ): تتجاوز، جزمٌ بالنهي، و(مِنْهَا) يتعلَّق به، والضمير للفروع، و(بَاسِقًا): طويلًا[1]، صفة فرع مقدَّر، (وَمُظَلِّلاً) ساتر عطف[2].

[الشَّرح]

أي: وفي كيفيَّة التعوُّذ قول تفاصيله مذكورة في كتب القراءات المبسوطة كالكامل[3] والإيضاح[4] والمصباح[5]، أو في لفظ الأمر قول تفاصيله في أصول الفقه، وهو أن صيغة (افْعَل) جاءت لخمسة عشر معنىً:

الإيجاب: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر:٢]، والندب: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ [النور:٣٣]، والإباحة: ﴿فَانتَشِرُوا﴾ [الأحزاب:٥٣]، والإرشاد: ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾ [البقرة:٢٨٢]، والتهديد:

---

(١) بسَقَ الشيء يَبْسُق بُسوقًا تمّ طوله وفي التنزيل: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق:١٠]: باسقاتٍ طولًا؛ يقال: بَسَق طولًا فهنَّ طِوال النخلِ، وبَسق النخلُ بُسوقًا؛ أي: طال. ينظر: لسان العرب (١٠/ ٢٠)، مادَّة: (بسق).

(٢) الظُّلَّة والمِظَلَّة: سواءٌ، وهو ما يُسْتَظَلُّ به من الشمس، والظُّلَّة الشيء يُسْتَتر به. ينظر: لسان العرب (١١/ ٤١٥)، مادَّة: (ظلل).

(٣) (الكامل في القراءات الخمسين) لأبي القاسم: يوسف بن علي بن عبادة (جبارة) الهذلي المغربي المتوفى: سنة ٤٦٥، خمس وستين وأربعمائة، وهو مشتمل على: خمسين قراءة. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٣٨١)، حققت منه باب التجويد والوقف والابتداء وأخرجتهما في كتاب اسمه: (رواية الإمام الهذلي في التجويد) من مطبوعات دار الكتب العلمية بيروت/ لبنان.

(٤) (الإيضاح في القراءات) لأبي علي الحسن بن علي الأهوازي المعروف: بابن يزداد المقري المتوفى: سنة ست وأربعين وأربعمائة. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (١/ ٢١١).

(٥) (المصباح في القراءات العشر): لأبي الكرم الشهرزوري المبارك بن الحسن البغدادي شيخ المقرئين. ينظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي (٣/ ٢٩٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ [الإسراء:٦٤]، والامتنان: ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ [البقرة:٥٧]، والإكرام: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ [الحجر:٤٦]، والتسخير: ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً﴾ [البقرة:٦٥]، والتعجيز: ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ﴾ [البقرة:٢٣]، والإهانة: ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾ [الدخان:٤٩]، والتسوية: ﴿فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟﴾ [الطور:١٦]، والدعاء: ﴿ٱغْفِرْ لِى﴾ [الأعراف:١٥١]، وللتمني: يا ليل ألا انجلي، والاحتقار: ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم﴾ [يونس:٨٠]، والتكوين: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧][(١)].

والأصحُّ: أنه حقيقة في الوجوب مجاز في البواقي، وقيل: حقيقة في الندب، وقيل: في الإباحة، وقيل: مشترك بين الثلاثة الأُوَل، وقيل: بين الأوَّلين.

تنبيهٌ: لا جائز أن يريد الأعم لما يلزم من عود الضمير إلىٰ مختلفين باعتبار واحد.

وقد ذهب داود في آخرين إلىٰ وجوب الاستعاذة؛ تمسُّكًا بحقيقة الصيغة علىٰ الأصح، والصحيح أنها مستحبَّة؛ لقرينة الشرط، فالتزم المذهب الذي ذكره، ولا تتجاوز من الفروع الفرع الذي ذهب إليه؛ فإنه عليُّ الرتبة سائغ الحجة، ويصلح أن يكون هذا مقيدًا للزيادة:

وَإِخْفَاؤُهُ فَصْلٌ أَبَاهُ وُعَاتُنَا
وَكَمْ مِنْ فَتًى كَالْمَهْدَوِي فِيهِ أَعْمَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَإِخْفَاؤُهُ فَصْلٌ) اسميَّة، والإخفاء هنا: الإسرار، والهاء للتعوُّذ، والفصل: الفرق

---

(١) في (ح): «وهو أن صيغة أفعل جاءت لخمسة عشر معنىً: الإيجاب، والندب، والإباحة، والإرشاد، والتهديد، والامتنان، والإكرام، والتسخير، والتعجيز، والإهانة، والتسوية، والدعاء، وللتمني، والاحتقار، والتكوين، وأمثلتها علىٰ الترتيب: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر:٢]، ﴿فَكَاتِبُوهُمْ﴾ [النور:٣٣]، ﴿فَٱنتَشِرُوا۟﴾ [الأحزاب:٥٣]، ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟﴾ [البقرة:٢٨٢]، ﴿وَٱسْتَفْزِزْ﴾ [الإسراء:٦٤]، ﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ﴾ [البقرة:٥٧]، ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ [الحجر:٤٦]، ﴿كُونُوا۟ قِرَدَةً﴾ [البقرة:٦٥]، ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ﴾ [البقرة:٢٣]، ﴿ذُقْ إِنَّكَ﴾ [الدخان:٤٩]، ﴿فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟﴾ [الطور:١٦]، ﴿ٱغْفِرْ لِى﴾ [الأعراف: ١٥١]، بالليل ألا انجلي، ﴿أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم﴾ [يونس:٨٠]، ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:١١٧]».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أو الأصل، (أَبَاهُ وُعَاتُنَا) فِعليَّة صفة الخبر، والإباء: الامتناع، والهاء للإخفاء، والواعي: الحافظ، (وَكَمْ) للتكثير مُبتدأ، و(فَتىً) مميزها مجرور بـ: (مِنْ) المزيدة لجهة الإضافة، و(كَالْمَهْدَوِي) خبر مُبتدأ محذوف، وخفف ياء النسبة لُغة، وهاء (فِيهِ) للإخفاء، ويتعلق بـ: (أَعْمَلا) خبر المبتدأ، [٣٣/ ب] أخذ به.

[الشَّرح]

أي: أخفىٰ التعوُّذ ذو فاء (فَصْلٌ)، وهمزة (أَبَاهُ): حمزة ونافع[1]، وكثير من المصنفين أخذ به عنهما، وجهر به الباقون: ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، والكسائي.

---

(١) أقرَّ الإمام الجعبري أن في البيت رمزين لحمزة ونافع، وهو ما عليه أشهر شرَّاح الشاطبية وعلىٰ رأسهم تلميذ الشاطبي الإمام السخاوي، فقد أثبت في فتح الوصيد أن في البيت رمزين لحمزة ونافع، قال: «نقل إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع في قوله: (فصل أباه وعاتنا)...». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٢٨)، وقال تلميذ السخاوي أبو شامة أن حمزة ونافع ممن أخفىٰ التعوذ، وذلك عندما شرح قوله الشاطبي (فصل أباه وعاتنا)، قال: «أي: روىٰ إخفاء التعوذ عن حمزة ونافع لأن الفاء رمز حمزة والألف رمز نافع وهذا أول رمز وقع في نظمه...». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ٩٤)، ويستنبط من هذا أن قول بعض شراح الشاطبية من المتأخرين أن ليس في البيت رمزًا، فيه نظر بما ذكره السخاوي وأبو شامة والجعبري وغيرهم، بل وردت بعض الآثار عن نافع وحمزة أنهما كانا يخفيان الاستعاذة، من ذلك قول الحافظ أبو عمرو في جامعه: لا أعلم خلافًا في الجهر بالاستعاذة عند افتتاح القرآن وعند ابتداء كل قارئ بعرض أو درس أو تلقين في جميع القرآن إلا ما جاء عن نافع وحمزة ثم روىٰ عن ابن المسيبي أنه سئل عن استعاذة أهل المدينة أيجهرون بها أم يخفونها؟ قال ما كنا نجهر ولا نخفي، ما كنا نستعيذ البتة. وروىٰ عن أبيه عن نافع أنه كان يخفي الاستعاذة ويجهر بالبسملة عند افتتاح السور ورؤوس الآيات في جميع القرآن. وروىٰ أيضًا عن الحلواني قال خلف: كنا نقرأ علىٰ سليم فنخفي التعوذ ونجهر بالبسملة في الحمد خاصة ونخفي التعوذ والبسملة في سائر القرآن نجهر برؤوس أثمنتها وكانوا يقرؤون علىٰ حمزة فيفعلون ذلك، قال الحلواني: وقرأت علىٰ خلاد ففعلت ذلك. قلت صح إخفاء التعوذ من رواية المسيبي عن نافع وانفرد به الولي عن إسماعيل بن نافع وكذلك الأهوازي عن يونس عن ورش. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٨٨)، قلت: وإن كان طريق المسيبي عن نافع ليس من طرق التيسير؛ إلا أنه تقرر أن الاستعاذة ليست من القرآن بالإجماع، فذكره الشاطبي علىٰ سبيل الحكاية وليس علىٰ سبيل الرواية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تنبيهاتٌ: استعمل الإخفاء لثلاثة معانٍ، هذا أحدُها ومعناه الإسرار، وأقله إسماع القارئ نفسه، ولا يكفي التصور، ولا إعمال الآلة دون صوت، وضده: الجهر، وأقلُّه أن يزيد عليه.

ومعنى الرَّمز: (فَصْلٌ) فرق بين القرآن وغيره، و(أَبَاهُ وُعَاتُنَا)؛ أي: ردَّ الإخفاء عنهما حذَّاق القرَّاء، وأخذ لهما بالجهر كالجماعة، وعليه العمل، وبه قرأت[(١)].

وإن أراد بـ: (وُعَاتُنَا) حذَّاق القراء، فالإخفاء يحتمل أن يكون رواية مرجوحة زائدة علىٰ التيسير، وإن أراد شيوخه، فالإخفاء حكاية مذهب الغير. وهو الأظهر موافقة لرواية التيسير: «ولا أعلم خلافًا بين أهل الأداء في الجهر بها»[(٢)]، ولو رواياه لما نفىٰ العلم، ولا ذكر المستثني[(٣)]؛ إذ ليس طريقه.

ولخص الناظم حمزة بإخفائه في غير الفاتحة من رواية خلف، وبالتخيير من رواية خلاد، وفائدة ذكره رفع توهُّم الإهمال، وهذا وإن امتنع منه الأكثر، فقد نقله كثير من المصنفين كالإمام أبي العباس أحمد بن عمَّار المهدوي[(٤)]، وهو روايتنا من طريق المصباح، وروي عن نافع ترك التعوُّذ رأسًا، وهو طريق ابن زربي[(٥)] عن حمزة،

---

(١) قال الحافظ ابن الجزري في تحبير التيسير: «ولا ينكر علىٰ من جهر ولا علىٰ من أخفىٰ...». ينظر: تحبير التيسير (ص٨).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٣).

(٣) في (ح): «المسيبي».

(٤) قال الإمام المهدوي في كتابه شرح الهداية: «أما ما ذكرناه من الراوية عن حمزة رضي الله عنه أنه كان يخفي التعوذ وظهر البسملة في أول سورة الحمد؛ فحجته في ذلك أنه أراد أن يفرق بين التعوذ والبسملة؛ إذ التعوذ ليس من القرآن بإجماع؛ فأخفىٰ التعوذ لأن المتعوذ داع إلىٰ الله، وقد أمر الله ﷻ بإخفاء الدعاء، فقال: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ﴾[الأعراف:٥٥]، وأخبر عن زكريا أنه: ﴿نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم:٣]. والبسملة عنده آية من أمِّ القرآن، فكره أن يظهر التعوذ مع إظهار البسملة، فيتوهم السامع أنه جعله من أمِّ القرآن، كما جعل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] منها، فأخفاه ليكون قد زال اللبس وفعل ما أمره الله به من التعوذ». ينظر: شرح الهداية للمهدوي (١/ ٨-٩).

(٥) إبراهيم بن زربىٰ الكوفي، قرأ علىٰ سليم وهو من جملة أصحابه روايته في الهداية للمهدوي وغيرها. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والظاهر أن مراده بالكثرة ما يقابل الوحدة لا جمع الكثرة.

وحاصل نقله الجهر بأقلِّ ما نقل في التعوُّذ في الابتداء الحقيقي بشيء من القرآن لأي قارئ كان، وجهة الآية وحديث نافع، فقول مكي: «اعلم أن الرواية في الاستعاذة معدومة عن كثير من القراء»[١]؛ يريد السر[٢].

[التوجيه][٣]

ووجه اختلاف الصيغ: الأحاديث المتقدِّمة، **ووجه الجهر:** أنه تابع لحكم[٤] المتبوع؛ ولأنه شعار للقراءة[٥]، ويتأهَّبُ بسماعه لإدراك أوَّل القراءة.

ووجه الإسرار: لئلا يتوهَّم أنه من القرآن بخلاف البسملة، والإسرار في الدعاء[٦] أفضل لـ: ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأنعام:٦٣]، وبين دعوة السرِّ ودعوة الجهر سبعون ضعفًا.

ووجه الإسرار بالصلاة: سبق دعاء الاستفتاح، وتأهب المحرم[٧] للإنصات، وهذا وجه ما نقل مكي عن سليم من إخفاء البسملة[٨].

---

(١) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٦).

(٢) قال الحافظ ابن الجزري عن هذه القضية: «اختلف المتأخرون في المراد بالإخفاء فقال كثير منهم: هو الكتمان عليه، وحمل كلام الشاطبي أكثر الشراح، فعلىٰ هذا يكفي فيه الذكر في النفس من غير تلفظ. وقال الجمهور: المراد به الإسرار، وعليه حمل الجعبري كلام الشاطبي، فلا يكفي فيه التلفظ وإسماع نفسه، وهذا هو الصواب؛ لأن نصوص المتقدِّمين كلها علىٰ جعله ضدًّا للجهر، وكونه ضدًّا للجهر يقتضي الإسرار به، والله تعالىٰ أعلم». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٩١).

(٣) زيادة من المحقق، وهكذا كل ما يأتي من نفس العنوان في جميع الكتاب.

(٤) في (ح): «فحكىٰ».

(٥) في (ح): «القراءة».

(٦) في (ح): «بالدعاء».

(٧) في (ح): «المتحرم».

(٨) قال مكي: «اعلم - وفقك الله للصواب - أن الرواية في الاستعاذة قد عدمت عن كثير من القراء، ورويت عن بعض، فروىٰ الحلواني عن خلف عن سليم عن حمزة إخفاء التعوذ والجهر بالبسملة في =

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

واختياري: لفظ النحل؛ لأنه المروي أداء، والمشهور عن القراء أيضًا، ورواية الترمذي وأبي داود عن الخدري قال: «كان عليه الصلاة والسلام إذا قام من الليل قال: أعوذ بالله السميع العليم مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، مِنْ هَمْزِهِ، وَنَفْخِهِ، وَنَفْثِهِ»[(١)-(٢)].

وقال الترمذي: هو أشهر حديث فيها، محمول[(٣)] علىٰ ورد الليل توفيقًا، وأنه علىٰ سنن القراءة لذينك والمناسبة.

=

فاتحة الكتاب، وروىٰ ابن زربىٰ عن سليم إخفاءهما جميعًا». ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٦).

(١) أخرجه أبو داود في باب (مَنْ رَأَىٰ الاسْتِفْتَاحَ بِسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ). ينظر: سنن أبىٰ داود (٣/ ٤٥)، ٧٧٥، سنن الترمذي (١/ ٤٢٤)، ح٢٤٣.

(٢) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي (٤/ ١٢٦)، التحقيق في أحاديث الخلاف لابن الجوزي (١/ ١٨٥)، العلل المتناهية لابن الجوزي (١/ ٤١٧). قال الألباني: (حديث أن النبي ﷺ كان يقول قبل القراءة: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) (ص٩٠). صحيح لكن؛ بزيادتين يأتي ذكرهما، وأما بدونهما فلا أعلم له أصلًا، وإن أوهم خلاف ذلك الحافظ ابن حجر في (التلخيص) فقد قال (ص٨٦ - ٨٧) تعليقًا علىٰ قول الرافعي: (ورد الخبر بأن صيغة التعوذ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم). قال الحافظ (هو كما قال كما تقدم وقد ورد بزيادة كما تقدم وفي مراسيل أبي داود عن الحسن أن رسول الله ﷺ كان يتعوذ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قلت: لم يتقدَّم عنده إلا بإحدىٰ الزيادتين المشار إليهما وهي (نفخه ونفثه وهمزه). ثم إن هذه الزيادة هي في حديث الحسن أيضًا في مراسيل أبي داود (ص٦) من (مختصر المراسيل). وهي زيادة صحيحة وردت من حديث أبي سعيد الخدري وجبير بن مطعم وعبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب وأبي أمامة. أما حديث أبي سعيد فتقدم آنفًا بتمامه وفي آخره: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه ثم يقرأ). ينظر: إرواء الغليل (٢/ ٥٣) تلخيص صفة الصلاة (ص١٨).

(٣) في (ح): «فمحمول».

باب البسملة

ذَكَرَهُ بعد باب الاستعاذة لتناسبهما بالتقدُّم علىٰ القراءة، واصطحابهما غالبًا. وهي مصدرُ بسمل إذا قال: بسم الله، وسُمِّي ذكر الاسم، ونظيره: هلَّل[١]، وحمدَل[٢]، وحسْبَل[٣]، وحيْعَل[٤]، صيغ من الكلم كلمة إيجاز، أو ليست عربيَّة، كما نسبوا إلىٰ عَبْشَمِيٍّ وعَبْدَرِيٍّ[٥]، واصطلح علىٰ إرادة كمالها.

وَبَسْمَلَ بَيْنَ السُّورَتَيْنِ بِسُنَّةٍ
رِجَالٌ نَمَوْهَا دِرْيَةً وَتَحَمُّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(بَيْنَ السُّورَتَيْنِ): ظرف (بَسْمَلَ)، و(رِجَالٌ) فاعله، (بِسُنَّةٍ) حاله [فاعل]، أو صفة مصدرٍ وأصلُها الطريقة، (نَمَوْهَا): رفعوها، حذفت لامه للساكنين صفة (رِجَالٌ)، والضمير المرفوع لهم، والمنصوب للبسملة المفهومة من: (بَسْمَلَ)، أو للسُّنَّة، و(دِرْيَةً) مصدر الهيئة من دَرَىٰ، (وَتَحَمُّلاَ) مصدر تحمل: نقل موضع حال فاعل (نَمَوْهَا).

[الشَّرح]

أي: أثبت ذو باء (بِسُنَّةٍ) وراء (رِجَالٌ)، ونون (نَمَوْهَا)، ودال (دِرْيَةً): قالون،

---

(١) أَهَلَّ الرجل واستهلَّ: إذا رفع صوتَه، وأَهَلَّ المُعْتَمِرُ: إذا رفع صوتَه بالتَّلْبية. ينظر: لسان العرب (١١/ ٧٠١)، مادَّة: (هلل).

(٢) حمدل: إذا قال الحمد لله. ينظر: لسان العرب (٢/ ٤٠٢)، مادَّة: (ح).

(٣) حسبل: إذا قال حسبي الله. ينظر: المعجم الوسيط (١/ ٣٥٩).

(٤) حَيْعَل الرجلُ: إذا قال حَيَّ علىٰ الصلاة. ينظر: لسان العرب (١١/ ١٥٦)، مادَّة: (حعل).

(٥) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (٢/ ٣٩٢).

والكسائي، وعاصم، وابن كثير، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بين كل سورتين [٣٤/ أ] إلا المستثناة. ومعنىٰ الرَّمز أنهم جماعة متمسِّكون بالسُّنَّة ثابتوا الرجُوليَّة، رفعوها إلىٰ غيرهم حافظي الرواية[١] متصلي الأسانيد[٢].

تنبيهاتٌ: قدَّم محل الخلاف علىٰ الوفاق؛ لأنه المقصود، ومحله: إذا لم يقف علىٰ الأُولىٰ، وهو معنىٰ قول مكي: إن هذا الخلاف إنما هو في الوصل[٣]. وفُهم من الأصلين[٤] تعيين البسملة في الابتداء الناشئ عن الوقف، واندرج في السورتين المرتبتان وغيرُهما ولو عكسا؛ لكن خرج عنه وصل طرفيها، والحكم عام.

ولتنوع الضدِّ قال:

وَوَصْـــلُكَ بَـــيْنَ السُّـــورَتَيْنِ فَصَـــاحَةٌ

وَصِـــلْ وَاسْـــكُتَنْ كُـــلٌّ جَلاَيَـــاهُ حَصَّـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَوَصْلُكَ) مَصدر مُبتدأ، و(بَيْنَ السُّورَتَيْنِ) ظرفه أو مفعُوله، و(فَصَاحَةٌ) خبره بيان، وأصله للآلة، (وَصِلْ) أمرٌ أُعِلَّت[٥] فاؤه بالحذف كالمضارع، (وَاسْكُتَنْ) الواو بمعنىٰ: أو كمثنىٰ وثلاث، وأكَّد الأمر بالنون الخفيفة، ومفعولاهما محذوفان؛ أي: صل السورتين أو اسكت عليهما، و(كُلٌّ) مُبتدأ، والتنوين بدل المضاف؛ أي: كل المخيرين، و(جَلاَيَاهُ) جمع جليَّة، والهاء للتخيير المفهوم من (أو) وهو مفعول (حَصَّلاَ): خبر المبتدأ.

---

(١) في (س): «للرواية».

(٢) في (س): «الإسناد».

(٣) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٧).

(٤) أي: متن الشاطبية والتيسير.

(٥) في (س): «اعتلت».

[الشَّرح]

أي: صل السورتين لذي فاء (فَصَاحَةٌ): حمزة، وخيِّر لذي كاف (كُلٌّ)، وجيم (جَلاَيَاهُ)، وحاء (حَصَّلاَ): ابن عامر، وورش، وأبو عمرو في الوصل والسكت.

ومعنى الرَّمز: أن الوصل فصاحة لما فيه من بيان الساكن والمتحرِّك ونوع الحركة، والتغيير للساكنين من حركة وحذف، ووصل الهمزة وقطعها، نحو: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة:١]، (أُولُو الْأَلْبَابِ)، (يَا أَيُّهَا)، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج:٧٨] ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون:١]، ﴿فَٱرْغَب﴾ [الشرح:٨] ﴿وَٱلتِّينِ﴾ [التين:١]، ﴿قَدِيرٌ﴾ [المائدة:١٢٠] ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الأنعام:١]، ﴿وَٱعْبُدُوا۟﴾ [النجم:٦٢] ﴿ٱقْتَرَبَتِ﴾ [القمر:١]، ﴿لَخَبِيرٌ﴾ [العاديات:١١] ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١]، ﴿حَامِيَةٌ﴾ [القارعة:١١] ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾ [التكاثر:١].

وكلٌّ من أصحاب التخيير حصل لمذهبه دلائل واضحة بأنه تخيير تكثر لا تخيير تخير[١].

إشاراتٌ: محل الخلاف في الوصل، ومِن ثَمَّ لم يتعيَّن لصاحبه إلا علىٰ التقدير، وهذا الوصل يضادُّ الوقف والسكت الفاصل، أما سكت الهمز فلا، ومِن ثَمَّ لم يتناقض أصل حمزة في نحو سكت: ﴿أَمْتَٰلَكُمْ ﴿٣٨﴾ إِنَّا﴾ [محمد:٣٨-الفتح:١]؛ لاختلاف السكتين، ويظهر أثره في: ﴿حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ أَلْهَىٰكُمُ﴾ [القارعة:١١-التكاثر:١]؛ فإنه يسكت علىٰ التنوين، ويسكتون علىٰ الهاء.

وجواز الأمرين للثلاثة نقل التيسير عن ابن مجاهد[٢]، وقطع أبو العز وأبو العلاء بالسكت، وأشار بتأكيد السكت إلىٰ ترجيحه لقوله في التيسير: «ويختار السكت»[٣]. وعليه الجمهور.

---

(١) في (س): «تخير» ساقطة.

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٤).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٤).

وفي تفصيل مذاهبهم اختلاف كثير، فالسكت محله الوصل، وتجري فيه أحكام الوقف من الإسكان والروم والإشمام والإبدال وعدم النقل بجامع القطع، ولا يفهم هذا من كلامه كما نبيِّنه[1] إن شاء الله تعالىٰ.

وَلاَ نَـــصَّ كَـــلاَّ حُـــبَّ وجْـــهٌ ذَكَرْتُـــهُ

وَفِيهـــاَ خِـــلاَفٌ جِيـــدُهُ وَاضِـــحُ الطُّـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَلاَ نَصَّ): (لاَ) الجنسيَّة ومبنيها، وهو لُغةً: الظهور، واصطلاح الأصوليين: اللفظ المانع من النقيض، والقراء: الرواية، وخبرُها في البسملة المفهومة من الأصل لا الضد، وكثر حذفه في الحجاز، ولا يثبت في تميم إلا ظرفًا، و(كَلاَّ) حرف ردع، قال الزجاج[2]: وتنبيهٌ. و(حُبَّ) مبني للمفعول من حَبَبَ لُغة في أحبَّ، كقول الشاعر:

فَأُقْسِـــمُ لَـــوْلا تَمْـــرُه مَـــا حَبَبْتُـــه .....[3]

و(وجْهٌ) مرفوعه مذهب، و(ذَكَرْتُهُ) صفته، (وَفِيهاَ خِلاَفٌ) اسميَّة، والهاء للبسملة المقدَّرة، و(جِيدُهُ): عنقه مُبتدأ، والهاء للخلاف، وخبره (وَاضِحُ)، (الطُّلاَ): جمع طليَّة: صفحة العنق، موضع التثنية، أو أطلق الكل علىٰ الجزء كعريض الحواجب، والإضافة لفظيَّة كضامر البطن، لا صفة [٣٤/ ب] مُشبهة، والجملة صفة خلاف.

[الشَّرح]

أي: لا رواية لذي كاف (كَلاَّ)، وحاء (حُبَّ): ابن عامر وأبو عمرو في البسملة

---

(١) في (س): «كما نبين في الوقف».

(٢) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. كان في فتوته يخرط الزجاج، ومات في بغداد سنة (٣١١هـ). ينظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٣٧٤)، الأعلام (١/ ٤٠).

(٣) قائل البيت: عَيْلانَ بن شُجاع النَّهْشَلِي، وقيل: ينسب لعنترة. ينظر: لسان العرب (١/ ٢٨٩)، مادَّة: (حبب)، المحكم والمحيط الأعظم (١/ ٣٩٦).

عن شيوخنا، وفي إثباتها وحذفها لذي جيم (جِيدُهُ): ورش وجهان مشهوران ذكرا في التبصرة[١].

ومعنى الرَّمز: ارتدع عن توهُّم إهمالها، وقد مدح المذهب الذي ذكرَتْهُ عنهم النقلة فالزمه.

والخلاف المذكور لورش في البسملة مشهور كشهرة العُنق الطويل بين الأعناق القصيرة، ومنه الحديث المرويُّ عن النبي ﷺ: «**الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»[٢]؛ أي: أشهر علىٰ رواية الفتح.

فعلىٰ هذا التفسير لا بسملة لابن عامر وأبي عمرو في رواية الشاطبي، وهو رأي الشارح الأوَّل[٣]؛ لكن وجَّه النفي إلىٰ التخيير؛ أي: ثبت عن الاثنين ترك البسملة، ولا نصَّ [لهما في السكت ليمنع الوصل ولا في الوصل ليمنع السكت فأخذ النقلة][٤] لهما بالتخيير؛ قال ابن غلبون[٥]: لم يأتِ عنهما رواية منصوصة بفصل ولا بغير فصل[٦]. وتبعه في الشمعة[٧] عليه؛ لكن مفهومه أن لورش في أحدهما نصًّا، وليس

---

(١) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٦).

(٢) أخرجه مسلم في باب (فَضْلِ الأَذَانِ وَهَرَبِ الشَّيْطَانِ عِنْدَ سَمَاعِهِ)، من رواية معاوية بن أبي سفيان. ينظر: صحيح مسلم (٣/ ٦٥)، ح٨٧٨.

(٣) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٣٢).

(٤) زيادة من (ح)، و(س).

(٥) ابن غلبون: طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبي نزيل مصر، أبو الحسن ابن أبي الطيب: أستاذ في القراءات، ثقة. وهو شيخ الداني. له كتاب (التذكرة في القراءات الثمان)، مات بمصر سنة (٩٣٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٢٢٢)، معجم المؤلفين لرضا كحالة (٥/ ٣٧).

(٦) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (١/ ٦٣).

(٧) (الشمعة المضية بنشر القراءات السبعة المرضية) منظومة للشيخ كمال الدين أبي عبد الله: محمد بن أحمد أبي الوفاء بن محمد الموصلي الحلبي المعروف: بشعلة المتوفىٰ: سنة ٦٥٠، ست وخمسين وستمائة، وهي: رائية قدر نصف: (الشاطبية) مختصرة جدًّا أحسن في: نظمها واختصارها. ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٠٦٤).

ذلك بمطابق لنقل التيسير؛ حيث قال: «الباقون فيما قرأنا لهم لا يبسملون»[١].

[التوجيه]

ووجه البسملة لورش: من الزيادة، وهو طريق ابن هلال[٢] عن الأزرق[٣]، وبه أخذ أبو غانم[٤] والأُذفُوي[٥]، وتركُها طريق ابن سيف[٦]، وبه أخذ أبو الطيب[٧]، وقيل: لا رمز في البيت[٨]، والنفي متوجَّه إلىٰ التخيير، والمعنىٰ: لا رواية في التخيير للثلاثة فارتدع يا مُدَّعيها.

وفي البسملة عن المخيرين خلاف مشهور، وهو مطابق لنقل ابن شريح[٩]،

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٤).

(٢) أحمد بن عبد الله بن محمد بن هلال أبو جعفر الأزدي المصري أستاذ كبير محقق ضابط، توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ٣٤٦).

(٣) أبو يعقوب الأزرق يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري لزم ورشًا مدة طويلة، توفي في حدود الأربعين ومائتين ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٨٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٥٦).

(٤) المظفر بن أحمد بن حمدان أبو غانم المصري مقرئ جليل نحوي ضابط، أخذ القراءة عرضًا عن أحمد بن هلال. توفي سنة (٣٣٣هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠٨)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١٢/ ٢٩٧).

(٥) محمد بن علي بن أحمد بن محمد أبو بكر الأذفوي المصري وأذفو - بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وفاء - مدينة حسنة بالقرب من أسوان، توفي بمصر سنة (٣٨٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٦٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٧٦).

(٦) عبد الله بن مالك بن عبد الله بن يوسف بن سيف أبو بكر التجيبي المصري النجاد مقرئ مصدر محدث إمام ثقة، مات سنة (٣٠٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٩٨)، إكمال الكمال لابن مأكولا (٣/ ٢٠٥).

(٧) عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك، أبو الطيب: أديب، عالم بالقرآن ومعانيه، له شعر جيد. من كتبه (الإرشاد في القراءات السبع)، ولد في حلب، وسكن مصر وتوفي بها سنة (٣٨٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٦٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٠٩).

(٨) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ٩٧)، سراج القارئ (ص٢٩).

(٩) محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح بن يوسف بن عبد الله ابن شريح أبو عبد الله الرعيني الإشبيلي الأستاذ المحقق مؤلف الكافي والتذكير، مات في شوال سنة (٤٧٦هـ). ينظر: غاية النهاية في =

وللقراء فيها مذاهب.

وقرأت بالسكت لأبي عمرو، وبالبسملة[١] لابن عامر، وبها مع الوصل لورش، وهو نقل التجريد[٢]. وقطع في الهداية بالسكت لأبي عمرو، وبالبسملة لورش وابن عامر. ونقل أبو الطيِّب السكت لهم، والبسملة لورش، وربما سمح بها لهما[٣]، وعلىٰ هذا التفسير: البسملة للثلاثة من الزيادات[٤].

قلتُ: يرد عليه كأنه اجتهاد في محلِّ النصِّ، وأبعد من الأصل[٥]، ويلزمُ منه نفي ما أثبت الناظم، ويمكن زمزيتُه مع فهم هذا المعنىٰ، والتقدير: ولا نقل فيها مساوٍ للمقابلين[٦]، بل مرجوح، ويفهمُ منه ترجيح الأصل، وصرَّح المالكي بالثلاثة للثلاثة في قوله:

وخُلْفُـا جَـلاَ حَـاوٍ[٧] كَفَـىٰ وَصِـلًا لَهُـمْ أَوِ اسْـكُتْ [لِـذِي تَـرْكِ][٨]

وقوله: (لِذِي تَرْكِ)؛ أي: أنهما[٩] مفرَّعان علىٰ وجه ترك البسملة، وهذا خص ضمير (لهم) بالثلاثة الأُخر؛ لأن من قبلهم محتمٌ.

وسَـــكْتُهُمُ الْمُخْتَـــارُ دُونَ تَـــنَفُّسِ

وَبَعْضُـــهُمُ فِـــي الْأَرْبِـــعِ الزُّهْـــرِ بَسْـــمَلاَ

=

طبقات القراء (١/ ٣٤٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (٧/ ٣٢٢).

(١) في (س): «والبسملة».

(٢) ينظر: التجريد لبغية المريد للصقلي (ص١٤٤).

(٣) أي: لأبي عمرو وابن عامر.

(٤) أي: زيادات الشاطبية علىٰ التيسير.

(٥) أي: كتاب التيسير.

(٦) أي: السكت والوصل.

(٧) في (س): «حلا».

(٨) زيادة يقتضيها السياق القادم.

(٩) في (ح)، و(س): «هما».

[اللُّغة والإعراب]

السكت والسكوتُ مصدر اسكت: قطع الصوت، والهاء للمخيرين، وهو مُبتدأ[١]، و(الْمُخْتَارُ) خبرُه، أو صفته لعدم الفصل، أو مُبتدأ خبرُه (دُونَ تَنَفُّسٍ): زمن تنفُّس، والجملة خبر الأوَّل أو حال فاعل (الْمُخْتَارُ)، (وَبَعْضُهُمُ) مُبتدأ، والضمير لشيوخ الأداء المفهومين من السياق، و(فِي الأَرْبِعِ) أوَّل الأربع وهي ما أوَّله: (لا، وويل)، و(الزُّهْرِ) صفتها، جمع زهراء: المضيئة، والجارُّ يتعلق بـ(بَسْمَلاَ)، خبر المبتدأ.

[الشَّرح]

أي: وسكت الساكت قطع الصوت زمنًا قليلًا أقصر من زمن إخراج النَّفَس؛ لأنه إن طال صار وقفًا يوجب البسملة للكل[٢]، وهو معنىٰ قول التيسير: «من غير قطع»[٣]، ولا بدَّ من تقدير طويل ونحوه.

ثم فرَّع علىٰ مذهبهم فقال: وبعض الشيوخ بسمل للثلاثة - إذا أخذوا بالسكت - بين المدثر والقيامة، والانفطار والمطففين، والفجر والبلد، والعصر والهمزة.

---

(١) في (س): «المبتدأ».

(٢) قال الحافظ ابن الجزري: «وأما تقييدهم بكونه (دون تنفُّسٍ) فقد اختلف أيضًا في المراد به آراء بعض المتأخرين فقال الحافظ أبو شامة: الإشارة بقولهم (دون تنفُّس) إلىٰ عدم الإطالة المؤذنة بالإعراض عن القراءة. وقال الجعبري: قطع الصوت زمانًا قليلًا أقصر من زمن إخراج النفس؛ لأنه إن طال صار وقفًا يوجب البسملة. وقال الأستاذ ابن بصخان: أي دون مهلة، وليس المراد بالتنفس هنا إخراج النفس بدليل أن القارئ إذا أخرج نفسه مع السكت بدون مهلة لم يمنع من ذلك، فدلَّ علىٰ أن التنفس هنا بمعنىٰ المهلة. وقال ابن جبارة: دون تنفس يحتمل معنيين: أحدهما: سكوت يقصد به الفصل بين السورتين لا السكوت الذي يقصد به القارئ التنفس. ويحتمل أن يراد به سكوت دون السكوت لأجل التنفس؛ أي: أقصر منه؛ أي: دونه في المنزلة والقصر. ولكن يحتاج إذا حمل الكلام علىٰ هذا المعنىٰ أن يعلم مقدار السكوت لأجل التنفس حتىٰ يجعل هذا دونه في القصر. قال: ويعلم ذلك بالعادة وعرف القراء. قلت: الصواب حمل دون من قولهم: (دون تنفُّسٍ) أن تكون بمعنىٰ: (غير) كما دلَّت عليه نصوص المتقدِّمين ...». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٧٦).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٤).

وهو [٣٥/ أ] معنىٰ قول الداني: «اختلف عن[١] شيوخنا فيهن، فقرأت علىٰ ابن خاقان[٢] وابن غلبون[٣] بالتسمية فيهنَّ للثلاثة، وقرأت علىٰ أبي الفتح[٤] بترك التسمية، وحَكَوها عن غيرهم»[٥].

تنبيهاتٌ: قوله (**الْمُخْتَارُ**) كقول الأصل: «ويختار السكت»[٦]؛ أي: المختار علىٰ الوصل والبسملة، وهذا تأكيد التأكيد، فالمختار بمعنىٰ المرجح، أو سكتهم دون التنَّفس المختار علىٰ ما فوقه، فالمختار بمعنىٰ: الصحيح المقابل للفاسد، ووصفها بـ (**الزُّهْرِ**)؛ لأنها مشهورة عند من يأخذُ بها، ولم يُعينها لعدم سندها المصرَّح به في قوله:

لَهُمْ دُونَ نَصٍّ وَهْوَ فِيهِنَّ سَاكِتٌ
لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ وَلَيْسَ مُخَذَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(**لَهُمْ**) يتعلق بـ: (**بَسْمَلاَ**)، والضمير للسَّكات، و(**دُونَ**) كغير؛ أي: بسملة غير منصُوصة أو ظرف؛ أي: بسمل مكانًا قصر عن النصِّ، (**وَهْوَ**) ضمير البعض مُبتدأ،

---

(١) في (ح)، و(س): «علينا».

(٢) خلف بن إبراهيم بن محمد بن جعفر بن حمدان بن خاقان أبو القاسم المصري الخاقاني الأستاذ الضابط في قراءة ورش وغيرها، مات بمصر سنة (٤٠٢هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (٦/ ٤٢٢).

(٣) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان لطاهر بن غلبون (١/ ٦٤).

(٤) فارس بن أحمد بن موسىٰ بن عمران أبو الفتح الحمصي الضرير نزيل مصر الأستاذ الكبير الضابط الثقة، ولد بحمص سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، ورحل وقرأ علىٰ عبد الباقي بن الحسن توفي بمصر سنة (٤٠١هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧٨) معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٩٠).

(٥) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٣٣-١٣٤)، مفردات القراء السبعة للداني (ص٦٦).

(٦) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٤).

و(فِيهِنَّ) ضمير (الأَرْبِعِ)، ويتعلق بـ: (سَاكِتٌ) خبره، وكذا (لِحَمْزَةَ فَافْهَمْهُ): فاعلم المذكور، واسم (لَيْسَ) ضمير السكت أو البعض بتقدير: هنا، وخبرها (مُخَذَّلاً): ضعيفًا.

[الشَّرح]

أي: بسمل البعض للسَّكات اختيارًا لا نقلًا، وهو معنىٰ قول التيسير: «وليس في ذلك أثر يروىٰ عنهم، وإنما هو استحباب من الشيوخ»[(١)].

والبعض المبسمل لهم في الزُّهر ساكتٌ لحمزة كذلك، وهذا ليس ضعيفًا لما يذكر، وهو معنىٰ قول التيسير: «ويسكت بينهنَّ سكتة في مذهب حمزة»[(٢)].

تنبيهٌ: معنىٰ (فَافْهَمْهُ)؛ أي: اعلم أن البسملة مفرَّعة علىٰ السكت، وأن السكت مفرَّع علىٰ الوصل، وأن الساكت لم يخص حمزة؛ بل كل من وصل، ونُسب إلىٰ حمزة؛ لكونه أصيلًا ومتابعة للأصل[(٣)].

تذييلٌ: زاد بعضهم التسمية بين (القدر ولم يكن). واختار ابن غلبون[(٤)] للكلِّ وصل (براءة بالأنفال)، وللساكت وصل (الأحقاف بمحمَّد)، و(اقتربت بالرحمن)، و(الواقعة بالحديد)، و(الفيل بقريش)[(٥)]. وغيرُه (الحجر بالنحل)، وقد سميناها في (النزهة) الغُر.

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٤).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٤).

(٣) قال الحافظ ابن الجزري معلِّقًا علىٰ هذا الموضوع: «تخصيص السكت والبسملة في الأربعة المذكورة مفرَّع علىٰ الوصل والسكت مطلقًا. فمن خصَّها بالسكت فإن مذهبه في غيرها الوصل، ومن خصَّها بالبسملة فمذهبه في غيرها السكت، وليس أحد يروي البسملة لأصحاب الوصل كما توهَّمه المنتخب وابن بصخان، فافهم ذلك فقد أحسن الجعبري في فهمه ما شاء وأجاد الصواب، والله أعلم». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٠١).

(٤) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان لطاهر بن غلبون (١/ ٦٤).

(٥) ينظر: التذكرة في القراءات الثمان (١/ ٦٤).

وَمَهْمَـــا تَصِـــلْهَا أَوْ بَـــدَأْتَ بَـــرَاءَةً

لِتَنْزِيلِهـــاَ بالسَّـــيْفِ لَسْـــتَ مُبَسْـــمِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(مَهْمَا) منصوبة بمقدَّر؛ أي: أيُّ حالة تقرأ، ثم فسَّر بفعلي الشرط، وقد توجَّها إلىٰ ظاهر بعدهما علىٰ جهة المفعوليَّة، فأُعمل الثاني علىٰ مختار البصريِّين لقُربه، وأُضمر المفعول في الأوَّل جوازًا، والأفصح حذفه كقوله تعالىٰ: ﴿ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ [الكهف:٩٦]. وصرف (بَرَاءَةً) بتقدير الإضافة، و(لَسْتَ مُبَسْمِلاَ): ليس واسمها وخبرها جواب الشرط، نفي بمعنىٰ النهي، وإذا كان الجواب ماضيًا لفظًا وجاء[1] (بلا) قد امتنعت الفاء فلا ضرورة، (لِتَنْزِيلِهاَ بالسَّيْفِ) تعليل للنفي، والهاء لـ: (بَرَاءَةً)، وباؤه حاليَّة، وهو معترض.

[الشَّرح]

أي: إن ابتدأت سورة براءة أو وصلتها لا تبسمل فيها لأحد من القراء؛ لمنافاة الرحمة للعذاب[2].

تنبيهاتٌ: صرَّح بعدم التسمية في ابتداء براءة، ولا يفهم هذا من التيسير لعموم قوله: «في أوَّل كل سورة ابتدأ القارئ بها، في مذهب مَن فصل ومَن لم يفصل»[3]. وفُهم مِن هذا أن حمزة علىٰ وصلهما، وأن المخيرين الثلاثة مجيزو السكت والوصل، والظاهر جوازهما للمخصّصِ[4]، لكن قال مكي: «بالسكت قرأت بينهما

---

(١) في (ح): «وجاء» ساقطة.

(٢) في (ح): «العذاب».

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥).

(٤) أي: حمزة.

لجماعتهم وليس منصوصًا»[١].

وفُهم من تخصيص أوَّل براءة حالي ابتدائها ووصلها، بترك البسملة[٢] أن قوله: ﴿وَفِي الْأَجْزَاءِ خَيَّرَ مَنْ تَلَا﴾[٣] باقٍ علىٰ عمومه فيندرج فيه أجزاء براءة، وبه قال السخاوي في (جمال القراء)[٤]: فإن كان نقلًا فمسلَّم، وإلا فيرد عليه أنه تفريع علىٰ غير أصلٍ ومصادم لتعليله، ويتوجَّه [٣٥/ ب] بتفريعه علىٰ مذهب المثبِتِ لا علىٰ الناسخ للزومه التخيير[٥].

وفُهم من تخصيص البسملة أن الاستعاذة باقية علىٰ عمومها، والكتاب[٦] ليس موضوعًا للتعليل، فإن علَّل شيئًا فالأمر زائد عليه، وقد اختلف في تعليل عدم البسملة فبيَّن اختياره.

---

(١) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٧).

(٢) في (ح): «البسملة» ساقطة.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٩)، رقم البيت:١٠٦.

(٤) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء (٢/ ٤٨٣-٤٨٤).

(٥) قال الحافظ ابن الجزري عن هذه القضية: «الابتداء بالآي وسط براءة قَلَّ من تعرض للنصِّ عليها، ولم أرَ فيها نصًّا لأحد من المتقدِّمين، وظاهر إطلاق كثير من أهل الأداء: التخيير فيها، وعلىٰ جواز البسملة فيها نص أبو الحسن السخاوي في كتابه (جمال القراء) حيث قال: ألا ترىٰ أنه يجوز بغير خلاف أن يقول: بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ [التوبة:٣٦]. وفي نظائرها من الآي. وإلىٰ منعها جنح أبو إسحاق الجعبري فقال رادًّا علىٰ السخاوي: «إن كان نقلًا فمسلم؛ وإلا فرد عليه أنه تفريع علىٰ غير أصل وتصادم لتعليله». قلت: وكلاهما يحتمل: الصواب أن يقال: إن من ذهب إلىٰ ترك البسملة في أوساط غير براءة لا إشكال في تركها عنده في وسط براءة، وكذا لا إشكال في تركها فيها عند من ذهب إلىٰ التفضيل؛ إذ البسملة عندهم في وسط السورة تبع لأوَّلها. ولا تجوز البسملة أوَّلها فكذلك وسطها. وأما من ذهب إلىٰ البسملة في الأجزاء مطلقًا فإن اعتبر بقاء أثر العلَّة التي من أجلها حذفت البسملة من أوَّلها وهي نزول بالسيف كالشاطبي ومن سلك مسلكه لم يبسمل، وإن لم يعتبر بقاء أثرها أو لم يرها علَّة بسمل بلا نظر، والله تعالىٰ أعلم». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٠٥).

(٦) أي: حرز الأماني.

ذيلٌ: بسمل الأعشىٰ[١] وابنُ رافع[٢] والخواص[٣] عن شعبة فيها وفاقًا لمصحف ابن مسعود، ونفيهما[٤] محمول علىٰ طرقهما، والأَولىٰ تأخير هذا البيت عن قوله: (وَلاَ بُدَّ مِنْهاَ).

وَمَهْمَـــــا تَصِـــــلْهَا أَوْ بَـــــدَأْتَ بَـــــرَاءَةً

لِتَنْزِيلِهـــــاَ بالسَّـــــيْفِ لَسْـــــتَ مُبَسْـــــمِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَلاَ بُدَّ) لا فَراق من البسملة لا ومعمولاها[٥]، و(فِي ابْتِدَائِكَ) متعلق الكون، وهو جعل الشيء أوَّلًا مصدر مضاف إلىٰ الفاعل، ومفعوله (سُورَةً) علىٰ إسقاط الجارِّ، والنكرة في الإيجاب تعمُّ بتقدير: أي سورة، فلهذا استثنىٰ براءة، (وَفِي الأَجْزَاءِ)؛ أي: ابتداء الأجزاء يتعلق بـ: (خَيَّرَ)، وفاعله (مَنْ) وصلتها (تَلاَ) قرأ باعتبار لفظها.

[الشَّرح]

أي: اتفق السبعة علىٰ البسملة أوَّل كل سورة ابتدءوا بها تحقيقًا أو تقديرًا؛ إلا أوَّل براءة[٦].

---

(١) أبو يوسف الأعشىٰ هو يعقوب بن محمد بن خليفة الكوفي قرأ علىٰ أبي بكر بن عياش وكان أجل من قرأ علىٰ أبي بكر. توفي في حدود المائتين. ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٧٤)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٥٠).

(٢) محمد بن رافع، روىٰ الحروف عن يحيىٰ بن آدم، قرأ عليه الحروف عبيد الله بن الفضل الآملي. (ت؟؟؟هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٣٩).

(٣) محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو بكر الزاهد المعروف بالخواص، روىٰ القراءة عن الأعشىٰ عن أبي بكر عن عاصم، قرأ عليه أحمد بن يوسف الساري بسارية قال وكان محدثًا زاهدًا. (ت؟؟؟هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٤).

(٤) ضمير المثنىٰ لمتن الشاطبية وأصلها التيسير.

(٥) أي: اسمها وخبرها.

(٦) قال الحافظ ابن الجزري: «ما ذكر من الخلاف بين السورتين هو عام بين كل سورتين؛ سواء كانتا =

وخيَّر الشيوخ التالون أصحابهم في البسملة وتركها في ابتداء الأجزاء، وكان الناظم يأمر بالبسملة أوَّل: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ [النساء:٨٧] و﴿إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [فصلت:٤٧].

إشاراتٌ: قوله في التيسير: «لا بدَّ من البسملة في أوَّل الفاتحة»(١)؛ أي: مُطلقًا، و«في أوَّل كل سورة ابتدأت بها»(٢)، أوضح من قوله: (فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً)؛ لورود وصل (الفاتحة بالناس)؛ فلهذا قلنا: (أو تقديرًا)، فإن الفاتحة وإن وصلت في اللفظ فهي مبتدأة حكمًا؛ إذ ليس قبلها شيء.

وأقول: التحقيق أن المراد بسملة الفصل، ولم يثبتها أحدٌ أوَّل الفاتحة، وأما بسملتها فجزءٌ منها كما تقرَّر فلا حاجة إلىٰ التعرض لها.

واستثنىٰ الناظم (براءة) وكان في غنىً(٣)؛ لئلا يرد مذهب من ينسخ الخاص المتقدِّم بالعام الوارد عليه(٤)، ويحتمل أن تكون لام (الْأَجْزَاءِ) عهديَّة، فيحمل علىٰ الأجزاء الاصطلاحيَّة وهو ظاهر عبارة التيسير(٥)، والأظهر أن تكون جنسيَّة لعدم

=

مرتبتين أو غير مرتبتين، فلو وصل آخر الفاتحة مبتدئًا بآل عمران أو آخر آل عمران بالأنعام جازت البسملة وعدمها علىٰ ما تقدَّم، ولو وصلت التوبة بآخر سورة سوىٰ الأنفال فالحكم كما لو وصلت بالأنفال، أما لو وصلت السورة بأوَّلها كأن كرَّرت مثلًا كما تكرر سورة الإخلاص، فلم أجد فيه نصًّا، والذي يظهر بالبسملة. فإن السورة والحالة هذه مبتدئة كما لو وصلت الناس بالفاتحة، ومقتضىٰ ما ذكره الجعبري عموم الحكم وفيه نظر؛ إلا أن يريد في مذهب الفقهاء عند من يعدُّها آية، وهذا الذي ذكرناه علىٰ مذاهب القراء. وكذلك يجوز إجراء الموصل طرفاها من إعراب وتنوين، والله تعالىٰ أعلم». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٠٩).

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥).

(٣) في (ح): «وكان يغني عنه».

(٤) الخاص المتقدِّم هو قوله: (وَمَهْمَا تَصِلْهَا)، والعام الوارد عليه قوله: (وَلاَ بُدَّ مِنْهاَ فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً).

(٥) وهي قوله: «فأما الابتداء برؤوس الأجزاء التي في بعض السور». ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥).

المعهود اللفظي، وهو ظاهر الاختيار، فيحمل علىٰ الأجزاء اللُّغوية حتىٰ يبسمل أوَّل كل بعضٍ ابتدأ به، ولا يفهم من عبارته عدم البسملة في أجزاء براءة إلا أن يقدر استثناء كالسابق، وهو[1] عام[2] خصَّ بما قبله.

والتخيير اختيارُ لقول التجريد: «أما التبرُّك فلا أمنع، وأمَّا قرأت بهذا فلا»[3]. والأظهر أنه نقل لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «كان النبي ﷺ يستفتح القراءة ببسم الله [الرحمن الرحيم]»[4]. وهو عام، وإن حُمل قوله: (كان يستفتح) علىٰ غير الفاتحة توجَّه نقله.

[التوجيه]

ووجه التخيير: حمل أوَّله علىٰ أوَّلها بجامع الابتداء؛ إلا أنه غير حقيقيٍّ، وبترك التسمية قرأت.

وابن كثير، وعاصم، والكسائي: يعتقدون أن البسملة آية من أوَّل كل سورة، الفاتحة وغيرها. وقراء المدينة وأبو عمرو وابن عامر: لا يرونها آية من الأوائل. وحمزة: يراها آية من أوَّل الفاتحة فقط.

وَمَهْمَا تَصِلْهَا مَعْ أَوَاخِرِ سُورَةٍ

فَلاَ تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَثْقُلاَ

[اللُّغة والإعراب]

أي: وأيّ بسملةٍ تصلُ وهاؤها، و(فيها) لها، و(مَعْ) يتعلَّق بمعنىٰ: (تَصِلْهَا)،

---

(١) في (ح): «وهذا».

(٢) وهو عام؛ أي: الأجزاء.

(٣) ينظر: التجريد لبغية المريد للصقلي (ص١٤٥).

(٤) أخرجه البيهقي في باب (افْتِتَاحِ الْقِرَاءَةِ فِي الصَّلاَةِ بِـ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وَالْجَهْرُ بِهَا إِذَا جَهَرَ بِالْفَاتِحَةِ. ينظر: سنن البيهقي (٢/ ٤٨٧)، ح٢٤٩٥، مسند الإمام أحمد (٢٧/ ٣٤٨)، ح١٣٣١٥.

و(أَوَاخِرِ) جمع آخرٍ لا ينصرف[١] للصيغة القصوىٰ وكُسر للإضافة، وإما أن يقدر (أَوَاخِرِ) آخر، أو (سُورَةٍ) سُورًا، والفاء جواب الشرط، و(لا) ناهية، و(تَقِفَنَّ) [٣٦/ أ] عاد إلىٰ البناء للمؤكدة، و(الدَّهْرَ) ظرفه، و(فِي) بمعنىٰ: علىٰ، والفاء جواب النهي، و(فَتَثْقُلَا) منصوب بإضمار أن بعدها.

[الشَّرح]

أي: إن وصلت أوَّل البسملة بآخر السورة السابقة، صل آخرها بأوَّل اللاحقة، ولا تسكتن عليها فتصعب صيغة اللفظ لاشعارها بغير المقصود، وهو معنىٰ قول التيسير: «والقطع عليها غير جائز إذا وصلتها بأواخر السور»[٢]. فبقي لنا ثلاثة أوجهٍ من أربعة في كل آية بين آيتين، وصل طرفي البسملة؛ لأنه الأصل، وفصل طرفيهما[٣] لأن كُلًّا منهما وقف تام.

وفصل أوَّلها ووصل آخرها وهو أحسنها؛ لإشعاره بالمراد، وهو أنها لتبرُّك الابتداء أو من أوَّل السورة.

تنبيهان: أكد النفي بالثقيلة حرصًا علىٰ المنع، ولو قال: (فلا تسكتن) لكان أسدَّ، لما يلزم من نفي السكت نفي الوقف بخلاف العكس[٤].

---

(١) في (ح): «تنصرف».

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥).

(٣) في (ح): «طرفيها».

(٤) انتقد الحافظ ابن الجزري ما جنح إليه الجعبري في كلامه السابق وردَّ عليه بقوله: «المراد بالقطع المذكورة هو الوقف كما نصَّ عليه الشاطبي وغيره من الأئمَّة قال الداني في جامعه: «واختياري في مذهب من فصل أن يقف القارئ علىٰ آخر السورة ويقطع علىٰ ذلك، ثم يبتدئ بالتسمية موصولة بأوَّل السورة الأخرىٰ» انتهىٰ. وذلك أوضح؛ وإنما نبَّهت عليه؛ لأن الجعبري رَحِمَهُ اللَّهُ ظنَّ أنه السكت المعروف فقال في قول الشاطبي «فلا تقفن»: ولو قال فلا تسكتن لكان أسد». وذلك وَهْمٌ لم يتقدَّمه أحد إليه؛ وكأنه أخذه من كلام السخاوي حيث قال: «فإذا لم يصلها بآخر سورة جاز أن يسكت عليها»، فلم يتأمَّله، ولو تأمَّله لعلم أن مراده بالسكت: الوقف فإنه قال في أوَّل الكلام: اختار الأئمَّة =

قاعدةٌ: كلام الله تعالىٰ واحدٌ بالذات مُتفقُه ومُختلفُه لا تفاضُلَ فيه، وترجيحُ بعض الوجوه علىٰ بعضٍ باعتبار موافقة[1] الأفصح أو الأشهر أو الأكثر مِن كلام العرب لقوله تعالىٰ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢] أي: تركيبُه عربي لا مفرداته لئلا يرد نحو: (قِسْطَاس)، (وَإِسْتَبْرَق).

وإذا تواترت القراءة عُلم كونها من الأحرف السبعة، ولا يتوقف ثبوتُها علىٰ معرفة موافقة العربيَّة والرسم؛ وإنما يذكرانِ علىٰ وجه تحققِ الشرط، وعدلنا عن التعليل إلىٰ التوجيه؛ لأنها ليست لعدم توقفها عليها وتأخرها عنها؛ بل هي بيانُ جهة موافقة العربيَّة.

وقد اجترأ جماعة من النُّحاة علىٰ الخوض في وُجوه القراءات مجاهرةً بابتداعهم، ووافقهم مقلدوهم فضلُّوا وأضلُّوا، وتسلمه جماعة من القراء عاجزين عن جوابهم، وقد كشف الله تعالىٰ لي عن تلبيسهم ومكَّنني من الردِّ عليهم، فما شِفىٰ العليل في إفساد التعليل.

والمعتبر من المرسوم هو الرسم العثماني، ثم تارة يحصُرُ جهة اللفظ فمخالفُه مناقض، وتارة لا يحصرها، بل يرسم لينبِّه علىٰ أصل أو فرع أو إحدىٰ اللُّغات أو الحالات فمخالفه غير مناقض، ولا يلزم الإمام موافقة لُغته ولا رسمه كما نبيِّن[2]، ولا ترجيح بما عليه الأكثر؛ لاتحاد طريق الصحة.

[التوجيه]

وجه إثبات البسملة أوَّل الفاتحة مُطلقًا: ما روىٰ الدراقطني عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢] سبع آيات، ﴿بِسْمِ

=

لمن يفصل بالتسمية أن يقف القارئ علىٰ أواخر السور، ثم يبتدئ بالتسمية». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٠٦).

(١) في (ح): «موافقته».

(٢) في (ح): «تبين».

﴿ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:١] آية منها»[(١)]. وكذا روىٰ الإمام أحمد، وبهذا قطع الشافعي، ولثبوتها في المصحف.

ووجه إثباتها في ابتداء السور: ما روي أن جبريل[(٢)] عليه السلام نزل بكل سورة مفتتحًا بالبسملة[(٣)]. وروىٰ أنس قال عليه الصلاة والسلام: «أنزلت عليَّ آنفًا سورة، ثم بسمل وقرأ: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ [الكوثر:١]»[(٤)]، وللتبرُّك.

ووجه إثباتها بين السور: ما روىٰ سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ لا يعلم انقضاء السورة حتىٰ ينزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم)»[(٥)]؛ ولثبوتها في المصحف بين السور عدا براءة، وتكرير نزولها دليل علىٰ أنها منها، وهو مذهب الشافعي رحمه الله والصحيح من طريقي قوليه أنها منها قطعًا؛ لكن هل هي آية أو مع ما بعدها؟ قولان، فقول مكي شاذ، وقوله: «زاد مثبتها مائة وثلاث عشرة آية»[(٦)]. قلتُ: بل حذف حاذفها ذلك من القرآن، وقد ثبت في المصحف بالإجماع.

ووجه استثناء براءة: أن ابن عباس رضي الله عنهما سأل عليًّا رضي الله عنه قال: لِمَ لَمْ تكتب؟ قال: لأن بسم الله أمان، وليس فيها أمان؛ أنزلت بالسيف[(٧)].

---

(١) أخرجه الدارقطني في باب (ذِكْرِ التَّكْبِيرِ وَرَفْعِ الْيَدَيْنِ عِنْدَ الافْتِتَاحِ وَالرُّكُوعِ وَالرَّفْعِ مِنْهُ). ينظر: سنن الدارقطني (٣/ ٣٠٣)، ح١١٨٧.

(٢) في (ح): «جبرئيل».

(٣) ينظر: تفسير الطبري (١/ ١١٧)، تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١/ ٢٣)، فتح الباري لابن حجر (١٤/ ١٣٠).

(٤) أخرجه مسلم باب (حُجَّةِ مَنْ قَالَ الْبَسْمَلَةُ آيَةٌ مِنْ أَوَّلِ كُلِّ سُورَةٍ سِوَىٰ بَرَاءَةَ). ينظر: صحيح مسلم (٣/ ١١٤)، ح٩٢١.

(٥) أخرجه الحاكم في باب (التأمين) من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس. ينظر: المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم (٢/ ٣٦٤)، ح٨٤٥، فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١/ ٣٥٠)، ح٣١٤.

(٦) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ٨).

(٧) ينظر: عون المعبود (٢/ ٢٩١)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٧/ ١٠٨)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٤٤).

وكانت العرب تكتبها أوَّل مراسلاتهم في الصلح والأمان والهدنة، فإذا [٣٦/ ب] نبذوا العهد ونقضوا الأمان لم يكتبوها، ونزل القرآن علىٰ هذا الاصطلاح، فصارت علامة الإيمان، وعدمها علامة نقضه، فهذا معنىٰ قوله: أمان، وقولهم: آية رحمة، وعدمها عذاب[١].

وسئل عثمان رضي الله عنه عن ذلك فقال: «كانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وبراءة من آخر القرآن، وقصتها شبيهة بقصتها، وقبض رسول الله ﷺ ولم يبيِّن لنا، فظننت أنها منها، فقرنت بينهما، وأثبتها في السبع الطوال»[٢].

وقال أُبي بن كعب رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يأمرنا أوَّل كل سورة ببسم الله الرحمن الرحيم، ولم يأمرنا في أوَّل براءة بشيء»[٣].

وقال مالك: نسخ أوَّلها، والأوَّل أَوْلَىٰ، ولهذا نصَّ عليه الناظم؛ لأن الثاني يجيز الخلاف، والثالث التخيير، ويرد عليه الزُّهر.

ووجه ترك البسملة بين السورتين: ما روي عن ابن مسعود قال: «كنا نكتب باسمك اللهمَّ، فلما نزل: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا﴾ [هود:٤١]، كتبنا: بسم الله، فلما نزل: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء:١١٠]، كتبنا بسم الله الرحمن الرحيم، فلما نزل ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النمل:٣٠] كتبناها»[٤]. فهذا دليل علىٰ أنها لم تنزل أوَّل كل سورة.

ووجه وصل السور: أنه جائز بين كل آيتين، وكان حمزة يقول: «القرآن كله عندي كالسورة الواحدة، فإذا بسملت في الفاتحة أجزأني، ولم أحتج إليها كالأبعاض،

---

(١) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٤٤).

(٢) أخرجه الحاكم في باب (سورة التوبة) من رواية ابن عباس. ينظر: المستدرك علىٰ الصحيحين للحاكم (٧/ ٤٠٩)، ح٣٢٣٠، دلائل النبوة للبيهقي (٨/ ٢٣٧)، ح٣٠٨٠.

(٣) ينظر: زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٤٤)، الكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ١١).

(٤) أخرجه عبد الرزاق في باب (قراءة بسم الله الرحمن الرحيم)، من رواية عطاء. ينظر: مصنف عبد الرزاق (٢/ ٩١)، ح٢٦١٥.

وإذا احتيج إلىٰ الفصل بالبسملة لم أحتج إلىٰ السكت؛ لأنه بدل».

ووجه السكت: أنهما آيتان وسورتان، وفيه إشعار بالانفصال.

ووجه البسملة في الزُّهر: كراهة الإتيان بلا بعد المغفرة وجنَّتي، وبويل بعد اسم الله والصبر، والكراهة في التلاصق لا اللبس، واستدلال[١] مكي بكراهة العقيقة للعقوق[٢] ليس منه للاشتقاق[٣].

وذم الخطيب الواصل: «من يطع الله ورسوله فقد رشد واهتدىٰ ومن يعصهما»[٤] علىٰ الوصل، وهؤلاء ما وصلوا، وعدلوا من قبيح إلىٰ أقبح منه[٥]؛ لأن أحد أوجه البسملة الوصل.

وأما السكت فحسن لحصول الفصل، وإليه أشار بـ: (لَيْسَ مُخَذَّلا)، والحق اتباع النقل مخلص يبسمل لهم فيها علىٰ مذهب البسملة، ويوقف لحمزة.

ووجه طرد المذهبين: عدم النقل، **ووجه ترك البسملة في ابتداء الأجزاء:** أنها ليست أوائل سور، **ووجه البسملة:** ما رويناه عن ابن عباس رضي الله عنهما متقدِّمًا.

وقال عاصم [عن][٦] يزيد الأصبهاني[٧]: «سئل حمزة عن أصحاب محمَّد ﷺ

---

(١) في (ح): «فاستدلال».

(٢) أي: كراهة لفظ العقيقة، لا فعلها لأنها سنة ثابتة عن ﷺ» روىٰ مالك أن النبي عليه الصلاة والسلام سئل عن العقيقة، فقال: «لا أحب العقوق»، قال مالك: فكأنه كره الاسم، يريد مالك أن فعل العقيقة جائز لم يكره النبي فعلها؛ وإنما كره لفظ اسمها، فانظر كيف كره النبي عليه السلام قبح اللفظ». ينظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ١٠).

(٣) في (ح): «الاشتقاق».

(٤) أخرجه مسلم في باب (تخفيف الصلاة) من رواية عدي بن حاتم. ينظر: صحيح مسلم (٥/ ٤٠٨)، ح٢٠٤٧.

(٥) في (ح): «منه» ساقطة.

(٦) في (ف)، و(ح) و(س): «ابن» والتصحيح من جامع البيان. ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (١/ ١٩٤).

(٧) لم أقف له علىٰ ترجمة.

فبسمل، ثم قال: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ﴾ [البقرة:١٣٤]»[١].

وقال المسيبي[٢]: كنا إذا افتتحنا الآية علىٰ مشايخنا من بعض السور، نبتدئ[٣] ببسم الله الرحمن الرحيم[٤].

واختياري: البسملة بين السُّور لرجحان الخبر علىٰ الأثر، وترك البسملة في ابتداء الأجزاء لرجحان دلالة الخاصِّ علىٰ العامِّ، وموافقة الرسم تحقيقًا.

مسألةٌ:

يَـــا عُلَمَـــاءَ الْعَصْـــرِ حُيِّيـــتُمْ ... دُونكُـــمُ مِـــنْ خَـــاطِرِي فِـــي مَسْـــأَلَةِ

مَـــا سُـــورَتَانِ اتَّفَـــقَ الْكُـــلُّ ... عَلَـــىٰ أَنْ يُثْبِتُـــوا بَيْنَهُمَـــا بَسْـــمَلَة[٥]

وَأَجْمَعُـــوا أَيْضًـــا عَلَـــىٰ أَنَّهُـــمْ ... لَـــمْ يُثْبِتُـــوا بَيْنَهُمَـــا بَسْـــمَلَة

جوابها:

مَـــا لِـــي أَرَىٰ ذَا[٦] الْمُقْـــرِئَ الْمَشْـــرِقِي ... يُـــبْهِمُ أَعْـــلاَمَ الْهُـــدَىٰ الْوَاضِـــحَةِ

سَـــأَلْتَنَا عَـــنْ مُـــبْهَمٍ وَاضِـــحٍ ... هُمَـــا - هُـــدِيتَ - النَّـــاسُ وَالْفَاتِحَـــة

إِذْ تِلْـــكَ جُـــزْءٌ لاَ لِفَضْـــلِ كَـــذِهِ[٧] ... وَتُرِكَـــتْ بَـــلْ نَافَـــتِ الْفَاضِـــحَة

إذ تلك جزء بعض أو تلك بعض[٨].

---

(١) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (١/ ١٩٤-١٩٥).

(٢) تنبيه: المسيبي ليس في التيسير ولا الشاطبية من رواة نافع.

(٣) في (ح): «نفتتح».

(٤) قال الداني: «حدثنا عبد العزيز بن جعفر أن عبد الواحد بن عمر حدثهم، قال: حدثنا أبو بكر شيخنا، قال: حدثنا الحسن بن مخلد عن أبي القاسم بن المسيبي، قال: وكنا إذا افتتحنا الآية علىٰ مشايخنا من بعض السور نبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم». ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (١/ ١٩٤).

(٥) في (س): «البسملة».

(٦) في (ح) و(س): «ذا» ساقطة.

(٧) في (ح): «لذه».

(٨) في (ح) و(س): «إذ تلك جزء بعض أو تلك بعض» ساقط.

سورة أم القرآن

قال القتبي[١]-[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ: أصل السورة الهمزة من أَسْأَرْتُ: بقيت، أو الواو، من سورة المجد: الارتفاع، وهي اسم؛ أي: ذات فاتحة وخاتمة[٣]، و(أم): فُعل أو فعله للأمومة، وقول قصي[٤]: [٣٧/ أ]

..... أُمَّهتِي خِنْدِفُ[٥] واليَأسُ أبي[٦]

وسُميت (أمَّ القرآن)؛ لأنها أوَّله كأمِّ القُرىٰ، أو لأن غيرَها يتبعُها، و(الحمد)؛ لأنه فيها، و(الفاتحة)؛ لافتتاح الكتاب العزيز بها[٧].

وهي مكيَّةٌ في قول ابن جبير، ومدنيَّةٌ في قول أبي هريرة ومجاهد، وعن ابن عبَّاس القولان.

وهي سبع آياتٍ، وعدَّ المكي والكوفي البسملة آية، وتركا ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧][٨].

---

(١) في (ح): «القيتبي» وهو تصحيف والصواب القتبي.

(٢) القتبي: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد: من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين. وتوفي ببغداد سنة (٢١٣هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ١٣٧)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٥٨).

(٣) جعل السُّورَةَ من سُوَرِ القرآن من أَسْأَرْتُ سُؤْرًا؛ أي: أفضلت فضلًا؛ إلا أنها لما كثرت في الكلام، وفي القرآن ترك فيها الهمز كما ترك في المَلَكِ. ينظر: لسان العرب (٤/ ٣٨٤)، مادَّة: (سور).

(٤) قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: الروض الأنف للسهيلي (١/ ٢٢)، مختصر سيرة الرسول ﷺ (١/ ٦٧) وما بعده.

(٥) خندف: ليلىٰ (الملقبة بخندف) بنت حلوان بن عمران، من قضاعة: أم جاهلية. ينسب إليها بنوها من زوجها «إلياس بن مضر» من العدنانية. (ت؟؟؟هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٤٨)، الطبقات الكبرىٰ لابن سعد (١/ ٦٦).

(٦) ينظر: سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٦٤)، المحكم والمحيط الأعظم (٢/ ٢١٤).

(٧) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١/ ٦١).

(٨) ينظر: البيان في عد آي القرآن للداني (ص١٨٥)، تحقيق البيان في عدِّ آي القرآن للمتولي (ص٧٤).

وأوَّل مسائلها ﴿ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة:٣-٤]؛ لكنه باب كبير، فقدَّم جزئياتها، ثم عقدَ له بابًا[١]، وقدَّمها علىٰ الأُصول تنبيهًا علىٰ ترتيب المتقدِّمين.

وَمَالِـــكِ يَـــوْمِ الـــدِّينِ رَاوِيـــهِ نَاَصِـــرٌ

وَعَنْـــدَ سِـــرَاطٍ وَالسِّـــرَاطِ لِقُنْـــبُلاَ

[اللُّغة والإعراب]

تقديرُه مد (مَالِكِ) هنا مُبتدأ، و(رَاوِيهِ) آخر، والهاء للمدِّ، و(نَاَصِرٌ) خبرُه، والجملة خبر الأوَّل، (وَعَنْدَ سِرَاطٍ)[٢] ظرف له اتبع و(قُنْبُلاَ) مفعوله، وكل لفيفٍ مفروق، بني أمرًا بقي علىٰ حرفٍ واحدٍ، كان ماضيه ولي، ومضارعه يلي، حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة، وأمره (لِ) حذفُ منه حرف المضارعة والياء للوقف، ويلزمُه[٣] هاء السكت وقفًا.

تنبيهاتٌ: رسم (مَالِكِ) بلا ألف[٤]؛ وإنما أثبتها للوزن، ورسم ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة:٦] بالصاد[٥] وكتبناها بالسين لشبهة اللفظ، واللامُ تكتب مفصولة للاستقلال، وألحقناها هاء السكت؛ لأن الكلمة ترسم بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها والوقف عليها، ولا يلفظ بها إلا وقفًا.

[الشَّرح]

أي: قرأ ذو راء (رَاوِيهِ)، ونون (نَاَصِرٌ): الكسائي وعاصم، ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة:٤]

---

(١) أي: باب الإدغام الكبير.

(٢) في (ح): «وعند صراط».

(٣) في (ح): «وتلزمه».

(٤) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار ونقطها (ص٢٠٧)، بتحقيقي.

(٥) أي: في كل المصاحف وعن ذلك قال الشاطبي في العقيلة:

بِالصَّـــادِ كُـــلٌّ صِـــرَاطٍ وَالصِّـــرَاطِ وَقُـــلْ بِالْحَـــذْفِ مَالِـــكِ يَـــوْمِ الـــدِّينِ مُقْتَصِـــرَا

ينظر: عقيلة أتراب القصائد (ص٣).

هنا علىٰ وزن فاعل، لكنَّا ما علمنا عبارة هذا الوجه ما هي لنأخذ ضده للباقين: الحجازيون وأبو عمرو وابن عامر وحمزة[١] لمزاحمة المدِّ التقديم[٢].

وقد أُجمع علىٰ مدِّ ﴿مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ﴾ [آل عمران:٢٦]، وقصر ﴿ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [طه: ١١٤]، واختلف في ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] فعلمنا أن الباقين كمجمع القصر، أو علمنا المدَّ من متفق المدِّ، فأخذنا لهم ضده وهو القصر، وقد نبَّه علىٰ هذه القاعدة في قوله: (وَالْغَيْرُ كَالْحَرْفِ أَوَّلا)[٣]. وسأستخرج عليها مقابلات خُبِط[٤] فيها.

ذيلٌ: قرأ عبد الوارث عن أبي عمرو بإسكان اللام، وخيَّر الأصمعي عن أبي عمرو، وأبو حمدون عن الكسائي بين المدِّ والقصر، وأمال قتيبة عنه الألف، وابن السميفع[٥] (مَالِكَ) بالنصب، أبو حيوة[٦] (مَالِكَ) نصب أبو حنيفة والحسن البصري رضي الله عنهما والقاضي[٧] عن حمزة (مَلَكَ) ماض (يَوْمَ) نصب به[٨]، فقول مكي: «أجمعوا

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥)، تحبير التيسير في القراءات العشر (ص١٨٦)، النشر في القراءات العشر (١/ ٦٣).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥)، تحبير التيسير (ص٣٩).

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٦)، رقم البيت:٤٤٥.

(٤) في (ح): «حبط».

(٥) محمد بن عبد الرحمن بن السَّميفع - بفتح السين - أبو عبد الله اليماني، له اختيار في القراءة ينسب إليه شذَّ فيه. قرأ علىٰ أبي حيوة شريح بن يزيد عن أبي البرهسم، وقيل: إنه قرأ علىٰ نافع، وقرأ أيضًا علىٰ طاوس بن كيسان، عن ابن عباس. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٤٨)، الفهرست (١/ ٣٤).

(٦) أبو حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي الحافظ، روىٰ القراءة عنه أبيه شريح، وحدث عنه إسماعيل بن عياش، روىٰ القراءة عنه إبراهيم بن خلين وروىٰ عنه البخاري والأئمة، توفي سنة (٢٢٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١٦)، الأعلام للزركلي (٢/ ٢٩١).

(٧) لعله: محمد بن الهيثم أبو عبد الله الكوفي قاضي عكبرا ضابط مشهور حاذق في قراءة حمزة، أخذ القراءة عرضًا عن خلاد بن خالد وهو أجل أصحابه، مات سنة (٢٤٩هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٩٧)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٧).

(٨) في (ح): «به» ساقطة.

علىٰ كسر الكاف»[١]؛ أي: من طُرق التبصرة، وقوله: «من غير بلوغ ياء ولا واو في ﴿نَعْبُدُ﴾ [الفاتحة:٥]»[٢]، يشير به إلىٰ ردِّ التمطيط عن ورش الذي شذَّ به بعض المغاربة عنه[٣]، وهو زيادة ياء بين الكسرة والياء، وواو بين الضمَّة والواو.

وقرأ قنبل: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة:٦]، و﴿صِرَٰطَ﴾ [الفاتحة:٧] بالسين حيث وقعا، ويحتمل أن يكون ﴿صِرَٰطَ﴾ [الفاتحة:٧] مثالًا للنكرة، و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة:٦] لمطلق المعرفة، فيكون: ﴿صِرَٰطَ﴾ [الفاتحة:٧]، و﴿صِرَٰطِى﴾ [الأنعام:١٥٣]، و﴿صِرَٰطَكَ﴾ [الأعراف:١٦] من الثاني، وأن يكون ﴿صِرَٰطَ﴾ [الفاتحة:٧] مثالًا للعاري عن اللام، و﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة:٦] مثالًا لذي اللام، فينعكس الأمر.

قيل[٤]: عُلم السين من اللفظ باعتبار الكتابة.

قلتُ: شرط الناظم الاستغناء باللفظ بأن يكشف اللفظ الوجه لا الكتابة ولم يكشفه لاتزان البيت بكلٍّ من الوجوه[٥]؛ بل تعيَّن من السين من تعين المزاحمين بعد.

وقيل[٦]: كان يغنيه لفظ (صِرَاطَ) كما قال: (وَفِي بِئْسَ وَرْشُهُمْ)[٧].

قلتُ: الفرق أن الأصول مبناها العموم بخلاف الفرش، ولو قال:

وَمَالِكِ يَوْمِ الْمَدِّ رَاوِيهِ نَاصِرٌ وَسِينَ صِرَاطَ وَالصِّرَاطَ لِقُنْبُلاَ

كان أبيَن.

---

(١) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٨).

(٢) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٨).

(٣) تحدَّث عن ذلك مكي وعن هذه القضية قال: «وكذلك ما كان مثله إلا شيئًا تفرد به عن ورش بعض قراء أهل المغرب وشاذ من غيرهم من الإشباع حتىٰ يتولد بعد الحركة حرف، وليس بالقوي ولا المشهور عند الحفاظ من رواية نافع، ولا عليه عمل عند من قرأنا عليه، وله وجيه». ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٨).

(٤) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٠٤).

(٥) أي: السين والصاد والإشمام.

(٦) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٠٤).

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص١٨)، رقم البيت:٢٢٢.

تقريراتٌ: الكلمة ذات النظير إذا ذكرت في الأصول وعمَّ الخلاف فقرينةٌ [٣٧/ ب] كليَّة الأصول تغني عن لفظ العموم، نحو: (وَفِي بِئْسَ وَرْشُهُمْ)[١]، وإن ذكر بالكمِّية[٢]، نحو: (وَعَشْرٌ يَشَأْ)[٣]، أو للتنوع، نحو: (لَبِثْتَ الْفَرْدَ وَالجَمْعَ)[٤]، وإلا قيد[٥]، نحو: (وَرُءْيَايَ وَالرُّءْيَا)[٦]، (أَعْمىٰ فِي الإِسْراءِ ثَانِيًا)[٧].

وإن كانت في الفرش وخصها الخلاف ذكرها مُطلقة لقرينة الخصوص، وإن كانت بسورتها لزم الترتيب، نحو: (بِمَا يَعْمَلُونَ حَجَّ)[٨]، فبان أن قوله: (وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) لمجرَّد التأكيد والوزن، وكذا (وَيُقْبَلُ[٩] الأُولىٰ)[١٠]، و(قَصْرُ السَّلاَمَ مُؤَخَّرًا)[١١]، وإن كان الخلاف في بعض النظائر نَصَّ عليه، نحو: (وَفِيهَا وَفِي الأَعْرَافِ نَغْفِرْ بِنُونِهِ)[١٢].

وإن عمَّ الخلافُ أتىٰ بلفظ العموم، وقد اختلت هذه القاعدة في مواضع، كـ: ﴿رَءُوفٌ﴾ [البقرة:٢٠٧]، و﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ [آل عمران:٣]، و﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [آل عمران:٦٦] وسنتكلم علىٰ كل موضعه.

ثم إن كان الخلاف في موضعين قال: (مَعًا)، نحو: (مَعًا قَدْرُ حَرِّكْ)[١٣]، (نِعِمَّا

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص١٨)، رقم البيت:٢٢٢.
(٢) في (ح): «في الكمية».
(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص١٨)، رقم البيت:٢١٧.
(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٣)، رقم البيت:٢٨٢.
(٥) في (ح): «عيِّن».
(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٥)، رقم البيت:٢٩٩.
(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٥)، رقم البيت:٣٠٩.
(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٨٤)، رقم البيت:١٠٤٣.
(٩) في (ح): «وتقبل».
(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٥٣.
(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٨)، رقم البيت:٦٠٥.
(١٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٥٦.
(١٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٤١)، رقم البيت:٥١٣.

مَعًا)[١]، وقد ينص نحو: (دِفَاعُ بِهاَ وَالْحَجِّ)[٢]، ولحظ فيه معنىٰ الجمع في قوله: (عَسَيْتُمْ بِكَسْرِ السِّينِ حَيْثُ أَتىٰ انْجَلىٰ)[٣]، وإن كان أكثر قال: (جَمِيعًا)، نحو: (عَلَيْهِمْ إِلَيْهِمْ حَمْزَةٌ وَلَدَيْهِمُو * جَمِيعًا)[٤]، وقد اختلَّ في: (وَعَدْنَا جَمِيعًا)[٥] كما نبيِّن، أو ما يقومُ مقامَه، نحو: (بِحَيْثُ أَتىٰ)، (وَتَذَّكَّرُونَ الْكُلُّ)[٦]، (فَأَتْبَعَ خَفِّفْ فِي الثَّلاَثَةِ)[٧]، أو يضم إليه ما ليس في سورته، نحو: (وَنَقْلُ قُرَانٍ وَالْقُرَانِ دَوَاؤُنَا)[٨].

وتخصيص (مَعًا) بالاثنين، و(الجميع) بالجمع اصطلاح، وإلا فوضع اللغة أنهما لاقتران شيء بمثله أو أمثاله، قال ابن نويرة[٩]:

..... إِذَا حَنَّتِ الأُوَلىٰ سَجَعْنَ لها مَعَا[١٠]

أي: مصطحبين.

..... لِطُولِ اجتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا[١١]

أي: مصطحبين.

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٣)، رقم البيت:٥٣٦.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٣) رقم البيت:٥١٨.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٢)، رقم البيت:٥١٧.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٩)، رقم البيت:١١٠.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٥٣.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٥٤)، رقم البيت:٦٧٧.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٧)، رقم البيت:٨٤٩.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٠)، رقم البيت:٥٠٢.

(٩) قيل: متمِّم وقيل: مالك - بن نويرة بن جمرة بن شداد اليربوعي التميمي، أبو حنظلة: فارس شاعر، من أرادف الملوك في الجاهلية. توفي سنة (١٢هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٦٧)، معجم الشعراء (١/ ٨١).

(١٠) ينظر: الشعر والشعراء (١/ ٦٧)، جمهرة أشعار العرب (١/ ٧٥).

(١١) ينظر: خزانة الأدب (٢/ ٩٢)، المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (٢/ ٢٥٥).

وقال مطيع[١]:

كُنْتُ وَيَحْيَىٰ كَيْدِي وَاحِد نَرْمِي جَمِيعًا وَتَرَامِي مَعَا[٢]

[التوجيه]

وجه[٣] **(مالك)**: أنه اسم فاعل، من ملك مِلْكًا بالكسر، والله المالك الحقيقي، وإن فسّر بالمتصرِّف فمن صفات الأفعال، أو القادر عليه فمن صفات الذَّات حذف مفعوله؛ أي: مالك الجزاء أو القضاء، أو إيجاده، وأضيف إلىٰ الظرف توسُّعًا[٤]، ويوافق الرسم تقديرًا؛ لأن المحذوف تخفيفًا كالموجود، كاسم الله الرحمن[٥].

---

(١) مطيع بن إياس الكناني، أبو سلمىٰ: شاعر، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية. توفي سنة (١٦٦هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٧/ ٢٥٥)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (١٢/ ٢٩٦).

(٢) ينظر: الكامل في اللغة والأدب (١/ ٣٢٦)، طبقات الشعراء (١/ ٢٥).

(٣) سؤال: ما الفائدة من ذكر توجيه القراءات المتواترة لغويًّا؟ وقد وجدت الإجابة عن هذا السؤال عند السخاوي فقال: «اعلم أنَّ الغرض بذكر حُجج القراء؛ وإبداء وجه القراءة في العربية، لا نَصْرُ إحدىٰ القراءتين وتزييفُ الأخرىٰ؛ لأن الكلَّ ثابتٌ صحيحٌ متفقٌ علىٰ صحته، بخلاف الخلاف في مسائل الفقه، ومن ظنَّ غير هذا، فقد اعتقدَ خلاف الحق، والقراءة سنةٌ لا رأيٌ، وهي كلُّها وإن كانت عن السبعة مروية متواترة لا يقدح في تواترها نقلُها عنهم؛ لأن المتواتر إذا أُسندَ من طريق الآحاد، لا يقدحُ ذلك في تواترهُ... وقد ظنَّ من لا معرفة له، ومن لم يُنعم النظر من الفقهاء، أن قراءة السبعة يكتفىٰ منها بواحدة، وهو غلطٌ قبيحٌ؛ بل تعلُّمُ السبعة من فروض الكفاية، ومتىٰ اتفق علىٰ ترك واحدة منها وقع الإثم ... وهذا محظورٌ لا يجوز، وهو محاربة لله ورسوله، وسعيٌ في تضييع كتابه». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٣٧-١٣٨)، ويقول تلميذ السخاوي أبو شامة عن الجمع بين القراءتين في الصلاة وغيرها: «وأما قراءة ملك بغير ألف فرويت أيضًا عن النبي ﷺ وقرأ بها جماعة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم منهم أبو الدرداء وابن عمر وابن عباس ومروان بن الحكم ومجاهد ويحيىٰ بن وثاب والأعرج وأبو جعفر وشيبة وابن جريج والجحدري وابن جندب وابن محيصن وخمسة من الأئمة السبعة... وأنا أستحب القراءة بهما هذه تارة وهذه تارة، حتىٰ إني في الصلاة أقرأ بهذه في ركعة وهذه في ركعة ونسأل الله تعالىٰ اتباع كل ما صح نقله والعمل به». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٠٣-١٠٤).

(٤) يعني: لفظ مالك.

(٥) هل يجوز التفاضل بين قراءة وأخرىٰ، أو ترجيح إحداهما علىٰ الثانية؟ الجواب لا، وعن هذه القضية =

ووجه (ملك): أنه صفةٌ مشبهةٌ، من مَلَكَ مُلْكًا بالضمِّ، ولا حذف للزوم الصفة المشبهة[١]، وهو تعالىٰ ملك الملوك، وعليه الرسم.

واختياري: القصر لعدم الحذف؛ ولأنه أبلغ إذ الصفة المشبهة تدل علىٰ معنىٰ الثبوت، وأعمُّ لاندراج المالك في الملك، وأشرف لاستعماله مفردًا، وختم الكتاب العزيز به، ولسلامته من الحذف، وموافقة الرسم تحقيقًا.

وقول أبي عبيدة[٢] إن (مالك) أبلغ لتحقق الملك فيه[٣]، وتضمنه في (ملك) منحصر في الملك المجازي، وكلامُنا في الحقيقي، ويُعارض[٤] بقول عمر رضي الله عنه: «ملك يجمع معنىٰ مالك»[٥]. وتضاعف الثواب كما يكون بالحروف يكون بالأشرف.

وأورد بعضٌ علىٰ كل من الوجهين قراءة كثيرين، ولا توجيه فيه، إذ كل وجه من السبع كذا.

=

يقول السخاوي: «وأما من أخذ يُفَضِّلُ بين القراءتين، فقال: (المالك أعم من الملك؛ لأنه يضاف إلىٰ كلِّ متملِّكٍ من الدواب والثياب وغيرها، بخلاف الملك)؛ فغلطٌ؛ لأن القراءتين صحيحتان وليس هذا الاحتجاج بصحيح؛ لأن الله تعالىٰ قد وصف نفسه بالمالك والملك، فما وجه هذا الترجيح؟ وليس لأحد أن يقول هذا، ولا أن يقول أيضًا: (ملك أولىٰ من مالك، ويحتج بكل كل ملك مالك وليس كل مالك ملكًا، وأن الملك من نفذ أمره واتسعت قدرته، والمالك ليس إلا الحائز للشئ، فالوصف بالملك أولىٰ). وهذا كله غلط، والكل جائز، وهذا الاحتجاج أيضًا واهٍ في نفسه من جهة أن ذلك إنما يكون لبني آدم. فأما الخالق تعالىٰ فهو الملكُ والمالكُ، فوصفه بالمالك لا يخرجه عن الملك». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٣٩).

(١) في (ح): «المشبهة» ساقطة.

(٢) أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي من كبار علماء الحديث، حافظ، فقيه، مقرئ، عالم بعلوم القرآن روىٰ القراءة عن الأعمش وهو أحد الثلاثة الذين ختموا عليه. توفي بمكة سنة (٢٢٤هـ) ينظر: الأعلام (٤/ ١٨٨)، غاية النهاية (١/ ٢٧٥).

(٣) ينظر: تفسير القرطبي (١/ ١٤٠).

(٤) في (ح): «ومعارض».

(٥) ينظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي (١/ ١٦).

ووجه سين (صِرَاطَ): أنه الأصل مشتق من السَّرط، وهو البلع[١]، كأنه يبلع المارَّة به، وعليها عامَّة العرب، وعليه قول الشاعر[٢]:

قُبَيِّلَةٌ تَرُدُّ فِي مَعَدٍّ أُنُوفُهُمْ أَذَلُّ مِنَ السِّرَاطِ

ورسم صادًا ليدل علىٰ البدل فلا يناقضه السين، كالصلاة عكسًا، ولما حصل اللَّفظان في السورة ولم يعلم العموم، دلَّ عليه بقوله:

بِحَيْثُ أَتَىٰ وَالصَّادَ زَايًا أَشِمَّهَا

لَدَىٰ خَلَفٍ وَاشْمِمْ لِخَلَّادِ الأَوَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(حَيْثُ) حال (صِرَاطَ)، والباء زائدةٌ، وأفرد ضميرها بتقدير (أَتَىٰ) كل واحدٍ منهما، (وَالصَّادَ) بالنصب أكثر الروايتين [٣٨/ أ] بفعل مفسَّر بـ: (أَشِمَّهَا)، والهاء لها، و(زَايًا) ثاني مفعولي المقدَّر، وتقدَّر أخرىٰ للأخرىٰ أوَّله فيقدَّر للمقدَّر، ولا يتسلط الملفوظ علىٰ الصاد لاشتغاله بضميرها، ويروىٰ[٣] بالرفع مُبتدأ، و(أَشِمَّهَا) موضع خبره وثاني مفعوليه (زَايًا)، والنصب أرجح؛ لأن مرجحيَّة الرفع عورضت بأقوىٰ فسقطت، وهو الطلب والتناسب، ووَهِمَ من يرجِّح الرفع[٤]، ولا دليل في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة:٣٨] لعدم الخبرية، و(لَدَىٰ خَلَفٍ) ظرف (أَشِمَّهَا) وهي لما حضرك، وعند لما تستولي عليه، (وَاشْمِمْ) عطف عليه، ووصل الهمزة ضرورة، و(لِخَلَّادٍ) متعلقه، و(الأَوَّلاَ) صفة المفعول الأوَّل؛ أي:

---

(١) ينظر: لسان العرب (٧/ ٣١٣)، مادَّة: (سرط).

(٢) لم أقف علىٰ اسم الشاعر ولا مصدر البيت.

(٣) في (ح): «وتروىٰ».

(٤) قال أبو شامة: «وغلط من قال هنا الرفع أجود». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٠٥).

الحرف الأوَّل، و(زَايًا) مقدَّر، وقدَّم النظر في الساكنين[١] قبل همزة (الأوَّلا) فحذف التنوين له، وقيل بعده اعتدادًا بالأصل، ويرد عليه حذف الهمزة، والأصل تحريك التنوين، وقد يحذف حملًا علىٰ حروف العلة، علىٰ حدٍّ:

..... وَلاَ ذَاكِـــــرِ اللهِ إِلاَّ قَلِـــــيلاَ[٢]

[الشَّرح]

أي: السين لقنبل في لفظ (الصِّرَاطَ) معرفة ونكرة حيث حل.

وأشم خلف الصاد زايًا فيهما كذلك، وأشمَّ خلاد الحرف الأوَّل فقط، وهو: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ﴾ [الفاتحة:٦] فَكَمُلَ حمزة[٣]، هذه روايته عن خلاد، كما قال في التيسير: «خلاد بإشمامه الزاي في قوله: ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة:٦] هنا خاصة، بتأكيدين»[٤].

ذيلٌ: وأشمَّ الجوهري[٥] عن خلاد اللام حيث حل، وبه قطع في المصباح وغاية الاختصار، وأشم الدُّوري والوزان[٦] عنه موضعي الفاتحة، فقال: ذكره الأهوازي والعجلي[٧] والخنيسي[٨] عنه بترك الإشمام مُطلقًا، نقله ابن مجاهد، وبه أخذ أبو

---

(١) هما: التنوين واللام.

(٢) قائل البيت: أبو الأسود الدؤلي. ينظر: الأغاني (١٢/ ٣٦١)، الوسيلة إلىٰ كشف العقيلة للسخاوي (ص١٦٢).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥)، تحبير التيسير (ص٣٩).

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥).

(٥) محمد بن شاذان أبو بكر الجوهري المقرئ قرأ علىٰ خلاد بن خالد صاحب سليم. ومات سنة (٢٨٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٢٢)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٤٤).

(٦) القاسم بن يزيد بن كليب أبو محمد الوزان الأشجعي مولاهم الكوفي حاذق جليل ضابط مقرئ مشهور، عرض علىٰ خلاد وهو أجل أصحابه قديم الوفاة توفي قريبًا من سنة (٢٥٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٨٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥/ ١١).

(٧) سبقت ترجمته.

(٨) محمد بن يحيىٰ أبو عبد الله الخنيسي الرازي ثم الكوفي مقرئ مشهور، روىٰ القراءة عن خلاد بن سليم. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٩٨)، تهذيب الكمال للإمام المزي (٢٧/ ١٥).

الطيب ابن غلبون وابن شريح.

والباقون: نافع والبزي وأبو عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي بالصاد الخالصة فيهما مُطلقًا؛ لأن إشمام الصاد ضده ترك الإشمام، ومن هنا تعيَّن السين لقنبل.

وقرأ الأصمعي عن أبي عمرو، وابن زكريا[1] عن حمزة بالزاي، وهارون[2] عنه بالسين، وابن أبي شريح[3] عن الكسائي بالإشمام، والخليل عن ابن كثير بنصب ﴿غَيْرِ﴾ [الفاتحة:٧].

تنبيهٌ: معنىٰ الإشمام هنا خلط لفظ الصاد بالزاي، وتعريفه: مزج الحرف بآخر شيوعًا، ويعبر عنه بصاد بين بين، وصاد كزاي، وعصر الصاد؛ أي: ضغطها عن مخرجها.

وقد استعمل الإشمام هنا وفي فصل ﴿وَقِيلَ﴾ [البقرة:١١]، وفي الوقف، وفي ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف:١١]، وستتكلم علىٰ كل في موضعه ونبيِّن الوهم فيه.

[التوجيه]

وجه الصاد: قلب السين صادًا مناسبة الطاء بالاستعلاء والإطباق، والتفخيم مع الراء استثقالًا للانتقال من سفل إلىٰ عُلْوٍ بخلاف العكس، نحو: طست؛ لأن الأوَّل عمل والثاني تركه خلافًا للأرنب، وتشارك السين مخرجًا وصفيرًا، وهو أنسب من

---

(١) محمد بن زكريا النشائي، أخذ القراءة عن حمزة وضبط عنه التحقيق وروىٰ عن الكسائي. (ت؟؟؟هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٣٩).

(٢) هارون بن حاتم التميمي، أبو بشر البزاز: من قدماء المؤرخين، مقرئ، له اشتغال بالحديث. من أهل الكوفة. أخذ القراءات عنه جماعة. توفي سنة (٢٤٩هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٨/ ٦٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٨).

(٣) جاء لفظ شريح بسريح عند ابن الجزري في غاية النهاية، واسمه: أحمد بن الصباح بن أبي سريج ويقال أحمد بن عمر بن الصباح أبو جعفر ويقال أبو بكر النهشلي الرازي ثم البغدادي القطان ثقة ضابط كبير قرأ علىٰ الكسائي، توفي سنة (٢٣٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٧)، تقريب التهذيب (١/ ٣٧).

الزاي المتعدِّد، وهي لغة قريش في كل سين بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء، قال جرير[١]:

أَمِيـــرُ الْمُـــؤْمِنِينَ عَلَـــىٰ صِـــرَاطٍ إِذَا اعْـــوَجَّ الْمَـــوَارِدُ مُسْـــتَقِيمِ[٢]

ووجه جعلها كالزاي: ضم الجهر إلىٰ المناسبات، وهي لغة قيس، والزاي لعذرة وبني القين.

واختياري: الصاد؛ لأنها الفصحىٰ، إذ عليها جاء التنزيل لقول عثمان رضي الله عنه: «إذا اختلفتم في شيء فاكتبوه علىٰ لغة قريش؛ لأن القرآن نزل بلغتهم»[٣]. والأصل مرجوح بتعدُّد التناسب، والإشمام بالفرعيَّة.

عَلَـــيْهِمْ إِلَـــيْهِمْ حَمْـــزَةٌ وَلَـــدَيْهِمُو

جَمِيعًـــا بِضَـــمِّ الْهَـــاءِ وَقْفًـــا وَمَوْصِـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

[٣٨/ ب] (حَمْزَةٌ) فاعل قرأ المقدَّر، و(عَلَيْهِمْ) ومعطوفاه مفعوله، حذف حرف العطف من الأوَّل، أو مُبتدأ، و(حَمْزَةٌ) آخر محذوف الخبر؛ أي: يقرؤها ويحتمل الفعليَّة، وهي خبر الأوَّل، و(جَمِيعًا) حال المفعول أو ضميره، وبضمِّ الهاء يتعلَّق بأحد المقدَّرين، و(وَقْفًا وَمَوْصِلاَ): مصدران الثاني ميمي كالمرجع موضع الحال؛ أي: واقفًا وموصلًا، أو ذا وقف ووصل.

---

(١) جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم: أشعر أهل عصره. ولد ومات في اليمامة سنة (١١٠هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٢/ ١١٩)، تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٢٩٤).

(٢) ينظر: الكامل في اللغة والأدب (١/ ١٤٦)، الحماسة البصرية (١/ ٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في باب (نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ)، من رواية أنس بن مالك. ينظر: صحيح البخاري (١٢/ ٢٣٠)، ح٣٥٠٦.

[الشَّرح]

أي: ضمَّ[١] حمزة هاء ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧]، و﴿إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران:٧٧]، و﴿لَدَيْهِمْ﴾ [آل عمران:٤٤] حالي وصله ووقفه حيث وقعت لجمع مذكر إن لم يتلها ساكن علم مما بعده، وكسرها الباقون.

ذيلٌ: ضمَّ يعقوب كل هاء قبلها ياء ساكنة في التثنية والجمعين، نحو: ﴿فِيهِمَآ﴾ [البقرة:٢١٩]، و﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ [آل عمران:١٣]، و﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة:٢٢٨]، زاد رويس عنه ضمَّ ما سقطت ياؤه نحو: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰهُمْ﴾ [الأعراف:٣٨]؛ إلا ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ﴾ [الأنفال:١٦]. ومن أراد ضبط القراءات الثلاث، فعليه بكتابنا (خلاصة الأبحاث)[٢].

تنبيهاتٌ: أشهر الروايتين ضم الهاء في الثلاث[٣]، وحصل في (وَلَدَيْهِمُو) تركيب بالصلة، وعلمت قراءة الباقين من قوله بعد: (كَسْرُ الْهَاءِ بالضَّمِّ)؛ إذ الباب واحد، فعلم أن المقابل للضمِّ هنا الكسر، ونصَّ علىٰ الحالين[٤] لئلا يتوهم دخول الثلاث[٥] في قوله: (وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلاَ)[٦].

---

(١) ضم الهاء في هذه هو الأصل؛ لأن الياء فيها منقلبةٌ عن ألفٍ، والضمُّ لغة قريش ومن وَالاَهُم، واستوىٰ الوقف والوصل لذلك، ولأن الضم في (هُم ومنهُم وعنهُم)؛ دليل علىٰ أنه الأصل؛ وإنما كسر الهاء من كسر لمجاورة الياء أو الكسرة. ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٤٠).

(٢) قال حاجي خليفة: (نهج الدماثة في نظم القراءات الثلاثة) للشيخ الإمام برهان الدين: إبراهيم بن عمر الجعبري المتوفىٰ: سنة ٧٣٢، اثنتين وثلاثين وسبعمائة، أوَّله: (حمدت إلهي في ابتدائي أوَّلًا... الخ) قال: إني نظمت القراءات الثلاث في نهج عجيب لمن حفظ كتاب (حرز الأماني)، وأراد ضم الثلاثة إليه ليكمل العشرة؛ إذ هي عند حذاق القراء داخلة في الأحرف السبعة كما برهنت عليه في كتابي (النزهة)، ولما كان مكملًا (للحرز) نظمته علىٰ بحره ورويه. ثم شرحه. وسماه: (خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث)، أوَّله: (الحمد لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب... الخ). ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (٢/ ١٩٩٢).

(٣) في (س): «البيت».

(٤) أي: الوقف والوصل.

(٥) أي: عليهم إليهم لديهم.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص١٠)، رقم البيت:١١٥.

قيل[١]: الأَولىٰ[٢] أن يلفظ بكسر الهاء ليؤخذ الضد من اللفظ، وسبق لسان الناظم إلىٰ الضمِّ حال الإملاء.

قلتُ: هي الرواية المرجوحة، ولا يحصل الغرض لاتزان البيت بكل منهما كما قررنا، ولو سبق في الإملاء لاستدرك في الإقراء، ولو قال: (بضم الكسر)[٣]، لرفع وَهْمَ من لم يفهم مراده. وهذه من مسائل هاء الكناية، فأَولىٰ بها بابها.

وإذا اتفقت كلمات في الترجمة أو اللفظ، فقد يضمها إلىٰ الأولىٰ كهذه، وقد يذكر كلا موضعه؛ نحو: (وَفِي عَاقَدَتْ قَصْر ثَوَىٰ)[٤].

قاعدةٌ: الخلاف تارة يكون في الوصل والوقف، [وتارة يخص الأوَّل][٥]، وتارة يخص الثاني، فإن عمَّ فالأكثر أنه يطلقه كـ: (وَمَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[٦]، (وَمَا يَخْدَعُونَ)[٧]، (وَفِي فَأَزَلَّ)[٨].

وقد ينص عليه كهذه، وإن خصَّ أحدهما وجاز غيره تعيَّن القيد نحو: (مَعًا وَصْلُ حَاشَا حَجَّ)[٩]، (وَفِيمَهْ وَمِمَّهْ قِفْ)[١٠]، وإن امتنع اعتمد علىٰ القرينة، نحو: (وَنَخْسِفْ بِهِمْ)[١١]، (وَآدَمَ فَارْفَعْ نَاصِبًا كَلِمَاتِهِ)[١٢]؛ وربما صرَّح تأكيدًا، نحو: (وَفِي

---

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٠٧).

(٢) في (س): «هاء».

(٣) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٠٧).

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٨)، رقم البيت:٥٩٩.

(٥) زيادة من (س).

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٩)، رقم البيت:١٠٨.

(٧) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٦)، رقم البيت:٤٤٥.

(٨) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٥١.

(٩) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٢)، رقم البيت:٧٧٩.

(١٠) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٢)، رقم البيت:٣٨٦.

(١١) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٣)، رقم البيت:٢٧٨.

(١٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٣٧)، رقم البيت:٤٥٢.

الْوَصْلِ لِلْبَزِّيِّ شَدِّدْ تَيَمَّمُوا)[١]، (وَبِالْيَا يُنَادِىْ قِفْ دَلِيلًا بِخُلْفِهِ)[٢]، وسأوقفك علىٰ قرائن الثالث لغموضه.

[التوجيه]

وجه ضم الهاء: أنه [الأصل من الميم، وبه خالف عليهما]، والأصل بدليل الإجماع علىٰ الضم قبل اتصالها، وهي لغة قريش والحجازيين ومجاوريهم من فصحاء اليمن.

ووجه تخصيص الثلاثة بالضم: عروض الياء فيها[٣] مع تقدير مجانسة أصل الميم، وبه خالف ﴿عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٢٩]، و﴿فِيهِنَّ﴾ [البقرة:١٩٧]، ويقويها نقل سيبويه عن الخليل أن بعض العرب يجريها مع المضمر مجراها مع المظهر، فيقول: علاك [ولداك][٤]؛ وإنما قلبت لأنهم كسروا ما قبل المضمر غير الياء حملًا عليها[٥]. واجتزءوا بالكسرة المقدَّرة علىٰ الألف المنقلبة إلا هذيلًا، وليس لهذه الألفات انقلاب عدلوا بها إلىٰ الياء المجانسة.

ووجه الكسر: مجانسة لفظ الياء، وهي لغة قيس وتميم وبني سعد أخوال النبي ﷺ، ورسمها واحد.

واختياري: الكسر لأنها الفصحىٰ لقوله عليه الصلاة والسلام: «أنا أفصحكم نشأت في أخوالي»[٦]، وللإجماع علىٰ ترك الحجازية في فيه وبه. ثم انتقل إلىٰ الميم؛ فقال:

---

(١) ينظر: متن الشاطبية (ص٤٢)، رقم البيت:٥٢٦.

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٨٤)، رقم البيت:١٠٤٥.

(٣) في (ح): «فيهما».

(٤) في (ح): «ولده» والتصحيح من كتاب سيبويه. ينظر: كتاب سيبويه (٣/ ٤١٣).

(٥) ينظر: كتاب سيبويه (٣/ ٤١٣).

(٦) ينظر: شرح ابن بطال (١٩/ ٢٩٠)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٩/ ٦٣).

وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ

دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

[٣٩/ أ] (صِلْ) أمر من وصل حذفت فاؤه حملًا علىٰ المضارع؛ أي: أثبت صله واوًا، و(ضَمَّ) مفعوله، و(الْجَمْعِ) قيد أخرج به نحو: ميم ﴿يَعْلَمُ﴾ [البقرة:٧٧]، و(قَبْلَ مُحَرَّكٍ) ظرف (صِلْ)، أو حال المفعول، و(دِرَاكًا): متابعة مصدر موضع الحال، (وَقَالُونٌ) مُبتدأ وصرفه هنا ومنعه قبل، وهذا أصله، و(جَلاَ) كشف خبره، و(بِتَخْيِيرِهِ) يتعلق به، وهو مصدر أضيف إلىٰ الفاعل، فالهاء لقالون، أو إلىٰ المفعول فهي للضمِّ.

[الشَّرح]

أي: ضم ميم الجمع وصلها بواو لذي دال (دِرَاكًا): ابن كثير إن كان بعدها متحرِّك[(١)]، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ﴾ [الفاتحة:٧]، ﴿مَعَكُمْ إِنَّمَا﴾ [البقرة:١٤]، ﴿جَآءَكُم مُّوسَىٰ﴾ [البقرة:٩٢]. ولقالون وجهان، وهو معنىٰ قول التيسير: «بخلاف عنه»[(٢)]، والتجريد: «وخيَّر أبو نشيط[(٣)] عنه في الصلة والإسكان»[(٤)]. وبالإسكان أخذ ابن مجاهد، وصاحب المصباح، وابن شريح، وبه قرأت من طريق (دُرِّ الأفكار)[(٥)]، والمشهور التخيير كقول الحصري[(٦)]:

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥)، تحبير التيسير (ص٣٩).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥).

(٣) محمد بن هارون أبو جعفر الربعي الحربي البغدادي ويقال المروزي يعرف بأبي نشيط مقرئ جليل ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضًا عن قالون. توفي سنة (٢٥٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٩٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٧).

(٤) ينظر: التجريد لبغية المريد للصقلي (ص١٤٧).

(٥) سبق التعريف بهذه المنظومة، وهي أوَّل منظومة حفظها الجعبري.

(٦) علي بن عبد الغني أبو الحسن الفهري القيرواني الحصري، أستاذ ماهر أديب حاذق، صاحب القصيدة =

..... وَقَدْ نَشَرَ التَّخْيِيرَ عَنْهُ ذُوو النَّشْرِ[1]

وهو معنىٰ قول الأهوازي: «والوجهان سيان»، وجعل مكي الخلاف مرتبًا[2]؛ الإسكان لأبي نشيط، والصلة للحلواني، وعند الأصلين مفرَّع علىٰ الأوَّل.

ومعنى الرَّمز: الحث علىٰ الصلة للأصالة، وليست جيم (جَلا) رمزًا للتصريح، ومعناه: كشف اللغتين بتخييره.

تنبيهان: لا بدَّ للميم من قيدين، وهما ولو تقديرًا ليندرج فيه: ﴿كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾ [آل عمران:١٤٣]، ﴿فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ [الواقعة:٦٥] علىٰ التشديد، ومنفصل ليخرج عنه المتصل نحو: ﴿دَخَلْتُمُوهُ﴾ [المائدة:٢٣]، و﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [هود:٢٨] فإنه مجمع عليه، ومن هنا علم أن الصلة واو لا ياء. ثم تمم الكلام فيها؛ فقال:

وَمِنْ قَبْلِ هَمْزِ الْقَطْعِ صِلْهَا لِوَرْشِهِمْ

وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ بَعْدُ لِتَكْمُلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَمِنْ قَبْلِ) يتعلَّق بـ: (صِلْهَا)؛ أي: صل ضمها، أو حال منصوبه، و(هَمْزِ الْقَطْعِ) الذي يثبت في الوصل، و(لِوَرْشِهِمْ) يتعلَّق بصل والضمير للقراء، (وَأَسْكَنَهَا الْبَاقُونَ): فِعليَّة والهاء للميم، و(الْبَاقُونَ) أصله: الباقيون فاعل، وهو صلة وموصول، و(بَعْدُ) ظرف (أَسْكَنَهَا)[3]، والتقدير: (بَعْدُ) حذف الصلة، وجاز تعلقه بالباقين؛ أي: بعد

=

الرائية في قراءة نافع، توفي بطنجة سنة (٤٨٨ هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٣٠٠)، غاية النهاية في طبقات القراء (ج ١ / ٢٤٥-٢٤٦).

(١) ينظر: القصيدة الحصرية (ص٩٧).

(٢) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٩).

(٣) في (ح): «وصلتها».

الحرميين في ترتيب الناظم لا الزمان لئلا يرد ابن عامر، و(لِتَكْمُلاَ) منصوب بلام الصيرورة لا التعليل، ويتعلق بـ: (أَسْكَنَهَا)، وجاز تعلقها بـ: (صِلْهَا)، وجعل الثاني حالًا.

[الشَّرح]

أي: ضم الميم وصلها لورش إذا تلاها همزة قطع، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ﴾ [البقرة:٦]، ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾ [البقرة:٧٨]، ﴿وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ﴾ [البقرة:٢٠].

تفريعٌ: يمدُّ معها[١] ثلاثة للثلاثة، كما في ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى﴾ [البقرة:٢٧٥] لوجود الشرط، والأصل الإثبات نص عليه الأهوازي في الإيضاح.

ولما لم يعلم كمال وجه الباقين من الضدِّ؛ قال: (وأسكن الباقون): أهل الشام والعراق ميم الجمع مُطلقًا بعد حذف الصلة، ويفهم حذف الصلة علىٰ التقدير الثاني من قوله: (صِلْ)؛ أي: أثبت صلة، وضده الحذف أو لأن الإسكان يستلزم الحذف.

س: كيف يكون الحذف كمالًا؟

ج: ليس المراد كمال اللفظ، بل تمام وجوه الميم.

توجيهاتٌ: قيل[٢]: إفراد ورش يوهم التخصيص.

قلتُ: لا توهم مع معرفة قاعدته، وهو أنه يذكر صاحب الأصل أوَّلًا، ثم يفرد الموافق، نحو: (وَصَفًّا وَزَجْرًا ذِكْرًا ادْغَمَ حَمْزَةٌ)[٣]، فإن أعاده معه، أو صرح بالموافقة أو نوعه كان أوضح، نحو: (رَمىٰ صُحْبَةٌ)[٤]، (وَفِيهِ مُهَانًا مَعْهُ حَفْصٌ أَخُو وِلاَ)[٥]، (وَقُلْ صُحْبَةٌ [٣٩/ ب] بَلْ رَانَ)[٦].

---

(١) أي: مع همزة القطع، وثلاثة يعني: ثلاثة مدود، وللثلاثة يعني: الإشباع لورش، والتوسط لقالون في وجه، والقصر له في وجه آخر مع ابن كثير.

(٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١١٠).

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٧٩)، رقم البيت:٩٩٣.

(٤) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٥)، رقم البيت:٣٠٩.

(٥) ينظر: متن الشاطبية (ص١٣)، رقم البيت:١٥٩.

(٦) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٦)، رقم البيت:٣٢٠.

ولو قال كما قيل[١]: وافق ورشهم، لم يعلم أوافق الأقرب علىٰ التخيير أو الأبعد علىٰ الصلة.

وقيل[٢]: لم ينبِّه الناظم علىٰ أن الخلاف في الوصل فقط.

قلتُ: بلىٰ؛ لأنه شرط للعلَّة بأن يكون بعدها متحرِّك، والشرط في الوقف معدوم، فينتفي المشروط، وهذه من فوائد التقدير السابق.

تذييلٌ: وضمها موصولة الحلواني عن قالون إذا تلاها همزة قطع أو ميم، نحو: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ﴾ [البقرة:٢٠١]، أو فاصلة علىٰ المدني الأخير[٣]، نحو: ﴿وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٨]، لا ﴿كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [غافر:٧٣]، وضمها كذلك عبد الوارث عن أبي عمرو، وعند الفاصلة علىٰ البصري[٤] فيضم: ﴿بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ [الأعراف:٢٩]، ولا يضم: ﴿كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴾ [الشعراء:٧٥]، وكذلك هارون عنه، إلا إذا انكسر ما قبلها فإنه يصلها بياء، نحو: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧].

وضمها بصلة قتيبة عن الكسائي إذا انضم ما قبلها عند همزة القطع، وعند مثلها[٥]، وعند الفاصلة، وإن حال حرف واحد علىٰ الكوفي فلا يضم: ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه:٨٩]، وزاد نُصير وصل ضم المفتوح ما قبلها بشرط ألا يتجاوز الخمسة، واغتفر واو العطف لا فاؤه، وهمزة الاستفهام والمحذوفة، والمدغم.

وقال المطرز[٦]: سمع الكسائي كثيرًا يقول: إذا كثرت الميمات فاجزم بعضها

---

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١١٠).

(٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١١٠).

(٣) ينظر: البيان في عد آي القرآن للداني (ص١٨٨)، تحقيق البيان في عدِّ آي القرآن للمتولي (ص٧٦)، كلاهما بتحقيقي.

(٤) ينظر: البيان في عد آي القرآن للداني (ص٢١٧)، تحقيق البيان في عدِّ آي القرآن للمتولي (ص١٠٥).

(٥) قال ابن مهران: «وأما قتيبة فإنه لا يضم الميم عند الميم ويضم عند رؤوس الآيات وعند الألف المقطوعة طالت الكلمة أو ثقلت أو لم تطل، ولا يضم إذا انكسر ما قبل الميم أيضًا، والله أعلم بجميع ذلك». ينظر: المبسوط في القراءات العشر لابن مهران (ص٤٣).

(٦) المطرز: القاسم بن زكريا بن يحيىٰ البغدادي، أبو بكر، المعروف بالمطرز: من حفاظ الحديث. كان =

وارفع بعضها أدخل فيهما اللغتين.

وهذه الميم تكون في الضمير المرفوع المنفصل للمخاطبين والغائبين، نحو: ﴿أَنتُمْ﴾ [البقرة:٨٥]، و﴿هُمْ﴾ [البقرة:٤]، وفي المنصوب المنفصل لهما، نحو: ﴿إِيَّاكُمْ﴾ [سبأ:٢٤]، ﴿وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:١٥١]، وفي المتصل المرفوع، نحو: ﴿قُلْتُمْ﴾ [البقرة:٥٥]، والمنصوب، نحو: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة:٢١]، و﴿يُخْرِجُهُم﴾ [البقرة:٢٥٧]، و﴿أَنكُمْ﴾ [البقرة:١٨٧]، و﴿لَعَلَّكُمْ﴾ [البقرة:٢١]، المجرور، نحو: ﴿أَيْدِيكُمْ﴾ [آل عمران:١٨٢]، و﴿بِهِمْ﴾ [البقرة:١٥].

[التوجيه]

وجه الضم: أنه الأصل كـ: ﴿عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٢٩]، و﴿مِّنْهُنَّ﴾ [البقرة:٢٦٠]، ومن ثَمَّ اجتمع عليه عند اتصال الضمير، نحو: ﴿دَخَلْتُمُوهُ﴾ [المائدة:٢٣] إلا من شذَّ ويوافق الرسم وقفًا، أو تقديرًا، أو لم يجز في الوقف؛ لأنه محل تخفيف.

ووجه التخيير: جمع اللغتين كقول لبيد[(١)]:

..... وَهُمُ فَوارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا[(٢)]

وقول الكميت:

هَمَزْتُكُمُ لَوْ أَنَّ فِيكُمْ مَهَزَّةً ..... [(٣)]

ووجه التخصيص: بهمزة القطع إيثار المدِّ، والفرار من تحريكها بغير حركتها

=

ثقة، ثبتًا، مكثرًا من تصنيف المسند والأبواب والرجال. مات ببغداد سنة (٣٠٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ١٧٦)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٨/ ١٠٠).

(١) لبيد العامري: لبيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري: أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية. توفي سنة (٤١هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٢٤٠)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٨/ ١٥٢).

(٢) ينظر: جمهرة أشعار العرب (١/ ٤١)، الصحاح في اللغة (٢/ ٤٧).

(٣) ينظر: المستقصىٰ في أمثال العرب (١/ ١٥٩)، الأغاني (٢٤/ ٢٤٥).

للنقل؛ قال امرؤ القيس:

أَمَـــرْخٌ خِيَـــامُهُمُ أَمْ عُشَـــرْ أَمِ الْقَلْـــبُ فِـــي إِثْـــرِهِم مُنْحَـــدِرْ[1]

ووجه الحذف والإسكان: تخفيف ما كثر دوره مع أمن اللبس، ومراعاة لأصولها وعليه الرسم، وأسكنت بخلاف الهاء لقوَّتها، ولم يجز هذا في المؤنث وإن كان أثقل استغناء بالإدغام، وحروف العلَّة أقبل للحذف.

واختياري: الإسكان لأنها الفاشية، وتوافق الرسم تحقيقًا، ويتضمن الجمع بالمتفق.

ولما تم الكلام في الميم المتحرك ما قبلها، انتقل إلىٰ قسميه وهو الساكن، فقال:

وَمِـــنْ دُونِ وَصْـــلٍ وضُـــمُّهَا قَبْـــلَ سَـــاكِنٍ

لِكُـــلٍّ وَبَعْـــدَ الْهَـــاءِ كَسْـــرُ فَتَـــىٰ الْعَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(مِنْ دُونِ وَصْلٍ): من غير صلة، (وضُمُّهَا) بفتح فضم، وهو الأشهر من الروايتين مصدر مضاف إلىٰ المفعول مناسبة الكسر مبتدأ خبره وما قبله أو (لِكُلٍّ) ويروىٰ بالعكس أمر مناسبة لصلتها والهاء للميم مفعوله، (وَمِنْ دُونِ) حالها، و(قَبْلَ سَاكِنٍ) ظرفه علىٰ الروايتين، و(كَسْرُ فَتَىٰ الْعَلاَ) مُبتدأ مضاف إلىٰ الفاعل محذوف المفعول؛ أي: الميم، (وَبَعْدَ الْهَاءِ) خبره.

[الشَّرح]

أي: ضم السبعة ميم الجمع بلا صلة إذا تلاها ساكن محقق مع عدم الهاء، ومعها إذا لم يكن قبلها كسرة ولا ياء ساكنة[2]، عُلِمَا مما بعدُ، نحو: ﴿وَأَنتُمُ

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة (٢/ ٨٤)، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر (١/ ٥٧).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥)، تحبير التيسير (ص٤٠).

﴿ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران:١٣٩]، ﴿مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران:١١٠].

تنبيهٌ: ذكر [٤٠/أ] الإجماعيَّة لخروج تحريكها عن أصل التقاء الساكنين وهو الكسر، وليفرِّع المختلف، وليتعيَّن ضد الكسر، ثم تدرج إلىٰ المختلف؛ فقال: [وكسر أبو عمرو الميم الواقع بعد الهاء إذا كان قبلها أحد شرطين ذكرهما في قوله][(١)]:

مَـــعَ الْكَسْـــرِ قَبْـــلَ الْهَـــا أَوِ الْيَـــاءِ سَـــاكِنًا

وَفِـــي الْوَصْـــلِ كَسْـــرُ الْهَـــاءِ بالضَّـــمِّ شَـــمْلَلاَ

[الشَّرح]

(مَعَ الْكَسْرِ): حال الميم المقدَّرة سابقًا، و(قَبْلَ الْهَا) ظرف للكسر، (أَوِ الْيَاءِ) عطف عليه؛ أي: قبل أحد الأمرين، و(سَاكِنًا) حال (الْيَاءِ)، و(كَسْرُ الْهَاءِ) مُبتدأ، و(شَمْلَلاَ): أسرع خبره، و(بالضَّمِّ) متعلقه، (وَفِي الْوَصْلِ) ظرفه.

[الشَّرح]

أي: كسر أبو عمرو الميم وصلًا قبل الساكن إذا كان قبلها هاء قبلها كسرة مطلقًا، أو ياء ساكنة لفظيَّة.

وخرج بقيد السكون، نحو: ﴿لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [هود:٣١]، وضم شين (شَمْلَلاَ): حمزة والكسائي الهاء وصلًا[(٢)].

تنبيهاتٌ: ذكر الوصل[(٣)] لهما زيادة إيضاح، وإلا فهو معلوم مما بعده[(٤)]، ويعلم

---

(١) زيادة من (س).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥)، تحبير التيسير (ص٤٠).

(٣) يعني قول الناظم: (وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ).

(٤) يعني: (وَقِفْ لِلْكُلِّ).

هذا لأبي عمرو من شرط اتصاله بالساكن[١]، وقيد الضم لخروجه عن القاعدة، فصار لأبي عمرو كسر الهاء والميم: الهاء من ضدِّ ضم حمزة والكسائي المقيد، والميم من النص عليه[٢]، ولهما ضم الهاء والميم، الهاء من النص[٣] والميم من ضدِّ كسر أبي عمرو المعيَّن من الإجماع[٤]، وللباقين وهم الْحِرْمِيَّان وابن عامر وعاصم كسر الهاء وضم الميم: الهاء من ضدِّ المميلين[٥]، والميم من ضدِّ أبي عمرو[٦]. ثم مثل المختلف بقوله:

كَمَا بِهِمُ الأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ الْـ

ـقِتَالُ وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ مُكْمِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(كَمَا بِهِمُ) خبر مُبتدأ؛ أي: المختلف كـ: (بِهِمُ الأَسْبَابُ)، و(مَا) زائدة، والمعطوف جر، والرواية كسر الهاء والميم فيهما، (وَقِفْ) متعلق (لِلْكُلِّ)، و(بِالْكَسْرِ) حال فاعل (قِفْ)، و(مُكْمِلاَ) أخرىٰ.

[الشَّرح]

أي: مثال ما قبله كسرة: ﴿بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة:١٦٦]، و﴿قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ﴾ [البقرة:٩٣]، ومثال الياء الساكنة: ﴿عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة:٢٤٦]، ﴿يُرِيهِمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة:١٦٧][٧].

---

(١) الإشارة لاشتراط الوصل.

(٢) أي: في قوله: (كَسْرُ فَتَىٰ الْعَلاَ).

(٣) أي في قوله: (كَسْرُ الْهَاءِ بالضَّمِّ شَمْلَلاَ).

(٤) أي في قوله: (لِكُلٍّ).

(٥) المميلان هما: حمزة والكسائي؛ أي: من ضد قوله: (بالضَّمِّ شَمْلَلاَ).

(٦) أي من ضد قوله: (وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرُ فَتَىٰ الْعَلاَ).

(٧) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٤٢-١٤٣).

واقتصر علىٰ مثالين؛ لأن نحو: ﴿وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ﴾ [الحجر:٣] لا أثر له إلا عند رويس، وتقدَّم مثال المتفق، ووقف السبعة بكسر الهاء؛ لأن الكلام فيها، وإسكان الميم من المختلف، ولم يتعرض له هنا كالتيسير؛ لأنه يعلم من باب الوقف، وسأوقفك ثَمَّ علىٰ سرِّ قوله: «لا خلاف بين القراء والنحويين في إسكان الميم»[١].

تنبيهاتٌ: فُهِمَ مِن قوله: (قِفْ) أن الخلاف في الوصل، وهو معنىٰ قول مكي: «في الوصل خاصة»[٢]، وأشار بقوله: «ولا خلاف في ﴿عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٢٩]، و﴿عَلَيْهِنَّ﴾ [البقرة:٢٢٨]»[٣]، إلىٰ مذهب يعقوب، وخص من عموم قوله: (وَقِفْ لِلْكُلِّ بِالْكَسْرِ): حمزة في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧]، ﴿إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران:٧٧]، ﴿لَدَيْهِمْ﴾ [آل عمران:٤٤] بما تقدَّم، وإليه أشار بـ: (مُكْمِلاً)؛ أي: كمال النظر في تخصيص العام وإن تأخر، وتعرض لها في التيسير[٤]؛ لأنه لم ينص علىٰ الحالين عند ذكرها بخلاف الناظم.

[التوجيه]

وجه ضم الميم المتفق: أنه حرك للساكنين بالضمة الأصليَّة كمدٍّ (اليوم)، وأيده الاتباع، وامتنع إثبات الصلة للساكن، كـ: ﴿وَعَمِلُوا ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [البقرة:٢٥]، ولا يرد: ﴿كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ﴾ [آل عمران:١٤٣] للعروض، ونون وثمود الثوب للاتصال، ويحتمل ذو الصلة[٥] الحذف له، وكسر بنو سليم الميم علىٰ أصل التقاء الساكنين، وأنشدوا:

فَهُمْ بِطَانَتُهُمْ وَهُمْ وُزَرَاؤُهُمْ ... وَهُمُ الْقُضَاةُ وَمِنْهُمُ الْحُجَّابُ[٦]

ولم أعلم لها قارئًا[٧].

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥).

(٢) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٨).

(٣) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص١٨).

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٥).

(٥) هو ابن كثير.

(٦) لم أقف علىٰ قائل البيت. ينظر: سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٨٨)، الخصائص (١/ ٢٧٦).

(٧) قال ابن جني: «ورويته عن الفراء ومنهم الحجاب وحكىٰ الفراء هذه اللغة وأنه سمعها من بعض بني

ووجه كسر الهاء والميم: أنه كسر الميم علىٰ أصل التقاء الساكنين، والهاء مناسبة للطرفين، فتخلف أصلان، وحصل أصل ومناسبتان.

وقال [٤٠/ ب] أبو علي الفارسي[(١)]: كسر أبو[(٢)] عمرو الميم ليس علىٰ حد: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ [المزمل:٢]؛ أي: ليست مجتلبة للساكنين، بل هي مخففة من ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة:٧]، فراجع الأصل عند الحاجة.

قلتُ: صلة الواو عن أبي عمرو أشهر من الياء والأصل فالحمل عليه أَولىٰ.

ووجه ضم الهاء والميم: أن الميم حركت للساكن بحركة الأصل، وضم الهاء اتباعًا لها لا علىٰ الأصل، إلا حمزة في كلماته أثره في الوقف، وفيها موافقة أصلين ومناسبة ومخالفة أصل[(٣)]، وهي لغة الأخوال.

ووجه كسر الهاء وضم الميم: مناسبة الهاء بالياء، وتحريك الميم بالأصلية، ولا يرد عدم فعل للعروض، وهي لغة بني أسد وأهل الحرمين، وفيها موافقة أصل ومناسبة ومخالفة أصلين[(٤)].

=

سليم وحكىٰ أن العرب جميعًا تضم هذه الميم نحو: ﴿هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة:١٢]، و﴿هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [التوبة:٢٠] وحكىٰ اللحياني (مذ اليوم) (ومذ الليلة) بكسر الذال. فالجواب: أن هذه اللغة أعني هم القضاة ومنهم الحجاب من القلة ومخالفة الجمهور علىٰ ما حكيناه عن الفراء، وما كانت هذه صفته وجب أن يلغىٰ ويطرح ولا يقاس عليه غيره، وأما حكاية اللحياني فكذلك أيضًا وتكون كغيرها مما دفعه أصحابنا وعجبوا منه». ينظر: سر صناعة الإعراب (٢/ ٥٥٩).

(١) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان الإمام أبو علي الفارسي النحوي المشهور، أصله من فسا من عمل شيراز. توفي سنة (٣٧٧هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٠٦-٢٠٧)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (١/ ١٣).

(٢) في (ح): «أبي».

(٣) الأصلان الموافقان هما: ضم الهاء والميم والأصل المخالف هو الكسر عند التقاء الساكنين، خولف بالضم والمناسبة المخالفة هي ضم الهاء اتباعًا لا علىٰ الأصل. راجع: فتح الباري (ورقة/ ٨٥-٨٦).

(٤) الأصلان المخالفان هما: أصل التقاء الساكنين والهاء أصلها الضم، والأصل الموافق هو ضم الميم، والمناسبة الموافقة هي كون الهاء بعد الياء. ينظر: المصدر السابق.

واختياري: الضمَّان؛ لأنها الفصحىٰ، وإلىٰ خفتها أشار بـ: (شَمْلَلا).

ووجه كسر الهاء وإسكان الميم وقفًا: أنها حرِّكت للساكن وقد زال، وضمت الهاء اتباعًا للضمِّ وقد زال.

خاتمةٌ: (آمين) ليست من القرآن، وهي مستحبَّة لتأكيد الدعاء كما تقدَّم في أمين، وأمنا.

وفيها لُغتان: المدُّ: وهي عامرية وهو أبلغ، وبها ورد الخبر في تأمين النبي ﷺ، وحكىٰ عن الكوفيين وابن عامر، وعليها جاء:

يَـــا رَبِّ لاَ تَسْـــلُبَنِّي حُبَّهَـــا أَبَـــدًا ... وَيَـــرْحَمُ اللهُ عَبْـــدًا قَـــالَ: آمِينَـــا[1]

والقصر: وعليه جاء:

تَبَاعَـــدَ عَنِّـــي فُطْحَـــلٌ إِذ رَأَيْتُـــهُ ... أَضَـــمِينَ فَـــزَادَ اللهُ مَـــا بَيْنَنَـــا بُعْـــدَا[2]

(١) قائل البيت: عُمَر بن أبي ربيعة في لغة مَنْ مدَّ آمينَ. ينظر: لسان العرب (١٣/ ٢١)، مادَّة: (أمن)، تهذيب اللغة (٥/ ٢٢٤).

(٢) قائل البيت: جبير بن الأضبط. ينظر: التحرير والتنوير (١/ ١٦٦)، إصلاح المنطق (١/ ١٧٩).

باب الإدغام الكبير

ذكره بعد الفاتحة؛ لأنه من مسائلها، والإدْغَامُ: مصدرُ أَدْغَمَ: [أفعل][(١)]، والادِّغَامُ مصدر ادَّغِمَ[(٢)]: افتعل[(٣)].

وهو لغةً: الإدخال[(٤)]، والسِّتر، والخفاء[(٥)]، يقال: أدغمتُ اللِّجامَ في فم الفرس. قال الشاعر:

بِمُقْرَبَـــاتٍ بِأَيْـــدِيهِمْ أَعِنَّتُهَـــا خُوصٍ إِذَا فَزِعُوا أُدْغِمَنْ فِي اللُّجُمِ[(٦)]

---

(١) زيادة من: (س).

(٢) الفرق بين الإدْغام والإدِّغام: الإدْغَامُ: بهمز القطع وسكون الدال من اصطلاح الكوفيين. والادِّغَامُ: بألف الوصل وتشديد الدال من اصطلاح البصريين، وهو لغة سيبويه. قال الأشموني (ت٩٠٠هـ): «والادِّغَام بالتشديد افتعال منه، وهو لغة سيبويه، وقال ابن يعيش (ت٦٤٣هـ): الادِّغام بالتشديد من ألفاظ البصريين، والإدْغَام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين». وجاء في حاشية الخضري (ت١٢٨٨هـ) علىٰ ابن عقيل (ت٧٦٩هـ): الإدْغَام: هو بسكون الدال لفظ الكوفيين، وبشدِّها افتعال منه لفظ البصريين، وهو لغةً: الإدْخال يقال: أدغمت اللجام في فم الفرس، ودَّغمته بالتشديد؛ أي: أدخلته، ويقال: أدْغَمْتُ الحرفَ. ينظر: شرح إدغام القرَّاء للسِّيرافي (ص٣٢)، بتحقيقي.

(٣) «الغالب اليوم استعمال اصطلاح الكوفيين بتخفيف الدال، وإهمال اصطلاح البصريين لثقله علىٰ الناطق،» والمصطلح البصري أدق؛ لأنه يدل علىٰ أنَّ هذا القانون الصوتي عمل ذاتي، ومن طبع اللغة. وليست كذلك دلالة المصطلح الكوفي؛ لأنه يدل علىٰ أن العمل عمل خارجي قام به المتكلم». ينظر: أصوات اللغة العربية (ص٨٨).

(٤) يرىٰ السخاوي استحالة دخول الحرف الأوَّل في الثاني؛ بل كل ما تمَّ هو إيصال الحرف الساكن بالمتحرك، وعن ذلك يقول السخاوي: «فإن قيل: هل دخل الحرف الأوَّل في الثاني؟ قلتُ: ذاك محال أن يدخل حرفٌ في حرفٍ؛ فإن قيل: فإذا لم يصح دخوله فيه وهو ساكن إلىٰ جنبه، فكذلك كان قبل الإدغام، فما الفرق بين حال الإدغام والإظهار؟ قلتُ: يرتفعُ العضوُ في حال الإظهار ارتفاعتين، وفي حال الإدغام ارتفاعة واحدة. والدليل علىٰ ما قلتُه من كون الأوَّل ساكنًا، أنَّ كلَّ حرفٍ مشدَّدٍ في تقطيع العَرُوض حرفان الأوَّل ساكن...». ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (٢/ ٤٨٥).

(٥) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٢٠٢)، مادَّة: (دغم).

(٦) قائل البيت: ساعِدَةُ بن جُؤَيَّةَ. ينظر: لسان العرب (١٢/ ٢٠٢)، تاج العروس للزبيدي (١/ ٧٧١١)، =

وقال آخر:

وَأَدْغَمْتُ فِي قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ شُعْبَةً تَذُوبُ لَهَا حَرًّا مِنَ الْوَجْدِ أَضْلُعُ[1]

وصناعةً: اللَّفْظُ بساكنٍ فمتحرِّكٍ بلا فصلٍ، هذا حَدُّهم، ويدخل فيه الإخفاء وليس منه، الصحيح أن يقال: اللَّفظُ بساكنٍ فمتحرِّك بلا فصلٍ من مخرجٍ واحدٍ.

فقولنا: (اللَّفظُ بساكنٍ فمتحرِّكٍ) جنس يندرج فيه المظهر والمدغمُ والْمُخفىٰ.

وقولنا: (بلا فصلٍ): خرج به المظهر.

وقولنا: (من مخرجٍ واحدٍ آخر) خرج به الْمُخفىٰ.

والإظهار هو الأصل لعدم توقُّفه علىٰ سبب، والإدغام فرعه لتوقُّفه عليه، قال أبو عمرو: «الإدغام كلام العرب الذي يجري علىٰ ألسنتها ولا يحسنون غيره»[2]، وهو في الكتاب العزيز لا يُحصىٰ كثرةً اتفاقًا واختلافًا، ومنه الكبير قول عُدي[3]:

وتَذَكَّرْ رَبَّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ فَكَّـ ـرَ يَوْمًا وَلِلْهُدَىٰ تَفْكِيرُ[4]

وآخر:

عَشِيَّةٌ تَمَنَّىٰ أَنْ تَكُونَ حَمَامَةً بِمَكَّةَ يُؤْوِيكَ السِّتَارُ الْمُحَرَّمُ[5]

=

تهذيب اللغة (٣/ ٦٦). فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٤٤)، المنح الإلهية شرح الدرة للرميلي (ص١٧٥).

(١) لم أقف علىٰ قائل البيت، وهو من شواهد المنح الإلهية بشرح الدرة للرميلي. ينظر: المنح الإلهية شرح الدرة (ص١٧٥)، بتحقيقي.

(٢) ينظر: الإدغام الكبير للداني (ص٧)، فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٤٥)، النشر في القراءات العشر (١/ ٣١٥).

(٣) عدي بن زيد: علي بن زيد حماد بن زيد العبادي التميمي: شاعر، من دهاة الجاهليين. كان قرويًّا، من أهل الحيرة، فصيحًا. توفي نحو (٣٥ ق هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٤/ ٢٢٠)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٦/ ٢٧٤).

(٤) ينظر: الأغاني (٢/ ١٣٢)، جمهرة خطب العرب (٢/ ٤٢٥).

(٥) قيل ينسب البيت: لجرير بن الخرقاء: وقيل: لأبي العطاف. ينظر: المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء (١/ ٣٠)، طبقات فحول الشعراء (١/ ٤٨).

وأنصُّ منهما قول الكسائي والفراء: سمعنا العرب تقول: صار لِّي، بالإدغام.

وفائدته: تخفيف اللفظ لثقل عود اللسان إلىٰ المخرج أو مقاربه، والاستمرار في سننٍ كالمقيَّد.

وأسبابه: تماثلٌ، وتشاركٌ، وتلاصقٌ، وتقاربٌ، وتجانسٌ، وتكافؤٌ.

وموانعه مُطلقًا: حَجْزٌ قويٌّ، وحذفٌ، وتشديدٌ، ونقصٌ، وزوالُ مدٍّ، وبِنْيةٍ مقصودةٍ أو حركةٍ مُراعاةٍ، ولُبْسٌ ببناءٍ، وعروض، وتقديرُ انفصالٍ، وتعدُّدُ إعلالٍ، واجتماعُ تشديداتٍ، ولزومُ سكون الثاني، وسبق إخفاءٍ، وكونُه حلقيًّا في أدخلَ منه، ومعارضةُ خِفَّةٍ، وكونُ المدغم أقوىٰ خلافًا للكوفيِّين.

وإذا وُجد السبب وارتفع المانع قُلِبَ أوَّلُ المتقاربين إلىٰ الثاني غالبًا، وهو معنىٰ قولُ مكيٍّ: «ليصيرا مثلين»[1]، وسلبت [٤١/ أ] حركةُ المتحرِّك منهما، فأدخل الأوَّلُ منهما في الثاني تقديرًا، ونَبَا[2] اللسان[3] بهما نَبْوَةً واحدةً، فصارا لشدَّة الامتزاجِ في السمعِ كالحرفِ الواحدِ، وعُوِّضَ عنه التشديدُ، وهو حَبْسُ الصوتِ في الحيِّزِ بعُنفٍ.

وستعرفُ الفرق بينَ المشدَّد والشديد في المخارجِ، ويتفاوتُ بتفاوتِ التمحُّض، ووزانُه وزانُ المظهر، والأفصح بقاءُ صوتِ المدغم، وعليه القرَّاء.

س: قولهم: (اللَّفظُ بساكنٍ فمتحرِّكٍ) يناقضُ قولَهم: (التشديد عِوَضُ الذاهبِ)؟

ج: ليس التشديد عِوضًا عن الحرفِ، بل عمَّا فاته من لفظ الاستقلال، وإذا

---

(١) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص٥٤).

(٢) نبا: أي: تَجافَىٰ وتَباعَد. ينظر: لسان العرب (١٥/ ٣٠١)، مادَّة: (نبا).

(٣) استخدم علم الدين السخاوي (ت٦٤٣هـ) كلمة (العضو) بدل (اللسان) عند تعريفه للإدغام كما يفهم ذلك من قوله: «ومعنىٰ الإدغام أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف متحرك مماثل له، يرتفع العضو عنهما ارتفاعةً واحدةً، وإنما قلت: (العضو)، ولم أقل اللسان كما قال غيري؛ لأن مثل: (ثوب بَكر) لا يقال فيهما: ارتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة». ينظر: ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (٢/ ٤٨٥).

أصغيتَ إلىٰ لفظِك سمعتَه ساكنًا مُشدَّدًا ينتهي إلىٰ محرِّكٍ مخفَّفٍ، ولم يذكر الناظم حدَّ الإدغامِ وتغييرَهُ؛ لأنه متسلَّمٌ من قواعد التصريف.

وأما نِسَبُ الحروف فستقفُ عليها في مخارج الحروف إن شاء الله تعالىٰ. ولضرورة الإدغام إليها ذكرتها قبله في (النزهة) وفاقًا لبعض المصنفين.

والحرف بالنسبة إلىٰ الإظهار والإدغام: واجبٌ الإدغام، وواجبُ الإظهار، وجائزٌ فيه الأمران علىٰ السواء، أو الإدغامُ فيه أرجحُ، أو الإظهار أرجحُ.

وتأتي أقسامُه وباعتبار ما بعده مماثلٌ، ومخالفٌ بالأربعة. وباعتبار التغيير:

صغيرٌ: وهو أن يكون الأوَّل ساكنًا.

وكبيرٌ: وهو أن يكون الأوَّل متحرِّكًا ثم يسكَّن، وهو أبدًا أزيد رُتْبَةً، فلهذا سُمِّي كبيرًا، وعُدل عن الثاني لئلا يُتوهَّم الإفرادُ.

وإخفاءُ الحرفِ يعدل إليه عند ثقل الإظهار وبُعد الإدغام، ويشاركه في إسكان المتحرِّك دون القلب، ولا يرد: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل:٨] لأنه إعلال، وحيث توسط الرتبتين اختلف فيه، فقال صاحب المصباح والأهوازي: «فيه تشديد يسير»، وقال الداني ومكي: «هو عارٍ منه»[1]، وهو التحقيق لعدم الامتزاج، ولذا قيل: أُدْغِمَ هذا في هذا، وأُخْفِيَ عند هذا.

وَدُونَكَ الإِدْغَامَ الْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ
أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ فِيهِ تَحَفَّلاَ

---

(١) قال الداني عن الإخفاء: «والإخفاء حال بين الإظهار والإدغام، وهو عارٍ من التشديد فاعلمه». ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٥٦)، وقال مكي عنه: «والإخفاء عند أهل اللغة كالإظهار؛ لأن الحرف الأوَّل فيه، غير منقلب إلىٰ جنس الثاني ولا تشديد فيه فصار مثل الإظهار، وفارق باب الإدغام في قلب الأوَّل إلىٰ جنس الثاني وإدغامه في الثاني وإدغامه في الثاني بتشديد ظاهر، وذلك نحو: ﴿مَن كَانَ﴾ [البقرة:٩٧]، و﴿ثُمَّ أَنتُمْ﴾ [البقرة:٨٥]، و﴿أَنفُسَكُمْ﴾ [البقرة:٤٤] ونحوه فاعلمه». ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص٥٩).

[اللُّغة والإعراب]

(وَدُونَكَ) منقولٌ من الظرفيَّة سُمِّي به الزم، لإنشاء الإغراء: الحثِّ، و(الإِدْغَامَ) علىٰ النقل مفعوله، و(الْكَبِيرَ) صفته، (وَقُطْبُهُ) [الواو][1] للاستئناف أو الحال من (الإِدْغَامَ) وهاؤه له، وقطب الشيء أصله وما يثبت به، وهو مُبتدأ، و(أَبُو عَمْرٍو) خبرُه، و(الْبَصْرِيُّ) صفةُ تأكيدٍ، و(فِيهِ تَحَفَّل): اجتمع، من تحفَّل المجلس والوادي: امتلأ، أخرىٰ، والهاء لأبي عمرو، وفاعل (تَحَفَّل)[2] ضمير (الإِدْغَامَ) أو (أَبُو عَمْرٍو) ثانٍ، و(فِيهِ تَحَفَّلَا) خبرُه، والجملة خبرُ الأوَّل.

[الشَّرح]

حثَّ علىٰ الإدغام الكبير تنويهًا بحسنه وردًّا علىٰ من أنكره. واعلم: أن مرجوع سنده من بين السبعة إلىٰ أبي عمرو، فهو أصله، وعنده اجتمعت أصوله، وعنه انتشرت فروعه، وكل من السبعة قرأ به: اتفاقًا، نحو: ﴿الضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧]، ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج:٣٦].

ومن مختلفه: ﴿مَنْ حَيَّ﴾ [الأنفال:٤٢]، و﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف:١١]، و﴿مَكَّنِّي﴾ [الكهف:٩٥]، لكن عقد الباب لما اشتهر عن أبي عمرو، ولو ضمن بقيَّة المختلفات إليه كما فعلنا في (النزهة) لكان أَولىٰ ليعلم أنه منه.

وممن روي عنه الإدغام الكبير الحسن البصريُّ، وابن محيصنٍ، والأعمشُ، وطلحةُ بن مصرَّفٍ، وعيسىٰ بن عُمر في آخرين.

ولأبي عمرو في المثلين والمتقاربين المتحرِّكين مذهبان:

الإظهار: واقتصر عليه في التبصرة والعنوان، وأبو عبيدٍ، وقال: «الاختيار في ﴿بَيَّتَ طَّآئِفَةٌ﴾ [النساء:٨١] الإظهارُ».

---

(١) زيادة من: (س).

(٢) احْتَفَل الوادي بالسيل أي امتلأ. ينظر: لسان العرب (١١/ ١٥٦)، مادَّة: (حفل)، قال السخاوي: تحفَّل الوادي: إذا امتلأ بالماء؛ كأنه اجتمع في أبي عمرو رَحِمَهُ اللَّهُ. ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٤٥).

والإدغام: إذا حدَرَ القراءة أو استَحْدَرَه غيرَه.

وله في الهمز الساكن أيضًا مذهبان:

١ - التحقيق.

٢ - والتخفيف. [٤١/ ب]

ويتركب من البابين أربعةُ مذاهب:

١ - الإظهارُ والتحقيقُ.

٢ - الإظهارُ والتخفيفُ.

٣ - الإدغامُ والتخفيفُ.

٤ - الإدغامُ والتحقيقُ.

نحو: ﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٥٨] و﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٤]، وقد نصَّ الهذلي علىٰ الأربعة في الكامل لأبي عمرو مُطلقًا، وقد أشرنا إلىٰ ضعفِ الرابع في (النزهة) بقولنا:

وَإِنْ خَـفَّ هَمْـزًا خَيَّـرَ الْمَـازِنِيُّ وَإِنْ تُحَقِّقَـهُ فَالإِظْهَـارُ أَظْهَـرُوا وَاهْجُـرُا

قال القاضي أبو العلاء الواسطي[١]: قرأت طريق ابن جبير عن اليزيدي علىٰ أبي القاسم بن اليسع[٢] بالإدغام مع الهمز، ولم يُقرئني سواه مثل ذلك.

وقال الأهوازي: ما رأيت أحدًا يأخذ لأبي عمرٍو في ختمه بالإدغام والهمز، ولا أعرفُ له راويًا إلا محمَّد النصيبي[٣]، فسألته فقال: اختيارًا، فضربتُ عنه صفحًا،

---

(١) محمد بن علي بن أحمد بن يعقوب أبو العلاء الواسطي القاضي نزيل بغداد إمام محقق وأستاذ متقن، ومات سنة (٤٣١هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٦٤)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٩٦).

(٢) عبد الله بن محمد بن اليسع أبو القاسم الأنطاكي إمام مقرئ متصدر لا بأس به، أخذ القراءة عرضًا عن الحسين بن أبي عجرم الأنطاكي. مات سنة (٣٨٥هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٠٣)، لسان الميزان (٢/ ٦٤).

(٣) محمد بن إسماعيل أبو بكر المالكي النصيبي إمام مسجد نصيبين يعرف بالغريني، أخذ القراءة عرضًا عن أحمد بن نصر الشذائي. توفي بعد سنة (٤٢٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٢٣)، =

وأجاز الثلاثة، ومنع الإدغام مع التحقيق. وبه قال أبو العلاء: وبالثلاثة قرأت، وهي مفهومةٌ من التيسير[١].

الإدغام والتخفيف من قوله: «إذا قرأ بالإدغام لا يهمز»[٢]، **والإظهار والتحقيق** من ضِدِّه؛ أي: إذا لم يدغم همز، **والإظهارُ والتخفيفُ** من قوله: «إذا أدرج القراءة»[٣]؛ أي: ولم يدغم لا يهمز، معناه: إذا أسرع وأظهر خفَّف، وقدَّرنا إذا أدرج ولم يدغم لعطفه الإدغام علىٰ الدرج بأو[٤].

فإن قلتَ: فمذهب أبي عمرو الحدرُ فما وجه الشرط؟

قلتُ: الحدرُ أيضًا أمرٌ نِسْبِيٌّ يتفاوتُ بالنِّسَبِ، ويُغني قولُه: «إذا أدرجَ»، عن قوله: «إذا قرأ في الصلاة»؛ لأن قراءته فيها.

والناظم نسب الإدغام أبي عمرو، ولم يصرِّح كالتيسير، لكن صرَّح به في الهمز الساكن ونسبه إلىٰ أبي عمرو بشرطٍ عُلِمَ منه الخلافُ كما قرَّرنا.

والناظم خصَّ السوسيَّ بتخفيف الهمز، والدُّوريَّ بتحقيقه، فأسقط وجه تخفيف الدُّوري، ووجه تحقيق السوسي اختيارًا منه، والمشهور عند النقلة إجراء الوجهين لكلٍّ منها.

ثم إن الناظم اعتمد علىٰ القاعدة المصطلح عليها غالبًا، وهو أن الإدغام يمنع من التحقيق، فحصل لأبي عمرو في القصيد مذهبان مرتبان، وهما المقابلان:

١ - الإدغام مع التخفيف للسوسيِّ.

= ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣/ ١٢٦).

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٤٦).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٤٦).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٤٦).

(٤) نص التيسير هو: «اعلم أن أبا عمرو كان إذا قرأ في الصلاة أو أدرج قراءته، أو قرأ بالإدغام لم يهمز كل همزة ساكنة، سواء كانت فاء أو عينًا أو لامًا». ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٤٦).

٢- والإظهار مع التحقيق للدُّوريِّ.

وهما المحكيَّان عن الناظم في الإقراء كما قال الشارح الأوَّل[١].

وجرىٰ قوله: (وَقُطْبُهُ أَبُو عَمْرٍو) مجرىٰ العام المخصص كقوله: (كَاسِيهِ ظَلَّلَا)[٢]، (وَامْدُدْ لِوَا حَافِظٍ بَلَا)[٣]، ونقص عن التيسير مذهب التخفيف مع الإظهار كما بيَّنَّا قبل.

فإن قلتَ: فقد منعت من يقول: اعتمد علىٰ الشهرة، فكيف قلتَ به؟

قلتُ: إنما منعتُ مثل أن يقال: لم يذكر الإظهار لشهرته، إما للاعتماد علىٰ القاعدة فلا، ألا ترىٰ أنه قال: أضف، ولم يفسِّر الإضافة، وأدغم ولم يبيِّن كيفيتَه، وصل ولم يعيِّن الصلة اعتمادًا عليها.

إرشاد: المنصوص في أكثر الكتب شرط الإدغام بالحدر، والمأخوذ في الأداء الإطلاق، والتحقيق الأوَّل، والباقون بالإظهار إلا ما ذكر لحمزة من الموافقة مفصلًا.

---

(١) قال علم الدين السخاوي: «وكان أبو القاسم - أي الشاطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ يقرئ بالإدغام الكبير من طريق السوسي؛ لأنه كذلك قرأ؛ لأن رواية السوسي أعمّ...». ينظر: فتح الوصيد (١/ ١٦٧)، وأكد علىٰ ذلك الحافظ ابن الجزري في تحبير التيسير بقوله:«قلت: فلهذا أخذ بالإدغام من رواية السوسي لأنه لم يذكر فيما تقدَّم من إسناده قراءة أبي عمرو أنه أخذ عليه بالإدغام إلا في رواية السوسي، وبهذا كان يقرأ الشاطبي وكل من أخذ عنه من طريق، والله الموفق». ينظر: تحبير التيسير (ص٤١). قلت: في التيسير الإدغام عام لأبي عمرو من الروايتين، فمن أين يؤخذ تخصيصه بالسوسي فحسب؟ والجواب عن ذلك جاء في النشر من قول مصنفه: «ومنهم من خص به السوسي وحده، كصاحب التيسير وشيخه أبي الحسن طاهر بن غلبون والشاطبي، ومن تبعهم... وهو الذي عن السوسي في التذكرة لابن غلبون، والشاطبية، ومفردات الداني، وهو الوجه الثاني عنه في التيسير والتذكار، وهو المأخوذ به اليوم في الأمصار من طريق الشاطبية والتيسير، وإنما تبعوا في ذلك الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ. قال السخاوي في آخر باب الإدغام من شرحه: وكان أبو قاسم يعني الشاطبي يقرئ بالإدغام الكبير من طريق السوسي لأنه كذلك قرأ. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣١٦-٣١٧)، التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون (١/ ٧٢-٩٠).

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص١٩)، رقم البيت:٢٣٠.

(٣) ينظر: متن الشاطبية (ص٦٣)، رقم البيت:٧٩٣.

[التوجيه]

ووجه الإظهار والتحقيق: الأصل.

ووجه الإدغام والبدل: تخفيف اللفظ.

ووجه الإظهار والتخفيف: أن تحقيق الهمزة أثقل من إظهار المتحرِّكات فخفِّف الأثقل، ولا يلزم منه تخفيف الثقيل.

ووجه الإدغام مع التحقيق: أن كُلًّا منهما باب تخفيف برأسِه، فليس أحدهما شرطًا للآخر.

ووجه منعه: أن فيه نوع مناقضة بتخفيف الثقيل دون الأثقل، ووجه الإظهار مع البدل: محافظة علىٰ خصوصية الإعراب، واكتفاء بالصغير، وتبعًا للحجازيَّة.

واعلم: أن المدغم في الكبير مرسوم مطلقًا، وفي الصغير المتصل [٤٢/أ] المحقق الجمع، غير مرسوم كـ: ﴿جَنَّتٍ﴾ [البقرة:٢٦٥] و﴿حَبَّةٍ﴾ [البقرة:٢٦١]، والمقدَّرُ مرسوم كـ: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف:٤٣]، والمنفصل المحقَّق مُطلقًا مرسوم كـ: ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ [المائدة:٢٠] و﴿بَل لِّلَّهِ﴾ [الرعد:٣١]، والمقدَّرُ جاء بالرسم والحذف ﴿كَأَن لَّمْ﴾ [النساء:٧٣] فالمدغم في غير المرسوم محقَّقٌ، وفي المرسوم مقدَّرٌ بعكس المظهر، وفي قوله: (باب الإدغام الكبير) حذف؛ أي: بين المثلين، (وفي باب المتقاربين) حذفٌ؛ أي: من الكبير، فأثبت في أحدهما ما حذف في الآخر ليدلَّ المذكور علىٰ المحذوف، ولو قال: باب الإدغام الكبير لأبي عمرو:

إِذَا حُـرِّكَ الْمِـثْلاَنِ أَوْ مَـا تَنَاسَـبَا أَبُـو عَمْـرِهِمْ إِنْ خَفَّـفَ أَدْغِـمِ الأَوَّلاَ

ثم قال: فصل المثلين المتصلين والمنفصلين، ثم فصل المتقاربين المتصلين والمنفصلين كان أسدّ كما في التيسير.

وبدأ بالمثلين لأن إدغامه أقوىٰ، وبدأ بمتصله لذلك فقال:

فَفِـي كِلْمَـةٍ عَنْـهُ مَنَاسِـككُمُ وَمَـا

سَـلَككُمْ وَبَـاقِي الْبَـابِ لَـيْسَ مُعَـوَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(مَنَاسِككُمُ)؛ أي: إدغام ﴿مَّنَسِكَكُمْ﴾ [البقرة:٢٠٠] مُبتدأ، ويتزن البيت بإظهاره مع إسكان الميم علىٰ قبض فعولن ومفاعيلن، وبالإدغام مع صلة الميم بالتركيب، وهي الرواية، علىٰ إتمام الأوَّل وقبض الثاني، (وَمَا سَلَكَكُمْ) عطف عليه رفعًا وجرًّا، ولا يتزن البيت إلا بإدغامه؛ لأن أوَّل الكافين بإزاء واو فعُولن، و(عَنْهُ) خبرُه، والهاء لأبي عمرو، و(فَفِي كِلْمَةٍ) ظرف المقدَّر، وأصلها فتح الكاف وكسر اللام، ويجوز إسكانها ونقلها إلىٰ الكاف، وهي الرواية، (وَبَاقِي الْبَابِ) مُبتدأ؛ أي: باب المثلين من كلمة، و(مُعَوَّلا)[1] مصدر عول: اعتمد تعويلًا ومعوَّلًا، كمزَّق تمزيقًا وممزَّقًا، خبر (لَيْسَ)، واسمها ضمير الإدغام، والجملة خبره.

[الشَّرح]

أي: أدغم السوسي عن أبي عمرو من المثلين المتصلين ولو تقديرًا ﴿قَضَيْتُم مَّنَسِكَكُمْ﴾ [البقرة:٢٠٠] بالبقرة، و﴿مَاسَلَكَكُمْ﴾ [المدثر:٤٢] في المدثر في الحالين، ولم يصح في رواية الناظم غيرهما، فلهذا قال: وباقي المثلين المتصلين بعدهما ليس معتمدًا علىٰ إدغامه عندنا، مما هو منسوب إلىٰ أبي عمرو ليخرج ما يأتي في الذيل، ونبَّه بهذا علىٰ عدم الإغفال، وتجوَّز بتسميتها كلمة؛ لأن الأولىٰ مضاف ومضاف إليه، والثانية فعل وفاعل ومفعول، وهو اصطلاح القراء باعتبار اتصال الضمير والكناية.

تذييل: روىٰ ابن حبش[2] عن السوسي، وابن فرح[3] عن اليزيدي، وشجاع

---

(١) عوَّلا: أي مال. ينظر: لسان العرب (١١/ ٤٨١)، مادَّة: (عول).

(٢) الحسين بن محمد بن حبش بن حمدان ويقال: ابن حمدان بن حبش أبو علي الدينوري حاذق ضابط متقن، توفي سنة (٣٧٣هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٠٩).

(٣) أحمد بن فرح بن جبريل أبو جعفر الضرير البغدادي المفسر، وفرح بالحاء المهملة ثقة كبير، قرأ علىٰ الدوري بجميع ما عنده من القراءات. توفي في ذي الحجة سنة (١٣٣هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١١٥).

وعبد الوارث عن أبي عمرو، وزيد[1] عن يعقوب: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:١٩٦] بالأعراف بياء واحدة مشدَّدة، وكسرها وفتحها، فإن كانت المحذوفة الأُولىٰ فهو من الكبير، أو الوسطىٰ، أو الأخرىٰ فمن الصغير.

وفي المصباح عن ابن غالب[2] عن شجاع: إدغام أوَّل كل نونين وهائين وكافين، نحو: ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود:٣٧]، و﴿جِبَاهُهُمْ﴾ [التوبة:٣٥]، و﴿بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر:١٤]، والأولىٰ أقوىٰ والثانية قوي والثالثة ضعيف.

[التوجيه]

ووجه تخصيصهما: كثرة الحروف والحركات باعتبار الأصل واللفظ، وقيل: أظهر الباقي لئلا يقع الإعلال حشوًا، ومحله الآخر غالبًا.

قلتُ: ليس حشوًا محقَّقًا، ولا غالبًا إلا إعلال المخصوص.

وروي عن أبي عمرو إدغام المثلين المتصلين مُطلقًا، وإلىٰ نحو هذا أشار بباقي الباب، ثم انتقل إلىٰ ما هو من كلمتين؛ فقال:

وَمَا كَانَ مِنْ مِثْلَيْنِ فِي كِلْمَتَيْهِمَا
فَلاَ بُدَّ مِنْ إِدْغَامِ مَا كَانَ أَوَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(مَا) شرطيَّة أو موصولة، و(كَانَ) تامَّة وفاعلها ضمير (مَا)، و(مِنْ مِثْلَيْنِ) حالًا

---

(١) زيد بن أحمد بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق أبو علي الحضرمي، روىٰ القراءة عرضًا عن عمه يعقوب ابن إسحاق الحضرمي، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣٠).

(٢) محمد بن غالب أبو جعفر الأنماطي البغدادي المقرئ، هذا هو الذي ذكره الحافظ أبو بكر الخطيب. مات يوم الأربعاء بعد العصر ودفن يوم الخميس سنة (٢٥٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٧٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٠٦).

(فِي كِلْمَتَيْهِمَا) ظرف، والهاء للمثلين، [٤٢/ ب] (فَلاَ بُدَّ) جواب، أو خبر محذوف العائد؛ أي: فيه، والفاء لمعنىٰ العموم، و(مِنْ إِدْغَامٍ) خبر (لا)، و(مَا) موصولة بـ: (كَانَ)، واسمها ضميرُ (مَا) وخبرُها (أَوَّلاً)، والموضع جُرَّ بالإضافة.

[الشَّرح]

أي: إذا التقىٰ حرفان متماثلانِ متحرِّكان بأيِّ حركة تحرَّكتا، سكن ما قبل الأوَّل أو تحرَّك أوَّلهما آخر كلمة، وثانيهما أوَّل أخرىٰ، وارتفع المانع الآتي ذكره، وجب إدغام الأوَّل منهما في الثاني للسوسيِّ في الوصل.

تنبيهاتٌ: نبَّه بقوله: إدغام الأوَّل، علىٰ أن الأوَّل يدغم في الثاني دون العكس؛ لأنه غالبًا من كلمتين، فالأوَّل طرف فهو أولىٰ بالإعلال، واندرج في قوله: (مِثْلَيْنِ فِي كِلْمَتَيْهِمَا): الهمزتان المتلاصقتان من كلمتين، ثم خصَّهما في بابهما.

وعُلم الإدغام في الوصل من قرينة اجتماع المثلين؛ لأن الوقف يفصله عنه، وإدغام الحرف في نفسه ممتنع للتناقض، فالغيران إن اتَّحدا مخرجًا وصفةً فمتماثلان، أو في أحدهما، أو تجاورا فمتناسبان، وإلا فمتباينان، هذا تعريفهم، ويلزم منه أن يكون، نحو: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾ [البقرة:٢٥] و﴿فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف:٧] غير متماثلين، وهما متماثلان، والتحقيق أن تقول: الغيران إن اتَّحدا ذاتًا أو اندراجًا في الاسم فمتماثلان، وإلا فإن اتَّحدا مخرجًا وصفةً، أو تجاورا فمتناسبان، وإلا فمتباينان.

تفصيلٌ: الحروف الأصول تسعة وعشرون:

سبعة منها لا تدغم في شيء، وهي: (الهمزة، والألف، والخاء، والطاء، والظاء، والصاد، والزاي)، فهي بمعزلٍ عن هذا الباب إلا الأربعة الأخيرة باعتبار الإدغام فيها.

بقي اثنان وعشرون حرفًا، انقسمت ثلاثة أقسام:

١- ستةٌ لا تدغم إلا في مثلها، فتختص بالباب الأوَّل، وهي: (الهاء، والعين، والغين، والياء، والفاء، والواو).

٢- وخمسةٌ لا تدغم إلا في مناسبها، فتختص بالثاني، وهي: (الجيم، والشين،

والضاد، والدال، والذال).

٣- **وأحد عشر تدغم في مثلها وفي مناسبها،** فتعم البابين، وهي: (الحاء، والقاف، والكاف، واللام، والنون، والراء، والتاء، والثاء[١]، والسين، والباء، والميم).

وإذا وزعت[٢] علىٰ البابين خص الباب الأوَّل بسبعة عشر حرفًا[٣]، وخصه منها ستة[٤]، وخص الثاني ستة عشر[٥]، وخصه منها خمسة[٦].

وقد انقسمت ثلاثيَّة أخرى:

الأوَّل: أدغم فيه أحد عشر حرفًا، تجمعها أوائل:

قَـدْ سَـامَ لِـي رِيـمَ جَنَـىٰ ثَغْـرَهُ شِـفَاءُ ضَـاوٍ ذَأْبَ كُنْـهِ تَـرَىٰ[٧]

الثاني: أدغم ولم يدغم فيه أربعة، تجمعها: (حُبُّ نَدِ).

الثالث: أدغم فيه ولم يدغم ستة، تجمعها أوائل:

طَبِيبِـي مُمَرِّضِـي ظَلَمَـا صُـدُودُكَ زِلَّـةً[٨] عُظْمَـىٰ[٩]

---

(١) في (ح): «والثاء» ساقطة.

(٢) أي: التسعة والعشرين.

(٣) وهي: (الباء، والتاء، والثاء، والحاء، والراء، والسين، والعين، والغين، الفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء).

(٤) وهي: (الهاء، والعين، والغين، والياء، والفاء، والواو).

(٥) وهي: (الباء، والتاء، والثاء، والحاء، والراء، والسين، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والجيم، والشين، والضاد، والدال، والذال).

(٦) وهي: (الهاء، والعين، والغين، والياء، والفاء، والواو).

(٧) قال السخاوي: «والحروف المتقاربة المذكورة في باب الإدغام هذا تنقسم ثلاثة أقسام: قسم أدغم في غيره وأدغم غيره فيه وذلك أحد عشر حرفًا يجمعها أوائل كلمات هذا البيت:

قَـدْ كَـلَّ جِسْـمٌ لَـوْ شَـفَوْا ضُـرَّهُ رِيـعَ ثَقِـيلًا دَاوِيًـا سَـلْ تَـرَىٰ

ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٤٦).

(٨) في (ح): «ظلمك».

(٩) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٤٦).

وقسم[1] رابع: لا يدغم ولا يدغم فيه، وهو البواقي.

ولما كان أمر المثلين واضحًا خاليًا من الشروط لم يعينه الناظم، وقد نظمت حروفه لمن أراد ضبطها أوائل كلمات هذا البيت:

هُدَىٰ فَتْحِ غَوْثٍ عَزَّ بَا وَاعِ قَدْ كَفَىٰ بِهِ نَلْ مُنَىٰ لُذْ رُمْ ثَنَا سَلْ تَنَلْ حُلاَ

وقد رتبناها، فالستة الأولىٰ إلىٰ (واع) هي المختصة، ويكون (هدىٰ) جر بإضافة أوَّل إليه، وفُهم معناه من الأوَّل، ثم ذكر الأمثلة فقال:

كَيَعْلَمُ مَا فِيهِ هُدىً وَطُبِعْ عَلَىٰ

قُلُوبِهِمُ وَالْعَفْوَ وَأْمُرْ تَمَثَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(كَيَعْلَمُ) جرٌّ، وما بعده إلىٰ (وَأْمُرْ) عطفٌ عليه، وهو خبر مُبتدأ مقدَّر؛ أي: المثلان المنفصلان، و(تَمَثَّل) أمر مؤكَّد بالنون؛ أي: تصوَّر تفعيل الأوَّلان والأخير بالإظهار، وهاء (فِيه) بالصلة للرواية وإن جاز حذفها، (وَطُبِعْ [٤٣/أ] عَلَىٰ) بالإدغام، وصلة (قُلُوبِهِمُ).

[الشَّرح]

أي: مثال المدغم من المثلين المنفصلين هذه الأنواع، وقد استوعب فيه الحركات الثلاث، وما قبله متحرك وساكن صحيح ومعتل، والمعرب والمبني في الفعل والاسم، ولنكمل الغرض باستيعاب الأمثلة علىٰ ترتيب ما نظمنا.

مثال الهاء: ﴿إِلَـٰهُ هَوَىٰهُ﴾ [الفرقان:٤٣]، ﴿فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا﴾ [آل عمران:٥١]، ﴿زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ﴾ [التوبة:١٢٤].

---

(١) في (ح): «وفهم».

وابن حبش عن ابن جرير[١] عن السوسي: ﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة:٧٦]، وجملته خمسة وسبعون موضعًا، وقول الشنبوذي[٢] يسكن ولا تدغم غلط.

الفاء: ﴿خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [يونس:١٤]، ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا﴾ [النساء:٦]، ﴿وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا۟﴾ [قريش٢:٣] ونحوها[٣].

الغين: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ [آل عمران:٨٥]، ليس غير، ويأتي خلافه[٤].

العين: ﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿لَآ أُضِيعُ عَمَلَ﴾ [آل عمران:١٩٥] ثمانية عشر، ما قبله متحرِّك إلا المثال الثاني.

الياء: ﴿يَأْتِىَ يَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٤]، ﴿خِزْىِ يَوْمَئِذٍ﴾ [هود:٦٦] ثمانية[٥].

---

(١) موسىٰ بن جرير أبو عمران الرقي المقرئ النحوي الضرير أجل أصحاب السوسي كان بصيرًا بالإدغام ماهرًا في العربية وافر الحرمة كثير الأصحاب. توفي أبو عمران في حدود سنة (٣١٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١١٨)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤١٦).

(٢) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف بن العباس بن ميمون أبو الفرج الشنبوذي الشطوي البغدادي، أستاذ من أئمة هذا الشأن، مات أبو الفرج الشنبوذي في صفر سنة (٣٨٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٩٧)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٦٥).

(٣) جملته ثلاثة وعشرون حرفًا. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢١).

(٤) اختلف فيه لحذف لامه بالجزم، فروىٰ إدغامه أبو الحسن الجوهري عن أبي طاهر ومحمد الكاتب وابن أبي مرة النقاش كلهم عن ابن مجاهد. ونص عليهم بالإدغام وجهًا واحدًا الحافظ أبو العلاء، وأبو العز وابن الفحام ومن وافقهم. وروىٰ إظهاره سائر أصحاب ابن مجاهد ونص عليه بالإظهار ابن شيطا وأبو الفضل الخزاعي وغير واحد. وروىٰ الوجهين جميعًا أبو بكر الشذائي ونص عليهما أبي عمرو الداني وابن سوار وأبو القاسم الشاطبي وسبط الخياط وغيرهم (قلت) والوجهان صحيحان. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢١).

(٥) قال الحافظ ابن الجزري: «والياء: ثمانية مواضع ﴿يَأْتِىَ يَوْمٌ﴾[البقرة:٢٥٤] في البقرة وإبراهيم والروم والشورىٰ ﴿وَمِنْ خِزْىِ يَوْمَئِذٍ﴾[هود:٦٦]. ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ﴾[النحل:١٥] و﴿نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾[طه:١١]، ﴿فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٦]، وقد ذكر الداني في هذا الباب قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ﴾[الطلاق:٤] في سورة الطلاق. ونصَّ له علىٰ إظهاره وجهًا واحدًا علىٰ مذهبه في إبدالها ياء ساكنة، وتبعه علىٰ ذلك أبي القاسم الشاطبي والصفراوي وأصحابهم، وقياس ذلك إظهارها للبزي أيضًا، وتعقب ذلك عليهم أبو جعفر بن الباذش ومن تبعه من الأندلسيين ولك يجعلوه من هذا الباب بل جعلوه من الإدغام =

الواو: ﴿ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ ﴾ [الأعراف:١٩٩]، ﴿ مِنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ﴾ [الجمعة:١١] ويأتي المختلف.

القاف: ﴿يُنفِقُ قُرُبَـٰتٍ ﴾ [التوبة:٩٩]، ﴿أَفَاقَ قَالَ ﴾ [الأعراف:١٤٣]، ﴿مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ ﴾ [الأعراف:٣٢] خمسة.

الكاف: ﴿ كَذَٰلِكَ كُنتُم ﴾ [النساء:٩٤]، ﴿عَلَيْكَ كِتَـٰبًا ﴾ [الأنعام:٧] ونحوه[١].

الباء: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ [البقرة:٢٠]، ﴿عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [الرعد:٤٣] (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، ونحوه[٢].

النون: ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ [مريم:٧٣]، ﴿لِلْعَـٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:١] أحد وسبعون ما قبلها ساكن إلا الأوَّل[٣].

الميم: ﴿أَعْلَمُ مَا لَا ﴾ [البقرة:٣٠]، ﴿ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ [البقرة:١٨٤]، ﴿قَوْمُ مُوسَىٰ ﴾ [الأعراف:١٤٨] ونحوه[٤].

اللام: ﴿ جَعَلَ لَكُمُ ﴾ [البقرة:٢٢]، ﴿ قِيلَ لَهُمْ ﴾ [البقرة:١١]، ﴿ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ ﴾ [القصص:٥١] مائتان وخمسة عشر[٥].

=

الصغير، وأوجبوا إدغامه في مذهب من سكَّن الياء مبدلة، وصوبه أبو شامة فقال: «الصواب أن يقال: لا مدخل لهذه الكلمة في هذا الباب بنفي أو إثبات». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢٦)

(١) جملته ستة وثلاثون حرفًا، واختلف عنه في ﴿يَكُ كَـٰذِبًا﴾ [غافر:٢٨] كما تقدَّم في ﴿يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ [آل عمران:٨٥] وأظهر ﴿يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥ﴾ [لقمان:٢٣] لكون النون بها مخفاة عندها. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢١).

(٢) جملة ما في القرآن من ذلك سبعة وخمسون حرفًا عند من يبسمل بين السورتين، أو عند من بسمل إذا لم يصل آخر السورة بالبسملة. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢١).

(٣) جملته سبعون حرفًا. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢١).

(٤) جملته مائة وتسعة وثلاثون حرفًا. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢١).

(٥) جملته مائتان وعشرون حرفًا واختلف منها عنه في ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف:٩]، و﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر:٥٩] أما (يَخْلُ) فهو من المجزوم... وأما ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر:٥٩] فأربعة مواضع منها في الحجر موضعان وواجد في النمل. وآخر في القمر، فروى إدغامه أبو طاهر ابن سوار عن النهرواني. وأبو الفتح ابن شيطا =

الراء: ﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ﴾ [ص:٢٤]، ﴿ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا﴾ [آل عمران١٩٣:١٩٤]، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة:١٨٥] أربعة وثمانون[(١)].

الثاء: ﴿حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة:١٩١] بالبقرة والنساء، و﴿ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة:٧٣] ليس غيرها.

السين: ﴿ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج:٢]، ﴿لِلنَّاسِ سَوَآءً﴾ [الحج:٢٥]، ﴿ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح:١٦] ليس غيرها.

التاء: ﴿ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ﴾ [الأنفال:٧]، ﴿ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ﴾ [الأنعام:٦١] ونحوه[(٢)].

الحاء: ﴿ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ﴾ [البقرة:٢٣٥]، ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ﴾ [الكهف:٦٠] ليس غيرهما.

ثم ذكر الموانع؛ فقال:

إِذَا لَمْ يَكُنْ تَا مُخْبِرٍ أَوْ مُخَاطَبِ

أَوِ الْمُكْتَسِي تَنْوِينَهُ أَوْ مُثَقَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(إِذَا) شرطيَّة، و(يَكُنْ) جزم بـ: (لَمْ)، وهما جر بها، وما تقدَّم أغنىٰ عن جوابه؛ أي: إن لم يكن أحدهما يدغم، واسم كان ضمير المثلين، وخبرها (تَا مُخْبِرٍ): متكلم

=

عن الحمامي وابن العلاف ثلاثتهم عن ابن فرح عن الدوري. ورواه أيضًا ابن حبش عن السوسي وبذلك قرأ الداني. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢١).

(١) قلت: أحصاها الحاسوب كما ذكر الجعبري أربعة وثمانون، ولكِنْ من هذه الأمثلة عدد كبير لا يصلح للإدغام بسبب موانع الإدغام مثل: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة:١٧٣]، والصواب الذي يصلح للإدغام خمسة وثلاثون كما نصَّ عليه صاحب النشر حيث قال: «والراء: نحو: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ [البقرة:١٨٥]، ﴿ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا﴾ [آل عمران:١٩٣-١٩٤] وجملته خمس وثلاثون حرفًا». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢١).

(٢) جملة الجميع أربعة عشر حرفًا. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢١).

قصر ضرورة، و(مُخَاطَبِ) جر عطف علىٰ المضاف إليه، و(الْمُكْتَسِي) صلة وموصول، نصب عطف علىٰ المضاف، سكن علىٰ لغة[1] من قرأ: ﴿مَا بَقِيَ﴾ [البقرة:٢٧٨]، و(تَنْوِينَهُ) نصب باسم الفاعل، و(مُثَقَّلا): مشدَّدًا، عطف علىٰ الخبر، وعطف بـ: (أَوْ) لأن المراد أحدها، لا مجموعها.

[الشَّرح]

أي: أدغم السوسي أوَّل المثلين المذكورين إذا لم يكن أحد هذه الأربعة فإنه يظهر.

استدراك: الحركة المقصودة مانع خامس عام، نحو: ﴿أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ [العنكبوت:٥٠] و﴿أَنَا۠ لَكُمْ﴾ [الحج:٤٩] لا تدغم محافظة علىٰ الحركة، نص عليه في جمال القراء[2]، ولذلك زادوا الألف والهاء وقفًا، ولم يجز فيه وجها المحذوف علىٰ رأي الكوفيين لذلك، وهذا معنىٰ قولي في (النزهة): (وأطلق أنا لقصد الشكل[3])، وقول المالكي: (سوىٰ النون من أنا).

لكن قوله: وهاء السكت والممدود مناقض لترجمة الإدغام الكبير، والمانع كلي وجزئي، متفق ومختلف، فبدأ بالكلي المتفق، وهو المذكور في البيت.

ثم ذكر الأمثلة؛ فقال:

كَكُنْتُ تُرَابًا أَنْتَ تُكْرِهُ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ وَأَيْضًا تَمَّ مِيقَاتُ مُثِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(كَكُنْتُ) خبر مُبتدأ؛ أي: تاء المخبر، ومع كل واحدٍ من الثلاثة مُبتدأ مقدَّر من

---

(١) في (س): «قراءة».

(٢) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء (٢/ ٦٢٠).

(٣) في (ع): «شكل».

الثلاثة، وقد حذف العاطف منها تخفيفًا، وهو عطف جمل لا مفردات، (وَأَيْضًا): آض: رجع، موضع حال؛ أي: أقول راجعًا إلىٰ التمام، و(مُثِّلَا) مستأنف.

[الشَّرح]

أي: مثل الموانع الأربعة؛ أي:

١- تاء المخبر، مثل: ﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ:٤٠].

٢- وتاء المخاطب، مثل: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ﴾ [يونس:٩٩]، [٤٣/ ب] و﴿كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم:١٨].

٣- والمنوَّن، مثل: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥]، ﴿أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ﴾ [آل عمران:١٩٢- ١٩٣]، ﴿رِزْقًا قَالُوا۟﴾ [البقرة:٢٥].

٤- والمشدَّد، مثل: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ﴾ [الأعراف:١٤٢]، و﴿ٱلْحَقُّ قُلْ﴾ [الأنعام:٦٦]، ﴿أُمِّ مُوسَىٰٓ﴾ [القصص:٧].

ذيلٌ: أدغم القرشي[(١)] عن عبد الوارث: ﴿كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ [الإسراء:٧٤]، وابن غالب: ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا﴾ [هود:٣٢]، والدَّاجُوني[(٢)] عن السوسي: ﴿رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ [الإنسان:٢٠]، وأبو زيد المشدَّد كله، وابن جبير عن اليزيدي: ﴿وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ [الكهف:٢٨]، و﴿لِأَىِّ يَوْمٍ﴾ [المرسلات:١٢].

أما تاء المتكلم والمخاطب: فلم يمنعا[(٣)] باعتبار ذاتهما؛ بل لملازمة المانع حيث

---

(١) أحمد بن أبي عمر القرشي، روىٰ القراءة عن عبد الوارث عن أبي عمرو بن العلاء، روىٰ القراءة عنه أبو أحمد عبد الله بن الحسين السامري. (ت؟؟؟هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠).

(٢) محمد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن سليمان أبو بكر الضرير الرملي من رملة لد يعرف بالداجوني الكبير إمام كامل ناقل رحال مشهور ثقة، أخذ القراءة عرضًا وسماعًا عن الأخفش بن هارون. مات في رجب سنة (٣٢٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣١٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١/ ٩٤).

(٣) في (ف)، (س): «يمنع».

وقعا في القرآن. إما سبق إخفاء كمثاليه، أو انضمام حذف في فعلهما كالأوَّل، أو تقع مشدَّدة كـ: ﴿كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ [الإسراء:٧٤]؛ ولذلك أدغمتا حيث خلتا منه، نحو: دخلت تَّبريز، وبعت تَّمرًا، وقيل: لكون كل منهما اسمًا علىٰ حرفٍ واحدٍ، فأورد عليه: ﴿لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف:٥].

فقلت: مع كونه فاعلًا، والإدغام نوع من الحذف فاندفع؛ وإنما منع التنوين؛ لأنه حاجز قوي جرىٰ مجرىٰ الأصول في النقل وتغيير الساكن، فلم يجتمع مثلان، وهو حليَّة الاسم المشار إليه بـ: (أَوِ الْمُكْتَسِي) لدلالته علىٰ إمكنيَّته، فحذفه مخلٌّ[1] بها.

فإن قلتَ: فما الفرق بينه وبين الصلة حيث لم تمنع، نحو: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ [البقرة:٣٧] و﴿مِن فَضْلِهِۦ هُوَ﴾ [آل عمران:١٨٠]؟

قلتُ: عدم القوَّة والدلالة؛ وإنما منع التشديد لما يلزم من الدور إن فك الإدغام، ولضعف الثاني عن تحمله إن لم يفك، لاسيَّما عند البصريِّين.

ثم انتقل إلىٰ بقيَّة الموانع فقال:

وَقَدْ أَظْهَرُوا فِي الْكَافِ يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ

إِذِ النُّونُ تُخْفَىٰ قَبْلَهَا لِتُجَمَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

الضمير في (أَظْهَرُوا) لرواة الإدغام عن السوسي، و(يَحْزُنْكَ) مفعوله؛ أي: كاف (يَحْزُنْكَ)، و(فِي الْكَافِ)؛ أي: في حرف الكاف ظرفه، و(إِذِ) تعليل الإظهار، و(النُّونُ تُخْفَىٰ) اسميَّة، و(قَبْلَهَا) ظرف الخبر، والهاء للكاف، (لِتُجَمَّلاَ) تحسن، تعليل الإخفاء هذا مانع جزئي متفق.

---

(١) في (ح): «مخلا».

[الشَّرح]

أي: أظهر رواة الإدغام عن السوسي كاف ﴿يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥ﴾ [لقمان:٢٣] بلقمان؛ لأن النون التي قبلها أخفيت فانتقل مخرجها إلىٰ الخيشوم، فصعب التشديد بعدها فامتنع الإدغام.

وقيل: خفيت فاستغنت، أو لئلا يتكرر الإعلال؛ أو لأن المخفىٰ عنده كالمدغم فيه؛ وإظهار ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يس:٧٦] أولىٰ منه؛ وإنما أخفيت النون لتحسن بذهاب قوَّة لفظها وبقاء غُنَّتها.

ذيلٌ: أدغم ﴿يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥ﴾ [لقمان:٢٣] مدين[١] والزهري[٢] عن أبي زيد.

وَعِنْـــدَهُمُ الْوَجْهَـــانِ فِـــي كُـــلِّ مَوْضِـــعٍ
تَسَـــمَّىٰ لِأَجْـــلِ الْحَـــذْفِ فِيـــهِ مُعَلَّـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(الْوَجْهَانِ) مُبتدأ، واللام لعهد التفريع، (وَعِنْدَهُمُ) خبرُه، والضمير للمدغمين عنه، أو (الْوَجْهَانِ) فاعل (عِنْدَهُمُ)، (فِي كُلِّ مَوْضِعٍ) ظرف أو حال، أو بالعكس، و(تَسَمَّىٰ) ماض صفة (مَوْضِعٍ)، مطاوع سمَّيْتُه، و(مُعَلَّلاَ) مغير مفعوله، و(لِأَجْلِ الْحَذْفِ) تعليل لتسميته (مُعَلَّلاَ)، وهاء (فِيهِ) للموضع، ويتعلق بمقدَّر.

[الشَّرح]

أي: الحاصل فيه؛ أي: عند المدغمين من أصحاب السوسي الإدغام والإظهار

---

(١) مدين بن شعيب أبو عبد الرحمن الجمال البصري الصوفي عرف بمردويه شيخ مقرئ مشهور ثقة، مات سنة (٣٠٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٠٥).

(٢) عبد الله بن عمر الزهري، روىٰ القراءة عن أبي زيد سعيد بن أوس عن أبي عمرو، روىٰ القراءة عنه عرضًا إبراهيم بن يحيىٰ الأشعري توفي سنة (٢٥٢هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٩٥)، الأعلام للزركلي (٤/ ١٠٩).

في كل مكان حذفت لامه للجزم.

تنبيهاتٌ: الوجهان هنا مفرَّعان علىٰ الإدغام، وليس الإظهار هنا مقابلًا للإدغام، ومن ثَمَّ افتقر إلىٰ علَّة زائدة، وفائدة ذكر التعليل تخصيص المعلِّ بالحذف دون الإبدال وغيره، وتسمية المجزوم معلَّلًا لغوي لا تصريفي.

وكل خلاف يذكر هنا رواية يجب أن يكون متشعبًا عن السوسي؛ لأنه صاحب روايته عنده، ثم نصَّ علىٰ [٤٤/ أ] المواضع المختلف فيها فقال:

كَيَبْتَغِ مَجْزُومًا وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا

وَيَخْلُ لَكُمْ عَنْ عَالِمٍ طَيِّبِ الْخَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

الكاف زائدة إذ ليست غير الثلاثة، و(يَبْتَغِ) خبر مقدَّر؛ أي: المختلف فيه (يَبْتَغِ)، و(مَجْزُومًا) حال بتقدير خذه ليصح نصب الحال عنه، وأخواه عطف عليه، و(عَنْ عَالِمٍ)؛ أي: عن رجل عالم، و(طَيِّبِ الْخَلاَ) صفة مشبِّهة، استعير (الْخَلاَ) للحديث، وأصله العشب الرطب، و(عَنْ) يتعلق بمتعلق (عِنْدَهُمْ)، فالعالم: السوسي، أو اليزيدي، أو أبو عمرو، أو يتعلق بخذه مقدَّرًا، فالعالم الناظم، أو بنقلته فهو الداني، أو بقيل فهو أبو يوسف.

[الشَّرح]

أي: المعلُّ بالحذف ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ [آل عمران:٨٥] أصله: يبتغي، حذفت ياؤه للجزم بأداة الشرط.

﴿وَإِن يَكُ﴾ [غافر:٢٨] أصله: يكون، سكنت نونه للجزم بحرف الشرط، ثم حذفت واوه لالتقاء الساكنين، ثم حذفت نونه تخفيفًا إذا لم يلها ساكن لكثرة دوره بخلاف أخواته للقلَّة.

و﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ [يوسف:٩] أصله: يخلو، حذفت واوه للجزم؛ لأنه جواب الأمر أو جواب شرط مقدَّر.

قال في التيسير[١]: قرأتُه بالوجهين، ومذهب ابن مجاهد الإظهار، ومذهب أبي بكر الدَّاجُوني، وأبي العز الإدغام.

[التوجيه]

وجه الإدغام: التقاء المثلين لفظًا.

ووجه الإظهار: ضعف الكلمة بالحذف، أو خفتها، أو أن المحذوف كالموجود فهو فاصل، وهو الأظهر لاسيَّما الوسط.

وَيَـا قَـوْمِ مَـا لِـي ثُـمَّ يَـا قَـوْمِ مَـنْ بِـلاَ

خِـلاَفٍ عَلَـىٰ الإِدْغَـامِ لاَ شَـكَّ أُرْسِـلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَيَا قَوْمِ) مُبتدأ، والثاني عطف، و(أُرْسِلاَ) أطلقا خبره، والضمير للموضعين، و(بِلاَ خِلاَفٍ) حال الفاعل؛ أي: متلبسين بالوفاق، و(عَلَىٰ الإِدْغَامِ) يتعلق بالخبر، و(لاَ شَكَّ)؛ أي: فيه، اعتراض مؤكد.

[الشَّرح]

أي: ﴿وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِي﴾ [هود:٣٠]، ﴿وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ﴾ [غافر:٤١] مدغمان بلا خلاف عند المدغمين، وهو معنىٰ قول التيسير: «لا أعلم خلافًا في الإدغام»[٢]، وقوله: «وهو من المعتل»[٣]، مجاز؛ أي: من المحذوف، وفائدة ذكرهما

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٨).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٨).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٨).

رفع توهُّم من يعتقد أنهما من قبيل (يبتغ)، وليسا منه؛ لأن المحذوف كلمة برأسها، والأُولىٰ باقية الأُصول فلا يسمَّىٰ مُعلَّلًا، وقيل[1]: أورده ترجيحًا للإدغام المختلف.

قلتُ: ليس كذلك للفرق السابق.

وَإِظْهَـــــارُ قَـــــوْمٍ آلَ لُـــــوطٍ لِكَوْنِـــــهِ

قَلِيـــــلَ حُـــــرُوفٍ رَدَّهُ مَـــــنْ تَنَـــــبَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(**وَإِظْهَارُ**): مُبتدأ مصدر مضاف إلىٰ الفاعل، و(**آلَ لُوطٍ**): مفعوله، والآل: أقارب الرجل الكبير وأتباعه، وجمعه: آلون، وجمع آل: السراب أوال[2]، و(**رَدَّهُ**) خبره، والهاء للإظهار، و(**مَنْ**) فاعل (**رَدَّ**) موصولة أو موصوفة بـ: (**تَنَبَّل**)، وتقدَّم معناه، و(**لِكَوْنِهِ**) تعليل الإظهار، والهاء لـ: (**آلَ**)، و(**قَلِيلَ حُرُوفٍ**) حال المفعول، إذ الناقصة لا مصدر لها.

[الشَّرح]

أي: جماعة من نقلة الإدغام أظهروا ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر:٥٩] وهو موضعان بالحجر[3]،.....

---

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٢٢).

(٢) قال ابن جني: «والذي يدل علىٰ أن أصل آل أهل قولهم في التحقير أُهَيْل، ولو كان من الواو لقيل (أويل) كما يقال في الآل الذي هو الشخص». ينظر: سر صناعة الإعراب (١/ ١٠٥). قال مكي في مشكل إعراب القرآن: «وآل أصله أهل، ثم أبدل من الهاء همزة فصارت، أأل ثم أبدل من الهمزة ألف لانفتاح ما قبلها، وسكونها فإذا صغرته رددته إلىٰ أصله، فقلت: أهيل، وحكىٰ الكسائي أويل، فإذا جمعته قلت: آلون، فأما الآل الذي هو السراب فجمعة، أوال علىٰ أفعال». ينظر: مشكل إعراب القرآن (١/ ٩٣).

(٣) الأوَّل: قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر:٥٩]، والثاني: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [الحجر:٦١].

وموضع بالنمل[1]، وآخر بالقمر[2]، كابن مجاهد وعامَّة البغداديين محتجِّين بقلَّة حروفه؛ أي: أقل الأصول، ونقضه حذَّاق القراء ومن درج منهم كصاحب المصباح وغيره.

بِإِدْغَامِ لَكَ كَيْدًا وَلَوْ حَجَّ مُظْهِرٌ

بِإِعْلاَلِ ثَانِيهِ إِذَا صَحَّ لاَعْتَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(بِإِدْغَامِ) يتعلق بـ: (رَدَّهُ)، و(لَكَ كَيْدًا): جر؛ أي: كاف (لَكَ)، (وَلَوْ حَجَّ)؛ أي: احتج، و(مُظْهِرٌ) فاعله، و(بِإِعْلاَلِ ثَانِيهِ) يتعلق به، والهاء لـ: (آل)، (إِذَا صَحَّ): شرط فاعله الإظهار، وتقدَّم مغنٍ عن جوابه، و(لاَعْتَلاَ): غلب، جواب (لَوْ)، وطابق الإعلال [٤٤/ ب] بـ: (صَحَّ).

[الشَّرح]

أي: ردَّ تعليل إظهار ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر:٥٩] لكونه قليل الحروف بإدغام ﴿لَكَ كَيْدًا﴾ [يوسف:٥]؛ لأنه علىٰ حرفين باعتبار الاتصال، وعلىٰ حرف باعتبار الانفصال وهو مدغم، فلو كانت قلَّة الحروف مانعة لامتنع هذا بطريق الأَولىٰ؛ لأنه أقل منه.

وفرق ابن مجاهد بأن الكاف قام مقام الظاهر فجرىٰ مجراه، نحو: ﴿لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [يوسف:٢١]. وأجيب بأن ذلك لا يكسبه قوَّة وإلا لأُعرب، و(آل) ظاهر محقق.

ثم ذكر ما يصلح أن يكون علَّة للإظهار علىٰ تقدير ثبوته؛ فقال: إذا صح إظهاره عن أبي عمرو، فلو احتج راويه بتكرار إعلال عينه، لغلب مانعه لسلامته عن

---

(١) قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ﴾ [النمل:٥٦].

(٢) قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ ۖ نَجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ﴾ [القمر:٣٤].

المعارضة. ثم بيَّن كيفيَّة الإعلال فقال:

فَإِبْدَالُـــهُ مِـــنْ هَمْـــزَةٍ هَـــاءٌ أَصْـــلُهَا

وَقَـــدْ قَـــالَ بَعْـــضُ النَّـــاسِ مِـــنْ وَاوٍ ابْـــدِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

أوَّله اسميَّتان الثانية مقدَّمة الخبر، وآخره فعليَّتان الثانية مقدَّمة المتعلق، وهاء (إِبْدَالُهُ) للثاني وهو الألف، و(هَاءٌ أَصْلُهَا) للهمزة، ونائب فاعل أبدل ضمير الثاني.

[الشَّرح]

ذكر في كيفيَّة الإعلال مذهبين:

أحدهما: مذهب سيبويه، أن أصل (آل): أَهْلٌ قلبت الهاء همزة توصلًا إلىٰ الألف، ثم قلبت الهمزة ألفًا وجوبًا لاجتماع الهمزتين، واندفع بهذا قول من قال[1]: ينافي حكمة اللغة، وهو العدول من الخفيف إلىٰ الثقيل، مع أنه غير وارد لثبوت قائل: (وحبلأ) وتصغيره علىٰ (أُهَيْل) دلَّ علىٰ أصالة الهاء، واندفع بهذا الدليل قول من قال[2]: مجرد دعوىٰ، والقياس لا يعارض الاشتقاق، فامتنع حمله علىٰ: هرقت.

والثاني: مذهب الكسائي المشار إليه بـ: (بَعْضُ النَّاسِ)، أن أصله: أَوَلٌ، تحرَّكت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا فصار آل، وقد حكي في تصغيره أُوَيْلٌ، ولشبهة اشتقاقه من آل رجع لرجوعه إليهم نسبًا، وقوىٰ هذا ذكره في كتب اللغة في فصل الواو مع الهمزة.

---

(١) قال أبو شامة: «وهذا القول وإن اعتمد عليه جماعة فهو مجرد دعوىٰ، وحكمة لغة العرب تأبىٰ ذلك؛ إذ كيف يبدل من الحرف السهل، وهو الهاء حرف مستثقل وهو الهمزة». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٢٤).

(٢) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٢٤).

قيل: ما ذكر الثاني مانعًا، إذ مثله غير مانع له، كقال له، بل للإعلال بأنه غير مانع علىٰ هذا.

قلتُ: ويمكن أن يكون مقلوب وآل لالتجائه إليهم فيتعدَّد، وإن منع بعدم وأيل.

أُجيب: بأن التصغير لا يوجب مراجعة الأصل إلا إذا فقدت علَّة الفرع كمويزين، وإلا فيجوز، وأورد عليها: ﴿النَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾ [الحج:٢]، فإن أصل ناس أُناس، أو نُوَيس، أو نوسي فحذفت، أو أبدل، أو قلب ثم أبدل، وأجيب بعدم التعدُّد علىٰ الأوَّلين، وأما الثالث: فشاذ؛ وإنما منع تعدُّد الإعلال الإدغام تجنُّبًا للإجحاف بالكلمة.

إشاراتٌ: أدغم ﴿ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر:٥٩] شجاع وأبو زيد، وعصمة الفقيمي[(١)]، وأظهره الدُّوري وابن اليزيدي، وعن السوسي الوجهان، وبالأوَّل أخذ ابن شاذان، وبالثاني أخذ ابن مجاهد، ولم يروِ الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ سوىٰ الإدغام، عُلم هذا من أصل المثلين كما قال في التيسير: «وبه قرأت»[(٢)].

والإظهار حكاية مذهب الغير، فتقدير قوله: (وَإِظْهَارُ قَوْمٍ)؛ أي: من غير شيوخنا، وهذا التقدير منع رمزية القاف مع تقدم الصريح، ودل علىٰ التقدير قوله: (إِذَا صَحَّ)؛ أي: إظهاره كما في التيسير؛ لأنه لو رواه لما علقه. وفائدة ذكره بيان علَّة الإظهار الصحيحة من الفاسدة، مع رفع توهُّم الإخلال.

ويسمَّىٰ الاستدلال لمذهب المخالف في الاصطلاح تبرُّعًا، والمذهب الثاني من كيفيَّة الإعلال من زيادات القصيد.

---

(١) عصمة بن عروة أبو نجيح الفقيمي البصري، روىٰ القراءة عن أبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود. (ت؟؟؟هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢٢٨)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (٣/ ٦٨).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٨). وقال في جامع البيان: «وبالوجهين قرأت ذلك من طريق اليزيدي وشجاع، وبهما آخذ». ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (١/ ٢٢٢).

وَوَاوُ هُـــوَ الْمَضْـــمُومِ هَـــاءً كَهُـــو وَّمَـــنْ

فَـــأَدْغِمْ وَمَـــنْ يُظْهِـــرْ فَبِالْمَـــدِّ عَلَّـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

[٤٥/ أ] (وَوَاوُ هُوَ) مبتدأ مضاف، و(الْمَضْمُومِ) جر صفة (هُوَ)، و(هَاءً) تمييز؛ أي: الذي ضم هاؤه، (فَأَدْغِمْ) خبر المبتدأ، والفاء زائدة، والأمر لا يكون خبراً إلا بتأويل، أي: المقول فيه: أدغمه، والهاء مقدَّرة، ولولا الرواية لكان النصب أرجح (كَهُو وَّمَنْ) خبر؛ أي: الموصوف (كَهُو وَّمَنْ)، معترض، (وَمَنْ يُظْهِرْ) إلىٰ آخره شرط وجزاء تقدَّم متعلقه.

[الشَّرح]

خرج بقوله: (وَوَاوُ هُوَ): ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ [الأعراف:١٩٩] و﴿مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ [الجمعة:١١].

وبقوله: (الْمَضْمُومِ هَاءً) ساكنها: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام:١٢٧] بالأنعام، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ [النحل:٦٣] في النحل، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ﴾ [الشورىٰ:٢٢] بالشورىٰ.

فهذه الخمسة مدغمة عنده بلا خلاف لاندراجها في المثلين، قال في التيسير: «لا خلاف في الإدغام»[(١)]، وفاقًا للأهوازي، وفي التجريد عن عبد الباقي إظهار الأوَّلين[(٢)]، وقال الحافظ أبو العلاء: أجمعوا علىٰ إظهار الثلاثة الأخيرة لسكون ما قبلها، ويلزمه الأوَّلان، ويحمل نقل كل علىٰ روايته.

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٩).

(٢) قال الحافظ ابن الجزري: «ووقع في تجريد ابن الفحام أن شيخه عبد الباقي روىٰ فيهن الإظهار وصوابه أن عبد الباقي يروي إدغامهن وأن شيخه الفارسي يروي إظهارهن فسبق القلم سهوًا. والسهو قد يكون في الخط وقد يكو في اللفظ وقد يكون في الحفظ». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢٥).

وفي المصباح الوجهان: الإدغام عن ابن بشار[١] عن الدُّوري، والإظهار عن ابن حبش عن السوسي.

وتوجه كلام الناظم إلى ثلاثة عشر:

بالبقرة: ﴿جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ﴾ [البقرة:٢٤٩].

وآل عمران: ﴿إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [آل عمران:١٨].

والأنعام: ﴿إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ﴾ [الأنعام:١٧]، ﴿إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ﴾ [الأنعام:٥٩]، ﴿إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ﴾ [الأنعام:١٠٦].

والأعراف: ﴿هُوَ وَقَبِيلُهُۥ﴾ [الأعراف:٢٧].

ويونس: ﴿إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ﴾ [يونس:١٠٧].

والنحل: ﴿هُوَ وَمَن يَأْمُرُ﴾ [النحل:٧٦].

وطه: ﴿إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ﴾ [طه:٩٨].

والنمل: ﴿هُوَ ۚ وَأُوتِينَا﴾ [النمل:٤٢].

والقصص: ﴿هُوَ وَجُنُودُهُۥ﴾ [القصص:٣٩].

والتغابن: ﴿إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى﴾ [التغابن:١٣].

والمدثر: ﴿إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ﴾ [المدثر:٣١].

فرواية الناظم فيها الإدغام ولهذا أمر به، وقال في التيسير: «به قرأت»[٢]. وإشارته موهمة[٣].

---

(١) الحسن بن علي بن بشار بن زياد المقري أبو بكر البغدادي بن العلاف الضرير الأديب الشاعر النحوي مقري، قرأ علىٰ الدوري. عمَّر طويلًا مات سنة (٣١٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٩٧)، العبر في خبر من غبر للذهبي (١/ ١٢٠).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٩).

(٣) أي: أن إدغام نحو: ﴿هُوَ وَمَن﴾[النحل:٧٦] يوهم الإشارة بالإشمام لانضمام الشفتين مع الإدغام لكون الواو شفوية. وبعضهم فسَّر الإشارة هنا بأنها إشارة الداني حيث قال: «وبذلك قرأت، وهو القياس». ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٩).

ثم حكىٰ مذهب الغير ليبيِّن فساد تعليله؛ فقال: (وَمَنْ يُظْهِرْ فَبِالْمَدِّ)، وقد أظهر أبو زيد، وعبد الوارث، والدُّوري، والسوسي أيضًا، وبه أخذ ابن مجاهد، واحتج بالدُّور الحكمي، وتقديره: أنه إذا أريد إدغامه سكن الواو أوَّلًا، فيصير حرف مدٍّ فيمتنع إدغامه: كـ: ﴿ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ﴾ [البقرة:٢٥]. ثم أورد نقضًا عليه فقال:

وَيَـــــأْتِيَ يَـــــوْمٌ أَدْغَمُـــــوهُ وَنَحْـــــوَهُ

وَلاَ فَـــرْقَ يُنْجِـــي مَـــنْ عَلَـــىٰ الْمَـــدِّ عَـــوَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَيَأْتِيَ يَوْمٌ): مُبتدأ خبره (أَدْغَمُوهُ)، والواو لمدغمي الياء ومظهريها، والهاء للياء، (وَنَحْوَهُ) عطف علىٰ الهاء، (وَلاَ فَرْقَ): لا الجنسيَّة واسمها، وخبرها محذوف، أي: حاصل، و(يُنْجِي) صفة المبني، ففي موضعه الوجهان، ومن (عَوَّلَ): اعتمد علىٰ المدِّ في التعليل، صلة وموصول، مفعول (يُنْجِي).

[الشَّرح]

أي: أدغم الكل الياء في الياء مُطلقًا فـ: ﴿خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦] نظير ﴿ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ [الأعراف:١٩٩]، ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ﴾ [الحاقة:١٦] نظير ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ [النحل:٦٣]، و﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤] نظير ﴿هُوَ وَمَن﴾ [النحل:٧٦].

فمن أدغم الحرفين فلا إشكال عليه، ومن أظهر، نحو: ﴿إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ﴾ [المدثر:٣١] محتجًا بالمدِّ، وأدغم ﴿نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ﴾ [طه:١١]، ناقض أصله، إذ المانع في زعمه ثَمَّ موجود هنا، وهو صيرورة الياء حرف مدٍّ عند الإسكان فيشبه ﴿فِي يَوْمٍ﴾ [إبراهيم:١٨]، وما اعتدَّ به هنا فيلزمه أن لاَّ يعتد به ثَمَّة، ولا فرق بين الواو والياء يخلصه من الإلزام.

ويرد أيضًا علىٰ من أظهر، نحو: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام:١٢٧][1] إدغام: ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ﴾ [الحاقة:١٦]، وقد أظهرها مدين، والناظم حيث تبرَّع في (آلَ لُوطٍ) ببيان العلَّة الصحيحة لم يلزمه هنا.

[التوجيه]

وجه إظهار ﴿هُوَ وَمَن﴾ [النحل:٧٦]: ضعفه بالإضمار والخفاء[2]، وعدم التقوِّي، وبالأوَّلين[3] فارق الأوَّلين[4]، وبالأخير الثلاثة[5]، و﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ﴾ [الحاقة:١٦]، وقيل: لأن الواو عماد، أو أصلها التشديد فاستغنت، أو لئلا يلتبس بها، ويرد عليها الأربعة[6]، ويمكن فرق الرابع بالتأنيث.

---

(١) قال الداني في جامع البيان: «فلا خلاف في إدغام الواو في مثلها، وذلك نحو قوله: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام:١٢٧]، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الشورىٰ:٢٢]، و﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ [الأعراف:١٩٩]، و﴿مِنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ [الجمعة:١١] وما أشبهه». ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (١/ ٢٢٤). وقال الحافظ ابن الجزري: «فلا خوف في إدغام الواو في مثلها وذلك نحو ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام:١٢٧]، و﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ [الأعراف:١٩٩]، قلتُ: وإنما نبَّه علىٰ ما قبل الواو فيه ساكن وسَوَّىٰ فيه بين الهاء وغيرها من أجل ما رواه بعضهم من الإظهار في ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام:١٢٧] في الأنعام. ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ [النحل:٦٣] في النحل ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الشورىٰ:٢٢] في الشورىٰ. فلا يعتد بهذا الخلاف لضعف حجته وانفراد روايته عن الجادة». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٢٤).

(٢) المقصود بالحرف السابق علىٰ الضمير كالواو والفاء بحيث يصير الضمير مع أحدهما كالكلمة الواحدة. راجع: شذا البخور (ورقة/ ٨٤).

(٣) المراد بالأولين: الإضمار والخفاء.

(٤) والأولين هنا؛ أي: يريد بهما: ﴿ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ [الأعراف:١٩٩]، و﴿مِنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ﴾ [الجمعة:١١] اللذين خرجا قول الناظم: (واو هو).

(٥) أي: الأخير عدم التقوِّي وبالثلاثة: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام:١٢٧]، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ [النحل:٦٣]، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الشورىٰ:٢٢]. راجع: فتح الباري (ورقة/ ٩٦).

(٦) وهي: ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ [الأنعام:١٢٧]، ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ [النحل:٦٣]، ﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ [الشورىٰ:٢٢]، ﴿فَهِيَ يَوْمَئِذٍ﴾ [الحاقة:١٦].

فإن قلتَ[1]: فَلِمَ منع المدَّ في: ﴿ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ﴾ [البقرة:١٠٣]، و﴿فِي يُوسُفَ﴾ [يوسف:٧]، ولم يمنع في ﴿هُوَ وَمَن﴾ [النحل:٧٦] و﴿يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ [البقرة:٢٥٤]؟

قلتُ: لأنه في الأوَّلين محقق سابق، وفي الأخيرين عارض مقارن، وهو سبب فلا يكون مانعًا. [٤٥/ ب]

وَقَبْلَ يَسْنَ الْيَاءُ فِي الَّلاءِ عَارِضٌ
سُكُونًا أَوَ اصْلًا فَهْوَ يُظْهِرُ مُسْهِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(الْيَاءُ) (عَارِضٌ) اسميَّة، (وَقَبْلَ يَسْنَ) ظرف الخبر، و(فِي الَّلائي) بدل بعض، و(سُكُونًا أَوَ اصْلًا) بالنقل تمييزان، وقيل ذا مصدر نحو: ما فعلته رأسًا وأصلًا؛ أي: فعلًا، و(أَوَ) للتفصيل، وقال السخاوي: (أَوَ) بمعنىٰ: بل[2]. قلتُ: في الانتقال لا الإضراب، وهو قول الفراء في قوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات:١٤٧]، وأنشد:

بَدَتْ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَىٰ وَصُورَتِها أَوْ أَنْتَ فِي العَيْنِ أَمْلَحُ[3]

(فَهْوَ يُظْهِرُ) جملة كبرىٰ، والفاء عاطفة، والضمير للمبدل، و(مُسْهِلاَ) حال فاعل الخبر من أسهل أتىٰ أسهل.

[الشَّرح]

أي: أظهر ياء ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ﴾ [الطلاق:٤] مبدلها؛ لأن سكونها عارض أو ذاتها عارضة[4].

---

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٢٦).

(٢) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٥٢). وقال تلميذه أبو شامة: «و(أو) بمعنىٰ: بل، أو بمعنىٰ: الواو، فكأنه جعل المجموع علة واحدة والظاهر خلافه». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٢٧).

(٣) قائل البيت: ذو الرمَّة. ينظر: الخصائص (١/ ٢٣١)، خزانة الأدب (٤/ ١١٣).

(٤) لأنها مبدلة من الهمزة أو صورة لها أو هي زائدة قال الداني في المقنع تحت عنوان: (باب ما رسم =

إشاراتٌ: الكلام مفرَّع علىٰ إبدال الهمزة ياء ساكنة ليدخل في المثلين، وأنها ليست المتطرِّفة. ووجه دخولها في المتحرِّكات قبلها عن متحرِّك، فصار لها جهتان، فعرض لهما سؤالان:

هَلاَّ أدغمت لأبي عمرو والبزي في محلِّ الوفاق باعتبار اللفظ؛ لأنهما مثلان سكن أوَّلهما وليس حرف مدٍّ ولا منوي الوقف؟

وهَلاَّ أدغمها أبو عمرو في الكبير باعتبار التحرُّك المنوي؟[1]

فأجاب عن الأوَّل: بأن سكونها عارض فخرجت عن محلِّ الوفاق، قيل: مثل هذا لا يمنع كـ: ﴿وَقُل لَّهُمْ﴾ [النساء:٦٣].

قلتُ: سكون البناء أقوىٰ من الإسكان لمجرَّد التخفيف مع انضمام لبس التغيير.

وأجاب عن الثاني: بأن ذات الياء عارضة لا ما انقلبت عنه كما توهِّم[2]، وأصلها من الهمز فراعاه، وعُلم من هذا أن أو ليست بمعنىٰ الواو كما قيل: وعروض الذات لا يحتم كـ: ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف:٩].

قلتُ: هو عنده محتم بدليل إظهازه ﴿ٱلزُّبْيَا﴾ [الإسراء:٦٠]، وإلا لأدغم كطيء، و﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ [يوسف:٩] ليس منه؛ لأنه عروض اجتماع.

=

بإثبات الياء زائدة لمعنىٰ): «وفي مصاحف أهل المدينة وسائر العراق (الَّئي)، و(الَّئي يئسن)، و(الَّئي لم يحضن) بياء من غير ألف قبلها علىٰ ما صورت في جميعها (وَإِيتَاءِ الزَّكَوٰةِ)، و(مِنْ نَبَإِ مُوسَىٰ) وفي القصص، (مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) (١) وفي الأحزاب بغير ياء، وبالله التوفيق». ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار ونقطها (١/ ١٨٠)، بتحقيقي.

(١) القائل أبو شامة نص كلامه هو: «أما السكون العارض فغير صالح لأن يمنع الإدغام كما لم يمنع في نحو: ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ﴾ [القلم:٤٨]، ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ﴾ [الحجرات:١١]». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٢٧).

(٢) المتوهم أبو شامة حيث قال: «وفي قوله: (عارض أصلًا) نظر فإن الأصل هو الهمز وليس بعارض ولو قال لفظًا موضع أصلًا لكان أبين، وشيخنا أبو الحسن زاد في شرحه بآخره أن أصلًا منصوب علىٰ المصدر كقولك: ما فعلته أصلًا». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٢٧).

ولم يعلل في التيسير إلا بالثاني[١]، لكن قوله: «وقد عضد ذلك ما لحق الكلمة من الإعتلال»[٢] ليس تتمة، مانع آخر كما تقدَّم.

فإن قلتَ[٣]: فما ينكر أن تكون هذه الياء هي المتطرِّفة قدمت وأخرت الهمزة، ثم حذفت كهار في هائر؟

قلتُ: بُعْدُ الأسماء المبنيَّة عن الإعلال بعدم التمكن يأباه؛ وإن ثبت كان المانع التعدُّد.

وقيل: سبب الإظهار عدم اجتماع المثلين؛ فإن الأولىٰ عند أبي عمرو بين بين، واستدل بقول ابن مهران: «لأنها ليست بياء خالصة»، قال: «ومن روىٰ عنه الياء الساكنة وَهِمَ والتبس عليه التسهيل».

قلتُ: هذه مصادرة في البحث، فإن الناظم قال: (وَقَبْلَ يَسْنَ الْيَاءُ)، وقال في التيسير: «علىٰ مذهبه في قلب الهمزة ياء»[٤]، ففرَّعا علىٰ الياء، ولا دليل في كلام ابن مهران؛ لأنه فرضه في التسهيل فعلَّل بعدم الاجتماع، والناظم لم يفرِّع عليه لوضوحه، وقال في التيسير: «في ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي﴾ [الطلاق:٤] والبزي وأبو عمرو بياء ساكنة بدلًا من الهمزة»[٥]؛ أي: ليست المتطرفة.

وقال في المصباح: «قرأ الدُّوري والسوسي عن اليزيدي ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي﴾ بياء ساكنة من غير همزة ممدودة الألف»؛ أي: للساكن.

---

(١) قال في التيسير: «فأمَّا قوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ﴾[الطلاق:٤] في الطلاق علىٰ مذهبه في إبدال الهمزة ياء ساكنة، فلا يجوز إدغامها؛ لأن البدل عارض، وقد عضد ذلك ما لحق هذه الكلمة من الإعلال، بأن حذفت الياء من آخرها، وأُبدلت الهمزة ياء، فلو أُدغمت لاجتمع في ذلك ثلاث إعلالات، وبالله التوفيق».
ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٩).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٩).

(٣) ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٥٣).

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٢٩).

(٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص١٧٢).

وقال أبو علي الأهوازي: «واليزيدي عن أبي عمرو ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي﴾ [الطلاق:٤] بالمدِّ، وبياء ساكنة خفيفة، من غير همز»؛ أي: غير مدغم فيها. فإسناد الوهْمُ واللبس إلىٰ نصوص هؤلاء الثقات قدح في التواتر وعناد[1].

ومجموع الموانع المذكورة هنا عشرة: تاء المتكلم، وتاء الخطاب، والتنوين، والتشديد، وسبق الإخفاء، والحذف، وتعدُّد الإعلال، والضعف، واللبس، والعروض.

وزاد في المتقاربين: سكون [٤٦/أ] ما قبل المدغم فقط، وسكونه مع انفتاحه وأهمل الحركة المقصودة، فصار المجموع ثلاثة عشر مانعًا.

ولَمَّا تم الباب الأوَّل انتقل إلىٰ الباب الثاني؛ فقال:

---

(١) هذا كله رد علىٰ كلام أبي شامة السابق.

باب إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين

أي: من الإدغام الكبير، وهذا قسيم المتماثلين وقسيم الإدغام الكبير، ويشتمل علىٰ خمسة أنواع:

١- متشاركان.

٢- متقاربان.

٣- متلاصقان.

٤- متجانسان.

٥- ومتكافئان[1].

فترجمتُه بالمتقاربين مجاز من قبيل تسمية الكل بالجزء كالعين، وخُصَّ لأنه أوغل في التقابل، وقد قرَّرنا أن حروفه المدغمة ستة عشر: الخمسة المختصةُ، والأحد عشر المشتركة هي المذكورة في: (شِفَا)، وانقسم أيضًا إلىٰ متصلٍ ومنفصلٍ، فبدأ بالمتصل لقربه فقال:

وَإِنْ كِلْمَـــــةٌ حَرْفَـــــانِ فِيهَـــــا تَقَارَبَـــــا

فَإِدْغَامُـــــهُ لِلْقَـــــافِ فِـــــي الْكَـــــافِ مُجْـــــتَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(**كِلْمَةٌ**): فاعل فعل مقدَّر، و(**حَرْفَانِ**): بدل بعض، و(**فِيهَا**): ظرف تقاربا المفسَّر؛ أي: وإن تقاربا مخرجًا حرفي كلمة، أو (**حَرْفَانِ فِيهَا تَقَارَبَا**)، اسميَّة مبيَّنة، (**فَإِدْغَامُهُ**): الفاء جواب الشرط، وهو مُبتدأ مصدر مضاف إلىٰ فاعله: السوسي،

---

(١) في (ح): «متشاركان متلاصقان متقاربان متجانسان متساويان».

و(لِلْقَافِ): مفعوله، واللام للتخصيص كقولك: إحساني لمحمَّدٍ، و(فِي الْكَافِ): ظرفُه، و(مُجْتَلاَ): منظور إليه خبره، أو كائن في الكاف، فـ: (مُجْتَلاَ)[1] حال أحدهما.

[الشَّرح]

أي: إن اجتمع متحرِّكان متقاربا المخرج في كلمة اصطلاحيَّة خص السوسي من ذلك إدغام القاف في الكاف بشرطين ذكرهما في قوله:

وَهَـــذَا إِذَا مَـــا قَبْلَـــهُ مُتَحَـــرِّكٌ

مُبِـــينٌ وَبَعْـــدَ الْكَـــافِ مِـــيمٌ تَخَلَّـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

هذا إشارة إلىٰ الإدغام مُبتدأ، خبرُه كائن، و(إِذَا) شرطيَّة زيدت معها (مَا)، وتقدَّم مغنٍ عن الجواب، و(مُتَحَرِّكٌ) فاعل مقدَّر، و(مُبِينٌ) صفتُه من أبَان بمعنىٰ بَان؛ أي: وقع متحرِّك واضح، و(قَبْلَهُ) ظرفه، والهاء للقاف صُرفت إلىٰ الأبعد لقرينة المنع، و(مِيمٌ) فاعل مقدَّر آخر، (وَبَعْدَ الْكَافِ) ظرفُه، و(تَخَلَّل)[2]: دخل بين الشيئين صفته.

[الشَّرح]

أي: أدغم السوسي القاف في الكاف المتصل إن كان قبل القاف متحرِّك لفظيٌّ، وبعد الكاف ميم جمع في الحالين.

وخرج بقوله: (مُتَحَرِّكٌ) ما قبله ساكنٌ، وبقوله: (مُبِينٌ)؛ أي: لفظي، ما ساكنه ألف، فإنها بزيادة المدِّ تقدَّرُ بمتحرِّك، لا كما توهم تأكيده[3].

---

(١) قال السخاوي: ومعنىٰ: مجتلًا؛ أي: منظور إليه؛ اجتليتَ العروس، إذا نظرتَ إليها. ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٥٤).

(٢) قال السخاوي: ومعنىٰ: تخلل؛ أي: تخللَ الحروف. ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٥٤).

(٣) يقصد بالمتوهم أبا شامة حيث قال: «ولم يحترز به من شيء وإنما هو صفة مؤكدة». ينظر: إبراز =

وخرج بقوله: (مِيمٌ) ما ليس بعده شيء[١]، وما بعده حرف غير الميم[٢]، ويأتي خلفُه، وعُلم من قوله: (تَخَلَّل) أن يكون ميم جمع، وأصله الصلة فهو متخلل بين الكاف والواو المقدَّرة لا كما قيل: تخلل بين الكاف وحروف الكلمة الأخرىٰ إذ لا يفهمُ منه أن ميم جمع ويلزم أن لا يدغم في الوقف.

فإن قلتَ: الإلزام مُشترك.

قلتُ: لا؛ لأن المحذوف المقدَّر كالموجود. ثم مثل للمدغم والمظهر فقال:

كَيَـــــرْزُقُكُمْ وَاثَّقَكُّـــــــمُ وَخَلَقَكُّمُـــــــو

وَمِيثَـــــاقَكُمْ أَظْهِـــــرْ وَنَرْزُقُـــــكَ انْجَلَـــــىٰ

[اللُّغة والإعراب]

(كَيَرْزُقُكُمْ): خبر مُبتدأ؛ أي: المدغم كـ: ﴿يَرْزُقُكُم﴾ [يونس:٣١]، [(وَاثَّقَكُّمُ)] (وَخَلَقَكُّمُو) وما بعده جر بالعطف، ولا يتزن البيت إلا بإدغام الأخيرين والصلة، ويتزن بإظهار الأوَّل والإسكان، والرواية الإدغام، والصلة اتباعًا، (وَمِيثَاقَكُمْ) مفعول (أَظْهِرْ)، (وَنَرْزُقُكَ) عطف، و(انْجَلَىٰ) انكشف مستأنف[٣]، أو خبر (نَرْزُقُكَ).

[الشَّرح]

أي: مثال إدغام القاف في الكاف له: ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [يونس:٣١]، ﴿وَاثَّقَكُم بِهِۦٓ﴾ [المائدة:٧]، و﴿خَلَقَكُم مِّن﴾ [النساء:١].

وأظهر نحو: ﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾ [البقرة:٦٣]، و﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ [الكهف:١٩] لسكون ما

=

المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٢٩).

(١) مثل قوله تعالىٰ: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه:١٣٢].

(٢) مثل قوله تعالىٰ: ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم:٥].

(٣) قال السخاوي: انجلىٰ: انكشف. ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٥٤).

قبلها[١]، ونحو: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه:١٣٢]، و﴿إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء:٢٩]، [٤٦/ب] و﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ﴾ [الانفطار:٧] لعدم ميم الجمع.

ذيلٌ: أدغم الطوسي[٢] عن اليزيدي الجمع الساكن ما قبله، وابن سعدان عن اليزيدي ﴿مِيثَٰقَكُمْ﴾ [البقرة:٦٣]، والعبَّاس[٣] ﴿بِوَرِقِكُمْ﴾ [الكهف:١٩]، ثم ذكر المختلف فقال:

وَإِدْغَامُ ذِي التَّحْرِيمِ طَلَّقَكُنَّ قُلْ
أَحَقٌّ وَبِالتَّأْنِيثِ وَالْجَمْعِ أُثْقِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَإِدْغَامُ) مُبتدأ، مصدر مضاف إلىٰ المفعول؛ أي: صاحب (التَّحْرِيمِ)، و(طَلَّقَكُنَّ): بدل، و(أَحَقٌّ) خبر مُبتدأ مقدَّر؛ أي: هو (أَحَقٌّ)، أفعل التفضيل، ومن مقدَّرة، والجملة محكيَّة القول، والكل خبر الأوَّل، وأثقل ماض؛ أي: وُجد ثقيلًا، فالهمزة فيه للمصادفة، (وَبِالتَّأْنِيثِ) ومعطوفه متعلقاه.

[الشَّرح]

أي: إدغام ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم:٥] بالتحريم أحق من إظهاره[٤]، وفهم من هذا

---

(١) في (ح): «قبلهما».

(٢) الخضر بن الهيثم بن جابر بن الحسين الطوسي أبو القاسم مقرئ مصدر عالي السند معمر، توفي فيما أحسب قريب سنة (٣١٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١٨)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٢١).

(٣) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل ابن حنظلة أبو الفضل الواقفي الأنصاري البصري قاضي الموصل أستاذ حاذق ثقة، قال الحافظ أبو العلاء وكان من أكابر أصحاب أبي عمرو في القراءة. ومائة وتوفي سنة (١٨٦هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٥٦)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ٧٥).

(٤) قال تلميذ الشاطبي: «رُوي عن اليزيدي أنه قال: يلزم أبا عمرو إدغامه، وإليه أشار بقوله: (أحقٌّ). فقال =

وجه آخر حق وليس بأحق، وهو الإظهار، أو إدغامه أحقُّ من إدغام الجمع المذكر، فلا يعلم منه وجه الإظهار، وقد حكىٰ في التيسير فيه خلافًا، لكن نسب الإظهار لابن مجاهد، وهي طريق الدُّوري، وقال قرأته أنا بالإدغام، فجعل الإظهار حكاية مذهب الغير[1].

فعلىٰ التقدير الأوَّل نقل السوسي وجهين: الإدغام وبه أخذ أبو العلاء، والإظهار وبه أخذ الصقلي[2]؛ لأنه خصَّ شجاعًا بإدغامه، ويكون وجه الإظهار له زائد علىٰ التيسير.

وعلىٰ التقدير الثاني لا يفهم منه إلا الإدغام، ولا يتمشىٰ هذا لأنه لو كان ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم:٥] أحقُّ بالإدغام من ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة:٢١] لما اختُلف فيه، وزيادة التأنيث معارضة بالتشديدات، فامتنع قول من قال[3]: أشار بأحق إلىٰ الإلزام.

وقال اليزيدي: يلزم أبا عمرو إدغام ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم:٥]، فقال ابن مجاهد: هذا يدل علىٰ أنه لم يدغمه، وقيل: يدل علىٰ أنه كان يدغمه لأنه لازم له.

قلت: النقل لا يؤخذُ بالاستدلال، وقد ثبت من رواية اليزيدي الوجهان كما تقدَّم، ومعنىٰ قوله: أن إدغامه جارٍ علىٰ قاعدة مذهبه، والإظهار مخالف لها، وهذا

=

قائلون: هذا دليل علىٰ أنه لم يُروَ عن أبي عمرو إدغامه. قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: واللفظُ محتمل؛ لأن قوله: يلزم أبا عمرو إدغامه، يحتمل أنَّ أبا عمرو أدغمه؛ لأن إدغامه لازمٌ علىٰ أصله، وإذا احتمل فكيف يُقطع بأنه لم يروَ عنه إدغامه؟ وكان ابن مجاهد يظهره. ووجهه، استثقال ثلاثة أحرف مضعَّفة في كلمة؛ وإدغامه أقيس لثقل الجمع وثقل التأنيث، وإذا ثقُل من وجهين، فالأولىٰ تخفيفه بالإدغام». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٥٥).

(١) قال في التيسير: «واختلف أهل الأداء في قوله: ﴿إِن طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم:٥] في التحريم، فكان ابن مجاهد يأخذ فيه بالإظهار، وعلىٰ ذلك عامَّة أصحابه، والزم اليزيدي أبا عمرو إدغامه، فدلَّ علىٰ أنه يرويه عنه بالإظهار، وقرأته أنا بالإدغام، وهو القياس؛ لثقل الجمع والتأنيث». ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٠).

(٢) ينظر: التجريد لبغية المريد في القراءات السبع لابن الفحام الصقلي (ص١٠٤).

(٣) القائل هو أبو شامة. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٣٠).

مع قطع النظر عن مُعارضة التشديدات، وإلا فيندفعُ وجه إدغام القاف في الكاف تقارب المخرجين، فالتجانس في الشدَّة والانفتاح، واعتبار الشرطين[1] لتحقق النقل بكثرة الحروف والحركات.

[التوجيه]

ووجهُ إظهار ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم:٥]: كراهة اجتماع ثلاث تشديدات في كلمةٍ.

ووجه رجحان الإدغام: تعدُّد الجمع والتأنيث.

ثم انتقل إلىٰ ما هو من كلمتين فقال:

وَمَهْمَا يَكُونَا كِلْمَتَيْنِ فَمُدْغِمٌ

أَوَائِلَ كِلْمِ الْبَيْتِ بَعْدُ عَلَىٰ الْوِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(يَكُونَا) حُذفت نونه للجزم بـ: (مَهْمَا) الشرطيَّة، وهي تامَّة، والألف ضمير الحرفين، و(كِلْمَتَيْنِ) حالهما؛ أي: إن وجدا منفصلين، وفاء (فَمُدْغِمٌ) جوابه، وهو خبر مقدَّر؛ أي: فالسوسي يُدغم، و(أَوَائِلَ) جمع أوَّل منصوب باسم فاعل، و(بَعْدُ)؛ أي: بعد هذا حال البيت، و(عَلَىٰ الْوِلاَ) حال (أَوَائِلَ)؛ أي: متتابعة، وهو ممدود قصر.

[الشَّرح]

أي: إن اجتمع المتناسبان المتحرِّكان أوَّلهما آخر كلمة، وثانيهما أوَّل الثانية، فالسوسي يدغم الأوَّل منهما في الثاني في الوصل علىٰ الشروط الآتية: إذا ارتفع المانع الآتي، وكان الأوَّل أحد الحروف الستة عشر المنظومة في أوائل الكلمات:

---

(١) أي: شرط التحرك، وشرط وجود الميم.

شِـــفَا لَـــمْ تَضِـــقْ نَفْسًـــا بِهَـــا رُمْ دَوَا ضَـــنِ

ثَـــوَىٰ كَـــانَ ذَا حُسْـــنٍ سَـــأَىٰ مِنْـــهُ قَـــدْ جَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(شِفَا): مصدر في الأصل، ثم نقلته العربُ علمًا للمؤنث، والناظمُ هنا لم يرد حوريَّة معيَّنة، وقد منعه فيحتمل [٤٧/ أ] أن يكون منعه بمجرَّد التأنيث علىٰ المذهب الكوفي، وأن يكون علَّته علم الجنس، أو نوىٰ الوقف وعليه قصره، وهو مُبتدأ خبره (لَمْ تَضِقْ)، و(نَفْسًا) تمييز النسبة و(بِهَا) لـ: (شِفَا)، والجارُّ يتعلق بـ: (رُمْ): اطلب ناصب (دَوَا) قصر وهو ما يرُدُّ الصحة الزائلة إلىٰ العليل، و(ضَنِ) جُرَّ بالإضافة، مريض صفة رجل محب، وهو منقُوص، ولو فتح لقُدِّر ذا، و(ثَوَىٰ): أقام، وفاعله الضنىٰ المفهوم من (ضَنِ)، وهو صفة جرت علىٰ الملابس، واسم (كَانَ) ضمير الموصوف، وخبرها (ذَا حُسْنٍ): جمال، (سَأَىٰ): مقلوب ساء: فغير تام خبر، وفاعله المحب، أو حُسن، والفاء مقدَّرة، أو ساء: أحزن، فيقدَّر ناظره أو ساءه الضَّنىٰ بتقدير زيادة (من) عند الأخفش، و(قَدْ جَلاَ): كشف، وفاعله الضَّنىٰ، ومفعوله محذوفٌ، ومنه الفاعل علىٰ عدمها، والهاء للمحب، وقد حذف العاطف لتلبس الجمل بعضها ببعض علىٰ حدِّ قوله تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ [الرحمن:١] إلىٰ ﴿ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن:٤]، وموضع البيت جر بدل البيت.

[الشَّرح]

أي: الحوريَّة الذهنيَّة طيِّبة الخلق، أطلب بوصلها شفاء محب متيَّم عسرَ بُرؤه، كان منظرُه حسنًا قبل تعلقه، فتغيَّر الآن، وقد كشف الضَّنىٰ حاله فباح بسرِّه فشكىٰ كشف السِّتر لامس الضُّر، فادأب يا سالك الطريق إن رمتَ هذا الرفيق، ونحو قوله:

هِـيَ الشِّـفَاءُ لِـدَائِي لَـوْ ظَفِـرْتُ بِهَـا .....[1]

---

(١) قائل البيت: هشام بن عقبة أخو ذي الرمة. ينظر: مصارع العشاق (١/ ١٧٧)، كتاب سيبويه (١/ ٧١).

وهذه الستة عشر هي التي اتفق وقوعُها في القرآن في الكبير، وإلا فهي أكثر، وقد نظمت بيتًا رتَّبت المختصَّة أوَّلًا، وهي:

ضَـفَا ذِكْـر دَاعٍ شـع جَـلاَ نُـورُ بَـدْرِهِ لَـهُ مِـنْ ثَنَـىٰ قَـدْ تَـمَّ رُمْ سَـلْ حِمًـىٰ كَـلاَ

ونظمتُ بيتين: **الأوَّل** يجمع الأحد عشر المشتركة، وصدر **الثاني** يجمع المختصة بالمثلين، وعجزه يجمع المختصَّة بغيرهما وهما:

كُـنْ لِصَـبٍ ثَـأَىٰ تَـرَىٰ مِنْـهُ سُـقْمًا قَـدْ بَـرَاهُ نَـوَىٰ حَبِيـبٍ رَحِيمَـا

هُـوَ فِـي غَـيِّ عُسْـرَةٍ وَدَّ يُسْـرًا شَـامَ ضَـوْءًا دَنَـا ذُكَـاهُ جَسِـيمَا

ثم ذكر موانعه فقال:

إِذَا لَـمْ يُنَـوَّنْ أَوْ يَكُـنْ تَـا مُخَاطَـبِ

وَمَـا لَـيْسَ مَجْزُومًـا وَلاَ مُتَثَقِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

عامل (إِذَا) فمدغم المتقدِّم، وأغْنَىٰ عن الجواب، و(يُنَوَّنْ) جزم بـ: (لَمْ)، و(يَكُنْ) عطف عليه، واسمها ضمير أوَّل المتناسبين، و(تَا مُخَاطَبٍ): قصر خبرها، (ومَا) موصولة بـ: (لَيْسَ)، واسمُها ضميرها، و(مَجْزُومًا) خبرُها، (وَلاَ مُتَثَقِّلاَ) عطف عليه، والصلة والموصول مفعول (أدغم) مقدَّرًا.

[الشَّرح]

أي: أدغم السوسي كل حرفٍ من الستة عشر فيما يأتي إذا خلا من أحدِ هذه الموانع الأربعة، وقد تقدَّم توجيهها، ولم تلتق تاء المخبر مناسبها في القرآن فسقطت، ومنع الحذف في المثلين بخلاف، ومنع هنا بلا خلافٍ؛ لأن إدغام المثلين أقوىٰ من المتناسبين، وانفرد هذا بما نعيِّن ذكرهما في أثناء الباب: سكون ما قبل المفتوح، وسكون ما قبل المدغم مُطلقًا للخفَّتين أو للخفَّة. ولم يمثل الناظم لهذه الموانع،

وهي أولىٰ، ومثالها بيت:

نَصِيرٍ لَقَدْ خَلَقْتَ طِينًا مِثَالُهَا وَلَمْ يُؤْتَ قَبْلُ الْوُسْعِ هَمَّ بِهَا فَلاَ

فمثال المنوَّن: ﴿نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ﴾ [التوبة١١٦:١١٧].

وتاء المخاطب: ﴿لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء:٦١]، ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ [هود:٣٢].

والمجزوم: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً﴾ [البقرة:٢٤٧]، ولم يمكن ذكره في النظم لعدم فَعَلَتَن في الطويل ويأتي مختلفه.

والمشدَّد: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ [يوسف:٢٤]، [٤٧/ ب] ﴿مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ﴾ [الرعد:١٩].

ذيلٌ: أدغم ابن شاذان عن اليزيدي: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ [الإنسان:٢٠]، وابن اليزيدي عن أبيه: ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ [هود:٣٢] و﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ [الكهف:٣٩].

وأبو اللَّيث[1] عن شجاع ﴿لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ [الإسراء:٦١]، ومدين: ﴿أُوتِيتَ سُؤْلَكَ﴾ [طه:٣٦]، ويأتي خلاف المؤنثة، ولما لم يمكنه النظم من ترتيب الحروف في العدد، كما لم يمكن التيسير في: (سَنَشُدُّ حُجَّتَك بِذُلِّ رَضٍّ قُثَمَ)[2] استدركا ذلك في التفصيل، فذكراهما علىٰ ترتيب مخارجها غالبًا فقال:

فَزُحْزِحَ عَنِ النَّارِ الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ

وَفِي الْكَافِ قَافٌ وَهْوَ فِي الْقَافِ أُدْخِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(فَزُحْزِحَ عَنِ النَّارِ) مُبتدأ، و(الَّذِي حَاهُ مُدْغَمٌ) صلة وموصول خبره، وقصر (حَاهُ) ضرورة، وهاؤه للذي، والتقدير: هو الذي، أو فمنها، (زُحْزِحَ) اسميَّة، فالصلة

---

(١) نصر بن القاسم بن نصر بن زياد أبو الليث الفرائضي الحنفي، توفي سنة (٣١٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٤٢٥)، العبر في خبر من غبر للذهبي (١/ ١١٧).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٠).

صفة، (وَفِي الْكَافِ فَافٌ) اسميَّة مقدَّمة الخبر، (وَهْوَ) ضمير الكاف - صرفه إلىٰ الأبعد قرينة الترجمة - مُبتدأ، و(أُدْخِل) أدغم خبره، و(فِي الْقَافِ) ظرفه.

[الشَّرح]

شرع يذكر كل حرفٍ من حروف (شِفَا) في كم حرف يدغم؟ وبأيِّ شرط؟ فبدأ بالحاء من (حُسْنٍ)؛ لأنها أسبق مخرجًا؛ فقال: حاء ﴿زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:١٨٥] بآل عمران مدغم في عين عن السوسي، ففُهم منه أن الحاء في حرفٍ واحدٍ في موضعٍ واحدٍ كما قال في التيسير: «لا غير[١]، لكنه» قال: «روىٰ ذلك منصوصًا[٢] عن اليزيدي»[٣]، قلتُ: وكذا شجاعٌ والسوسي وابن فرح عن الدُّوري.

ذيلٌ: أطلق شجاع وعبيد الله[٤] عن إبراهيم[٥]، وأحمد[٦] المعبَّر عنهما في التجريد بصاحبيه عن اليزيدي، وعبد الوارث إدغامها في العين، نحو: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ [البقرة:٢٢٩]، و﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى﴾ [آل عمران:٤٥]، ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى﴾ [المائدة:٣]، و﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ﴾ [طه:٩١].

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣١).

(٢) قال تلميذ الشاطبي: «روي الإدغام فيه نصًا عن أبي عمرو». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٥٦).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣١).

(٤) عبيد الله بن محمد بن أبي محمد يحيىٰ بن المبارك أبو القاسم ابن اليزيدي العدوي البغدادي شيخ مشهور، توفي سنة (٢٨٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٢١٩)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٧/ ٢٧٥).

(٥) إبراهيم بن يحيىٰ بن المبارك، أبو إسحاق اليزيدي العدوي: أديب شاعر، من ندماء المأمون العباسي. له أخبار معه في مجالس أنسه. وصنف كتبا، منها (بناء الكعبة وأخبارها) و (النقط والشكل) و (مصادر القرآن) لم يكمله، توفي سنة (٢٢٥هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (١/ ٧٩)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١١).

(٦) أحمد بن محمد بن يحيىٰ بن المبارك اليزيدي أبو جعفر البغدادي متقن، قرأ علىٰ جده أبي محمد اليزيدي، روىٰ القراءة عنه أخوه عبيد الله بن محمد وابن أخيه يونس بن علي (ت؟؟؟هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٥٧)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤/ ٣٨٨).

[التوجيه]

وجه إدغامها في العين: اشتراكهما مخرجًا وانفتاحًا واستفالًا، وزادت العين بالجهر وبعض الشدَّة، فحسن الإدغام.

ووجه التخصيص بـ ﴿زُحْزِحَ﴾ [آل عمران:١٨٥]: كثرة الحروف وتكرر المثلين، وقيل: أصله زحح، فأبدل للفصل، روىٰ اليزيدي عن أبي عمرو قال: من العرب من يدغم الحاء في العين.

قلتُ: وهذا يصلح دليلًا للخصوص والعموم، ورواية التخصيص أقيس؛ لأن حروف الحلق بعيدةٌ عن الإدغام لصعوبتها اغتفر ﴿زُحْزِحَ﴾ [آل عمران:١٨٥] لذينك، فبقي غيره علىٰ أصل المنع، وأورد عليه الإجماع علىٰ إظهار ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف:٨٩] بالأولىٰ، إلا ما لا يعرَّج عليه، وفرق بذينك، وضعف سيبويه إدغام الحاء في العين قيل: علىٰ قاعدة أن لا يدغم حلقي في أدخل منه.

قلتُ: هما مشتركا المخرج لصحة الواو، بل علىٰ ما قدمت وأجبت.

ثم انتقل إلىٰ الكاف والقاف من (قَدْ) و(كَانَ)؛ فقال: وأدغم السوسي القاف في الكاف حيث وقع منفصلًا، والكاف في القاف بشرط أن يتحرَّك ما قبل كل واحد منهما، عُلم ذلك من قوله:

خَلَــقَ كُــلَّ شَــيْءٍ لَــكَ قُصُــورًا وأُظْهِــرَا

إِذَا سَــكَنَ الْحَــرْفُ الَّــذِي قَبْــلُ أَقْــبَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) خبر مُبتدأ مقدَّر؛ أي: مثالهما كذا وكذا، (وأُظْهِرَا) الألف ضمير القاف والكاف، وأغنىٰ عن جواب (إِذَا سَكَنَ)، و(قَبْلُ) مبني لقطعه؛ أي: قبل كلٍّ من القاف والكاف، وهو ظرف (أَقْبَلاَ)؛ أي: جعل قبل كل منهما قبله.

[الشَّرح]

أي: مثال إدغام القاف في الكاف من كلمتين: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ﴾ [الفرقان:٢]، ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ﴾ [الدخان:٤] ونحوه.

ومثال الكاف في القاف: ﴿وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا﴾ [الفرقان:١٠]، ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً﴾ [البقرة:١٤٤]، ﴿يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ﴾ [البقرة:٢٠٤]، وهو اثنان وثلاثون موضعًا(١). [٤٨/ أ]

وأظهر القاف عند الكاف، والكاف عند القاف إذا سكن ما قبل كلٍّ منهما، ومن هذا عُلم أن شرط إدغامهما تحرك ما قبلهما، نحو: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف:٧٦]، و﴿هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ﴾ [الأعراف:١٥٦]، ﴿وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا﴾ [الجمعة:١١]، و﴿يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ [يونس:٦٥] أبعَدُ.

ذيلٌ: أدغم ابن جبير الكاف الساكن ما قبله مُطلقًا كالثلاثة الأخيرة.

[التوجيه]

وجه إدغام الحرفين تقاربا مخرجيهما وتجانسهما: شدَّة وانفتاحًا، وشرط التحرك تحقق الثقل، وقيل: إدغام القاف أحسن من العكس؛ للسبق في المخرج.

وَفِـــي ذِي المَعَـــارِجِ تَّعْـــرُجُ الْجِـــيمُ مُـــدْغَمٌ

وَمِـــنْ قَبْـــلُ أَخْـــرَجَ شَّـــطْأَهُ قَـــدْ تَـــثَقَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(الْجِيمُ مُدْغَمٌ): اسميَّة تقدَّم متعلقها، و(أَخْرَجَ شَّطْأَهُ قَدْ تَثَقَّلاَ): أدغم أخرىٰ، (وَمِنْ قَبْلُ) ظرفه تقديره: أدغم قبل المعارج، ولا يتزن البيت إلا بإدغامها.

---

(١) تدغم في الكاف إذا تحرك ما قبلها نحو: ﴿يُنفِقُ كَيْفَ﴾ [المائدة:٦٤] وجملته أحد عشر حرفًا. فإن سكن ما قبلها تدغم نحو ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى﴾ [يوسف:٧٦]. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٣٧).

[الشَّرح]

انتقل إلى الجيم؛ فقال: تدغم الجيم في حرفين:

في التاء من قوله تعالىٰ في سأل: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ﴾ [المعارج٣:٤] ليس غيره.

وفي الشين من قوله تعالىٰ في الفتح؛ وهي من قبل سأل: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح:٢٩] فقط.

ذيلٌ: أظهرها مدين عند الحرفين، وكان ابن مجاهد يأخذ في الشين بالوجهين، ونصَّ في جامعه علىٰ الإدغام[1]، وأدغمها ابن اليزيدي في: ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء:٨٠]، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٢٩].

[التوجيه]

وجه إدغام الجيم في التاء: تجانسهما شدَّةً وانفتاحًا وتسفُّلًا، وقيل: لاتصال تفشي الشين المدغم فيه التاء، وهذا ليس بشيء؛ لأن المعتبر مناسبة الأوَّل للثاني من حيث هو، لا مناسبة مناسِبِهِ من حيث هو، ولو كان الانتشار للتاء لصحَّ ما قلنا.

وفي الشين: اشتركهما مخرجًا وتجانسهما انفتاحًا وتسفُّلًا، وكافأ جهر الجيم وشدَّتها تفشي الشين.

---

(١) قال الداني: «وأما الجيم ، فكان يدغمها في حرفين في التاء في سأل سائل قوله: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣ تَعْرُجُ﴾ [المعارج:٣-٤] وفي الشين قوله: ﴿أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ﴾ [الفتح:٢٩] لا غير وإدغامها في التاء قبيح لتباعد ما بينهما في المخرج إلا أن ذلك جائز لكونها من مخرج الشين والشين لتفشيها تتصل بمخرج التاء، فأجري لها حكمها فأدغمت في التاء لذلك، وجاء بذلك نصًّا عن اليزيدي ابنه عبد الرحمن وسائر أصحابه، فقالوا عنه: كان يدغم الجيم في التاء والتاء في الجيم، وجاء به نصًّا عن شجاع محمَّد بن غالب، فأما قوله: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ [النازعات:٢٩]، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء:٨٠] فرواهما ابن شنبوذ عن أصحابه عن أبي عبد الرحمن وابن سعدان عن اليزيدي مدغمين، ورواهما سائر أهل الأداء مظهرين ذلك الوجه وبه قرأت». ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (١/ ٢٢٩).

وَعِنْـــدَ سَـــبِيلًا شِـــينُ ذِي الْعَـــرْشِ مُـــدْغَمٌ

وَضَـــادَ لِـــبَعْضِ شَـــأْنِهِمْ مُـــدْغَمًا تَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(شِينُ ذِي الْعَرْشِ مُدْغَمٌ): اسميَّة، (وَعِنْدَ سَبِيلًا) متعلق الخبر، والتقدير: لفظ سبيلًا، لا سين سبيلًا لـ: (عِنْدَ)، (وَضَادَ) بالنصب أشهر الروايتين مفعول (تَلاَ): قرأ، و(مُدْغَمًا) حاله، وفاعله السوسي، وبالرفع مُبتدأ خبره (تَلاَ): تبع المدغمات، وفاعله ضمير الضاد، والحال له، والنصبُ أرجح لعدم اشتغال العامل علىٰ حدِّ قوله تعالىٰ: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [النساء:٩٥].

[الشَّرح]

انتقل إلىٰ الشين من (شِفَا)، والضاد من (ضَنٍ)؛ أي: الشين مدغم في السين في حرفٍ واحدٍ في موضعٍ واحدٍ بسبحان، وهو: ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٤٢]، قال في التيسير: «روىٰ ذلك منصوصًا ابن اليزيدي»[1].

قلتُ: أدغمه منصوصًا شجاعٌ، وابن اليزيدي، وابن فرح، وابن سعدان، والزُّهري، والمعدل عن السوسي[2]، وإلا فابن اليزيدي ليس طريقهما. وقال الداني

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣١).

(٢) قال الحافظ ابن الجزري في النشر: «والشين تدغم في موضع واحد ﴿إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء:٤٢] لا غير، وقد اختلف فيه فروىٰ إدغامه منصوصًا عبد الله بن اليزيدي عن أبيه، وهي رواية ابن شِيطا من جميع طرقه عن الدوري، والنهرواني عن ابن فرح عن الدوري وأبي الحسن الثغري عن السوسي والدوري وبه قرأ الداني...». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٣٦)، فالحافظ ابن الجزري لم يذكر ابن سعدان والزهري والمعدل كما ذكرهم الجعبري رَحِمَهُ اللَّهُ.

في غيره: «قرأته بالوجهين»[(١)]. ولم يذكر الناظم خلافًا تبعًا للتيسير[(٢)].

[التوجيه]

وجه إدغام الشين في السين: تجانسهما في الهمس والرخاوة والانفتاح والتسفُّل، وكافأ الصفير التفشي، وانتشاره قربهما من حروف متباعدة.

[الشَّرح]

وأدغم السوسي الضاد في الشين من قوله تعالىٰ: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور:٦٢] بالنور فقط[(٣)]، وهذا يدل علىٰ أن الناظم لم ينقل الإدغام الكبير إلا للسوسي، إذ لو نقله للدُّوري أيضًا لنصَّ هنا علىٰ السوسي؛ لأن الدُّوري لم يدغمه من طريق القصيد.

---

(١) مقصود الجعبري من قوله في غيره أي كتاب جامع البيان، وقال فيه: «وأما الشين فكان يدغمها في السين في قوله: ﴿إِنَّ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[الإسراء:٤٢] لا غير، روىٰ ذلك عن اليزيدي منصوصًا ابنه عبد الله، وبذلك قرأت من طريق اليزيدي وشجاع، وروىٰ عنه غيره ذلك بالإظهار من أجل التفشي الذي في الشين، والإدغام لا يمتنع لأجل صفير السين وهو زيادة صوت كالتفشي، وما تكافأ في المنزلة من الحروف المتقاربة فإدغامه جائز، وما زاد صوته منها فإدغامه ممتنع للإخلال الذي يلحقه معًا، وإدغام الأنقص صوتًا في الأزيد جائز مختار لخروجه من حال الضعف إلىٰ حال القوة». ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (١/ ٢٣٠).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣١).

(٣) قال تلميذ الشاطبي: وأما ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور:٦٢]، فروىٰ الإدغام منصوصًا أبو شعيب عن اليزيدي عنه، وقيل: إن ابن مجاهد كان لا يُمَكِّنُ من إدغامه إلا حاذقًا، وقد وقع الاتفاق علىٰ إظهار الضاد عند الشين في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ [النحل:٧٣] في النحل. ولا فرق إلا الجمع بين اللغتين واتباع سنة القراءة. فإن قيل: الضاد أقوىٰ من الشين لإطباقها واستعلائها، فلا تدغم! قيل: يقابل الاستعلاء تفشي الشين، فيعتدلان ويتكافآن، ثم إنهما متقاربان في المخرج؛ لأن الشين من وسط اللسان والضاد من حافته. وقد أنكر النحويون إدغامَهُ. وطعن الزمخشري في رواية أبي شعيب فقال: «ما برئت من عيب رواية أبي شعيب»، علىٰ عادة المعتزلة في الطعن علىٰ الأئمة الأثبات والنقلة الثقات. قال شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ أي الشاطبي - إنما سمىٰ الاختلاس إدغامًا؛ لأن المدغم لا يكون بعد حرف ساكن صحيح». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٥٨).

ذيلٌ: وافق فيها شجاع، وابن اليزيدي، وابن فرح عن الدُّوري، وزاد ابن اليزيدي إدغامها في الشين مُطلقًا، نحو: ﴿وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا﴾ [النحل:٧٣]، ﴿ٱلْأَرْضَ شَقًّا﴾ [عبس:٢٦]، وفي الجيم: ﴿وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ﴾ [الشورىٰ:١١]، وفي الزاي: ﴿مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [الكهف:٧]، و﴿ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١]، [٤٨/ب] وفي الذال: ﴿أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ [المائدة:٤٩]، ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [الطارق:١٢].

وافق المعدل عن السوسي في الشين مُطلقًا، والصواف[1] عن ابن غالب في: ﴿ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل:٨٢]، و﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح:٣].

[التوجيه]

وجه إدغام الضاد في الشين: تقاربهما في المخرج، وتجانسهما في الرخاوة، وكافأ انتشار التفشي استطالة الضاد، والصوت مظهر.

ومن ثَمَّ أجمعوا علىٰ إدغام: ﴿فَرَّطتُ﴾ [الزمر:٥٦]، والطاء أقوىٰ من التاء، والمانع منع علىٰ تقدير إدغام الصوت، وليست صورة النزاع منه لبقائه، فلهذا كان ابن مجاهد لا يمكن من إدغامه إلا من يقدر علىٰ اللفظ بالصوت، وسنبطل قول من اعتذر بالإخفاء[2].

وهذا الاستدلال علىٰ تقدير التزام مذهب البصريين في زعمهم. أما علىٰ رأي الكوفيِّين فيسقط السؤال رأسًا، وقد حرَّرنا هذه المسألة في (عقود الجمان) بقولنا:

فِـي بَعْـضِ شَـأْنِهِمُ ادَّغِمْـهُ لِصَـالِحٍ ... يَرْوِيـهِ بِالإِسْـنَادِ عَـنْ زِبَّـانِ

شَـيْخِ النُّحَـاةِ وَبِالتَّفَشِّـي كَافَـأَتْ ... شِـينٌ وَذَاكَ الصَّـوْتُ ذُو اسْـتِعْلاَنِ

مَـاذَا بِعَيْـبٍ مِـنْ شُـعَيْبٍ إِنَّمَـا ... مِـنْ جَاهِـلٍ بِـاللَّفْظِ كَيْـفَ يُعَـانِي[3]

---

(١) الحسن بن الحسين بن علي بن عبد الله بن جعفر أبو علي الصواف البغدادي شيخ متصدر ماهر عارف بالفن، توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٩٢)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١١٦).

(٢) سوف يأتي بهذا الإبطال عند قول الناظم: (عَسِيرٌ وَبِالإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصِلا) في البيت قبل الأخير من هذا الباب.

(٣) ينظر: عقود الجمان في تجويد القرآن (ص١٠٩).

وَفِـــي زُوِّجَـــتْ سِـــينُ النُّفُـــوسِ وَمُـــدْغَمٌ

لَـــهُ الـــرَّأْسُ شَـــيْبًا بِـــاخْتِلاَفٍ تَوَصَّـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَفِي زُوِّجَتْ سِينُ النُّفُوسِ) اسميَّة مقدَّمة الخبر، وهو متعلق (مُدْغَمٌ) حذف للثاني، لا الكون، و(الرَّأْسُ شَيْبًا) مُبتدأ، (وَمُدْغَمٌ) خبره، وله: للسوسي يتعلق به، و(بِاخْتِلاَفٍ) حال مرفوع (مُدْغَمٌ)، و(تَوَصَّلاَ) صفته.

[الشَّرح]

انتقل إلىٰ السين من (سَأَىٰ)؛ أي: أدغم السوسي السين في الزاي من قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير:٧]، وله إدغامها في الشين من قوله: ﴿ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:٤] وجهان الإدغام عن المعدل عن ابن جرير عنه، والإظهار عن المطَّوِّعِي عنه[١] فعنه[٢]، فهذا معنىٰ قوله: الخلاف الموصل.

تنبيهاتٌ: الخلاف إذا ذكر لراوٍ ينبغي أن يتشعب عن رجال طريقه كما بيَّنَّا، لا عن طرقه، ولا عن رواة الإمام، وإلا لذكر خلافًا في ﴿ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير:٧]؛ لأن مدين قد أظهره، فقوله في التيسير «بخلاف عنه»[٣] - أي: عن أبي عمرو لأنا بيَّنَّا أنه لم يخص السوسي بالكبير - واضح، ينصرف إلىٰ الروايتين للسوسي كما قدَّمنا.

وروىٰ ابن مجاهد عن أبي الزعراء[٤] عن الدُّوري الوجهين، وقوله: «وبالإدغام

---

(١) يعني: عن ابن جرير.

(٢) يعني: عن السوسي.

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٢).

(٤) عبد الرحمن بن عبدوس بفتح العين أبو الزعراء البغدادي ثقة ضابط محرر، أخذ القراءة عرضًا عن أبي عمر الدوري بعدة روايات مات سنة بضع (٢٨٠هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء =

قرأت»[1] أخذًا بأحد الوجهين، والآخر نقله رواية؛ وقال بعض الشراح: اختلف فيه؛ فرواه ابن اليزيدي بالإدغام، وخيَّر فيه ابن مجاهد غير مُطابق؛ لأنه خارج عن الرواية والطريق، ويؤذن بأن طريق القصيد الإظهار فقط، ويعلم من النص على: ﴿ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم:٤]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا﴾ [يونس:٤٤] مظهر لخفته بانفتاحه، وسكون ما قبله.

[التوجيه]

وجه إدغام السين في الزاي: اشتراكهما في المخرج، وتجانسهما في الصفير والانفتاح والتسفُّل، وقوي الإدغام بجهر الزاي.

ووجه إدغامها في الشين: اتصال تفشِّيها بها، وتجانسهما في الهمس والرخاوة والتسفُّل والانفتاح.

ووجه الإظهار: تباعد المخرجين، والاكتفاء بتحقيق البدل.

وَلِلـــدَّالِ كِلْـــمٌ تُـــرْبُ سَـــهْلٍ ذَكَـــا شَـــذَا

ضَـــفَا ثَـــمَّ زُهْـــدٌ صِـــدْقُهُ ظَـــاهِرٌ جَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَلِلدَّالِ كِلْمٌ) اسميَّة تقدَّم خبرها ليصحح، و(تُرْبُ) إلىٰ آخر البيت بدل؛ أي: لإدغام الدال حروف أوائل هذه الكلم، و(تُرْبُ) تراب (سَهْلٍ) مُبتدأ مضاف، وخبره (ذَكَا): انتشر، و(شَذَا) تمييزه: حِدة الرائحة، و(ضَفَا): طال صفته، و(ثَمَّ) [٤٩/ أ] إشارة إلىٰ المكان البعيد، خبر (زُهْدٌ)، وهو الإعراض عن الدنيا، وأصله القلَّة كقول الشنفري[2]:

=

(١/ ١٦٥)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١١٥).

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٢).

(٢) الشنفري: عمرو بن مالك الأزدي، من قحطان، شاعر جاهلي، يماني، من فحول الطبقة الثانية. كان من

=

وَأَغْـدُو عَلَـىٰ الْقُـوتِ الزَّهِيـدِ كَمَـا غَـدَا أَزَلُّ تَهَـــادَاهُ الْمُتَـــائفُ أَطْحَـــلُ[1]

أو (ضَفَا) مستأنف، و(زُهْدٌ) فاعله، و(زُهْدٌ) ظرفه، و(صِدْقُهُ): إخلاصه، والهاء للزهد مُبتدأ، و(ظَاهِرٌ): واضح خبرُه، و(جَلا)، ممدود قصر: كشف تمييز، والجملة صفة (زُهْدٌ).

قيل[2]: وصف تربة التستري[3] رَحِمَهُ اللَّهُ، ولا قرينة لفظيَّة للتخصيص، والأَولىٰ حمله علىٰ العموم، ليندرج فيه هو وأمثالُه، ويصحح الابتداء أدنىٰ تخصيص، ويكون (سَهْل) صفة كما جاء في الحديث النبوي: «المؤمن هيِّن ليِّن هش بش»[4].

[الشَّرح]

أي: قبر رجل مؤمن انتشر طيب ثناه، وكثر فيه ثواب زهد، أثر إخلاصه واضح لكلِّ بصير، فاتصف بها لتصير سهلًا.

انتقل إلىٰ الدال من (دَوَا) وأخرها عن السين تبعًا للتيسير[5]، وإلا فمخرجها

=

فتاك العرب وعدائيهم. توفي نحو (٧٠ ق هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (٥/ ٨٥)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٨/ ١١).

(١) ينظر: منتهىٰ الطلب من أشعار العرب (١/ ٢٨٧)، الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين (١/ ٥٩).

(٢) يشير إلىٰ قول أبي شامة حين قال: «وضمن في هذا البيت الثناء علىٰ أبي محمد سهل بن عبد الله التستري أحد أولياء الله المشهورين». ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٣٦)، فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٦٠)، شرح الشاطبية للسيوطي (١/ ٢٧٦).

(٣) سهل بن عبد الله بن يونس التُسْتُرِي، أبو محمد: أحد أئمة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. له كتاب في (تفسير القرآن) مختصر، وكتاب (رقائق المحبين) صَحِب خاله محمدَ بن سَوَّار، وشاهد ذا النُّون المِصريَّ، سنة خروجه إلىٰ الحج بمكة، توفي سنة (٢٨٣ هـ) الأعلام (٣/ ١٤٣)، طبقات الصوفية (١/ ٦٧).

(٤) أخرجه البيهقي في فصل (لين الجانب، وسلامة الصدر) من رواية أبي هريرة. ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (١٧/ ١٦٨)، ح٧٩٠٤، مكارم الأخلاق للطبراني (١/ ١٩)، ح١٥.

(٥) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٢).

أسبق عنده؛ أي: أدغم السوسي الدال في عشرة أحرف ضمَّنها أوائل: (تُرْبٌ) إلىٰ (جَلاَ) إذا تحرَّك ما قبلها بأيِّ حركة تحرَّكت هي، أو سكن ما قبلها وانضمت هي، أو انكسرت فقط، أو انفتحت مع التاء، عُلم ذلك من قوله:

وَلَـــمْ تُـــدَّغَمْ مَفْتُوحَـــةٌ بَعْـــدَ سَـــاكِنِ

بِحَـــرْفٍ بِغَيْـــرِ التَّـــاءِ فَاعْلَمْـــهُ وَاعْمَـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(تُدَّغَمْ) لُغة في: تدغم، ومرفوعه ضمير الدال، و(مَفْتُوحَةٌ) حاله، و(بَعْدَ سَاكِنٍ) ظرفه، و(بِحَرْفٍ) الباء ظرفيَّة يتعلق به، و(بِغَيْرِ التَّاءِ) بدل بعض من حرف (فَاعْلَمْهُ) تصور الشرط، (وَاعْمَلاَ) الألف بدل من النون الخفيفة؛ أي: استحضرها واللفظ بالمدغم. ولو قال: (وَافْعَلاَ) لكان أَولىٰ لصدقه علىٰ القول دون الأوَّل.

[الشَّرح]

أي: إذا انفتحت الدال وسكن ما قبلها أدغمت في التاء وأظهرت عند البواقي، فصارت العبارة: تدغم الدال في التاء تحرَّك ما قبلها أو سكن، وفي البواقي إذا انضمت أو انكسرت مُطلقًا، أو انفتحت وتحرَّك ما قبلها، فافهم هذا الضابط ورَاعِه عند الأداء لتأمن الزلل.

وانقسمت المدغمة باعتبار ما قبلها ثلاثة أقسام:

١- **فلقيت أربعة:** التاء، والذال، والصاد، والسين، وقبلها متحرِّكٌ أو ساكنٌ.

٢- **ولقيت خمسة:** الجيم، والضاد، والظاء، والثاء، والزاي، وقبلها ساكنٌ فقط.

٣- **ولقيت الشين:** وقبلها متحرِّك فقط.

فصار الساكن ما قبلها **تسعةً:** الخمسة المختصة، والأربعة المشتركة.

والمتحرِّك ما قبلها **خمسة:** الأربعة المشتركة والحرف المختص، وهذا تقسيم

التيسير[١]، ولنمثلها على تقسيمها.

التاء: ﴿فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ۚ تِلْكَ﴾ [البقرة:١٨٧]، و﴿مِنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ﴾ [المائدة:٩٤]، (كَادَ تَزِيغُ)، ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:٩١]، ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾ [الملك:٨] ليس غيرها.

الذال: ﴿وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ﴾ [المائدة:٩٧]، و﴿ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَٰلِكَ﴾ [هود٩٩:١٠٠]، ﴿مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ﴾ [الفتح:٢٩]، ﴿ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [البروج١٤:١٥]، ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٥٢] اثنا عشر موضعًا، وذكر في التجريد خلافًا فيه[٢].

الصاد: أربعة: ﴿نَفْقِدُ صُوَاعَ﴾ [يوسف:٧٢]، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ﴾ [القمر:٥٥]، و﴿فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:٢٩]، ﴿وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ﴾ [النور:٥٨].

السين: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون:١١٢]، ﴿فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم﴾ [إبراهيم:٥٠]، ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [طه:٦٩]، ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ﴾ [النور:٤٣] لا غير.

ثم الجيم: موضعان: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ [البقرة:٢٥١]، ﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءً﴾ [فصلت:٢٨]، وفي التجريد فيه وجهان[٣]، ولم يذكره الناظم تبعًا للتيسير[٤]، وقوله: كان ابن مجاهد لا يرى إدغامه، حكاية مذهب الغير[٥].

والضاد: ثلاثة: ﴿مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾ [يونس:٢١] بيونس وفصلت[٦]، و﴿بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً﴾ [الروم:٥٤].

والظاء: ثلاثة: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:١٠٨] بآل عمران وغافر[٧]، ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ﴾ [المائدة:٣٩].

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٢/ ٣٣).

(٢) ينظر: التجريد لبغية المريد للصقلي (ص١٠١-١٠٢).

(٣) ينظر: التجريد لبغية المريد للصقلي (ص١٠٢).

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٢).

(٥) أي ذكره الداني في التيسير على سبيل الحكاية لا الرواية والسند.

(٦) أي: قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ﴾ [فصلت:٥٠].

(٧) أي: قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر:٣١].

والثاء: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا﴾ [النساء:١٣٤]، ﴿لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا﴾ [الإسراء:١٨].

الزاي: [٤٩/ب] موضعان: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ [الكهف:٢٨]، ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا﴾ [النور:٣٥].

ثم الشين: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ [يوسف:٢٦]، و﴿مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة:٢٤٦] فقط.

وأما المظهرة: ﴿بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٥٢]، ﴿دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾ [ص:١٧]، ﴿لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ﴾ [ص:٣٠]، ﴿بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾ [يونس:٢١]، ﴿بَعْدِ ظُلْمِهِۦ﴾ [المائدة:٣٩]، ﴿بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النحل:٩٤]، ﴿دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء:٥٥]، ﴿أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان:٦٢]، ﴿دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾ [سبأ:١٣]، ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ [يس:٨٢].

ذيلٌ: أدغم الزُّهري ﴿بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة:٥٢]، وابن اليزيدي وابن سعدان البواقي؛ أي: ﴿بَعْدِ ضَرَّآءَ﴾ [يونس:٢١]، و﴿بَعْدِ ظُلْمِهِۦ﴾ [المائدة:٣٩]، وأدغمها القصباني[1] عن ابن غالب[2].

---

(١) أحمد بن إبراهيم بن مروان بن مردوية أبو العباس القصباني، قرأ علىٰ محمد بن غالب صاحب شجاع وهو الذي يخفىٰ الميم قبل الباء إذا كان قبلها ساكن عليل، قرأ عليه زيد بن علي بن أبي بلال وأحمد بن نصر الشذائي (ت؟؟؟هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٥)،

(٢) قال الداني: «وأما الميم فكان يخفيها إذا تحرك ما قبلها عند الباء لا غير، وذلك قوله: ﴿بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام:٥٣]، و﴿أَعْلَمُ بِكُمْ﴾ [الإسراء:٥٤]، و﴿يَحْكُمُ بِهِۦ﴾ [المائدة:٩٥]، و﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء:١٠٥]، و﴿مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا﴾ [النساء:١٥٦]، و﴿لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ﴾ [النحل:٧٠] وما أشبهه. وترجم اليزيدي وغيره من الرواة والمصنفين عن هذا الميم بالإدغام علىٰ سبيل المجاز وطريق الاتباع لا علىٰ الحقيقة إذ كانت لا تقلب مع الياء ياء بإجماع من أهل الأداء؛ وإنما تسقط حركتها تخفيفًا، فتخفي بذلك لا غير، وذلك إخفاء للحرف لا إخفاء للحركة، فأما إدغامها أو قلبها فغير جائز للغنة التي فيها إذ كان ذلك يذهبها فتختل لأجله، فإن سكن ما قبلها لم يخفها اكتفاء بخفة الساكن من خفة الإخفاء، وذلك نحو قوله: ﴿ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة:١٩٤]، و﴿كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، و﴿إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ [البقرة:١٣٢]، و﴿إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ﴾ [هود:٦٩]، و﴿ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾ [البقرة: =

[التوجيه]

وجه إدغام الدال في التاء: تشاركهما في المخرج، وتجانسهما في الشدَّة والانفتاح والتسفُّل، واغتفر الجهر للاتحاد.

وفي الظاء، والذال، والثاء، والصاد، والزاي، والسين، والضاد: تقارب مخارجها، وتجانس الذال، والثاء، والزاي، والسين في الانفتاح والاستفال، وتجانس الظاء، والضاد، والزاي في الجهر، وتقوي الظاء، والضاد، والصاد بالإطباق والاستعلاء والتفخيم، وكافأ صفير الصاد جهر الدال، وتقوىٰ الزاي بزيادته.

وفي الشين: لوصول تفشِّيها إليها، وتزيد علىٰ الجهر، وتجانسا في الانفتاح والاستفال.

وفي الجيم: لتجانسهما في الجهر والشدَّة والانفتاح والاستفال والقلقلة، وهي أبعَدُ حروفها، وإن كانت من مخرج الشين؛ لأن تفشِّيها انتشر بخلافها، ظهر أثره في الشين والجيم، وهذا يرد قول من قال: يعطىٰ الحرف حكم مشاركه في المخرج.

ووجه إظهارها: إذا انفتحت بعد الساكن استغناء بخفَّتها، **ووجه استثناء التاء:** زيادة الثقل باتحاد المخرج.

وَفِـــيْ عَشْـــرِهَا وَالطَّـــاءِ تُـــدْغَمُ تَاؤُهَـــا

وَفِـــي أَحْـــرُفٍ وَجْهَـــانِ عَنْـــهُ تَهَلَّـــلاَ

= ٢٤٩]، و﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَنَاتُ﴾ [آل عمران:١٩] وما أشبهه، وهذا إجماع من الرواة وأهل الأداء عنه إلا ما حكاه أحمد بن إبراهيم القصباني عن ابن غالب عن شجاع أنه كان يدغمها في الباء إذا لم يكن الساكن قبلها حرفًا جامدًا أو حرف لين، وكان حرف مدٍّ قد وليته حركته لكون المدِّ كالحركة، فصار ذلك مثلها وأجري له حكمها، وبالبيان قرأت ذلك وعليه أهل الأداء». ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (١/ ٢٤٢/ ٢٤٣).

[اللُّغة والإعراب]

(وَفِيْ عَشْرِهَا) يتعلق بـ: (تُدْغَمُ)، والهاء للدال أو أحرفها، والطاء جرٌ عطف علىٰ عشر لا علىٰ الهاء، و(تَاؤُهَا) مرفوع (تُدْغَمُ)، والهاء للستة عشر أو العشرة، (وَفِي أَحْرُفٍ وَجْهَانِ) اسميَّة مقدَّمة الخبر، و(تَهَلَّلاَ): اشتهرا صفة (وَجْهَانِ)، والألف ضميرهما، وعنه يتعلق به، والهاء للسوسي لا لأبي عمرو للعموم.

[الشَّرح]

انتقل إلىٰ التاء من (تُرْبُ)؛ فقال: تدغم في الطاء وفي الأحرف العشرة التي أدغمت فيها الدال تصير أحد عشر؛ لكن من جملة العشرة التاء، فتخرج من باب المتقاربين إلىٰ المثلين فتبقي عشرة، ولم يستثنها الناظم لعدم اللَّبس.

تنبيهٌ: خصَّ من عموم قوله: (تَاؤُهَا) تاء المخاطب لما تقدَّم.

فإن قلتَ: فقد أحالها علىٰ حروف الدال فما حالها في الشرط؟

قلتُ: هي قريبة منها، لا بالقياس؛ بل إن سكن ما قبلها، وكانت تاء المخاطب فقد تقدَّم منعها، أو المخاطبة فسيأتي، وإن كان غير ذلك فقد نصَّ علىٰ الوجهين في أربع صور، وبقي موضع مُدَّغم بلا خلاف، وهو: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود:١١٤] نظير ﴿بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:٩١].

وقد انقسمت أيضًا بتلك القسمة فلقيت الطاء، والذال، والثاء، والصاد، والسين، والزاي، والجيم وقبلها متحرِّكٌ وساكنٌ، ولقيت الظاء والشين وقبلها متحرِّكٌ، ولقيت الضاد وقبلها ساكنٌ، وهذه أمثلتُها.

الطاء: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ﴾ [النحل:٣٢]، ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود:١١٤]، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ﴾ [الرعد:٢٩] ونحوه.

وأما ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء:٨١]، فقد نصَّ عليها في موضعها، لنختم لأبي عمرو بكماله، وسنوضح أمرها ثَمَّ إن شاء الله تعالىٰ.

الذال: ﴿عَذَابَ ٱلْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ﴾ [هود:١٠٣]، و﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر:١٥]، ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا﴾ [الصافات:٣] ونحوه.

الثاء: ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ﴾ [آل عمران:٧٩]، ﴿مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ﴾ [البقرة:٩٢]، ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا﴾ [العنكبوت:٥٧] ونحوه.

الصاد: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ:٣٨]، ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ [الصافات:١]، ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا﴾ [العاديات:٣] ليس غيرها.

السين: ﴿ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾ [الأعراف:١٢٠]، ﴿فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟﴾ [التوبة:٤٩]، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ﴾ [النساء:٥٧] ونحوه.

الزاي: [٥٠/أ] ﴿بِٱلْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ﴾ [النمل:٤]، ﴿إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزمر:٧٣]، ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ [الصافات:٢] ليس غيرها.

الجيم: ﴿مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الشعراء:٨٥]، ﴿مِاْئَةَ جَلْدَةٍ﴾ [النور:٢]، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾ [المائدة:٩٣] ونحوه.

ثم الظاء: ﴿تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ﴾ [النساء:٩٧] بالنساء والنحل[1] لا غير.

الشين: ثلاثة: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ [الحج:١]، ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ﴾ [النور:٤] معًا بالنور.

ثم الضاد: ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا﴾ [العاديات:١] ليس غيره.

[التوجيه]

وجه إدغامها في الطاء: اتحاد مخرجهما، وفي البواقي تقارب مخارجها، **إلا الشين:** فللاتصال والتجانس في الهمس والانفتاح والاستفال، **وإلا الجيم:** فللتجانس في الشدَّة والانفتاح والاستفال والترقيق، وتجانس الطاء في الشدَّة، وتزيد بالإطباق والاستعلاء والتفخيم فقوي، **والذال والثاء:** في الانفتاح والاستفال، وكافأ الجهر

---

(١) أي قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [النحل:٢٨].

والتفشي - علىٰ رأي - الشدَّة فحسن، **والصاد**: في الهمس، وكافأ الصفير الشدَّة، وزاد الإطباق والاستعلاء فقوي، **والسين**: في الانفتاح والاستفال، وكافأ الصفير الشدَّة، وكافأ إحدىٰ قوىٰ الظاء والضاد الشدَّة، وزاد بالبواقي فقوي.

ثم نصَّ علىٰ صُور الوجهين فقال:

فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ

وَقُلْ آتِ ذَا الْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ عَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(**الزَّكَاةَ**) مقدَّر معها، (**ثُمَّ**) خبر مُبتدأ؛ أي: المختلف ﴿ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ﴾ [البقرة:٨٣]، و(**فَمَعْ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ**) حال؛ أي: كائنًا مع، (**وَقُلْ**): منوي التقديم مع الفاء، والجملة محكيَّة، و(**آتِ ذَا الْ**) مُبتدأ محذوف الخبر؛ أي: منه، ووقف علىٰ لام التعريف، كقول الآخر: دع ذا وقدِّم ذا، وألحقنا بـ: (**ذَا الْ**)، (**وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ**) عطف عليه محكي القول، و(**عَلاَ**) مستأنف.

[الشَّرح]

أي: قوي الخلاف أو تقدَّم ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء:١٠٢][1] علىٰ آت ذا تلاوة، وليست العين رمزًا لتقدم الصريح؛ أي: صور الوجهين: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ [البقرة:٨٣]، ﴿حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ [الجمعة:٥]، ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾

---

(١) قال السخاوي: «أخبرنا أبو القاسم شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ قال: أخبرنا أبو الحسن بن هذيل، قال: أخبرنا أبو داود، قال: أخبرنا الحافظ أبو عمرو، قال: أخبرنا أبو الفتح عن عبد الباقي، أخبرنا زيد بن علي أنه سمع ابن مجاهد يقرئ سنة ثلاث مائة: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾[النساء:١٠٢]، وجميع ما كان من المنقوص بالإدغام؛ لأن أبا عمرو لم يستثنه؛ ثم رجع أبو بكر في آخر عمره عن الإدغام فأظهر، واعتل بما قدمته». ينظر: فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٦٢).

[النساء:١٠٢]، ثم ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الإسراء:٢٦]، ﴿فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الروم:٣٨] كلاهما، وللسوسي فيها وجهان.

قال في التيسير: «وبهما قرأت»[(١)]، وكان ابن مجاهد يأخذ بالإظهار، وقال الداني عن عبد الباقي عن زيد بن علي[(٢)]: «أن ابن مجاهد كان يدغم المنقوص ثم رجع عنه إلىٰ الإظهار»[(٣)].

قلتُ: والأشهر إدغام الأوَّلين وإظهار الأخيرين.

[التوجيه]

وجه الإدغام: طرد الأصل اعتبارًا باللفظ مع ثقل الكسر، **ووجه إظهار الأولين:** الاستغناء بخفة الفتحة مع السكون، والأخيرين ضعف الكلمة بالحذف أو خفتها، وإدغامها أضعف للإجحافين[(٤)] بخلاف ذينك للتخفيفين.

تنبيهاتٌ: الأوَّلان تخصيص لعموم قوله: (تُدْغَمُ تَاؤُهَا)، والأخيران تخصيص لعموم قوله: (وَمَا لَيْسَ مَجْزُومًا)، وفُهم من تعيين المختلف أن إدغام: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ﴾ [هود:١١٤] متفق عنده، وقد روىٰ في المصباح إظهاره عن السوسي أيضًا، والإدغام أقيس؛ لأنه نظير (كَادَ تَزِيغُ)، وأن: ﴿وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ [البقرة:٢٤٧] مظهرٌ بالاتفاق؛ لاشتماله علىٰ المانعين[(٥)]، وقد نظمتُ نظير قوله في الدال: (وَلَمْ تُدَّغَمْ مَفْتُوحَةً):

فَلَمْ يَتَحَتَّمْ فَتْحُهَا بَعْدَ سَاكِنٍ ... بِحَرْفٍ بِغَيْرِ الطَّاءِ فَافْهَمْهُ وَافْعَلاَ

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٣).

(٢) زيد بن علي بن أحمد بن محمد بن عمران بن أبي بلال أبو القاسم العجلي الكوفي شيخ العراق إمام حاذق ثقة، توفي زيد ببغداد سنة (٣٥٨هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٣١)، معرفة القراء الكبار للذهبي (١/ ١٥٤).

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٣).

(٤) هما: حذف اللام والإدغام.

(٥) هما: الجزم والفتح بعد ساكن.

ثم ذكر بقيَّة المختلف فقال:

وَفِـــي جِئْـــتِ شَـــيْئًا أَظْهَـــرُوا لِخِطَابِـــهِ

وَنُقْصَـــانِهِ وَالْكَسْـــرُ الإِدْغَـــامَ سَـــهَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَفِي جِئْتِ شَيْئًا) يتعلق بـ: (أَظْهَرُوا)، وفاعله ضمير رواة الإدغام، ومفعوله التاء المقدَّرة، و(لِخِطَابِهِ) لأجل خطابه يتعلق به، (وَنُقْصَانِهِ) عطف عليه والواو كأو، (وَالْكَسْرُ) مُبتدأ، وخبره (سَهَّلاَ): جوَّز، و(الإِدْغَامَ) مفعوله، ولا [٥٠/ب] يتزن البيت إلا بنقل الحركة.

[الشَّرح]

أي: في ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم:٢٧] بمريم للسوسي وجهان: الأشهر الإظهار.

وفي التيسير: «وقرأته أيضًا بالإظهار»[(١)]. وكذا قرأته أنا، والإدغام قال فيه: «وأقرأني أبو الفتح ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم:٢٧] بالإدغام»[(٢)].

وَجَّهَ الإظهار بشيئين علىٰ البدل لكونها تاء خاطب كما تقدَّم، ولهذا حذفه في التيسير، والثاني حذف عينه المعبَّر عنه بالنقص، وسببه أن التصريفيِّين لما حوَّلوا فَعَل الأجوف اليائي إلىٰ فَعِل عند اتصاله بتاء الضمير، وسكَّنوا اللام وتعذَّر القلب، نقلوا كسرة الياء إلىٰ الجيم استثقالًا ولينبهوا علىٰ المحذوف، وحذفت الياء للساكنين، لا الألف - كما قيل - لرجحان التحويل علىٰ الزيادة، ولقلَّة التغيير، وللتاء جهتان:

١- **جهة اتصال:** لكونه فاعلًا مضمرًا.

٢- **وجهة انفصال:** لكونه كلمة.

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٤).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٤).

فإن اعتبرت انفصالها عللت بالمخاطب كما تمناه، ولا تعلل حينئذ بالنقص للتناقض، وإن اعتبرت اتصالها عللت بحذف العين كاللام، ولا تعلل بالمخاطب لذلك.

[التوجيه]

ووجه الإدغام: بأن ثقل الكسرة سوَّغ إدغامه وأخرجه عن أصل المنع، وعبارة التيسير أتم؛ لأن في قوله: «قوة الكسر»[1]، إشارة إلىٰ ثقل الكسرة ولزومها.

تنبيهاتٌ: هذا تخصيص لعموم قوله: (أَوْ يَكُنْ تَا مُخَاطَبِ)، وعُلم من تخصيص الكسر أن الخلاف في: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم:٢٧]، فبقي: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾ [الكهف:٧١] و﴿نُّكْرًا﴾ [الكهف:٧٤] علىٰ أصل المنع.

وينبغي أن يضم إلىٰ ثقل الكسر ثقل التأنيث ليقوىٰ السبب، وقد عُلم من: ﴿طَلَّقَكُنَّ﴾ [التحريم:٥]، ولا يرد: ﴿كُنتُ تُرَٰبًا﴾ [النبأ:٤٠] لسبق الإخفاء وعدم التأنيث، وقد قرَّرنا أنه لا يعلل إلا لأمر زائد عليه، وهو أنه بيَّن في علة الإظهار أن الحذف المانع يستوي فيه اللام والعين، وفي علَّة الإدغام أن تاء الخطاب قد عرض لها ثقل لفظي ومعنوي[2] أخرجها عن أصل المنع.

وَفِـــي خَمْسَـــةٍ وَهْـــيَ الأَوَائِـــلُ ثَاؤُهَـــا

وَفِـــي الصَّـــادِ ثُـــمَّ السِّـــينِ ذَالٌ تَـــدَخَّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

و(ثَاؤُهَا) (فِي خَمْسَةٍ) اسميَّة مقدَّمة الخبر، والهاء للخمسة أو للستة عشر، (وَهْيَ الأَوَائِلُ) أخرىٰ معترضة للبيان أو صفة (خَمْسَةٍ)، ويضعفُه الواو، والضمير

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٣).

(٢) الثقل اللفظي: هو الكسر، والمعنوي: التأنيث.

للخمسة، و(ذَالٌ تَدَخَّل) أخرىٰ؛ أي: دخل: أدغم، (وَفِي الضَّادِ) ومعطوفه يتعلق به منوي التأخير.

[الشَّرح]

انتقل إلىٰ الثاء من: (ثَوَىٰ)، والذال من (ذَا)، وقدَّمها علىٰ الذال، وإن كانت في ترتيبه مؤخرة عنه كالتيسير[1]؛ لإحالتها علىٰ حروف الدال؛ أي: أدغم للسوسي الثاء في خمسة أحرف، وهي المذكورة في أوائل: (وَلِلدَّالِ كِلْمٌ)، من (تُرْبٌ) إلىٰ (ضَفَا)؛ (التاء، والسين، والذال، والشين، والضاد) وما قبلها ساكن معها، إلا مع السين فساكن ومتحرِّك.

فالتاء: ﴿وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ [الحجر:٦٥]، ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ [النجم:٥٩] ليس غيره.

السين: أربعة: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل:١٦]، و﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ [الطلاق:٦]، ﴿بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾ [القلم:٤٤]، ﴿مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾ [المعارج:٤٣].

الذال: ﴿وَٱلْحَرْثُ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ﴾ [آل عمران:١٤] فقط.

الشين: خمسة: ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [الأعراف:١٩]، و﴿حَيْثُ شِئْتُمْ﴾ [البقرة:٥٨] معًا بالبقرة والأعراف، ﴿ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات:٣٠].

الضاد: ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الذاريات:٢٤] فقط.

[التوجيه]

وجه إدغام الثاء في الذال: تشاركهما في المخرج، **وفي التاء والسين:** تقاربهما فيه، **وفي الضاد:** تقارب آخره، **وفي الشين:** وصول التفشي، وتجانس الذال في الانفتاح والاستفال، وتزيد الذال بالجهر فيقوىٰ، وتجانس التاء والسين والشين في ذنيك وفي

---

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٣).

الهمس، وتزيد شدَّة التاء وصفير السين، وتفشي الشين فيقوىٰ، وتجانس [٥١/أ] الضاد في الرخاوة وتزيد بالإطباق والاستعلاء فيقوىٰ.

[الشَّرح]

وأدغم أيضًا الذال في حرفين **في السين:** ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ [الكهف:٦٣] و﴿سَرَبًا﴾ [الكهف:٦١] في موضعي الكهف ليس غيرهما، **وفي الصاد:** ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً﴾ [الجن:٣] فقط.

[التوجيه]

ووجه إدغام الذال فيهما: تشاركهما في بعض المخرج، وتقاربهما في الباقي، وتجانسهما في الرخاوة، والسين في الانفتاح والاستفال، وكافأ الصفير الجهر وزادت بالإطباق والاستعلاء.

وَفِـــي الـــلَّامِ رَاءٌ وَهْـــيَ فِـــي الـــرَّا وَأُظْهِـــرَا

إِذَا انْفَتَحَـــا بَعْـــدَ المُسَـــكَّنِ مُنْـــزَلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(**وَفِي اللَّامِ رَاءٌ**) اسميَّة مقدَّمة الخبر، (**وَهْيَ فِي الرَّا**) أخرىٰ، والضمير للام، وقصر (**الرَّا**) للوزن، (**وَأُظْهِرَا**)؛ أي: الراء واللام، وضمير (**انْفَتَحَا**) لهما، وتقدَّم مُغنٍ عن الجواب، و(**بَعْدَ المُسَكَّنِ**) ظرفه، و(**مُنْزَلاَ**): مكانا تمييز؛ أي: انفتح محلهما.

[الشَّرح]

انتقل إلىٰ الراء واللام من: (رُمْ) و(لَمْ) والترتيب يقتضي أن يكون هذا البيت وتاليه قبل (**وَفِي زُوِّجَتْ سِينُ النُّفُوسِ**) إلىٰ (**وَفِي خَمْسَةٍ**) للسبق؛ لكن تبع في ذلك التيسير؛ أي: أدغم للسوسي الراء في اللام، واللام في الراء، وأظهرهما إذا انفتحا

وسكن ما قبلهما، فصارت العبارةُ: أدغم الراء في اللام إذا تحرَّك ما قبلها مُطلقًا أو سكن ولم ينفتح، وأدغم اللام في الراء إذا كان ما قبلها متحرِّكًا مُطلقًا، أو ساكنًا ولم ينفتح، سوىٰ (قَالَ) الآتي.

فالمدغم، نحو: ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود:٧٨]، ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ﴾ [الفتح:٢]، ﴿ٱلْمَصِيرُ ۝٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة٢٨٥:٢٨٦]، ﴿بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ [فصلت:٤١]، ﴿ٱلْفَجْرِ ۝١ لَمْ يَكُنِ﴾ [القدر:٥، البينة:١]، ثم ﴿إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ﴾ [هود:٨١]، ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ﴾ [مريم:٢٤]، ﴿وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل:١٢٥].

والمظهر، نحو: ﴿وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا﴾ [النحل:٨]، و﴿ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟﴾ [النحل:١٤]، ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ﴾ [الحج:٧٧]، ثم ﴿فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ﴾ [المنافقون:١٠]، ﴿فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ [الحاقة:١٠].

ذيلٌ: أدغم أبو اللَّيث الثلاثة الأُوَل، والأخيرَيْنِ مدين.

[التوجيه]

وجه إدغام الراء في اللام: تقارب مخرجيهما علىٰ رأي سيبويه، وتشاركهما علىٰ رأي الفراء، وتجانسهما في الجهر والانفتاح والاستفال والانحراف وبعض الشدَّة.

ومنع الخليل وسيبويه إدغام الراء في اللام؛ لثبوت إظهار (اخبر لُبطة) عن العرب[1]، ولأن الراء أقوىٰ بالتكرير من اللام.

والجواب: أن إظهار (أخبر لُبطة) لا دليل فيه علىٰ منع الإدغام؛ لجواز الإتيان به علىٰ الأصل أو علىٰ لغة المتكلم به؛ بل يدل علىٰ جواز الإظهار.

---

(١) قال سيبويه: «والراء لا تدغم في اللام ولا في النون؛ لأنها مكرَّرة وهي تفشىٰ إذا كان معها غيرها فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشىٰ في الفم مثلها ولا يكرر ويقوي هذا أن الطاء، وهي مطبقة لا تجعل مع التاء تاءً خالصةً؛ لأنها أفضل منها بالإطباق، فهذه أجدر أن لا تدغم إذ كانت مكررة وذلك قولك: (اجبر لبطة) و(اختر نقلًا)، وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء؛ لأنك لا تخل بهما كما كنت مخلًا بها لو أدغمتها فيهما ولتقاربهن». ينظر: كتاب سيبويه (٤/ ٤٤٨).

ولئن دلَّ فمعارض بنقل أبي عمرو، والفراء، والكسائي، وأبي جعفر شيخه عن العرب إدغام (صار لي)، و(صار لك)، والمثبت راجح علىٰ النافي، فيسقط ولا يسقط، وما تمسك به من أن القوي لا يدغم في الضعيف، فممنوع بإدغام ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل:٢٢] إجماعًا، والطاء أقوىٰ، ولا تسمع دعوىٰ الإخفاء لكمال التشديد؛ بل يضعف عند البصريين بلا صوته خلافًا للكوفيِّين؛ ولئن سلمنا أن القويَّ لا يدغم في الضعيف، فلا نسلم أن التكرير يقوِّيها؛ لأنه أمرٌ عدمي، فلا أثر له، وبيانه أن الراء تخرج من ظهر اللسان وما يليه من الحنك الأعلىٰ[١]، فينبغي للافظ أن يحكم إلصاقهما، وإلا ارتعد رأس اللسان فحصل بكل لصقة راء فيتعدَّد، وهو لحنٌ لا يجيزه أحدٌ من القراء صَونًا للقرآن من الزيادة، وإلىٰ هذا أشار مكي بقوله: «يجب علىٰ القارئ إخفاء تكرير الراء، ومَن أظهره فقد جعل من المشدَّد حروفًا، ومن المخفَّف حرفين»[٢]. ومعنىٰ قولهم: حرف مكرَّر؛ أي: له قبول التكرير، وليتحفَّظ عنه علىٰ عكس قولهم: مفخم، ولو سلم فتكرار الحرف لا يكسب ذاته قوَّة، [٥١/ ب] ويلزم إدغام المتأخر، ويلزم إظهار ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ﴾ [آل عمران:٤١].

واللازم منتف، وهو معنىٰ قول سيبويه: «وإذا تكلمت بها تخرج كأنها مضاعفةٌ»[٣]، وتشبيهها بالمضاعف يدل علىٰ عدمه فيها، وبان من هذا فساد معنىٰ قول من قال: إن الراء مكررة وقاربت اللام، فأدغمت لئلا يجتمع ثلاثة أمثال.

ومن احتجَّ بأن الراء قلبت لامًا ثم أدغمت فممنوع؛ لأن القلب من تغيير الإدغام، فلا يجوز مع امتناعه، وفيه هدم القاعدة[٤]، وقال الزمخشري[٥] معتذرًا: «لم

---

(١) ينظر: رواية الجعبري في مخارج الحروف وصفاتها (ص٥٠) بتحقيقي.

(٢) ينظر: الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي (ص٣٥٠-٣٥١).

(٣) ينظر: كتاب سيبويه (٤/ ١٣٦).

(٤) القاعدة هي: (لا يدغم قوي في ضعيف)، وقد ردَّها الجعبري قبل قليل بإدغام (أحطت).

(٥) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم المفسر النحوي. صالح، لكنه داعية إلىٰ الاعتزال. فكن حذرًا من كشَّافه فهو سيئ الأدب مع الله ورسوله، ولد في زمخشر (من قرىٰ خوارزم) وسافر إلىٰ مكة فجاور بها زمنًا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، توفي سنة (٥٣٨هـ). ينظر: ميزان الاعتدال (٤/ ٧٨)، الأعلام للزركلي (٧/ ١٧٨)، لسان الميزان (٣/ ٧).

يدغم أبو عمرو الراء في اللام، وإنما بالغ في إسكانها فتوهم راويه أنه أدغمها»[١].

قلتُ: وهذا لا يحل اعتقاده؛ لأنه فاسدٌ لوجوه:

أحدها: أن الراوي فرق عنه بين المخفىٰ والمدغم، وهما أخفىٰ من الفرق بين المدغم والمظهر، وأن الراوي لم يقتصر علىٰ السماع؛ بل قرأ عليه مرارًا، أفيظن بعاقل أنه لفظ بلام مشدَّدة، وهو يتوهَّم أنه لفظ براء ظاهرة ولام خفيفة؟!

وهذا قدحٌ في التواتر، والراوي مثبت وأعرف بالواقعة، والذي روي عنه إدغام الساكنة نقل عنه إدغام المتحرِّكة، فيا ليت شعري ما فعل أبو عمرو في المتحرِّكة حتىٰ توهَّم راويه أنه أسكنها؟! وهذا معنىٰ قولنا في (العقود):

وَالْعُذْرُ ذَاكَ بِأَنَّ رَاوِيَهُ تَوَهَّمَهُ لَدَىٰ التَّلْفِيظِ بِالإِسْكَانِ
أَوْلَىٰ بِهِ إِذْ فَرَّقَ الْقُرَّاءُ فِي مَا كَانَ أَخْفَىٰ مِنْهُ فِي الْقُرْآنِ
وَهَبَ انَّ ذَاكَ غَرَّهُ بِسُكُونِهَا مَا الْعُذْرُ فِي مُتَحَرِّكٍ لِعِيَانِ[٢]

ووجه إدغام اللام في الراء: ما ذكر في العكس مخرجًا وصفةً، **ووجه إظهارهما إذا انفتحتا بعد الساكن:** اكتفاءً بالخفَّتين[٣].

ثم تمم فقال:

سِوَىٰ قَالَ ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ فِيهِمَا
عَلَىٰ إِثْرِ تَحْرِيكٍ سِوَىٰ نَحْنُ مُسْجَلاَ

---

(١) انظروا كيف ينكر الزمخشري القراءة المتواترة ويقدِّم كلام النحاة علىٰ القراء حين قال: «ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطًا فاحشًا. وراويه عن أبي عمرو مخطئ مرَّتين؛ لأنه يلحن وينسب إلىٰ أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم. والسبب في نحو هذه الروايات قلَّة ضبط الرواة، والسبب في قلَّة الضبط قلَّة الدراية، ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو...». ينظر: تفسير الكشاف (١/ ٢٥٠). قلت: كلامه ليس بشيء.

(٢) ينظر: عقود الجمان في تجويد القرآن (ص١١٨).

(٣) هما: السكون والفتح.

[اللُّغة والإعراب]

(سِوَىٰ قَالَ) استثناء من اللام، (ثُمَّ النُّونُ تُدْغَمُ) اسميَّة، و(فِيهِمَا) ظرف الخبر، والضمير للام والراء، و(عَلَىٰ إِثْرِ تَحْرِيكٍ)؛ أي: بعد، يتعلق به، (سِوَىٰ نَحْنُ) مستثنىٰ من محذوف تقديره: وتظهر بعد إسكان سوىٰ نحن، و(مُسْجَلاً): مُطلقًا حال (نَحْنُ) أو مصدر.

[الشَّرح]

أي: أدغمه حال إطلاقه، أو إدغامًا مُطلقًا، وضعفا من تدغم؛ أي: أظهر اللام إذا انفتح وسكن ما قبله إلا لام (قَالَ) فإنه يدغمه.

تنبيهٌ: اندرج في عموم قوله قال: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [آل عمران:٣٨] متصلًا بضمير وغيره كما في التيسير: «﴿قَالَ رَبِّ﴾ [آل عمران:٣٨] ، وربنا، وربكم»[(١)]، واندرج فيه أيضًا: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ [المائدة:٢٣]، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾ [غافر:٢٨].

وقال في التيسير: «وقياسه: ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ [المائدة:٢٣]، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ﴾ [غافر:٢٨]، ولا خلاف بين أهل الأداء في إدغامها»[(٢)].

قلتُ: ثبت الإطلاق أداء، ونص عليه في التجريد، وأطلق في الهداية، وبالتقييد أشعرت عبارة أبي العلاء، وصاحب المصباح قال اليزيدي: أدغم ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [آل عمران:٣٨]؛ لأن الألف يكفي من النصب[(٣)].

---

(١) قال الداني: «فإن انفتحت لم يدغمها أي: اللام نحو: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ﴾ [المنافقون:١٠]، و﴿رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ [الحاقة:١٠] وشبهه؛ إلا قوله: ﴿قَالَ رَبِّ﴾ [آل عمران:٣٨]؛ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ﴾ [غافر:٦٠]، و﴿قَالَ رَبُّنَا﴾ [طه:٥٠] متصلًا بضمير أو غير متصل، فإنه أدغمه نصًا وأداء لقوَّة مدَّة الألف وقياسه ﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾ [المائدة:٢٣] و﴿وَقَالَ رَجُلٌ﴾ [غافر:٢٨] ولا خلاف بين أهل الأداء في إدغامهما». ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٦).

(٢) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٦).

(٣) قال الداني: «ووجه تخصيصه كلمة (قال) بالإدغام أن الساكن الذي قبل اللام فيها ألف وهي لقوة =

قلتُ: يشير هذا إلىٰ قاعدة، وهي (أن الحركة ما قبل المدغم تدل عليه)، ففتحة (قَالَ) الأصليَّة دلت علىٰ حركة المدغم، فخرج من هذا: ﴿فَيَقُولَ رَبِّ﴾ [المنافقون:١٠]، ﴿رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ [الحاقة:١٠]، و﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى﴾ [الانفطار:١٣]؛ لأن الأُولىٰ مغايرة، ولا حركة للأخيرين، قال ابن مجاهد: لكون الألف أخف، فاغتفر التشديد، ويرد عليه الأخير، وقيل: لقوَّة المدِّ فيها، ويرد عليه، وقيل: لنيَّة الحركة، ويرد عليه الأوَّل، وقيل: للخفاء، ويرد عليه الأخيران.

ثم انتقل إلىٰ النون من (نَفْسًا)؛ فقال: وتدغم النون في الراء واللام بأيِّ حركة تحرَّكت إذا تحرَّك ما قبلها، فإن سكن أظهرها إلا نون (نَحْنُ) أينما وقعت فإنها تدغم.

فمع الراء: خمسة: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ [الأعراف:١٦٧]، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، ﴿خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّى﴾ [الإسراء:١٠٠]، ﴿خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾ [ص:٩].

ومع اللام: [٥٢/ أ] ثلاثة وسبعون، نحو: ﴿يُبَيِّنُ لَكُمُ﴾ [المائدة:١٥]، ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ [البقرة:٥٥]، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٣]، ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا﴾ [يونس:٧٨].

ومثال المظهر: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم﴾ [النحل:٥٠]، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم:١]، و﴿ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم﴾ [الأنعام:١٩]، ﴿مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ﴾ [النمل:٤٤]، ﴿مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة:١٢٨].

ذيلٌ: ما نقله في (نَحْنُ)، نقل التيسير، وروىٰ أبو العلاء إظهارها عن السوسي، وفي التجريد الوجهان، وأدغم ابن غالب عن شجاع النون الساكن ما قبلها مع اللام مُطلقًا، نحو: ﴿كَانَ لَكُمْ﴾ [آل عمران:١٣]، ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا﴾ [يونس:٧٨]، و﴿مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [البقرة:١٢٨] إلا ﴿أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ [الطلاق:٦]، وأدغمها اللؤلؤي، وزاد: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ [إبراهيم:١].

= مدَّها وزيادة صوتها بمنزلة المتحرك، فكأن اللام قد وليها متحرك، فأدغمها كما يدغمها إذا وليها ذلك». ينظر: جامع البيان في القراءات السبع المشهورة للداني (١/ ٢٤١).

[التوجيه]

وجه إدغام النون في الراء واللام: تقاربهما في المخرج أو تشاركهما أو تجانسهما في الانفتاح والاستفال وبعض الشدَّة، واغتفر حذف الغنَّة لما يأتي في الصغير.

ووجه شرط التحريك: تحقق الثقل، وأُلحق الضم والكسر بالفتح بعد السكون تشوفًا إلىٰ غنَّة النون.

ووجه إدغام (نَحْنُ): ثقل الضمَّة مع لزومها وتكرر النون ولسكونها أصلًا.

وَتُسْكَنُ عَنْهُ الْمِيمُ مِنْ قَبْلِ بَائِهَا
عَلَىٰ إِثْرِ تَحْرِيكٍ فَتَخْفَىٰ تَنَزُّلَا

[اللُّغة والإعراب]

(وَتُسْكَنُ الْمِيمُ) فِعليَّة، و(عَنْهُ) متعلق الفعل، والهاء للسوسي، وكذلك الجارَّان، وهاء (بَائِهَا) للميم أو الحروف، و(فَتَخْفَىٰ) أخرىٰ، وفاعلها ضمير الميم، و(تَنَزُّلَا) تمييز؛ أي: يخفىٰ لفظها.

[الشَّرح]

انتقل إلىٰ الميم من: (مِنْهُ)؛ أي: يسكن السوسي الميم المتحرِّك ما قبلها، ثم يخفيها عند الباء وتخفىٰ مُطاوعه، فإن سكن ما قبلها أظهر، فالمخفىٰ، نحو: ﴿بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام:٥٣][1]، ﴿ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ [المائدة:٢٧]، ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ﴾ [ص:٢٦][2].

---

(١) في مصنفات القراءات والتجويد القديمة كان الإخفاء الشفوي يسمَّىٰ بالإدغام الناقص؛ بسبب بقاء صفة الغنة في الحرف الأول، وصرح بذلك أبو بكر ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) في كتابه السبعة في القراءات، والسِّيرافي (ت ٣٦٨هـ) في كتابه الإدغام وهو من تلامذة الأخفش، وصرح بذلك أيضًا أبو شامة الدمشقي (ت٦٦٥هـ) في إبراز المعاني.

(٢) نلحظ أن الإمام الجعبري لم ينص علىٰ أي شيء اسمه فرجه بين الشفتين عند حديثه عن الإخفاء عند =

ذيلٌ: أخفىٰ أبو جعفر الرؤاسي[1]، عن أبي عمرو وابن غالب الميم الساكن ما قبلها، نحو: ﴿إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ﴾ [البقرة:١٣٢]، ﴿ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ﴾ [يوسف:٤٤]، ﴿ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ﴾ [البقرة:٢٤٩] واستثناه، وزاد (الرجيم بسم الله).

[التوجيه]

وجه إخفاء الميم عند الباء: أنه لما اشتركا في المخرج، وتجانسا في الانفتاح والاستفال ثقل الإظهار، والإدغام المحض يذهب الغنَّة، عدل إلىٰ الإخفاء، ولا ترد النون لكثرة المناسبات، واشتراط الحركة لتحقق الثقل والتمكن من الغنَّة.

تنبيهان: ليس في الكبير مخفىٰ غير الميم عند الباء كما بيَّن، وتعرض للإسكان لينبِّه علىٰ أن الحرف المخفىٰ يسكن مثل المدغم؛ لكنه لا يقلب.

وَفِـــي مَـــنْ يَشَـــاءُ بَـــا يُعَـــذِّبُ حَيْثُمَـــا

أَتَـــىٰ مُـــدْغَمٌ فَـــادْرِ الأُصُـــولَ لِتَأْصُـــلاَ

[اللُّغة والإعراب]

و(بَا يُعَذِّبُ) ممدود قصر للوزن مُبتدأ، و(مُدْغَمٌ) خبره، (وَفِي مَنْ)؛ أي: ميم، (مَنْ يَشَاءُ) ظرفه، و(حَيْثُمَا) موضع حال الميم، و(مَا) زائدة، و(الأُصُولَ) القواعد المتقدِّمة مفعول (فَادْرِ): فاعلم، (لِتَأْصُلاَ) اللام تعليل (فَادْرِ)، والفعل منصوب بأن بعدها لتشرف، أو تصير أصلًا، و(الأُصُولَ) مع (لِتَأْصُلاَ) تجنيس. تنبيهٌ: لا يجوز إبدال همزة (لِتَأْصُلاَ) هنا لئلا يلزم سناد التأسيس.

= ملاقاة الميم الساكنة حرف الباء.

(١) محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي الكوفي النحوي إمام مشهور، روىٰ الحروف عن أبي عمرو وله اختيار في القراءة يروىٰ عنه واختيار في الوقوف، توفي سنة (١٩٣هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ٣٢٩)، معجم المؤلفين لرضا كحَّالة (٩/ ١٩١).

[الشَّرح]

أي: أدغم السوسي باء (يُعَذِّبُ) في ميم (مَنْ يَشَاءُ) أين جاء، وهو خمسة: موضعان بالمائدة[١]، وموضع بآل عمران[٢]، والعنكبوت[٣]، والفتح[٤]، وفُهم من تخصيص الباء بـ: (يعذب)، وميم (من) إظهار ما عداه، نحو: ﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ [البقرة:٢٦]، ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾ [آل عمران:١٨١]، ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ [الحج:٤٤].

ذيلٌ: أدغم العبَّاس عن أبي عمرو الباء في الفاء من: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة:٢] حيث وقع، وخصَّ أبو معمر[٥] السجدة.

[التوجيه]

وجه إدغام الباء في الميم: اتحاد مخرجهما، وتجانسهما في الانفتاح والاستفال والجهر، وكافأت الغنَّة الشدَّة، وخصَّ الخمسة لثقل ضمَّة الفعل بعد كسرة، أو مناسبة لإدغام مجاورها، وقيل: لما وجب إدغام ساكن الباء منه ألحقه متحرِّكها طردًا لباب (يعذب).

ولما انقضت الحروف الستة عشر بحروفها وشروطها، [٥٢/ ب] أمرك بتحصيلها لتكمل معرفتها، ونبه بهذا القول علىٰ تمام المتقاربين لتعلم أن ما بعده عام في البابين[٦].

وَلَا يَمْنَعُ الإِدْغَامُ إِذْ هُوَ عَارِضٌ
إِمَالَةَ كَالأَبْرَارِ وَالنَّارِ أَثْقَلَا

---

(١) أي قوله تعالىٰ: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة:٤٠]، ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [المائدة:١٨].

(٢) أي قوله تعالىٰ: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران:١٢٩].

(٣) أي قوله تعالىٰ: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [العنكبوت:٢١].

(٤) أي قوله تعالىٰ: ﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ [الفتح:١٤].

(٥) عبد الله بن عمرو بن الحجاج أبو معمر المنقري التميمي البصري قيم بحرف أبي عمرو ضابط له، مات سنة (٢١٤هـ). ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء (١/ ١٩٥).

(٦) أي: الكبير والصغير.

[اللُّغة والإعراب]

(وَلاَ يَمْنَعُ الإِدْغامُ) فِعليَّة، و(إِمَالَةَ) مفعوله، و(كَالأَبْرَارِ) جر بالإضافة؛ أي: إمالة لفظ (كَالأَبْرَارِ)، (وَالنَّارِ) عطف، و(أَثْقَلاَ): ثقيل، حال الفاعل مؤكدة، و(إِذْ هُوَ عَارِضٌ) اسميَّة معترضة للتعليل، والضمير لـ: (الإِدْغامُ)، وعامل (إِذْ) الفعل، قيل[1]: الكاف منفصلٌ عن الأبرار، متصل بـ: (إِمَالَةَ) مصدر مضاف إلىٰ الفاعل، و(الأَبْرَارِ) مفعوله، والناظم وصل الكلمتين حال الإملاء فالتبس علىٰ السماع.

قلتُ: ليس كذلك؛ بل هو متصل بالأبرار؛ لأنه إن نص الناظم عليه فواضح، وهو الظاهر، وإلا فالمعنىٰ عليه؛ لأنه بتقدير اتصاله بإمالة ينحصر الحكم في الكلمتين، وبتقدير اتصاله بالأبرار يعم، والحكم عام، هذه المسألة من مسائل الإمالة؛ وإنما أوردها هنا؛ لأن شبهة المنع نشأت من الإدغام.

[الشَّرح]

أي: لا يمنع سكون الإدغام إمالة الألف الممالة للكسرة الذاهبة للإدغام؛ بل هي ممالة في مثل: ﴿عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١ رَبَّنَآ﴾ [آل عمران١٩١:١٩٢]، ﴿مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۝١٩٣ رَبَّنَا﴾ [آل عمران١٩٣:١٩٤]، ﴿كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى﴾ [المطففين:٧]، ﴿كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى﴾ [المطففين:١٨] اعتبارًا للأصل المنوي، وإلغاء للعارض المشار إليه في قوله: (إِذْ هُوَ عَارِضٌ)، كما لا يمنعها سكون الوقف كما يأتي بجامع العَروض لقصد التخفيف، وهذا مذهب ابن مجاهد وأكثر القراء وأئمَّة التصريف.

ذيلٌ: روىٰ ابن جرير عن السوسي أيضًا ترك الإمالة لزوال الكسر المسوّغ اعتبارًا باللفظ، وأمال قوم الوقف للإمكان، دون الإدغام للتعذر، وكان يغنيه عن البيت أن يقول في الإمالة مثل:

وَلاَ يَمْنَعُ الإِسْكَانُ فِي الْوَقْفِ عَارِضًا ... وَالإِدْغَامُ فَالكَسْرَةَ الرَّاءِ مُيِّلاَ

---

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٤٤).

وَأَشْـــمِمْ وَرُمْ فِـــي غَيْـــرِ بَـــاءٍ وَمِيمِهَـــا
مَـــعَ الْبَـــاءِ أَوْ مِـــيمٍ وَكُـــنْ مُتَـــأَمِّلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَأَشْمِمْ وَرُمْ): اجعلهما في حرف مُدغم، (غَيْرِ بَاءٍ) صفته، (وَمِيمِهَا) عطف عليه، (مَعَ الْبَاءِ) صفة؛ أي: الكائنة مع الباء، (أَوْ مِيمٍ) عطف عليه، (وَكُنْ مُتَأَمِّلاَ): متدبِّرًا فِعليَّة، واسم كان هنا واجب الكُمُون، والتقدير: في غير باءٍ مدغم في باءٍ أو ميمٍ، وغير ميمٍ مدغم في باءٍ أو ميم.

[الشَّرح]

أي: أشِرْ إلىٰ حركة الحرف المدغم قدر الإمكان، إلا الباء في الباء وفي الميم، وإلا الميم في الميم وفي الباء[1]، ويأتي تفسير الإشمام والروم ومحلهما في باب الوقف[2].

---

(١) قال صاحب التيسير: واعلم أن اليزيدي حكىٰ عن أبي عمرو أنه كان إذا أدغم الحرف الأوَّل من الحرفين في مثله أو مقاربه، وسواء سكن ما قبله أو تحرك وكان مخفوضًا أو مرفوعًا أشار إلىٰ حركته تلك دلالة عليها. والإشارة: تكون رومًا وإشمامًا، والروم آكد لما فيه من البيان عن كيفية الحركة غير أن الإدغام الصحيح يمتنع معه، ويصح مع الإشمام، والإشمام في المخفوض ممتنع فإن كان الحرف الأوَّل منصوبًا لم يشر إلىٰ حركته لخفتها، وكذلك لا يشير إلىٰ الحركة في الميم إذا لقيت مثلها، أو باء وفي الباء إذا لقيت مثله، أو ميمًا بأي حركة تحرك ذلك؛ **لأن الإشارة تتعذَّر في ذلك من أجل إنطباق الشفتين**. ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٧)، تحبير التيسير (ص٥٠).

(٢) يعني: بالإشمام والروم ما يأتي تحقيقه في باب الوقف علىٰ أواخر الكلم؛ أي: لك أن تشم وتروم في جميع الحروف المدغمة في المثلين والمتقاربين سوىٰ أربع صور:

١- وهي أن يلتقي الباء مع مثلها نحو: ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا﴾[يوسف:٥٦].

٢- أو مع الميم نحو: ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[المائدة:٤٠].

٣- أو يلتقي الميم مع مثلها نحو: ﴿يَعْلَمُ مَا﴾[البقرة:٧٧].

=

تحقيقٌ: اعلم أن قول الناظم (أَشْمِمْ) جار علىٰ حقيقته لإمكانه؛ لأن الحرف الذي يشمُّ ساكن في الحالين، بدليل ما أنشده سيبويه:

مَتَـــىٰ أَنَـــامُ لاَ يُـــؤَرِّقْنِي الْكَـــرِي لَـــيْلًا وَلاَ أَسْـــمَعُ أَجْـــرَاسَ الْمَطِـــي (١)

بإشمام القاف، وهي بإزاء سين مستفعلن، وقوله: (رُمْ) متعذرٌ؛ لأن الحرف المرام متحرِّك بحركة ناقصة، كما قال: (وَرَوْمُهُمْ * كَمَا وَصْلِهِمْ)(٢)، والمتحرِّك يمنع إدغامه كما قرَّرنا، وهو معنىٰ قول التيسير: «غير أن الإدغام الصحيح يمنع مع الروم»(٣).

=

٤- أو مع الباء نحو: ﴿أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا﴾ [المائدة:٦١].

فهذا معنىٰ قوله: (مع الباء أو ميم)؛ أي: كل واحد من الباء والميم، مع الباء أو ميم (والهاء) في ميمها تعود إلىٰ الباء؛ لأنها مصاحبتها ومن مخرجها، أو تعود علىٰ الحروف السابقة.

والإشمام: يقع في الحروف المضمومة والروم يدخل في المضمومة والمكسورة، ولا يقعان في المفتوحة، ويمتنع الإدغام الصحيح مع الروم دون الإشمام، فالروم هنا عبارة عن الإخفاء، والنطق ببعض الحركة فيكون مذهبًا آخر غير الإدغام وغير الإظهار، وهذان المذهبان المحكيان عن أبي عمرو من الإشمام والروم في الحروف المدغمة سيأتيان لجميع القراء في مسألة ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ [يوسف:١١]، ووجه دخولهما في الحروف المدغمة، وهما من أحكام الوقف أن الحرف المدغم يسكن للإدغام، فشابه إسكانه إسكانه للوقف، فجرت أحكام الوقف فيه، واستثناء هذه الصور الأربع، إنما يتجه بعض الاتجاه علىٰ مذهب الإشمام للعلة التي ذكرها صاحب التيسير، وهو قوله: لأن الإشارة تتعذر في ذلك من أجل انطباق الشفتين. أي: تتعسر لأن الإشارة بالشفة، والباء والميم من حروف الشفة، والإشارة غير النطق بالحرف، فيتعذر فعلهما معًا في الإدغام؛ لأنه وصل، ولا يتعذران في الوقف؛ لأن الإشمام فيه هو ضم الشفتين بعد سكون الحرف فلا يقعان معًا، ومنهم من استثنىٰ الفاء أيضًا، ومنهم من لم يستثن شيئًا من ذلك.

أما الروم: فلا يتعذر لأنه نطق ببعض حركة الحرف، فهي تابعة لمخرجه فكما ينطق بالباء والميم بكل حركتهما كذلك ينطق بهما بعض حركتهما، وأظن الناظم رَحِمَهُ اللَّهُ أشار إلىٰ هذه الأشياء ونحوها بقوله: (وكن متأملا)؛ أي: تأمل ما قد أطلقه المصنفون في التعبير عن ذلك بفهمك. ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٤٥)، فتح الوصيد للسخاوي (١/ ١٦٦-١٦٧).

(١) ينظر: كتاب سيبويه (٣/ ٩٥).

(٢) ينظر: متن الشاطبية (ص٢٩)، رقم البيت:٣٥٧.

(٣) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٧).

ومن قال[١]: هو إخفاء واللفظ ببعض الحركة، غير سديد لما يأتي، وأشار الناظم بقوله: (وَكُنْ مُتَأَمِّلاَ) إلىٰ غموض العبارة؛ أي: تدبر الكلام وأجمله علىٰ محمل صالح، واستنبط منه الصور الأربع أيضًا.

فمعنىٰ قوله: (أَشْمِمْ) علىٰ اصطلاح البصريِّين، (وَرُمْ) علىٰ اصطلاح الكوفيِّين، وهو الإشمام، وأولىٰ منه أشمم لفظًا ورُم تقديرًا كقولك: أعرب بكرًا وفتىٰ؛ أي: ذاك لفظًا وذا تقديرًا.

وإلىٰ هذا أشار أبو الفرج الشنبوذي بقوله: [٥٣/أ] «الإشارة إلىٰ الرفع في المدغم مرئيَّة، والإشارة إلىٰ الخفض منويَّة في النفس غير مرئيَّة»، ويؤيد هذا استثناء الشفهيَّة؛ لأن الروم لا يتأتَّىٰ معها، ولأجل هذا نصَّ في الهداية علىٰ الإشمام فقط. وهو معنىٰ قول المالكي: «ورم مخفيًا»[٢]، وهو معنىٰ قولي في (النزهة):

سِوَىٰ الشَّفَهِيِّ اشْمِمْ وَمَعَ مَدِّهِ وَإِنْ تَمَاثَلَ شَكْلٍ مَا يُجَاوِرُهُ اقْصُرَا

وتأويل قول اليزيدي: كان أبو عمرو يشير إلىٰ حركة المدغم، والإشارة عامة بأن تحمل علىٰ الخصوص أو تنزل علىٰ اللفظ، والتقدير: ولا تعبأ بمن قال: أشمم في الإدغام ورم في الإظهار؛ فإنه عُدول عن فرض المسألة، وتبديل التنزيل؛ إذ لم يختلس مظهر، نحو: عين (يَشْفَعُ) وصلًا والوقف في الوقف.

تذييلٌ: زاد في التجريد والكفاية الفاء إلىٰ المستثنىٰ، ولم تقع الواو مضمومة، ولأبي عمرو في الإشارة ثلاثة مذاهب:

الإشارة في غير المستثنىٰ، وهو رأي الناظم والتيسير [في أخرين][٣].

الثاني: ترك الإشارة مُطلقًا، رواه ابن جرير عن السوسي.

والثالث التفصيل: الإشارة أن يجاور ضمة أو واو مدٍّ، وتركها أن جاور

---

(١) ينظر: إبراز المعاني لأبي شامة الدمشقي (١/ ١٤٥).

(٢) ينظر: التبصرة في القراءات السبع لمكي (ص٤١).

(٣) زيادة من: (ح).

أحدهما، وهو رأي المصباح.

مثال الأوَّل: ﴿يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ [البقرة:٢٥٥]، ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤]، ﴿كَيْدُ سَٰحِرٍ﴾ [طه:٦٩]، ﴿نَّحْنُ لَهُۥ﴾ [المؤمنون:٣٨].

والثاني: ﴿وَيَنشُرْ رَحْمَتَهُۥ﴾ [الشورى:٢٨]، ﴿يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [النمل:٤٠]، ﴿فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا﴾ [آل عمران:٥١]، و﴿يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ﴾ [التوبة:٩٩]، ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ [البقرة:٣٧]، ثم ﴿لَنَنصُرُ رُسُلَنَا﴾ [غافر:٥١]، ﴿ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [البروج١٤:١٥].

ولأبي عمرو في المدغم إذا كان قبله حرف مدٍّ ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمدُّ كالوقف، نحو: ﴿وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ﴾ [آل عمران:١٩٠]، ﴿ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ﴾ [النور:٥٦]، ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة:٢] نصَّ عليها أبو العلاء، والمفهوم من عبارة الناظم في باب المدِّ، المدُّ ولم أقف علىٰ نصٍّ في اللِّين، نحو: ﴿ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ﴾ [القصص:٥١] و﴿ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟﴾ [يونس:٦٧]، والمفهوم من عبارة الناظم القصر.

[التوجيه]

وجه الإشارة: التنبيه علىٰ حركة المدغم، **ووجه استثناء الشفهية:** تعذر الإشمام معها في الإدغام لاتحاد المخرج، فلو أشير صار رومًا وانفك الإدغام، ولم يلحق الناظم الفاء بها لعدم التمحض، ومن لم يشر فللعروض، ومن فصل فللاستغناء.

وَإِدْغَامُ حَرْفٍ قَبْلَهُ صَحَّ سَاكِنٌ

عَسِيرٌ وَبِالإِخْفَاءِ طَبَّقَ مَفْصِلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(وَإِدْغَامُ حَرْفٍ) مُبتدأ مصدر مضاف إلىٰ مفعوله، وفاعله محذوف؛ أي: قارئ، و(عَسِيرٌ) صعبٌ خبره، و(صَحَّ سَاكِنٌ) صفة حرف لفظًا، و(قَبْلَهُ) ظرف (صَحَّ)، والهاء للحرف، و(طَبَّقَ): أصاب وفاعله القارئ، و(مَفْصِلاً) مفعوله، المقصود من

مفصل الإنسان، تقول العرب: طبق السيف المفصل: أصابه، وطبق فلان المفصل إذا أصاب في فعله أو قوله أو اعتقاده.

[الشَّرح]

أي: إذا كان قبل الحرف المدغم حرف ساكن صحيح عسر اللفظ به وصعُب توجيهه؛ لاجتماع الساكنين علىٰ غير حدِّه، فينازع في إدغامه فمن سماه إخفاء خلص من النزاع.

ذيلٌ: أظهر هارون عن أبي عمرو كل ما كان قبله ساكن صحيح، قلتُ: قدَّر التصريفيُّون في باب التقاء الساكنين أنهما إذا اجتمعا والأوَّل حرف مدٍّ أو لين، حذف أو زيد في مدِّه علىٰ حالتين، وإن كان صحيحًا حرِّك، هذا هو الأصل، ثم خصُّوا الوقف فجوَّزوا فيه التقاء الساكنين مُطلقًا، وعلَّلوه بكونه عارضًا، فحصل من هذه القاعدة أنه لا يجمع بين ساكنين والأوَّل صحيح في الوصل، وقد ثبت اجتماعهما علىٰ هذا الحدِّ سعة، فخاض فيها مبتدع مقلد وضعيف مقلد، متمسكًا بالقاعدة المذكورة علىٰ زعمه، معتقدًا أن ما خالفها لا يجوز، [٥٣/ب] وبأنه لم يسمع من العرب، فمنع بجهله إدغام نحو: ﴿ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ﴾ [البقرة:١٢٠]، ﴿فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:٢٩]، ﴿فَنِعِمَّا﴾ [البقرة:٢٧١]، ﴿تَعُدُّوا﴾ [إبراهيم:٣٤]، ﴿يَهِدِّي﴾ [يونس:٣٥]، فتحيَّر فيها معلِّلو القراءات، وتخيَّلت منها ناقلوا الروايات إلىٰ أن أجاب حُذَّاقهم بأنه ليس إدغامًا بل إخفاء، فاستحسنه من وقف عليه، وادَّعىٰ كلٌّ السبق إليه، وهذا ليس بشيء لأنه لا جائز أن يكون إخفاء الحركة؛ لأن الحرف حينئذ يكون مختلسًا ظاهرًا لا مدغمًا ولا مخفىً كـ: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾ [البقرة:٦٧]، ولا قارئ به، ولا جائز أن يكون إخفاء الحرف لأنه مقلوب متصل تام التشديد، وهذه حقيقة المدغم فتسميته إخفاء لا يقلب حقيقته، ولو فرضنا حقيقة الإخفاء لا يندفع الإشكال، لأن الحرف المخفىٰ ساكن كقول الجوهري، والمانع لم يمنع من حيث الإدغام، بل من حيث التقاء الساكنين والأوَّل ساكن صحيح، وهذا موجود في الإخفاء.

والجواب عن تمسُّكهم بالقاعدة أنَّا لا نُسلِّم أن ما عداها غير جائز؛ بل غير مقيس، وما خرج عن قياسه إن لم يسمع فهو لحنٌ، وإن سمع فهو شاذٌّ، نحو: ﴿ٱسْتَحْوَذَ﴾ [المجادلة:١٩] وقد سمع ألا ترىٰ أن من القاعدة أن الأوَّل إذا كان حرف مدٍّ والثاني غير مدغم وهو مركب حذف، وقد تخلَّف في حَلْقتا البِطَان[1].

ومنها أن الأوَّل الصحيح يحرك، قد تخلَّف في منذ؛ ولئن سلمناه فهذه الصورة ملحقة بالمستثناة لأنها أنسبُ بها، وهو تمسُّكهم بأنه لم يسمع أن عدم السماع الشيء لا يدل علىٰ عدمه في نفس الأمر، وأيضًا فقد سمع من أفصح العرب كما نبيِّن في ﴿نِعِمَّا﴾ [النساء:٥٨]، ولو فرض تساوي الروايتين لرجح المثبت علىٰ النافي فكيف بالآحاد مع التواتر؟

وتوجيه القراءة:

أن التقاء الساكنين اغتفر فيها لكونه عارضًا كالوقف بجامع قصد الخفَّة، وقد جرىٰ مجراه في الإشارة وبقاء أثر الحركة المنويَّة؛ ولأن التقاءهما تقديري؛ إذ المدغم غير ملفوظ به تحقيقًا، فقول ابن جني: قول القراء أن هذا ونحوه مدغم سهوٌ منهم، وقصور عن إدراك حقيقته، سهوٌ منه وقصورٌ عن إدراك حقيقته كما بيَّنَّا، وهذا معنىٰ قولنا في (النزهة):

وَإِنْ صَحَّ قَبْلَ السَّاكِنِ إِدْغَامُهُ اغْتُفِرْ لِعَارِضِهِ كَالْوَقْفِ أَوْ إِنْ تَقَدَّرَا

وَمَنْ قَالَ إِخْفَاءُ فَغَيْرُ مُحَقِّقٍ إِذِ الحرف مقلوبٌ وتشديده نَرَىٰ

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ

وَفِي المَهْدِ ثُمَّ الْخُلْدِ وَالْعِلْمِ فَاشْمُلاَ

[اللُّغة والإعراب]

(خُذِ الْعَفْوَ) وما بعده خبر مُبتدأ؛ أي: هو أو المذكور، و(فَاشْمُلاَ) عمم أمرٌ

---

(١) ينظر: جمهرة الأمثال (١/ ٤٨).

مؤكد بالخفيفة، (مِنْ) شمل بكسر الماضي وفتح المضارع: عم، وفتح الماضي وضم المضارع لغة قليلة، والرواية علىٰ الكثير، و(اشْمُل) بالضم وأشمل أسرع[1].

[الشَّرح]

أي: مثال المدغم الذي قبله ساكن صحيح ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ﴾ [الأعراف:١٩٩]، ﴿تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ﴾ [المائدة:٣٩]، و﴿فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:٢٩]، ﴿دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَآءً﴾ [فصلت:٢٨]، و﴿ٱلْعِلْمِ مَالَكَ﴾ [البقرة:١٢٠] والطرفان للمثلين، والأوساط للمتناسبين[2].

ولما لم يوردها علىٰ طريقة التمثيل خاف أن يتوهم الحصر فقال: (فَاشْمُلا)؛ أي: أعمم الكل، وقس المتروك علىٰ المذكور، أو أعمم الحركة في البابين[3]، أو أعمم ضابط البابين، نحو: ﴿زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ﴾ [التوبة:١٢٤]، ﴿خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ [هود:٦٦]، ﴿مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ﴾ [الأعراف:٣٢]، ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ﴾ [النور:٦٢]، ﴿وَنَحْنُ لَهُۥ﴾ [البقرة:١٣٣]، ﴿وَٱلْحَرْثُ ذَٰلِكَ﴾ [آل عمران:١٤].

وقد وافق حمزة أبا عمرو علىٰ إدغام حروف من التاء غير: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء:٨١] ذكرها في والصافات، ووافقه يعقوب علىٰ: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦][4]، وزاد رويس عنه: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [البقرة:٢٠]، و﴿نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ

---

(١) يقول الناظم: إنه إذا كان قبل الحرف المدغم صحيح ساكن ففيه مذهبان لأهل الأداء عن السوسي: الأوَّل: مذهب المتقدمين: وهو الإدغام المحض. والثاني: مذهب المتأخرين: وهو اختلاس حركة الحرف المدغم حتىٰ لا يجتمع ساكنان؛ لأنه لا بدَّ من تسكين الحرف المدغم قبل إدغامه فإذا كان قبله حرف صحيح ساكن فيجتمع حينئذ ساكنان. فلذلك اختار المتأخرون من أهل الأداء عن السوسي الاختلاس، والمذهبان صحيحان ومقروء بهما. ينظر: تقريب المعاني (ص٥٦-٥٧)، شرح الشاطبية للضباع (ص٥٠).

(٢) يقصد بالطرفين: المثالين: (خذ العفو وأمر) و(العلم مالك) والأوساط الأمثلة الثلاثة بين المثالين.

(٣) أي: باب المثلين وباب المتقاربين.

(٤) قال ابن الجزري: «ووافقه يعقوب علىٰ إدغام الباء في موضع واحد وهو ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ﴾ [النساء:٣٦] في النساء. واختص دونه بإدغام التاء في حرف واحد وهو (تَتَمَارَىٰ) من قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ﴾ [النجم:٥٥] من سورة النجم. ووافقه رويس علىٰ إدغام أربعة أحرف بلا خلاف منها =

﴿بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة:١٧٦]، ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون:١٠١]، و﴿مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ [الأعراف:٤١]، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ﴾ [النحل:٧٢] ثمانية النحل، و﴿لَّا قِبَلَ لَهُمْ﴾ [النمل:٣٧]، و﴿نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾ [طه:٣٣] وتالييه، ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النجم:٤٣] أربعة النجم.

قاعدةٌ: اعلم أنه بعد تحصيل الأصول [٥٤/أ] علىٰ وجه الملكة لا بدَّ من استنتاج فروعها ليتمكَّن عند الأداء من تحرير المذاهب علىٰ سنن الصواب، ويقدَّر عند السؤال علىٰ ردِّ الجواب.

وكنت أوردت منها في كتاب (الأربعين في مسائل التمرين) نبذة؛ لكن علىٰ طريقة غريبة قد لا يمكن من تحصيلها، وهذا طريق يؤدِّ بك إلىٰ معرفة التفريع علىٰ وجه بديع.

ينبغي للمفرع أوَّلًا أن يحصر أرباب المذاهب المفرع لهم قراءة ورواية وطريقًا، ثم الأصول المفرع عليها، ثم يستخرج الفروع منها متجنبًا الإهمال والتداخل والتركيب، وهو ممتنعٌ في كلمة أو كلمتين إن تعلق أحدهما بالآخر وإلا كره[1]، ولا

=

الكاف في الكاف ثلاثة أحرف وهي: ﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا﴾[طه:٣٣]، ﴿وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾[طه:٣٤]، ﴿إِنَّكَ كُنتَ﴾ [طه:٣٥] في سورة طه، والرابع الباء في سورة المؤمنين ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ﴾ [المؤمنون:١٠١] واختص عنه بإدغام التاء في موضع واحد وهو قوله تعالىٰ في سورة سبأ: ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾[سبأ:٤٦]». ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٣٤٥).

(١) قال الحافظ ابن الجزري معلِّقًا علىٰ كلام الجعبري: «وقال الأستاذ أبو إسحاق الجعبري: والتركيب ممتنع في كلمة وفي كلمتين إن تعلق أحدهما بالآخر وإلا كره. قلت: وأجازها أكثر الأئمة مطلقًا وجعل خطأ مانعي ذلك محققًا والصواب عندنا في ذلك التفصيل والعدول بالتوسط إلىٰ سواء السبيل فنقول:

١- إن كانت إحدىٰ القراءتين مترتبة علىٰ الأخرىٰ فالمنع من ذلك منع تحريم كمن يقرأ ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧] بالرفع فيهما أو بالنصب آخذًا رفع (آدم) من قراءة غير ابن كثير ورفع (كلمات) من قراءة ابن كثير، ونحو: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾[آل عمران:٣٧] بالتشديد مع الرفع أو عكس ذلك، ونحو: ﴿أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ﴾[الحديد:٨] وشبهه مما يركب بما لا تجيزه العربية ولا يصح في اللغة.

٢- وأما ما لم يكن كذلك فإنا نفرق فيه بين مقام الرواية وغيرها، فإن قرأ بذلك علىٰ سبيل الرواية فإنه لا يجوز أيضًا من حيث إنه كذب في الرواية، وتخليط علىٰ أهل الدراية. وإن لم يكن علىٰ سبيل النقل

=

نعني بقولنا من هنا إلىٰ هنا: كذا وكذا وجهًا، أن كل وجهٍ يخالف الآخر في جميع التغيير، بل تكفي في المغايرة المخالفة في تغيير واحد، فإذا اتفقا في الكل اندرج أحدهما في الآخر، وسقط قسطه، وأصح الطرق الضرب الحسابي.

التفريع: قوله تعالىٰ: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:٢٠٠].

أصولها: إمالة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٠٠]، و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة:٢٠٠]، و﴿خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:٢٠٠] وفتحها، وإثبات غنَّة (من) وحذفها، وإدغام لام ﴿يَقُولُ﴾ [البقرة:٢٠٠] مع الإشارة وتركها، ومع القصر والتوسط والمدِّ وإظهارها.

ومراتب مدِّ: (رَبَّنَا)، و(آتِنَا)، و(الْآخِرَةِ)، ونقلها والسكت عليها وعلىٰ (رَبَّنَا) وتركهما، وإظهار نون (من) وإخفاؤها، وروم قاف ﴿خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:٢٠٠] مع القصر، وإسكانها مع القصر والتوسط والمدِّ.

أبو عمرو: بإدغام لام ﴿يَقُولُ﴾ [البقرة:٢٠٠] بالأوجه الثلاثة مع الإشارة وتركها ستة مع إمالة ﴿ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٠٠]، وستة مع فتحها اثنا عشر بإمالة ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة:٢٠٠]، واثنا عشر مع فتحها، أربعة وعشرون مع المدِّ المنفصل، وأربعة وعشرون مع قصره ثمانية وأربعون، مع روم ﴿خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:٢٠٠] وقصره، ومثلها مع الإسكان والقصر، ومثلها مع التوسيط، ومثلها مع المدِّ.

خذ لكل عشرة مع الأربعين واحدًا تكون أربعة، ثم اضربها في أربعة ترتفع إلىٰ

=

بل علىٰ سبيل القراءة والتلاوة، فإنه جائز صحيح ومقبول لا منع منه ولا حظر، وإن كُنَّا نعيبه علىٰ أئمة القراءات العارفين باختلاف الروايات من وجه تساوي العلماء بالعوام لا من وجه أن ذلك مكروه أو حرام؛ إذ كل من عند الله نزل به الروح الأمين علىٰ قلب سيد المرسلين تخفيفًا عن الأمة، وتهوينًا علىٰ أهل هذه الملة، فلو أوجبنا عليهم قراءة كل رواية علىٰ حدة لشقَّ عليهم تمييز القراءة الواحدة، وانعكس المقصود من التخفيف، وعاد بالسهولة إلىٰ التكليف. ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ ٢٩-٣٠).

ستة عشر، خذ لكل واحد عشرة، فالمجموع مائة وستون، ثم اضرب الأربعة في ثمانية: اثنان وثلاثون، ضُمَّها إلىٰ مائة وستين، فالحاصل مائة واثنان وتسعون.

وبالإظهار مع وجهي ﴿ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:٢٠٠]، وإمالة ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة:٢٠٠] وفتحها، أربعة مع مدِّ المنفصل، ومثلها مع قصره ثمانية مضروبة في أربعة ﴿خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:٢٠٠] فالمرتفع اثنان وثلاثون ضُمَّها إلىٰ وجوه الإدغام، فالحاصل مائتان وأربعة وعشرون وجهًا.

اندرج ابن كثير وقالون ويعقوب: في أوجه الإظهار والفتحين والمدَّين.

وورش: له ثلاثة ﴿ءَاتِنَا﴾ [البقرة:٢٠٠]، و﴿ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [البقرة:٢٠٠] مع النقل، والترقيق مع مدِّه، وقصره مع المنفصل والتفخيم، أربعة في أربعة ﴿خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:٢٠٠] ستة عشر.

أبو جعفر: بإخفاء النون عند الخاء مع تقليل ﴿ءَاتِنَا﴾ [البقرة:٢٠٠]، وتسهيل همز ﴿ءَاتِنَا﴾ [البقرة:٢٠٠] بمدِّه والنقل، ومع الفتح والتحقيق اثنان في أربعة ثمانية.

ابن عامر: ثلاثة مدود، وسكت علىٰ ﴿ٱلْءَاخِرَةِ﴾ [البقرة:٢٠٠]، وتركه مع الطويلين خمسة، فيندرج ترك السكت والقصر في إظهار أبي عمرو، وتبقىٰ أربعة في الأربعة ستة عشر.

عاصم: بثلاثة مدود وسكت علىٰ الطويل وتركه أربعة، يندرج القصر في إظهار أبي عمرو، وتبقىٰ ثلاثة في أربعة: اثنا عشر.

حمزة: بحذف الغنَّة والإمالة والسكت علىٰ اللام مع السكت علىٰ المنفصل وتركه اثنان لخلف بالغنَّة مع ترك السكتين ومعهما، ومعه علىٰ اللام دون الألف ثلاثة لخلاد، والخمسة في الأربعة عشرون.

الكسائي: بإمالة ﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة:٢٠٠]، [٥٤/ب] وفتح ﴿خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:٢٠٠] وإمالته الاثنان في الأربعة، واندرج اختيار خلف في أربعة خلاد الآخر.

ضم ستة عشر إلىٰ ورش إلىٰ ثمانية يزيد، أربعة وعشرون، إلىٰ ستة عشر ابن

عامر أربعون، إلىٰ اثنىٰ عشر عاصم اثنان وخمسون، إلىٰ عشرين حمزة اثنان وسبعون، إلىٰ ثمانية الكسائي ثمانون، وتقدَّم لأبي عمرو مائتان وأربعة وعشرون، فالحاصل ثلاثمائة وجه وأربعة أوجه.

وقد بيَّنَّا في هذا التفريع ما لكل قارئ لكنَّا أهملنا طرق القصيد والزائدة، فإن رمتَ إفرازها فأسقط الأصول الزائدة، وفرِّع علىٰ النهج الذي أريته، وفي سوىٰ هذا أقررنا أوجه القصيد أوَّلًا، وأردفناها الزائدة لكنَّا أجملنا أوجه القراء وضربنا في الأصل الأخير، فإذا أردت معرفة ما لكل قارئ، فكل من له شيء مضروب فيما ضربت فيه الجملة فما بلغ فهو حصته.

مثاله: قالون له وجه مضروب في أربعة أربعة، أو اثنان فيها ثمانية، أو وجه في سبعة سبعة، أو اثنان فيها أربعة عشر، أو ثلاثًا فيها إحدىٰ وعشرون وهكذا.

خاتمةٌ: الإدغام في كلمة يعمُّ حال الوصل والوقف، وفي كلمتين يختصُّ بالوصل، والمواضع المدغمة من الإدغام الكبير علىٰ قراءة التيسير[1]، ألف موضع وثلاثمائة وخمسة مواضع، خالف ابن مجاهد في اثنين وثلاثين موضعًا، وقال الحافظ أبو العلاء: المثلان سبعمائة وخمسون: ثلاثة من كلمة والباقي من كلمتين، والمتقاربان: خمسمائة وستة وأربعون: ثمانية وثلاثون من كلمة، والباقي من كلمتين، ومجموعها ألف وستة وتسعون موضعًا، والعدد مختلف بحسب الطرق والروايات[2].

(١) ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٧).

(٢) قال الداني: «فوجدناه علىٰ مذهب ابن مجاهد وأصحابه ألف حرف ومائتي حرف وثلاثة وسبعين حرفًا، وعلىٰ ما اقرئناه ألف حرف وثلثمائة حرف وخمسة أحرف، وجميع ما وقع الاختلاف فيه بين أهل الأداء اثنان وثلاثون حرفًا». ينظر: التيسير في القراءات السبع (ص٣٧).

مُحتَوياتُ الكِتَاب

مُحتويات الكتاب

* شكر وتقدير ٣
* الباب الأوَّل: الدِّراسة ٥
* مقدِّمة الدِّراسة ٥
* الفصل الأوَّل ١٩
- التعريف بالنَّاظم الإمام الشاطبي ١٩
- اسمه ونسبه ومولده ١٩
- نشأته ورحلاته ٢١
- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ٢٢
- قصص مكذوبة على الشاطبي في العقيدة ٢٦
- سند الشاطبي في القراءات السبع من الحسن ابن هذيل ٣٧
* الفصل الثاني ٤٠
- التعريف بمتن الشاطبية الكبرى ٤٠
- التعريف بأبواب الشاطبية ومباحثها ٤٣
- تتبع شروح الشاطبية وتسلسلها تاريخيًّا ٤٨
- تعديلات السيوطي على متن الشاطبية ٦٤
- مصوَّرات مخطوط متن الشاطبية ٧٠
* الفصل الثاني ٧٤

- التعريف بشارح الشاطبية الإمام الجعبري ٧٤
- اسمه ونسبه ومولده ٧٤
- عصر الجعبري ٧٧
- مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ٨٣
* **الفصل الثاني** ٩٧
- اسم الكتاب وتوثيق نسبته للجعبري ٩٧
- تاريخ تأليف كنز المعاني ٩٧
- عنوان الكتاب ونسبته للجعبري ٩٧
- منهج الجعبري في شرحه للشاطبية ٩٩
- أهمية كنز المعاني ١١٢
- مصادر الجعبري في كنز المعاني ١١٤
- وصف المخطوط ١١٩
- منهج التحقيق ١٢٤
- مصورات من مخطوطات الكتاب ١٢٧
* **الباب الثاني** ١٥١
- النص المحقق ١٥١
- **فصلٌ:** في معرفةِ منشأ الخلاف والحثِّ على تعلُّمِه ١٥٥
- ذكرُ طَرَفٍ مِن سيرةِ النَّاظِمِ وَسَنَدِهِ ١٧٢
- **باب:** الاستعاذة ٣٥٣
- **باب:** البسملة ٣٦٦

- سورة أم القرآن ٣٨٧
- باب: الإدغام الكبير ٤١٣
- باب: إدغام الحرفين المتقاربين في كلمة وفي كلمتين ٤٤٨
* محتويات الكتاب ٤٩٩

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة : المنيب ٣٣٧٥٦٢٩٩